
GDZ
Göttinger Digitalisierungszentrum

IBN-EL-ATHIRI

CHRONICON
QUOD PERFECTISSIMUM INSCRIBITUR.

VOLUMEN DECIMUM,

ANNOS H. **451—527** CONTINENS,

AD FIDEM CODICUM PARISINORUM

EDIDIT

CAROLUS JOHANNES TORNBERG

L. L. O. O. PROFESSOR R. ET O. LUNDENSIS,
REG. ORDINIS DE STELLA POLARI EQUES, REG. ACAD. LITT. HUMM. HISTORIÆ
ET ANTIQUITT. HOLMIENSIS, REG. SOC. SCIENTT. UPSAL., REG. SOC. PHYSIOGR.
LUND., REG. SOC. SCIENTT. NORVEG., SOC. ASIAT. PARIS., SOC. ORIENT.
GERMAN., SOC. ARCHÆOL. ET ANTIQU. GENEV., SOC. ARTIUM ET SCIENTT.
ULTRAJ. MEMBRUM, SOC. NUMISM. BELG., ET SOC. ORIENT. AMERIC. SO-
CIUS HONOR., NEC NON INSTIT. ÆGYPT. ALEXANDRIÆ MEMBR. CORRESP.

PUBLICO SUMTU.

LUGDUNI BATAVORUM,
E. J. BRILL,
1864.

Carolo Defrémery,

in Collegio Franco-Gallico linguæ arabicæ professori cet.

Historiæ Orientalis scrutatori ingeniosissimo,

hoc volumen

d. d. d.

C. J. Tornberg.

كتاب

الكامل فى التاريخ

تاليف الشيخ العلّامة عزّ الدين ابى الحسين علىّ بن ابى الكرم محمّد
ابن محمّد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيبانىّ المعروف

بابن الاثير

الجزء العاشر

طبع
فى مدينة ليدن المحروسة
بمطبع بريل
سنة ١٨٩٤ المسيحية

بسم الله الرحمان الرحيم

ثم دخلت سنة احدى وخمسين واربعماية‌ سنة ٤٥١

ذكر وفاة فرّخ زاد صاحب غزنة وملك اخيه ابراهيم

فى هذه السنة فى صفر توفّى الملك فرّخ زاد بن مسعود بن محمود ابن سبكتكين صاحب غزنة وكان قد ثار به مماليكه سنة خمسين واتّفقوا على قتله فقصدوه وهو فى الحمّام وكان معه سيف فاخذه وقاتلهم ومنعهم عن نفسه حتّى ادركه اصحابه وخلّصوه وقتلوا اوليك الغلمان وصار بعد ان نجا من هذه الحادثة يكثر ذكر الموت ويحتقر الدنيا ويزدريها وبقى كذلك الى هذه السنة فاصابه قولنج فمات منه وملك بعده اخوه ابراهيم بن مسعود بن محمود فاحسن السيرة فاستعدّ لجهاد الهند ففتح حصونًا امتنعت على ابيه وجدّه وكان يصوم رجبًا وشعبانَ ورمضانَ ۞

ذكر الصُلح بين الملك ابراهيم وجُغرى بك داود

فى هذه السنة استقرّ الصلح بين الملك ابراهيم بن مسعود بن محمود بن سبكتكين وبين داود بن ميكائيل بن سلجوق صاحب خراسان على ان يكون كلّ [1] واحد منهما على ما بيده ويترك منازعة الآخر فى ملكه وكان سبب ذلك انّ العقلآء من الجانبيْن نظروا فراوا انّ كلّ واحد من الملكيْن لا يقدر على اخذ ما بيد الآخر وليس يحصل غير انفاق الاموال واتعاب العساكر ونهب البلاد وقتل النفوس

---

1) C. P. كلا.

فسعوا فى الصُلح فوقع الاتّفاق واليمين وكتبت النُسَخ بذلك فاستبشر الناس وسرّهم لما اشرفوا عليه من العافية ✿

ذكر وفاة داود وملك ابنه الب ارسلان

فى هذه السنة فى رجب توفّى جُغرى بك داود بن ميكائيل بن سلجوق اخو السلطان طغرلبك وقيل كان موته فى صفر سنة اثنتين وخمسين وعمره نحو سبعين سنة وكان صاحب خراسان وهو مقابل آل سبكتكين ومقاتلهم ومانعهم عن خراسان فلمّا توفّى ملك بعده خراسان ابنه السلطان الب ارسلان *وخلّف داود عدّةَ اولاد ذكور منهم السلطان الب ارسلان [1] وياقوتى وسليمان وقاورت بك فتزوّج ام سليمان السلطان طغرلبك بعد اخيه داود ووصّى له بالملك بعده وكان من امره ما نذكره، وكان خيرًا عادلًا حسن السيرة معترفًا بنعمة الله تعالى عليه شاكرًا عليها فمن ذلك انّه ارسل الى اخيه طغرلبك مع عبد الصمد قاضى سرخس يقول له بلغنى اخرابك البلاد الّتى فتحتَها وملكتَها وجلا اهلها عنها وهذا ما لا خفآء به فى مخالفة امر الله تعالى فى عباده وبلاده وانت تعلم ما فيه من سوء السمعة وايحاش الرعيّة وقد علمتَ انّنا القينا اعدآئنا ونحن فى ثلاثين رجلًا وهم فى ثلاثماية فغلبناهم وكنّا فى ثلاثماية وهم فى ثلاثة الاف فغلبناهم وكنّا فى ثلاثة الاف وهم فى ثلاثين الفًا فدفعناهم وقاتلنا بالامس شاه ملك وهو فى اعداد كثيرة متوافرة فقهرناه واخذنا مملكته بخوارزم وهرب من بين ايدينا الى خمسماية فرسخ من موضعه فظفرنا به واسرناه وقتلناه واستولينا على ممالك خراسان وطبرستان وسجستان وصِرْنا ملوكًا متبوعين بعد ان كنّا اصاغر تابعين وما نقتضى نعم الله علينا ان نقابلها هذه المقابلة، فقال طغرلبك قُل له فى الجواب يا اخى انت ملكتَ خراسان وهى بلاد عامرة فخرّبتَها ووجب عليك

[1]) Om. A.

مع استقرار قدمك عمارتها وانا وردتُ بلادًا خرّبها مَنْ تقدّمني واجتاحها من كان قبلي فما اتمكّن من عمارتها والاعدآء محيطةٌ بها والضرورة تقود الى طرقها بالعساكر ولا يمكن دفع مضرّتها عنها، وله مناقب كثيرة تركناها خوفَ التطويل ۞

ذكر حريق بغداذ

فى هذه السنة احترقت بغداذ الكرخ وغيره وبين السورَيْن واحترقت فيه خزانة الكتب التى وقفها اردشير الوزير ونُهبت بعض كتبها وجآء عميد الملك الكندرىُّ فاختار من الكتب خيرها وكان بها عشرة الاف مجلّد واربعماية مجلّد من اصناف العلوم منها ماية مصحف بخطوط بنى مُقلة وكان العامّة[1] قد نهبوا بعضها لمّا وقع الحريق فازالهم عميد الملك وقعد يختارها فنُسب ذلك الى سوء سيرته وفساد اختياره وشتّان بين فعله وفعل نظام الملك الذى عمر المدارس ودوّن العلم فى بلاد الاسلام جميعها ووقف الكتب وغيرها ۞

ذكر انحدار السلطان الى واسط وما فعل العسكر واصلاح دُبيس

فى هذه السنة انحدر السلطان طغرلبك الى واسط بعد فراغه من امر بغداذ فرآها قد نُهبت وحضر عنده هزارسب بن بنكير واصلح معه حال دُبَيْس بن مَزْيد واحضره معه الى خدمة السلطان واصعد فى صحبته الى بغداذ وكذلك صدقة بن منصور بن الحسين وضمن واسطًا ابو علىّ بن فضلان بمايتَىْ الف دينار وضمن البصرة الاغرّ ابو سعد سابور بن المظفّر وعبر السلطان الى الجانب الشرقىّ من دجلة وسار الى قرب البطايح فنهب العسكر ما بين واسط والبصرة والاهواز واصعد السلطان الى بغداذ فى صفر سنة اثنتين وخمسين ومعه ابو الفتح بن ورّام وهزارسب بن بنكير بن عياض ودبيس بن مزيد وابو علىّ بن الملك ابى كاليجار وصدقة بن منصور بن الحسين

---

[1]) A.

وغيرهم واجتمع السلطان بالخليفة وامر الخليفة بعمل طعام كثير حضره السلطان والامرآء واصحابهم وعمل السلطان ايضًا سماطًا احضر فيه الجماعة وخلع عليهم وسار الى بلاد الجبل فى شهر ربيع الاوّل سنة اثنتين وخمسين وجعل ببغداذ شحنة الامير برسق وضمنها ابو الفتح المظفّر بن الحسين ثلاث سنين باربع ماية الف دينار ✿

ذكر عدّة حوادث

فى هذه السنة عُزل ابو الحسين بن المهتدى من الخطابة بجامع المنصور لانّه خطب للعلوىّ ببغداذ فى الفتنة واقيم مقامه بهآء الشرف [1] ابو علىّ الحسن بن عبد الودود بن المهتدى بالله ، وفيها توفّى علىّ بن محمود * بن ابراهيم [2] الزوْزنىّ ابو الحسن صحب ابا الحسن الحُصْرىّ وروى عن ابى عبد الرحمان السُلمىّ وهو الذى نُسب اليه رباط الزوزنىّ المقابل لجامع المنصور ، وفيها فى جمادى الاولى توفّى محمّد بن علىّ بن الفتح بن محمّد بن علىّ ابو طالب العُشارىّ ومولده فى المحرّم سنة ستّ وستّين وثلاثماية وسمع الدارقطنىّ وغيره ✿

ثم دخلت سنة اثنتين وخمسين واربعماية ،

سنة ٤٥٢

ذكر عود ولىّ العهد الى بغداذ مع ابى الغنايم بن المحلبان

فى جمادى الاخرة ورد عُدّة الدين ابو القاسم المقتدى بامر الله ولىّ العهد ومعه جدّته امّ الخليفة وخرج الناس لاستقباله وجلس فى الزبزب وعلى راسه ابو الغنايم بن المحلبان وقدم له بباب الغربة فرس فحمله ابن المحلبان على كتفه * واركبه وسلّمه الى مجلس الخليفة فشكره وخرج ابن المحلبان فركب [3] فى الزبزب وانحدر الى دار أُفردت له بباب المراتب ودخل الى الخليفة واجتمع به ، وكان سبب مصير ولىّ العهد مع ابن المحلبان انّه دخل داره فوجد زوجة رئيس الروسآء واولاده بها وهم مطلبون من البساسيرىّ فعرّفوه انّ رئيس الروسآء

---

[1]) A. الدولة. [2]) Om. A. [3]) Om. A.

امرهم بقصده فادخلهم الى اهله واقام لهم من حملهم الى ميّافارقين فساروا مع قرواش لمّا اصعد من بغداذ ولم يعلم بهم، ثمّ لقيه ابو الفضل محمّد بن عامر الوكيل وعرّفه ما عليه وليّ العهد ومَنْ معه من ايثار الخروج من بغداذ وما هم عليه من تناقص الحال فبعث ابن الحلبان زوجته فاتته بهم سرًّا فتركهم عنده ثمانية اشهر وكان يحضر ابن البساسيريّ واصحابه ويعمل لهم الدعوات ووليّ العهد ومن معه مستترون عنده يسمعون ما يقول اوليك فيهم، ثمّ اكترى لهم وسار هو في صحبتهم الى قريب سنجار ثمّ حُملوا الى حرّان وسار مع صاحبها الى الزمام منيع بن وثّاب النُمَيريّ حين قصد الرحبة وفتح قرقيسيا وعقد لعُدّة الدين على بنت منيع وانحدروا الى بغداذ ۞

ذكر ملك محمود بن شِبْل الدولة حلب

في هذه السنة * في جمادى الاخرة [1] حصر محمود بن شبل الدولة بن صالح بن مرداس الكلابيّ مدينة حلب وضيّق عليها واجتمع مع جمع كثير من العرب فاقام عليها فلم يتسهّل له فتحها فرحل عنها ثمّ عاودها فحصرها فملك المدينة عنوةً [2] * في جمادى الآخرة بعد ان حصرها [3] وامتنعت القلعة عليه وارسل من بها الى المستنصر بالله صاحب مصر ودمشق يستنجدوه فامر ناصرَ الدولة ابا محمّد الحسين بن الحسن بن حمدان الامير بدمشق ان يسير بمن عنده من العساكر الى حلب يمنعها من محمود فسار الى حلب فلمّا سمع محمود بقربه [4] منه خرج من حلب ودخلها عسكر ناصر الدولة فنهبوها، ثمّ انّ الحرب وقعت بين محمود وناصر الدولة بظاهر حلب واشتدّ القتال بينهم فانهزم ناصر الدولة وعاد مقهورًا الى مصر وملك محمود حلب وقتل عمّه معزّ الدولة واستقام امره بها وهذه الوقعة تعرف بوقعة الفُنَيْدق وهي مشهورة ۞

---

1) Om. A. 2) A. 3) Om. A. 4) A. بقربهم.

ذكر عدّة حوادث

فى هذه السنة خلع السلطان طغرلبك على محمود بن الاخرم الخفاجىّ ورُدّت اليه امارة بنى خفاجة وولاية الكوفة وسقى[1] الفرات وضمن خواصّ السلطان هناك باربعة الاف دينار كلّ سنة وصرف عنها رجب بن منيع، وفيها توفّى ابو محمّد النسوىّ[2] صاحب الشرطة ببغداذ وقد جاوز ثمانين سنة، وفيها سدّ بنو ورّام بثق النهروانات وشرع العميد ابو الفتح فى عمارة بثوق[3] الكرخ، وفيها فى ذى القعدة توفّيت خاتون زوجة السلطان طغرلبك بزنجان فوجد عليها وجدًا شديدًا وحُمل تابوتها الى الرىّ فدُفنت بها، وفيها ثالث جمادى الاخرة انقضّ كوكب عظيم القدر عند طلوع الفجر من ناحية المغرب الى ناحية المشرق فطال لبثه، وفيها جمع عطية بن صالح بن مرداس جمعًا وحصر الرحبة وضيّق على اهلها فملكها فى صفر من هذه السنة، وفيها توفّيت والدة الخليفة القايم بامر الله واسمها قطر الندى وقيل بدر الدُجى وقيل علم وهى جارية ارمينيّة، وفيها توفّى محمّد بن الحسين بن محمّد بن الحسن ابو علىّ المعروف بالجازرىّ النهروانىّ وكان مكثرًا من الرواية *الجازرىّ بالجيم وبعد الالف زاى ثمّ راء، وفيها توفّى باى ابو منصور الفقيه الجيلىّ بالباء الموحّدة وبعد الالف ياء تحتها نقطتان، ومحمّد بن عبيد بن احمد بن محمّد ابو عمرو بن ابى الفضل الفقيه المالكىّ[4] ۞

ثمّ دخلت سنة ثلاث وخمسين واربعماية، سنة ٤٥٣

ذكر وزارة ابن دارست للخليفة

لمّا عاد الخليفة الى بغداذ استخدم ابا تراب الاثيرىّ فى الانهاء وحضور المواكب ولقّبه حاجب الحجّاب وكان قد خدمه بالحديثة وقُرب منه فخاطب الشيخ ابو منصور بن يوسف فى وزارة ابى الفتح

---

1) A. وشقّى. 2) A. الفسوى. 3) C. P. سوق. 4) Om. C. P.

منصور بن احمد بن دارست وقال انّه يخدم بغير اقطاع ويحمل مالًا فأُجيب الى ذلك فأُحضر من الاهواز الى بغداد وخُلع عليه خلعة الوزارة منتصف ربيع الاخر وجلس فى منصبه ومدحه الشعرآء فمّمن مدحه وهنّاه ابو الحسن الخبّاز بقصيدة منها

امن الملك بالامين ابى الفتح وصدّت [1] عن صَفوه الاقذآء
دولةٌ اصبحتْ وانت ولىُّ الرأى فيها لدولة غرّآء

وهى طويلة ، وكان ابن دارست فى اوّل امره تاجرا للملك ابى كاليجار۞

ذكر موت المعزّ بن باديس وولاية ابنه تميم

فى هذه السنة توفّى المعزّ بن باديس صاحب افريقية من مرض اصابه وهو ضعف الكبد وكانت مدّة ملكه سبع واربعين سنة وكان عمره لمّا ملك احدى عشرة سنة وقيل ثمان سنين وستّة اشهر وكان رقيق القلب خاشعًا متجنّبا لسفك الدمآء الّا فى حدّ حليمًا يتجاوز عن الذنوب العظام * حسن الصُحبة مع عبيده واصحابه مكرمًا لاهل العلم كثير العطآء لهم [2] كريمًا وهب مرّة مائة الف دينار للمستنصر الزناتىّ وكان عنده وقد جآءه هذا المال فاستكثره فامر به فافرغ بين يدَيْه ثم وهبه له فقيل له لِمَ امرتَ باخراجه من اوعيته قال لئلّا يقال لو رآه ما سمحت نفسه به وكان له شعر حسنٌ ولمّا مات رثاه الشعرآء فمنهم ابو الحسن بن رشيق فقال

لكلّ حىّ وان طال المدى هلك
لا عزّ مملكة يبقى ولا ملكُ
ولّى المعزّ على اعقابه فرما [3]
او كاد ينهدّ من اركانه الفلك
مضى فقيدًا وابقى فى خزاينه
هام الملوك وما ادراك ما املكوا

---

1) A. وسدّت. 2) Om. A. 3) A. فدُعى; in C. P. فرعى superscriptum est.

ما كان الّا حُسامًا سلّهُ قدرٌ
على الذين بغوا فى الارض وانهمكوا
كانّه لم يخُضْ للموت بحر وغًى
خُضرِ البحار اذا قيسَتْ به برَكُ
* ولم يجُدْ بقناطيرٍ مقنطرةٍ
قد ارعشْ[1] باسمه ابريزها السكَكُ[2]
روح المعزّ وروح الشمس قد قُبضا
فانظرِ بايّ ضياء يصعد الفلك[3] ،

ولمّا توفّى ملك بعده ابنه تميم وكان مولد تميم بالمنصوريّة رحمه الله فى مقرّه[4] منتصف رجب سنة اثنتين وعشرين واربعماية وولّاه المهديّة فى صفر سنة خمس واربعين[5] فاقام بها الى ان وافاه ابوه المعزّ لمّا انتزح عن القيروان من العرب وقام بخدمة ابيه واظهر من طاعته وبرّه ما بَانَ كذب ما كان يُنسب اليه ولمّا استبدّ بالملك بعد ابيه سلك طريقه فى حُسن السيرة ومحبّة اهل العلم الّا انّه كان اصحاب البلاد قد طمعوا بسبب العرب وزالت الهيبة والطاعة عنهم فى ايّام المعزّ فلمّا مات ازداد طمعهم واظهر كثير منهم الخلاف فممّن اظهر الخلاف القايد حمّو بن مليك صاحب سفاقس واستعان بالعرب وقصد المهديّة ليحاصرها فخرج اليه تميم وصافّه فاقتتلوا فانهزم حمّو واصحابه وكثر القتل فيهم ومضى حمّو ونجا بنفسه وتفرّقت خيله ورجاله وكان ذلك سنة خمس وخمسين وسار تميم[6] الى سوسة وكان اهلها قد خالفوا اباه المعزّ وعصوا عليه فملكها وعفا عن اهلها ۞

ذكر وفاة قُريش صاحب الموصل وامارة ابنه شرف الدولة

فى هذه السنة توفّى قُريش بن بدران صاحب الموصل ونصيبين اصابه خروج الدم من فيه وانفه وعينَيْه واذنَيْه فحمله ابنه شرف الدولة الى نصيبين حتّى حفظ خزانته بها وتوفّى هناك وسمع[7] فخر

---

[1]) C. P. اردحت forte ارتجت. [2]) Om. A. [3]) الملك. [4]) A. صبره.
[5]) A. واربعماية. [6]) A. [7]) C. P. وكان.

الدولة ابو نصر محمّد بن محمّد بن جهير حاله فسار من دارا الى نصيبين وجمع بنى عُقَيْل على ان يومّروا ابنه ابا المكارم مسلم بن قريش عليهم وكان القايم بامره جابر بن ناشب فزوّجه فخر الدولة باخت مسلم وزوّج مسلمًا بابنة نصر بن منصور ❁

ذكر وفاة نصر الدولة بن مروان

فى هذه السنة توفّى نصر الدولة احمد بن مروان الكردىّ صاحب ديار بكر ولقّبه القادر بالله نصر الدولة وكان عمره نيّفًا وثمانين سنة وامارته اثنتين وخمسين سنة واستولى على الامور ببلاده استيلآء تامًّا وعمر الثغور وضبطها وتنعّم تنعّمًا لم يُسمَعْ بمثله عن احد من اهل زمانه وملك من الجوارى المغنّيات ما اشترى بعضهنّ بخمسة الاف دينار واكثر من ذلك وملك خمسماية سُرّية سوى توابعهن وخمسماية خادم وكان فى مجلسه من الآلات ما تزيد قيمته على مايتَىْ الف دينار وتزوّج من بنات الملوك جملة وارسل طبّاخين الى الديار المصريّة وغرم على ارسالهم جملة وافرة حتّى تعلّموا الطبخ من هناك وارسل الى السلطان طغرلبك هدايا عظيمة من جملتها الجبل الياقوت الذى كان لبنى بويه اشتراه من الملك العزيز[1] ابى منصور بن جلال الدولة وارسل معه ماية الف دينار سوى ذلك ووزر له ابو القاسم بن المغربىّ وفخر الدولة بن جهير ورخصت الاسعار فى ايّامه وتظاهر الناس بالاموال ووفد اليه الشعرآء واقام عنده العلمآء والزهّاد وبلغه انّ الطيور فى الشتآء تخرج من الجبال الى القُرى فتُصاد فامر ان يُطرح لها الحبّ من الاهرآء الله له فكانت فى ضيافته طول عمره ولمّا مات اتّفق وزيره فخر الدولة ابن جهير وابنه نصر فرتّب نصرًا فى الملك بعد ابيه وجرى بينه وبين اخيه سعيد حروب شديدة كان الظفر فى اخرها لنصر فاستقرّ فى الامارة بميّافارقين وغيرها وملك اخوه سعيد آمد ❁

---

1) C. P.

ذكر عدّة حوادث

فى رجب خُلع على الكامل ابى الفوارس طراد بن محمّد الزينبىّ وقُلّد نقابة النقباء ولُقّب الكامل ذو الشرفَيْن، وفيها توفّى شمس الدين أُسامة بن ابى عبد الله بن علىّ نقابة العلويّين ببغداد ولقّب المرتضى، *وفيها فى جمادى الاولى انكشف الشمس جميعها فظهرت الكواكب واظلمت الدنيا وسقطت الطيور الطايرة[1]، وفيها فى شهر رمضان توفّى شكر العلوىّ الحسينىّ[2] امير مكّة وله شعر حسن فمنه

قَوِّضْ خيامك[3] عن ارضٍ تُضامُ بها وجانب الذلّ انّ الذلّ مُجْتَنَبُ

وارحل اذا كان فى الاوطان مَنْقصَةٌ فالمندلُ الرطب فى اوطانه حطَبُ

وفيها توفّى ابو القاسم علىّ بن *محمّد بن يحيى[4] الشمشاطىّ[5] بدمشق وكان عالمًا بالهندسة والرياضيات من علوم الفلاسفة *واليه يُنسب الرباط الذى عند جامع دمشق[6] ✿

ثمّ دخلت سنة اربع وخمسين واربعماية

سنة ٤٥٤

ذكر نكاح السلطان طغرلبك[7] ابنة الخليفة

فى هذه السنة عقد للسلطان طغرلبك على ابنة الخليفة القايم بامر الله وكانت الخطبة تقدّمت سنة ثلاث وخمسين مع ابى سعد قاضى الرىّ فانزعج الخليفة من ذلك وارسل فى الجواب ابا محمّد التميمىّ وامره ان يستعفى فان اعفى والّا تمّم الامر على ان يحمل السلطان ثلاثماية الف دينار ويسلّم واسطًا واعمالها، فلمّا وصل الى السلطان ذكر لعميد الملك الوزير ما ورد فيه من الاستعفاء فقال لا يحسن ان يُرَدّ السلطان وقد سأل وتضرّع ولا يجوز مقابلته ايضًا بطلب الاموال والبلاد فهو يفعل اضعاف ما طُلب منه، فقال التميمىّ الامر لك ومهما فعلتَهُ هو الصواب فبنى الوزير الامر على الاجابة وطالع به السلطان فسرّ به وجمع الناس وعرّفهم انّ همّته سمتْ به

1) Om. C. P. 2) C. P. الحسنى. 3) A. ركابك. 4) Om. C. P. 5) A. السميساطى. 6) Om. C. P. 7) A.

الى الاتصال بهذه الجهة النبويّة وبلغ من ذلك ما لم يبلغه سواه من الملوك، وتقدّم الى عميد الملك الوزير ان يسير ومعه ارسلان خاتون زوجة الخليفة وان يصحبها ماية الف[1] دينار برسم الحمل وما شاكلها من الجواهر وغيرها ووجّه معه فرامرز بن كاكويه وغيره من وجوه الامرآء واعيان الرىّ، فلمّا وصل الى الامام القايم بامر الله واوصل خاتون زوجة الخليفة الى دارها وانهى حضوره وحضور من معه وذكر حال الوصلة فامتنع الخليفة من الاجابة اليها وقال ان اعفينا والّا خرجنا من بغداذ، فقال عميد الملك كان الواجب الامتناع من غير اقتراح وعند الاجابة الى ما طلب فالامتناع سعىٌ على دمى، واخرج خيامه الى النهروان فاستوقفه قاضى القضاة والشيخ ابو منصور بن يوسف وانهيا الى الخليفة عاقبة انصرافه على هذا الوجه *وصنع له[2] ابن دارست وزير الخليفة *دعوة فحضر عنده[3] فراى على مسجد مكتوباً معاوية خال علىّ فامر بحكّه وكتب من الديوان الى خمارتكين الطغرآىّ كتاباً يتضمّن الشكوى من عميد الملك فورد الجواب عليه بالرفق وكتب الخليفة الى عميد الملك نحن نردّ الامر الى رأيك ونعوّل على امانتك ودينك، فحضر يوماً عند الخليفة ومعه جماعة من الامرآء والحجّاب والقضاة والشهود فاخذ المجلس لنفسه ولم يتكلّم سواه وقال للخليفة اسأل مولانا امير المومنين التطوّل بذكر ما شرّف به العبد المخلص شاهنشاه ركن الدين فيما رغب فيه ليعرفه الجماعة، فغالطه وقال قد سُطّر فى المعنى ما فيه كفاية، فانصرف عميد الملك مغيظًا[4] ورحل سادس وعشرين[5] من جمادى الآخرة واخذ المال معه الى همذان وعرّف السلطان انّ السبب فى اتّفاق الحال من خمارتكين الطغراىّ، فتغيّر السلطان عليه فهرب فى ستّة غلمان وكتب السلطان الى قاضى القضاة والشيخ ابى منصور بن يوسف

1) Add. A. الف. 2) A.; C. P. وحضر دعوة. 3) Om. C. P. 4) A. مغبضا. 5) C. P. عشر

يعتب ويقول هذا جزآء من الخليفة الذى قتلتُ اخى فى خدمته وانفقتُ اموالى فى نصرته واهلكتُ خواصّى فى محبّته واطال العتاب وعاد الجواب اليه بالاعتذار، وامّا الطغرآئىّ فانّه أُدرك ببروجرد فقال اولاد ابراهيم ينّال للسلطان انّ هذا قتل ابانا ونسأل ان نمكّن من قتله واعانهم عميد الملك فاذن لهم فى قتله فساروا الى طريقه وقتلوه وجعل مكانه ساوتكين وبسط [1] الكندرىّ لسانه، وطلب طغرلبك ابنة اخيه زوجة الخليفة لتعاد اليه وجرى ما كان يفضى الى الفساد الكلّىّ، فلمّا راى الخليفة شدّة الامر اذن فى ذلك وكتب الوكالة باسم عميد الملك وسُيّرت الكتب مع ابى الغنايم بن المحلبان وكان العقد فى شعبان سنة اربع وخمسين بظاهر تبريز وهذا ما لم يَجْرِ للخلفاء مثله فانّ بنى بُوَيْه مع تحكّمهم ومخالفتهم لعقايد الخلفآء لم يطمعوا فى مثل هذا ولا ساموهم فعله، وحمل السلطان اموالًا كثيرة وجواهر نفيسة للخليفة ولولىّ العهد وللجهة المطلوبة ولوالدتها وغيرهم وجعل بعقوبا وما كان بالعراق للخاتون زوجة السلطان الله توفّيت للسيدة ابنة الخليفة ۞

ذكر عزل ابن دارست ووزارة ابن جهير

فى هذه السنة عُزل ابو الفتح محمّد بن منصور بن دارست من وزارة الخليفة وسببه انّه وصل معه انسان يهودىٌّ يقال له ابن علّان فضمن اعمال الوكلآء الله لخاصّ الخليفة بستّة الاف كُرّ غلّة ومائة الف دينار فصحّ منها الفا كُرّ وثلاثون الف دينار وانكسر الباقى فظهر عجز ابن دارست ووهنه فعُزل وعاد الى الاهواز فتوفّى بها سنة سبع وستّين، وكان فخر الدولة ابو نصر بن جهير وزير نصر الدولة بن مروان قد ارسل يخطب الوزارة وبذل فيها بذولًا كثيرة فأجيب اليها وارسل كامل طراد الزينبىّ الى ميّافارقين كانّه رسولٌ فلمّا عاد سار معه

---

1) Codd. Bodl.; A. et C. P. وسبط; at A. in marg. وبسط لعله.

ابن جهير كالمودّع له فتمّم السير معه ٬ وخرج ابن مروان فى اثره فلم يدركه فلمّا وصل الى بغداذ خرج الناس الى استقباله وخُلع عليه خلع الوزارة يوم عرفة ولُقّب فخر الدولة واستقرّ فى الوزارة ومدحه وهنّاه ابن الفضل وغيره من الشعرآء ۞

ذكر عدّة حوادث [1]

فى هذه السنة عمّ الرخص جميع الاصقاع فبيع بالبصرة الف رطل من التمر بثمانية قراريط ٬ وفيها توفّى القاضى ابو عبد الله محمّد بن سلامة بن جعفر القضاعىّ بمصر ٬ وفيها سار السلطان طغرلبك الى قلعة الطرم من بلاد الديلم وقرّر على مسافر ملكها مائة الف دينار والف ثوب ٬ وفيها مات ابو علوان ثمال بن صالح بن مرداس الملقّب معزّ الدولة بحلب وقام اخوه عطية مقامه ٬ وتوفّى الحسن بن علىّ بن محمّد ابو محمّد الجوهرىّ ومولده سنة ثلاث وستّين وثلاثماية وكان من الايمّة المكثرين من سماع الحديث وروايته وهو آخر من حدّث عن ابى بكر القطيعىّ والابهرىّ وابن شاذان وغيرهم ۞

ثم دخلت سنة خمس وخمسين واربعماية ٬ سنة ٤٥٥

ذكر ورود السلطان بغداذ ودخوله بابنة الخليفة

فى هذه السنة فى المحرّم توجّه السلطان طغرلبك من ارمينية الى بغداذ واراد الخليفة ان يستقبله فاستعفاه من ذلك وخرج الوزير ابن جهير فاستقبله وكان مع السلطان من الامرآء ابو علىّ بن الملك ابى كاليجار وسرخاب بن بدر وهزارسب وابو منصور فرامرز بن كاكويه فنزل عسكره فى الجانب الغربىّ فزاد بهم اذى ٬ ووصل عميد الملك الى الخليفة وطالب بالجهة وبات بالدار فقيل له خطّك موجود بالشرط وانّ المقصود بهذه الوصلة الشرف لا الاجتماع وانّه ان كانت مشاهدة فتكون فى دار الخلافة فقال السلطان نفعل هذا ولكن نفرد

---

[1]) Folium hîc in A. excidit.

له من الدور والمساكن ما يكفيه ومعه خواصّه وحجّابه ومماليكه فانّه لا يمكنه مفارقتهم، فحينيذ نُقلت الى دار المملكة فى منتصف صفر فجلست على سرير ملبّس بالذهب ودخل السلطان اليها وقبّل الارض وخدمها ولم تكشف الخمار عن وجهها ولا قامت له وحمل لها شيًا كثيرًا من الجواهر وغيرها وبقى كذلك يحضر كلّ يوم يخدم وينصرف وخلع على عميد الملك وعمل السمط عدّة ايّام وخلع على جميع الامرآء وظهر عليه سرور عظيم وعقد ضمان بغداذ على ابى سعيد القاينىّ بماية وخمسين الف دينار فاعاد ما كان اطلقه رئيس العراقَيْن من المواريث والمكوس وقبض على الاعرابىّ سعد ضامن البصرة وعقد ضمان واسط على ابى جعفر بن صقالب بمايتَىْ الف دينار۞

ذكر وفاة السلطان طغرلبك

فى هذه السنة سار السلطان من بغداذ فى ربيع الاوّل الى بلد الجبل فوصل الى الرىّ واستصحب معه ارسلان خاتون ابنة اخيه زوجة الخليفة لانّها شكت اطراح الخليفة لها فاخذها معه فمرض وتوفّى يوم الجمعة ثامن شهر رمضان وكان عمره سبعين سنة تقريبًا وكان عقيمًا لم يلد ولدًا، وكان وزيره الكندرىّ على سبعين فرسخًا فاتاه الخبر فسار ووصل اليه فى يومَيْن وهو بعد لم يُدفن فدفنه، وجلس له الوزير فخر الدولة بن جهير ببغداذ للعزآء، حكى عنه الكندرىّ انّه قال رايتُ وانا بخراسان فى المنام كانّنى رُفعتُ الى السمآء وانا فى ضباب لا ابصر معه شيًا غير انّى اشمّ رايحة طيّبة وانّنى انادى انّك قريبٌ من البارى جلّت قدرته فاسألْ حاجتك لتقضى فعلتْ فى نفسى اسأل طول العمر فقيل لك سبعون سنة فقلت يا ربّ ما يكفينى فقيل لك سبعون سنة فقلت يا ربّ لا يكفينى فقيل لك سبعون سنة فلمّا مات حسب عميد الملك عمره على التقريب فكان سبعين سنة، وكان مملكته بحضرة الخلافة سبع سنين واحد عشر شهرًا واثنى عشر يومًا، وامّا الاحوال بالعراق بعد وفاته فانّه كُتب من ديوان الخلافة

الى شرف الدولة مسلم بن قريش صاحب الموصل والى نور الدولة دُبَيْس بن مَزْيد والى هزارسب والى بنى ورّام والى بدر بن المهلهل بالاستدعآء الى بغداذ وأُرسل لشرف الدولة تشريف وعمل ابو سعد القاينىّ ضامن بغداذ سورًا على قصر عيسى وجمع الغلّات، فانحدر ابراهيم بن شرف الدولة الى اوانا وتسلّم اصحابه الانبار وانتشرت البادية فى البلاد وقطعوا الطرقات وقدم الى بغداذ دُبَيْس بن مَزْيد وخرج الوزير ابن جهير لاستقباله وقدم ايضًا ورّام وتوفّى ببغداذ ابو الفتح بن ورّام مقدّم الاكراد الجاوانيّة فحُمل الى جرجرايا وفارق شرف الدولة مسلم بغداذ ونهب النواحى فسار نور الدولة والاكراد وبنو خفاجة الى قتاله ثمّ أُرسل اليه من ديوان الخلافة رسول معه خلعة له وكوتب بالرضآء عنه وانحدر اليه نور الدولة دبيس فعمل له شرف الدولة سماطًا كثيرًا وكان فى الجماعة الاشرف ابو الحسين بن فخر الملك ابى غالب بن خلف كان قصد شرف الدولة مستجديًا فمضغ لقمة فمات من ساعته وحكى عنه بعض من صحبه انّه سمعه ذلك اليوم يقول اللهمّ اقبضنى فقد ضجرتُ من الاضاقة فلمّا توفّى وَرُفع من السماط خاف شرف الدولة ان يظنّ مَنْ حضر انّه تناول طعامًا مسمومًا قصد به غيره فقال يا معشر العرب لا يبرح منكم احد ونهض وجلس مكان ابن فخر الملك المتوفّى وجعل ياكل من الطعام الذى بين يدَيْه فاستحسن الجماعة فعله وعادوا عنه وخلع على دبيس وولده منصور وعاد الى حلّته ولمّا راى الناس ببغداذ انتشار الاعراب فى البلاد ونهْبها حملوا السلاح لقتالهم وكان ذلك سببًا لكثرة العيّارين وانتشار المفسدين ✿

ذكر شىء من سيرته

كان عاقلًا حليمًا من اشدّ الناس احتمالًا واكثرهم كتمانًا لسرّه ظفر بملطفات كتبها بعض خواصّه الى الملك ابى كاليجار فلم يطلعه على ذلك ولا تغيّر عليه حتّى اظهره بعد مدّة طويلة لغيره، وحكى

عنه اقضى القضاة الماوردىّ قال لمّا ارسلنى القايم بامر الله اليه سنة
ثلاث وثلاثين كتبتُ كتابًا الى بغداد اذكر فيه سيرته وخراب بلاده
واطعن عليه بكلّ وجه فوقع الكتاب من غلامى فحُمل اليه فوقف
عليه وكتمه ولم يحدّثنى فيه بشىء ولا تغيّر عمّا كان عليه من
اكرامى وكان رحمه الله يحافظ على الصلوات ويصوم الاثنيّن والخميس
وكان لبسه الثياب البياض وكان ظلومًا غشومًا قاسيًا وكان عسكره
يغصبون الناس اموالهم وايديهم مطلقة فى ذلك نهارًا وليلًا، وكان
كريمًا فمن كرمه انّ اخاه ابراهيم ينّال اسر من الروم لمّا غزاهم بعض
ملوكهم بذل فى نفسه اربعماية الف دينار فلم يقبل ابراهيم منه
وحمله الى طغرلبك فارسل ملك الروم الى نصر الدولة بن مروان حتّى
خاطب طغرلبكَ فى فكاكه فلمّا سمع طغرلبك رسالته ارسل الرومىّ
الى ابن مروان بغير فداء وسيّر معه رجلًا علويًّا فانفذ ملك الروم الى
طغرلبك ما لم يحمل فى الزمان المتقدّم وهو الف ثوب ديباج وخمسماية
ثوب اصناف وخمسماية راس من الكراع الى غير ذلك وانفذ مايتَىْ
الف دينار ومايه لبنة فضّة وثلاثماية شهرى وثلاثماية حمار مصريّة
والف عنز بيض الشعور سود العيون والقرون وانفذ الى ابن مروان
عشرة امنا مسكًا وعمر ملك الروم الجامع الذى بناه مسلمة بن
عبد الملك بالقسطنطينيّة وعمر منارته وعلّق فيه القناديل وجعل
فى محرابه قوسًا ونشابة واشاع المهادنة ❁

ذكر ملك السلطان الب ارسلان

لمّا مات السلطان طغرلبك اجلس عميد الملك الكندرىّ فى
السلطنة سليمان بن داود جغرى بك اخى السلطان طغرلبك وكان
طغرلبك قد عهد اليه بالملك وكانت والدة سليمان عند طغرلبك
فلمّا خُطب له بالسلطنة اختلف الامراء فمضى باغى سيان واردم الى
قزوين وخطبا لعضد الدولة الب ارسلان محمّد بن داود جغرى
بك وهو حينيذ صاحب خراسان ومعه نظام الملك وزيره والناس

مايلون ... اليه ، فلمّا راى عميد الملك الكندرىّ انعكاس الحال عليه امر بالخطبة بالرىّ للسلطان الب ارسلان وبعده لاخيه سليمان ۞

ذكر خروج حمّوا عن طاعة تميم بن المعزّ بافريقية

فى هذه السنة خالف حمّوا بن مليك صاحب مدينة سفاقس بافريقية على الامير تميم بن المعزّ بن باديس فجمع اصحابه واستعان بالعرب وسار الى المهديّة فسمع تميم الخبر فسار اليه بعساكر ومعه [1] ايضًا طايفة من العرب من زغبة ورباح ووصل حمّوا الى سَلَقْطَة [2] والتقى الفريقان بها وكان بينهما حرب شديدة فانهزم حمّوا ومَن معه واخذ بهم السيوف فقُتل اكثر حماته واصحابه ونجا بنفسه وتفرّقت رجاله وعاد تميم مظفّرًا منصورًا ثمّ قصد بعد هذه الحادثة مدينة سوسة وكان اهلها قد خالفوا عليه فملكها وعفا عنهم وحقن دماءهم ۞

ذكر عدّة حوادث

فى هذه السنة *فى المحرّم [3] قُبض بمصر على الوزير ابى الفرج بن المغربىّ ، وفيها دخل الصليحىّ صاحب اليمن الى مكّة مالكًا لها فاحسن السيرة فيها وجلب اليها الاقوات ورفع جورَ من تقدّم وظهرت منه افعال جميلة ، وفيها فى ربيع الآخر انقضّ كوكب عظيم وكان له ضوء كثير ، وفيها فى شعبان كان بالشام زلزلة عظيمة خرب منها كثير من البلاد وانهدم سور طرابلس ، وفيها ملك امير الجيوش بدر دمشق للمستنصر صاحب مصر فوصل اليها فى الثالث والعشرين من ربيع الآخر واقام بها واختلف هو والجند فثاروا به ووافقهم العامّة فضعف عنهم ففارقها فى رجب سنة ستّ وخمسين ، وفيها توفّى سعيد بن نصر الدولة بن مروان صاحب آمد من ديار بكر وزُهير بن الحسين بن علىّ ابو نصر الجذامىّ الفقيه الشافعىّ تفقّه على ابى حامد الاسفراينىّ وسمع الحديث الكثير ورواه وكان موته بسرخس ۞

---

1) Finis lacunæ in A. 2) C. P. سرقسطة. 3) A.

سنة ٤٥٦

ثم دخلت سنة ستّ وخمسين واربعماية

ذكر القبض على عميد الملك وقتله

فى هذه السنة قبض السلطان الب ارسلان على الوزير عميد الملك ابى نصر *منصور بن محمّد[1] الكندرىّ وزير طغرلبك وسبب ذلك انّ عميد الملك قصد خدمة نظام الملك وزير الب ارسلان وقدّم بين يدَيْه خمسماية دينار واعتذر وانصرف من عنده فسار اكثر الناس معه فخوّف السلطان من غايلة ذلك فقبض عليه وانفذه الى مرو الروذ وابقى عليه سنة فى الاعتقال ثم نفّذ اليه غلامَيْن فدخلا عليه وهو محموم فقالا له تُبْ ممّا انت عليه ففعل[2] ودخل فودّع اهله وخرج الى مسجد هناك فصلّى ركعتَيْن واراد الغلامان خنقه فقال لستُ بلصٍّ وخرّق خرقة من طرف كمّه وعصب عينَيْه فضربوه بالسيف وكان قتله فى ذى الحجّة ولفّ فى قميص دبيقىّ من ملابس الخليفة وخرقة كانت البردة التى عند الخلفاء فيها وحُملت جثّته الى كندر فدُفن عند ابيه وكان عمره يوم قُتل نيّفا واربعين سنة وكان سبب اتّصاله بالسلطان طغرلبك انّ السلطان لمّا ورد نيسابور طلب رجلا يكتب له ويكون فصيحًا بالعربيّة فدلّ عليه الموفّق والد ابى سهل واعطته السعادة وكان فصيحًا فاضلًا وانتشر من شعره ما قاله فى غلام تركىّ صغير السنّ كان واقفًا على راسه يقطع بالسكّين قصبةً فقال عميد الملك فيه

انا مشغولٌ بحبّهْ ، وهو مشغول بلعبهْ
لو اراد الله خيرًا وصلاحًا لمُحبّهْ
نُقلتْ رِقّة خدّيه الى قسوة قلْبهْ
صانه الله فما اكثر اعجابى بعُجْبهْ

ومن شعره

[1] Om. C. P. [2] A. فافعل.

ان كان بالناس ضيقٌ عن مناقشتى [1] فالموت قد وسّع الدنيا على الناس
مضيتُ والشامت المغبون يتبعنى كلٌّ لكاس المنايا شاربٌ حاسى

وقال ابو الحسن الباخرزىّ يخاطب الب ارسلان عند قتل الكندرىّ

وعمّك ادناه واعلى محلّه وبوّاهُ من مُلكه كنفًا رحبا
قضى كلّ مولًى منكما حقّ عنده فخوّلَهُ الدنيا وخوّلتَهُ العُقْبى

وكان عميد الملك خصيًّا قد خصاه طغرلبك لانّه ارسله يخطب عليه امراةً ليتزوّجها فتزوّجها هو وعصى عليه فظفر به وخصاه واقرّه على خدمته، وقيل بل اعدآوه اشاعوا عنه انّه تزوّجها فخصى نفسه ليتخلص من سياسة السلطنة فقال فيه على بن الحسن الباخرزىّ

قالوا محا السلطان عنه تعزّةً [2] سمةَ الفحول وكان قرمًا صايلا
قلتُ اسكتوا فالآن زاد فحولةً لمّا اغتدى [3] عن أُنثيَيْه عاطلا
فالفحلُ يانَفُ ان يسمّى بعضُهُ أُنْثى لذلك جذّه مستاصلا

يعنى بالانثى واحدة الانثيين، وكان شديد التعصّب على الشافعيّة كثير الوقيعة فى الشافعىّ رضه بلغ من تعصّبه [4] انّه خاطب السلطان فى لعن الرافضة على منابر خراسان فاذن فى ذلك فامر بلعنهم واضاف اليهم الاشعريّة فانف من ذلك ائمّة خراسان منهم الامام ابو القاسم القشيرىّ والامام ابو المعالى الجوينىّ وغيرهما ففارقوا خراسان واقام امام الحرمَيْن بمكّة اربع سنين الى ان انقضت دولة [5] دولته يدرّس ويفتى فلهذا لُقّب امام الحرمَيْن فلمّا جات الدولة النظاميّة [6] احضر من انتزح منهم واكرمهم واحسن اليهم وقيل انّه تاب من الوقيعة فى الشافعىّ فان صحّ فقد افلح والّا فعلى نفسها براقش تجنى، ومن العجب انّ ذكره دُفن بخوارزم لمّا خُصى ودمه مسفوح بمرو وجسده مدفون بكندر وراسه ما عدا قحفه مدفون بنيسابور ونُقل قحفه الى كرمان لانّ نظام الملك كان هناك فاعتبروا يا اولى الابصار، ولمّا

1) A. مُنافستى. 2) C. P. بغرده. 3) C. P. اعتدى. 4) A. بغضه.
5) C. P. 6) A. add.: سقى الله عهدها صوب الرضوان.

قُرّب للقتل قال للقاصد اليه قُل لنظام الملك بئس ما عوّدتَ الاتراك قتل الوزرآء واصحاب الديوان ومن حفر قليبًا وقع فيه، ولم يخلّف عميد الملك غير بنت ✿

ذكر ملك الب ارسلان خُتلان وهراة وصغانيان

لمّا توفّى طغرلبك وملك الب ارسلان عصى عليه امير خُتلان بقلعته ومنع الخراج فقصده السلطان فراى الحصن منيعًا على شاهق فاقام عليه وقاتله فلم يصل منه الى مراد ففى بعض الايّام باشر الب ارسلان القتال بنفسه وترجّل وصعد فى الجبل فتبعه الخلق وتقدّموا عليه فى الموقف والحّوا فى الزحف والقتال وكان صاحب القلعة على شرفة من سورها يحرّض الناس على القتال فاتته نُشّابة من العسكر فقتلته وتسلّم الب ارسلان القلعة وصارت فى جملة ممالكه، وكان عمّه فخر الملك بَيْغو بن ميكائيل فى هراة فعصى ايضًا عليه وطمع فى الملك لنفسه فسار اليه الب ارسلان فى العساكر العظيمة فحصره وضيّق عليه وادام القتال ليلًا ونهارًا فتسلّم المدينة وخرج عمّه اليه فابقى عليه واكرمه واحسن صحبته، وسار من هناك الى صغانيان واميرها اسمه موسى وكان قد عصى عليه فلما قاربه الب ارسلان صعد موسى الى قلعة على راس جبل شاهق ومعه من الرجال الكماة جماعة كثيرة فوصل السلطان اليه وباشر الحرب لوقته فلم ينتصف النهار حتّى صعد العسكر الجبل وملكوا القلعة قهرًا وأُخذ موسى اسيرًا فامر بقتله فبذل فى نفسه اموالًا كثيرة فقال السلطان ليس هذا اوان تجارة واستولى على تلك الولاية باسرها وعاد الى مرو ثم منها الى نيسابور ✿

ذكر عود ابنة الخليفة الى بغداذ والخطبة للسلطان الب ارسلان ببغداذ [1]

فى هذه السنة امر السلطان الب ارسلان السيّدة ابنة الخليفة

---

[1]) A.

بالعود الى بغداذ واعلمها انّه لم يقبض على عميد الملك الّا لما اعتمده من نقلها من بغداذ الى الرىّ بغير رضآء الخليفة وامر الامير ايتكين السليمانىّ بالمسير فى خدمتها الى بغداذ والمقام بها شحنةً وانفذ ابا سهل محمّد بن هبة الله المعروف بابن الموفق للمسير فى الصحبة وامره بالمخاطبة فى اقامة الخطبة له فمات فى الطريق مُجدّرًا وهذا [1] ابو سهل من روسآء اصحاب الشافعىّ بنيسابور وكان يحضر طعامه فى رمضان كلّ ليلة اربع مائة متّفقة ويصلهم ليلة العيد بكسوة ودنانير تعمّهم فلمّا سمع بموته ارسل العميد ابا الفتح المظفّر ابن الحسين فمات ايضًا فى الطريق فالزم السلطان رئيس العراقَيْن بالمسير فوصلوا بغداذ منتصف ربيع الاخر وخرج عميد الدولة بن الوزير فخر الدولة بن جهير لتلقّيهم واقترح السلطان ان يخاطب بالولد المويّد فأُجيب الى ذلك ولُقّب ضيآء الدين عضد الدولة وجلس الخليفة جلوسًا عامًّا سابع جمادى الاولى وشافه الرسل بتقليد الب ارسلان للسلطنة وسُلّمت الخلع بمشهد من الخلق وارسل اليه من الديوان لاخذ البيعة النقيب طِرادًا الزينبىّ فوصلوا اليه وهو بنقجوان من اذربيجان فلبس الخلع وبايع للخليفة ✿

ذكر الحرب بين الب ارسلان وقُتلمش

سمع الب ارسلان انّ شهاب الدولة قُتلمش وهو من السلجوقيّة ايضًا وهو جدّ الملوك اصحاب قونية وقيصرية [2] واقصرا وملطيّة يومنا هذا قد عصى عليه وجمع جموعًا كثيرة وقصد الرىّ ليستولى عليها فجهّز الب ارسلان جيشًا عظيمًا وسيّرهم على المفازة الى الرىّ فسبقوا قتلمش اليها وسار الب ارسلان من نيسابور اوّل المحرّم من هذه السنة فلمّا وصل الى دامغان ارسل الى قتلمش يُنكر عليه فعله وينهاه عن ارتكاب هذه الحال ويامره بتركها فانّه يرعى [3] له القرابة والرحم

---

[1]) A. .وكان   [2]) C. P.   [3]) A. .يدّعى

فاجاب قتلمش جواب مُغترٍّ بمن معه من الجوع ونهب قُرى الرىّ وأجرى المآء على وادى الملح وهى سبخة فتعذّر[1] سلوكها فقال نظام الملك قد جعلتُ لك من خراسان جندًا ينصرونك ولا يخذلونك ويرمون دونك بسهام لا تخطئ وهم العلمآء والزهّاد فقد جعلتُهم بالاحسان اليهم من اعظم اعوانك، وقرب السلطان من قتلمش فلبس نظام الملك السلاح وعبّا الكتايب واصطفّ العسكران، وكان قتلمش يعلم[2] علم النجوم فوقّف[3] ونظر فرأى انّ طالعه فى ذلك اليوم قد قارنه نحوس لا يرى معها ظفرًا فقصد المحاجزة وجعل السبخة بينه وبين الب ارسلان ليمتنع من اللقآء، فسلك الب ارسلان طريقًا فى المآء وخاض غمرته وتبعه العسكر فطلع منه سالمًا هو وعسكره فصاروا مع قتلمش واقتتلوا فلم يثبت عسكر قتلمش لعسكر السلطان وانهزموا لساعتهم ومضى منهزمًا الى قلعة كردكوه وهى من جملة حصونه ومعاقله واستولى القتل والاسر على عسكره فاراد السلطان قتل الاسرى فشفع فيهم نظام الملك فعفا عنهم واطلقهم ولمّا سكن الغبار ونزل العسكر وُجد قتلمش ميّتًا ملقًى على الارض لا يدرى كيف كان موته قيل انّه مات من الخوف والله اعلم فبكى السلطان لموته وقعد لعزآيه وعظم عليه فقده فسلّاه نظام الملك ودخل الب ارسلان الى مدينة الرىّ آخر المحرّم من السنة، ومن العجب انّ هذا قتلمش كان يعلم علم النجوم قد أتقنه مع انّه تركىّ ويعلم غيره من علوم القوم ثمّ انّ اولاده من بعده لم يزالوا يطلبون هذه العلوم الاوّليّة ويقرّبون اهلها فنالهم بهذا غضاضة فى دينهم وسيرد من اخبارهم ما يعلم *منه ذلك[4] وغيره من احوالهم ۞

---

1) A. متعذّر, 2) A. يعرف. 3) C. P. 4) A. به.

ذكر فتح الب ارسلان مدينة آنى وغيرها من بلاد النصرانيّة

ثمّ سار السلطان من الرىّ اوّل ربيع الاوّل وسار الى اذربيجان فوصل الى مَرَنْد عازمًا على قتال[1] الروم وغزوهم فلمّا كان بمرند اتاه امير من امرآء التركمان كان يكثر غزو الروم اسمه طغدكين ومعه من عشيرته خلق كثير قد الفوا الجهاد وعرفوا تلك البلاد وحثّه على قصد بلادهم وضمن له سلوك الطريق المستقيم اليها فسار معه فسلك بالعساكر فى مضايق تلك الارض ومخارمها فوصل الى نقجوان فامر بعمل السفن لعبور نهر ارَس فقيل له ان سكّان خوىّ وسلماس من اذربيجان لم يقوموا بواجب الطاعة وانّهم قد امتنعوا ببلادهم فسيّر اليهم عميد خراسان ودعاهم[2] الى الطاعة وتهدّدهم[3] ان امتنعوا فاطاعوا وصاروا من جملة حزبه وجنده واجتمع عليه هناك من الملوك والعساكر ما لا يحصى فلمّا فرغ من جمع العساكر والسفن سار الى بلاد الكُرج وجعل مكانه فى عسكره ولدَهُ ملكشاه ونظام الملك وزيره فسار ملكشاه ونظام الملك الى قلعة فيها جمع كثير من الروم فنزل اهلها منها وتخطّفوا[4] من العسكر وقتلوا منهم فئة كثيرة فنزل نظام الملك وملكشاه وقاتلوا من بالقلعة وزحفوا اليهم فقُتل امير القلعة وملكها المسلمون وساروا منها الى قلعة سُرمارى[5] وهى قلعة فيها المياه الجارية والبساتين فقاتلوها وملكوها وانزلوا منها اهلها وكان بالقرب منها قلعة اخرى ففتحها ملكشاه واراد تخريبها فنهاه نظام الملك عن ذلك وقال هى ثغر للمسلمين وشحنها بالرجال والذخاير والاموال والسلاح وسلّم هذه[6] القلاع الى امير نقجوان، وسار ملكشاه ونظام الملك الى مدينة مريم نشين[7] وفيها كثير من الرهبان والقسّيسين وملوك النصارى وعامّتهم يتقرّبون الى اهل هذه

---

1) A. جهاد. 2) A. بيدعوهم. 3) A. ويتهدّدهم. 4) C. P. وتحفضوا.
5) A. سمارى. 6) A. عدّة. 7) C. P. ولسر ; A. ودمسن ; Bodl. ودمس.

البلدة وهى مدينة حصينة سورها من الاحجار الكبار الصلبة المشدودة بالرصاص والحديد وعندها نهر كبير فاعدّ نظام الملك لقتالها * ما يحتاج اليه من السفن وغيرها وقاتلها ووصل قتالها [1] ليلًا ونهارًا وجعل العساكر عليها يقاتلون بالنوبة فضجر الكفّار واخذهم الاعياء والكلال فوصل المسلمون الى سورها ونصبوا عليه السلاليم وصعدوا الى اعلاه لانّ المعاول كلّتْ عن نقبه لقوّة حجره فلمّا راى اهلُها المسلمين على السور فتّ ذلك فى اعضادهم وسقط فى ايديهم ودخل ملكشاه البلد ونظام الملك واحرقوا البيع وخرّبوها وقتلوا كثيرًا من اهلها واسلم كثير فنجوا من القتل، واستدعى الب ارسلان اليه ابنه ونظام الملك وفرح بما يسّره الله من الفتح على يد ولده وفتح ملكشاه فى طريقه عدّة من القلاع والحصون واسر من النصارى ما لا يُحصون كثرةً، وساروا الى سبيذ شهر فجرى بين اهلها وبين المسلمين حروب شديدة استشهد فيها كثير من المسلمين ثم انّ الله تعالى يسّر فتحها فلكها الب ارسلان، وسار منها الى مدينة اعال لال [2] وهى حصينة عالية الاسوار شاهقة البنيان وهى من جهة الشرق والغرب على جبل عالٍ وعلى الجبل عدّة من الحصون ومن الجانبَيْن الاخرَيْن نهر كبير لا يُخاض فلمّا رآها المسلمون علموا عجزهم عن فتحها والاستيلاء عليها وكان ملكها من الكُرج وهكذا ما تقدّم من البلاد التى ذكرنا فتحها وعقد السلطان جسرًا على النهر عريضًا واشتدّ القتال وعظم الخطب [3] فخرج من المدينة رجلان يستغيثان ويطلبان الامان والتمسوا من السلطان ان يرسل معهما طايفة من العسكر فسيّر جمعًا صالحًا فلمّا جازوا الفصيل احاط بهم الكرج من اهل المدينة وقاتلوهم فاكثروا القتل فيهم ولم يتمكّن المسلمون من الهزيمة لضيق المسلك وخرج الكُرج من البلد وقصدوا العسكر واشتدّ

1) A. 2) A. لال 3) C. P. الحرب

القتال وكان السلطان ذلك الوقت يصلّى فاتاه الصريخ فلم يبرح حتّى فرغ من صلوته وركب وتقدّم الى الكفّار فقاتلهم وكبّر المسلمون عليهم فولّوا منهزمين فدخلوا البلد والمسلمون معهم ودخلها السلطان وملكها واعتصم جماعة من اهلها فى برج من ابراج المدينة فقاتلهم المسلمون * فامر السلطان [1] بالقآء الحطب حول البرج واحراقه ففُعل ذلك وأُحرق البرج ومن فيه وعاد السلطان الى خيامه وغنم المسلمون من المدينة ما لا يُحدّ ولا يُحصى ولمّا جنّ الليل عصفت ريح شديدة وكان قد بقى من تلك النار الّتى أُحرق بها البرج بقية كثيرة فاطارتها الريح فاحترقت المدينة باسرها وذلك فى رجب سنة ستّ وخمسين وملك السلطان قلعة حصينة كانت الى جانب تلك المدينة * واخذها [2] ، وسار منها الى ناحية قرس ومدينة آنى وبالقرب منها ناحيتان يقال لهما دسل [3] ورده ونورة فخرج اهلهما مذعنين بالاسلام وخرّبوا البيع وبنوا المساجد وسار منها الى مدينة آنى فوصل اليها فرآها مدينة حصينة شديدة الامتناع لا تُرام ثلاثة ارباعها على نهر ارس والربع الآخر نهر عميق شديد الجرية لو طرحت فيها الحجارة الكبار لدحاها وحملها والطريق اليها على خندق عليه سور من الحجارة الصُمّ وهى بلدة كبيرة عامرة كثيرة الاهل فيها ما يزيد على خمسماية بيعة فحصرها وضيّق عليها الّا انّ المسلمين قد ايسوا من فتحها لما رأوا من حصانتها فعمل السلطان برجًا من خشب وشحنه بالمقاتلة ونصب عليه المنجنيق ورُماة النشّاب فكشفوا الروم عن السور وتقدّم المسلمون اليه لينقبوه فاتاهم من لطف الله ما لم يكن فى حسابهم فانهدم قطعة كبيرة من السور بغير سبب فدخلوا المدينة وقتلوا من اهلها ما لا يُحصى بحيث انّ كثيرًا من المسلمين عجزوا عن دخول البلد من كثرة القتلى واسروا

---

[1]) Om. C. P. [2]) A. وأُخذ ما فيها. [3]) A. سبل.

نحوًا ممّا قتلوا وسارت البُشرى بهذه الفتوح فى البلاد فسرّ المسلمون وقُرِئ كتاب الفتح ببغداد فى دار الخلافة فبرز خطّ الخليفة بالثناء على الب ارسلان والدعآء له، ورتّب فيها اميرًا فى عسكر جرّار وعاد عنها وقد راسله ملك الكرج فى الهدنة فصالحه على اداء الجزيـة كلّ سنة فقبـل ذلك ولمّا رحـل السلطان عايدًا قصد اصبهان ثمّ سار منها الى كرمان فاستقبله اخوه قاورت بـك بن جغرى بك داود ثمّ سار منها الى مرو فزوّج ابنَه ملكشاه بابنة خاقان ملك ما ورآء النهر وزُفّت اليه فى هـذا الوقت وزوّج ابنَهُ ارسـلانشاه بابنة صـاحب غزنة واتّحدا البيتان البيت السلجوقىّ والبيت المحمودىّ واتّفقت الكلمة ۞

ذكر عدّة حوادث

فى هذه السنة فى ربيع الاوّل ظهر[1] بالعراق وخوزستان وكثير من البلاد جماعة من الاكراد خـرجوا يتصيّدون فـرأوا فى البريّة خيمًا سودًا وسمعوا منها لطمًـا شديدًا وعويلًا كثيرًا وقايلًا يقول قـد مات سيّدوك ملك الجنّ واىّ بلد لم يلطم اهله عليه ويعملون له العزآء[2] قُلع اصله وأُهلك اهله فخرج كثير من النسآء فى[3] البلاد الى المقابر يلطمن ويَنُحن وينشرن شعورهنّ وخرج رجال من سفلة الناس يفعلون ذلك وكان ذلك ضحكة عظيمة، ولقد جرى فى ايامنا نحن فى الموصل وما والاها من البلاد الى العراق وغيـرها نحو هذا وذلك انّ الناس * سنة ستّماية[4] اصابهم وجع كثير[5] فى حلوقهم ومات منه كثير من الناس فظهر انّ امراة من الجنّ يقال لها امّ عُنقود مات ابنها عُنقود وكلّ من لا يعمل له ماتمًا اصابه هذا المرض فكثر فعل ذلك وكانوا يقولون يا امّ عُنقود اعذرينا، قد مات عنقود ما درينا ،، وكان النسآء يلطمن وكذلك اوباش، وفيها ولى ابو الغنايم المعمّر بن محمّد بن عبيد الله العلوىّ نقابةَ العلويّين ببغداد وامارة

---

1) Add. A. و ببغداد. 2) A. المأتم. 3) Om. A. 4) Om. C. P. 5) A.

الموسم ولُقّب بالطاهر[1] ذى المناقب وكان المرتضى ابو الفتح أُسامة قد استعفى من النقابة وصاهر بنى خفاجة وانتقل معهم الى البرّيّة وتوفّى اسامة بمشهد امير المومنين علىّ عمّ فى رجب سنة اثنتين وسبعين، وفيها *فى جمادى الآخرة[2] توفّى ابو القاسم عبد الواحد ابن علىّ بن برهان الاسدىّ النحوىّ المتكلّم وكان له اختيار فى الفقه وكان عالمًا بالنسب ويمشى فى الاسواق مكشوف الراس ولم يقبل من احد شيـًٔا وكان موته فى جمادى الآخرة وقد جاوز ثمانين سنة *وكان يميل الى مذهب مُرْجيّة المعتزلة ويعتقد انّ الكفّار لا يخلّدون فى النار[3]، وفيها انقضّ كوكب عظيم وكثر نوره فصار اكثر من نور القمر وسمع له دوىّ عظيم ثمّ غاب ❁

ثمّ دخلت سنة سبع وخمسين واربعماية، سنة ٤٥٧

ذكر الحرب بين بنى حمّاد والعرب

فى هذه السنة كانت حرب بين الناصر بن علناس بن حمّاد ومن معه من رجال المغاربة من صنهاجة ومن زناتة ومن العرب عدى والاثبج[4] وبين رياح وزُغْبة[5] وسُلَيْم ومع هولآء المعزّ بن زيرى الزناتىّ على مدينة سبتة، وكان سببها انّ حمّاد بن بُلُكّين جدّ الناصر كان بينه وبين باديس بن المنصور من الخلف وموت باديس محاصرًا قلعة حمّاد ما هو مذكور ولو لا تلك القلعة لأُخذ سريعًا وانّما امتنع هو واولاده بها بعده وهى من امنع الحصون وكذلك ما استمرّ بين حمّاد والمعزّ بن باديس ودخول حمّاد فى طاعته ما تقدّم ذكره وكذلك ايضًا ما كان بين القايد بن حمّاد وبين المعزّ وكان القايد يُضمر الغدر وخلع طاعة المعزّ والعجز يمنعه من ذلك فلمّا راى القايد قوّة العرب وما نال المعزّ منهم خلع الطاعة واستبدّ بالبلاد وبعده ولده محسن وبعده ابن عمّه بلكّين بن محمّد بن حمّاد وبعده ابن عمّه

---

1) A. بالظاهر. 2) Om. C. P. 3) Om. C. P. 4) C. P. sine punctis; A. والادبج. 5) C. P. ورعبه; A. sine punctis.

الناصر بن علناس بن محمّد بن حمّاد وكلّ منهم متحصّن بالقلعة وقد جعلوها دار ملكهم، فلمّا رحل المعزّ من القيروان وصبرة الى المهديّة تمكّنت العرب ونهبت الناس وخرّبت البلاد انتقل كثير من اهلها الى بلاد بنى حمّاد لكونها جبالًا وعرة يمكن الامتناع بها من العرب فعمرت بلادهم وكثرت اموالهم وفى نفوسهم الضغاين والحقود من باديس ومَن بعده من اولادهم يَرِثه صغير عن كبير وولى تميم بن المعزّ بعد ابيه فاستبدّ كلّ من هو ببلد وقلعة بمكانه وتميم صابر يدارى ويتجلّد، واتّصل بتميم انّ الناصر بن علناس يقع فيه فى مجلسه ويذمّه وانّه عزم على المسير اليه ليحاصره بالمهديّة وانّه قد حالف بعض صنهاجة وزناتة وبنى هلال ليعينوه على حصار المهديّة، فلمّا صحّ ذلك عنده ارسل الى امرآء بنى رياح فاحضرهم اليه وقال انتم تعلمون انّ المهديّة حصن منيع اكثره فى البحر لا يقاتل منه فى البرّ غير اربعة ابراج يحميها اربعون رجلًا وانّما جمع الناصر هذه العساكر اليكم، فقالوا له الذى تقوله حقّ ونحبّ منك المعونة فاعطاهم المال والسلاح من الرماح والسيوف والدروع والدرق فجمعوا قومهم وتحالفوا واتّفقوا على لقآء[1] الناصر وارسل الى من مع الناصر من بنى هلال يقبّحون عندهم مساعدتهم للناصر ويخوّفونهم منه ان قوى وانّه يهلكهم بمن معه من زناتة وصنهاجة وانّهم انّما يستمرّ لهم المقام والاستيلآء على البلاد اذا تمّ الخلف وضعف السلطان، فاجابهم بنو هلال الى الموافقة وقالوا اجعلوا اوّل حملة تحملونها علينا فنحن ننهزم بالناس ونعود عليهم ويكون لنا ثُلث الغنيمة، فاجابهم الى ذلك واستقرّ الامر وارسل المعزّ بن زيرى الزناتىّ الى من مع الناصر من زناتة بنحو ذلك فوعدوه ايضًا ان ينهزموا فحينيذ رحلت رياح وزناتة جميعها وسار اليهم الناصر بصنهاجة وزناتة وبنى هلال فالتقت

---

1) C. P.

العساكر بمدينة سبتة فحملت رياح على بنى هلال وحمل المعزّ على زناتة فانهزم الطايفتان وتبعهم عساكر الناصر منهزمين ووقع فيهم القتل فقُتل فيمن قُتل القاسم بن علناس اخو الناصر وكان مبلغ من قُتل من صنهاجة وزناتة اربع وعشرين الفًا وسلم الناصر فى نفر يسير وغنمت العرب جميع ما كان فى العسكر من مال وسلاح ودوابّ *وغير ذلك فاقتسموها على ما استقرّ بينهم وبهذه الوقعة تمّ للعرب ملك البلاد فانّهم قدموها فى ضيق وفقر وقلّة دوابّ [1] فاستغنوا وكثرت دوابّهم وسلاحهم وقلّ المحامى عن البلاد وارسلوا الالوية والطبول وخيم الناصر بدوابّها الى تميم فردّها وقال يقبح بى ان آخذ سلب ابن عمّى فارضى العرب بذلك [2] ۞

ذكر بناء مدينة بجاية

لمّا كانت هذه الوقعة بين بنى حمّاد والعرب *وقويت العرب [3] فاهتمّ تميم بن المعزّ لذلك واصابه حزن شديد فبلغ ذلك الناصر وكان له وزير اسمه ابو بكر بن ابى الفتوح وكان رجلًا جيّدًا يحبّ الاتّفاق بينهم ويهوى دولة تميم فقال للناصر الم اشْر عليك ان لا تقصد ابن عمّك وان تتّفقوا على العرب فانّكما لو اتّفقتما لاخرجتما العربَ، فقال الناصر لقد صدقتَ ولاكن لا مردَّ لما قُدّر فاصلح ذات بيننا، فارسل الوزير رسولًا من عنده الى تميم يعتذر ويرغب فى الاصلاح فقبل تميم قوله واراد ان يرسل رسولًا الى الناصر فاستشار اصحابه فاجتمع رأيهم على محمّد بن البعبع وقالوا له هذا رجل غريب وقد احسنتَ اليه وحصل له منك الاموال والاملاك، فاحضره واعطاه مالًا ودوابّ وعبيدًا وارسله فسار مع الرسول حتّى وصل الى بجاية وكانت حينئذ منزلًا فيه رعيّة من البربر فنظر اليها محمّد بن البعبع وقال فى نفسه انّ هذا المكان يصلح ان يكون به مرسى [4]

---

1) Om. A: 2) A. add. علناس بفتح العين المهملة واللام والنون وبعده سين مهملة. 3) Om. C. P. 4) C. P.

ومدينة وسار حتّى وصل الى الناصر فلمّا اوصل الكتاب وادّى الرسالة قال للناصر معى وصيّة اليك واحبّ ان تخلّى المجلس فقال الناصر انا لا اخفى عن وزيرى شيًا فقال بهذا امرنى الامير تميم فقام الوزير ابو بكر وانصرف فلمّا خرج قال الرسول يا مولاى انّ الوزير مخامر عليك هواه مع الامير تميم لا يُخفى عنه من امورك شيًا وتميم مشغول مع عبيده قد استبدّ بهم واطّرح صنهاجة وغير هولآء ولو وصلتَ بعسكرك ما بتّ الّا فيها لَبَعض الجند والرعيّة لتميم وانا اشير عليك بما تملك به المهديّة وغيرها ٬ وذكر له عمارة بجاية واشار عليه ان يتّخذها دار ملك ويقرب[1] من بلاد افريقية وقال له انا انتقل اليك باهلى وادبّر دولتك فاجابه الناصر الى ذلك وارتاب بوزيره وسار مع الرسول الى بجاية وترك الوزير بالقلعة٬ فلمّا وصل الناصر والرسول الى بجاية اراه موضع الميناء والبلد والدار السلطانيّة وغير ذلك فامر الناصر من ساعته بالبنآء والعمل وسُرّ بذلك وشكره وعاهده على وزارته اذا عاد اليه ورجعا الى القلعة فقال الناصر لوزيره انّ هذا الرسول محبٌّ لنا وقد اشار ببنآء بجاية ويريد الانتقال الينا فاكتب له جواب كتبه٬ ففعل وسار الرسول وقد ارتاب به تميم حيث تجدّد بنآء بجاية عُقَيْب مسيره اليهم وحضوره مع الناصر فيها وكان الرسول قد طلب من الناصر ان يرسل معه بعض ثقاته ليشاهد الاخبار ويعود بها فارسل معه رسولًا[2] يثق به فكتب معه انّنى لمّا اجتمعتُ بتميم لم يسألنى *عن شىء[3] قبل سواله عن بنآء بجاية وقد عظم امرها عليه واتّهمنى فانظر الى من تثق به من العرب ترسلهم الى موضع كذا فانى ساير اليهم مسرعًا وقد اخذتُ عهود زويلة وغيرها[4] على طاعتك٬ وسيّر الكتاب فلمّا قرأه الناصر سلّمه الى الوزير فاستحسن الوزير ذلك وشكره واثنى عليه وقال

---

1) A. ونقرب. 2) A. رجلا. 3) Om. C. P. 4) C. P.

لقد نصح وبالغ فى الخدمة فلا تؤخّر عنه انفاذ العرب ليحضر معهم ، ومضى الوزير الى داره وكتب نسخة الكتاب وارسل الكتاب الذى بخطّ الرسول الى تميم وكتابًا منه يذكر له الحال من اوّله الى آخره ، فلمّا وقف تميم على الكتاب تعجب من ذلك وبقى يتوقّع له سببًا ياخذه به الّا انّه جعل عليه من يحرُسه فى الليل والنهار من حيث لا يشعر فاتى بعض اوليك الحرس الى تميم واخبره انّ الرسول صنع طعامًا واحضر عنده الشريف الفهرىّ [1] وكان هذا الشريف من رجال تميم وخواصّه فاحضره تميم فقال كنتُ واصلًا اليك وحدّثه انّ ابن البعبع الرسول دعانى فلمّا حضرتُ عنده قال انا فى ذمامك احبّ ان تعرّفنى مع مَن اخرج من المهديّة فنعتُه من ذلك وهو خايف فاوقفه تميم على الكتاب الذى بخطّه وامره باحضاره *فاحضره الشريف [2] فلمّا وصل الى باب السلطان لقيه رجل بكتاب العرب الذين سيّرهم الناصر ومعهم كتاب الناصر اليه [3] يامره بالحضور عنده فاخذ الكتاب وخرج الامير تميم فلمّا رآه ابن البعبع سقطت الكتب منه فاذا عنوان احدها من الناصر بن علناس الى فلان فقال له تميم من اين هذه الكتب فسكت فاخذها وقرأها فقال الرسول ابن البعبع العفو يا مولانا فقال لا عفا الله عنك وامر به فقُتل وغُرّقت جثّته ۞

ذكر ملك الب ارسلان جند وصَبْران

فى هذه السنة عبر الب ارسلان جيحون وسار الى جَنْد وصَبْران وهما عند بخارا وقبر جدّه سلجوق بجند فلمّا عبر النهر استقبله ملك جند واطاعه واهدى له هدايا جليلة فلم يغيّر الب ارسلان عليه شيئًا واقرّه على ما بيده وعاد عنه بعد ان احسن اليه واكرمه ووصل الى كركانج خوارزم وسار منها الى مرو ۞

---

1) A. العجيرى. 2) Om. C. P. 3) A.

ذكر عدّة حوادث

فى هذه السنة ابتدى بعمارة المدرسة النظاميّة ببغداد، وفيها انقضّ كوكب عظيم وصار له شُعاع كثير اكثر من شُعاع [1] القمر وسمع له صوت مُفزع، وفيها توفّى محمّد بن احمد ابو الحسين ابن الابنوسىّ روى عن الدارقطنىّ وغيره [2] ۞

سنة ٤٥٨

ثم دخلت سنة ثمان وخمسين واربعماية

ذكر عهد الب ارسلان بالسلطنة لابنه ملكشاه

فى هذه السنة سار الب ارسلان من مرو الى رايكان فنزل بظاهرها ومعه جماعة امرآء دولته فاخذ عليهم العهود والمواثيق لولده ملكشاه بانّه السلطان بعده واركبه ومشى بين يدَيْه بحمل الغاشية وخلع السلطان على جميع الامرآء وامرهم بالخطبة له فى جميع البلاد الّتى بحكم عليها ففعل ذلك واقطع البلاد فاقطع مازندران للامير اينانج بَيْغو وبلخ لاخيه سليمان بن داود جغرى بك وخوارزم لاخيه ارسلان ارغو ومرو لابنه الآخر ارسلان شاه وصغانيان وطخارستان لاخيه الياس وولاية بغشور ونواحيها لمسعود بن ارتاش وهو من اقارب السلطان وولاية اسفزار لمودود بن ارتاش ۞

ذكر استيلآء تميم على مدينة تونس

فى هذه السنة سيّر تميم صاحب افريقية عسكرًا كثيفًا الى مدينة تونس وبها احمد بن خراسان قد اظهر عليه الخلاف، وسبب ذلك انّ المعزّ بن باديس ابا تميم لمّا فارق القيروان والمنصوريّة ورحل الى المهديّة على ما ذكرناه استخلف على القيروان وعلى قابس قايد بن ميمون الصنهاجىّ واقام بها ثلاث سنين ثم غلبته هوارة عليها فسلّمها اليهم وخرج الى المهديّة فلمّا ولى الملك تميم بن المعزّ بعد ابيه ردّه اليها واقام عليها الى الآن ثم اظهر الخلاف على تميم

---

[1]) A. [2]) Om. C. P.

والتجا الى طاعة الناصر بن علناس بن حمّاد فسيّر اليه تميم الآن عسكرًا كثيرًا فلمّا سمع بهم قايد بن ميمون علم انّه لا طاقة له بهم فترك القيروان وسار الى الناصر فدخل عسكر تميم القيروان وخرّبوا دور القايد وسار العسكر الى قابس وبها ابن خراسان فحصروه بها سنةً وشهرَيْن ثمّ اطاع ابن خراسان تميمًا وصالحه، وامّا قايد فانّه اقام عند الناصر ثمّ ارسل الى امرآء العرب فاشترى منهم امارة القيروان فاجابوه الى ذلك فعاد اليها فبنى سورها وحصّنها ۞

ذكر ملك شرف الدولة الانبار وهيت وغيرهما

في هذه السنة سار شرف الدولة مسلم بن قريش بن بدران صاحب الموصل الى السلطان الب ارسلان فاقطعه الانبار وهيت وحربى والسنّ والبوازيج ووصل الى بغداذ فخرج الوزير فخر الدولة بن جهير في الموكب فلقيه ونزل شرف الدولة بالحريم الطاهريّ وخلع عليه الخليفة ۞

ذكر عدّة حوادث

في * العشر الاوّل من[1] جمادى الاولى ظهر كوكب كبير له ذوابة طويلة بناحية المشرق عرضها نحو ثلاث اذرع وهي ممتدّة الى وسط السمآء وبقي الى السابع والعشرين من الشهر وغاب ثمّ ظهر ايضًا اخر الشهر المذكور عند غروب الشمس كوكب[2] قد استدار نوره عليه كالقمر فارتاع الناس وانزعجوا ولمّا اظلم الليل صار له ذوايب نحو الجنوب وبقي عشرة ايّام ثمّ اضمحلّ، وفيها في جمادى الآخرة كانت بخراسان والجبال زلزلة عظيمة بقيت تتردّد ايامًا تصدّعت منها الجبال واهلكت خلقًا كثيرًا وانخسف منها عدّة قُرى وخرج الناس الى الصحرآء فاقاموا هناك، * وفيها في جمادى الاولى وقع حريق بنهر مُعَلّى فاحترق من باب الجريد الى اخر السوق الجديد من الجانبَيْن[3]،

1) C. P. اول. 2) C. P. 3) Om. C. P.

وغيها ولدت [1] صبيّة بباب الازج * ولدًا براسَيْن [2] ورقبتَيْن ووجهَيْن واربع ايدى على بدن واحد، وفى جمادى الاخرة توفّى الامام ابو بكر احمد بن الحسين بن علىّ البيهقىّ ومولده سنة سبع وثمانين وثلاثماية وكان امامًا فى الحديث والفقه على مذهب الشافعىّ وله فيه مصنّفات احدها السنن الكبير عشر مجلّدات وغيره من التصانيف الحسنة وكان عفيفًا زاهدًا ومات بنيسابور، وفى شهر رمضان منها توفّى ابو يعلى محمّد بن الحسين بن الفرّآء الحنبلىّ ومولده سنة ثمانين وثلاثماية وعنه انتشر مذهب احمد رضّه وكان اليه قضآء الحريم ببغداد بدار الخلافة وهو مصنّف كتاب الصفات اتى فيه بكلّ عجيبة وترتيب ابوابه يدلّ على التجسيم المحض تعالى الله عن ذلك، وكان ابن تميمىّ الحنبلىّ يقول لقد خرى ابو يعلى الفرّآء على الحنابلة خرية لا يغسلها المآء ☸

ثم دخلت سنة تسع وخمسين واربعماية

سنة ٤٥٩

ذكر عصيان ملك كرمان على الب ارسلان وعوده الى طاعته

فى هذه السنة عصى ملك كرمان وهو قرا ارسلان على السلطان الب ارسلان، وسبب ذلك انّه كان له وزير جاهل سوّلت له نفسه الاستبداد بالبلاد عن السلطان وانّ صاحبه اذا عصى احتاج الى التمسّك به فحسّن لصاحبه الخلاف على السلطان فاجاب الى ذلك وخلع الطاعة وقطع الخطبة، فسمع الب ارسلان فسار الى كرمان فلمّا قاربها وقعتْ طليعته على طليعة قرا ارسلان فانهزمت طليعة قرا ارسلان بعد قتال فلمّا سمع قرا ارسلان وعسكره بانهزام طليعتهم خافوا وتحيّروا فانهزموا لا يلوى احد على آخر فدخل قرا ارسلان الى جيرفت وامتنع بها وارسل الى السلطان الب ارسلان يظهر الطاعة ويسأل العفو عن زلّته فعفا عنه وحضر عند السلطان فاكرمه وبكى

---

1) A. وُلدت. 2) A. لها راسان etc.

وابكى مَن عنده فاعاده الى مملكته ولم يغيّر عليه شيئًا من حاله فقال للسلطان انّ لى بنات تجهيزهنّ اليك وامورهنّ اليك فاجابه الى ذلك واعطى كلّ واحدة منهنّ مائة الف دينار سوى الثياب والاقطاعات ثم سار منها الى فارس فوصل الى اصطخر وفتح قلعتها واستنزل واليها فحمل اليه الوالى هدايا عظيمة جليلة المقدار من جملتها قدح فيروزج فيه مَنَوان من المسك مكتوب عليه اسم جمشيد الملك واطاعه جميع حصون فارس وبقى قلعة يقال لها بهنزاد [1] فسار نظام الملك اليها وحصرها تحت جبلها واعطى كلّ من رما بسهم واصاب قبضة من الدنانير ومن رما حجرًا ثوبًا نفيسًا ففتح القلعة فى اليوم السادس عشر من نزوله ووصل السلطان اليه بعد الفتح فعظم محلّ نظام الملك عنده فاعلى منزلته وزاد فى تحكيمه ۞

ذكر عدّة حوادث

فى المحرّم منها توفّى الاغرّ ابو سعد ضامن البصرة على باب السلطان بالرىّ وعقدت البصرة وواسط على هزارسب بثلاثمائة الف دينار، وفى صفر منها وصل الى بغداذ شرف الملك ابو سعد المستوفى وبنى على مشهد ابى حنيفة رضّه مدرسة لاصحابه وكتب الشريف ابو جعفر ابن البياضىّ على القبّة الخ احدثها

الم ترَ انّ العلم كان مشتّتًا فجمّعه هذا المغيّب فى اللحد
كذلك كانت هذه الارض ميتةً فانشرها فضلُ العميد ابى سعد،

وفيها فى جمادى الاولى وصلت ارسلان خاتون اخت السلطان الب ارسلان وهى زوجة الخليفة الى بغداذ واستقبلها فخر الدولة بن جهير الوزير على فراسخ، وفيها فى ذى القعدة احترقت تربة معروف الكرخىّ رحمة الله عليه وسبب حريقها انّ قيّمها كان مريضًا فطبخ لنفسه ماء الشعير فاتّصلت النار بخشب وبوارى كانت هناك فاحرقته

---

1) C. P. دهزاد; Bodl. بهبزاد.

واتّصل الحريق فامر الخليفة ابا سعد الصوفىّ شيخ الشيوخ بعمارتها ، وفيها فى ذى القعدة فرغت عمارة المدرسة النظاميّة وتقوّر التدريس بها للشيخ ابى اسحاق الشيرازىّ فلمّا اجتمع الناس لحضور الدرس وانتظروا مجيئه تاخّر فطُلب فلم يوجَدْ وكان سبب تاخّره انّه لقيه صبىٌّ فقال له كيف تدرّس فى مكان مغصوب فتغيّرت نيّته عن التدريس بها فلمّا ارتفع النهار وايس الناس من حضوره اشار الشيخ ابو منصور بن يوسف بابى نصر ابن الصبّاغ صاحب كتاب الشامل وقال لا يجوز ان ينفصل هذا الجمع الّا عن مدرّس ولم يبق ببغداد من لم يحضر غير الوزير فجلس ابو نصر للدرس وظهر الشيخ ابو اسحاق بعد ذلك ولمّا بلغ نظام الملك الخبر اقام القيامة على العميد ابى سعد ولم يزل يرفق بالشيخ ابى اسحاق حتّى درّس بالمدرسة وكان مدّة تدريس ابن الصبّاغ عشرين يومًا ، وفيها فى ذى القعدة قُتل الصُلَيحىُّ امير اليمن بمدينة المَهْجم قتله احد امرآئها وأُقيمت الدعوة العبّاسيّة هناك وكان قد ملك مكّة على ما ذكرناه سنة خمس وخمسين وامن الحُجّاج فى ايّامه فاثنوا عليه خيرًا وكسا البيت بالحرير الابيض الصينىّ وردّ حُلى البيت اليه وكان بنو حسن قد اخذوه وحملوه الى اليمن فابتاعه الصُلَيحىُّ منهم ، * وفيها توفّى عمر بن اسماعيل بن محمّد ابو علىّ الطوسىُّ قاضيها وكان يلقّب العراقىّ لطول مقامه ببغداد وتفقّه على ابى طاهر الاسفرآيينىّ الشافعىّ وابى محمّد الشاشىّ وغيرهما [1] ✿

ثمّ دخلت سنة ستّين واربعماية ، سنة ٤٦٠

ذكر عدّة حوادث

فى هذه السنة كانت حرب بين شرف الدولة بن قريش وبين بنى كلاب بالرحبة وهم فى طاعة العلوىّ [2] المصرىّ فكسرهم شرف

---

1) Om. C. P. 2) A. المستنصر.

الدولة واخذ اسلابهم وارسل اعلامًا كانت معهم عليها سمات المصرى الى بغداد وكُسرت وطيف بها فى البلد وأُرسلت الخلع الى شرف الدولة، وفيها فى جمادى الاولى كانت بفلسطين ومصر زلزلة شديدة خربت الرملة وطلع المآء من روس الآبار وهلك من اهلها خمس وعشرين * الف نسمة [1] وانشقّت الصخرة بالبيت المقدّس وعادت باذن الله تعالى وعاد [2] البحر من الساحل مسيرة يوم فنزل الناس الى ارضه يلتقطون منه فرجع المآء عليهم فاهلك منهم خلقًا كثيرًا، وفيها فى رجب ورد ابو العبّاس الخوافىّ بغداد عميدًا من جهة السلطان، وفيها عُزل فخر الدولة بن جهير من وزارة الخليفة فخرج من بغداد الى نور الدولة دُبَيْس بن مَزْيد بالفلّوجة وارسل الخليفة الى ابى يعلى والد الوزير ابى شجاع يستحضره ليولّيه الوزارة وكان يكتب لهزارسب ابن بنكير فسار فادركه اجله فى الطريق فمات ثم شفع نور الدولة فى فخر الدولة بن جهير فأُعيد الى الوزارة سنة احدى وستّين فى صفر، وفيها كان بمصر غلآء شديد وانقضى سنة احدى وستّين واربعماية، وفيها حاصر الناصر بن علناس مدينة الاربس [3] بافريقية ففتحها وامّن اهلها، وفيها فى المحرّم توفّى الشيخ ابو منصور بن عبد الملك ابن يوسف ورثاه ابن الفضل وغيره من الشعرآء وعمّ مصابه المسلمين وكان من اعيان الزمان فمن افعاله انّه تسلّم المارستان العضدىّ [4] وكان قد دثر واستولى عليه الخراب فجدّ فى عمارته وجعل فيه ثمانية وعشرين طبيبًا وثلاثة من الخزّان الى غير ذلك واشترى له الاملاك النفيسة [5] بعد ان كان ليس به طبيب ولا دوآء وكان كثير المعروف والصلات والخير ولم يكن يلقّب فى زمانه احد بالشيخ [6] الاجلّ سواه، وفى المحرّم ايضًا توفّى ابو جعفر الطوسىّ فقيه الاماميّة بمشهد امير المومنين * علىّ بن ابى طالب [7] ع م ❁

---

1) A. الفا. 2) A. وغاب. 3) A. الارنيس. 4) A. القَصَوى.
5) C. P. نفيسة. 6) C. P. الشيخ. 7) Om. C. P.

سنة ٤٦١ ثم دخلت سنة احدى وستّين واربعماية ،

ذكر عدّة حوادث

فى هذه السنة فى صفر أُعيد فخر الدولة بن جهير الى وزارة الخليفة على ما ذكرناه فلمّا عاد مدحه ابن الفضل فقال

قد رجع الحقّ الى نصابه وانت من كلّ الورى أوْلَى به
ما كنتَ الّا السيف سلّته يدٌ ثمّ اعادتْه الى قِرابه

وهى طويلة، وفى شعبان احترق جامع دمشق، وكان سبب احتراقه انّه وقع [1] بدمشق حرب بين المغاربة اصحاب المصريّين والمشارقة فضربوا دارًا مجاورة للجامع بالنار فاحترقت واتّصلت بالجامع *وكانت العامّة تعين المغاربة فتركوا القتال واشتغلوا باطفاء النار من الجامع [2] فعظم الخطب واشتدّ الامر واتى الحريق على الجامع فدثرت محاسنه وزال ما كان فيه من الاعمال النفيسة ✿

سنة ٤٦٢ ثم دخلت سنة اثنتين وستّين واربعماية

ذكر عدّة حوادث

فى هذه السنة اقبل ملك الروم من القسطنطينيّة فى عسكر كثيف الى الشام ونزل على مدينة منبج ونهبها وقتل اهلها وهزم محمود ابن صالح بن مرداس وبنى كلاب وابن حسّان الطّآيىّ ومن معهما من جموع العرب ثم انّ ملك الروم ارتحل وعاد الى بلاده ولم يُمكنه المُقام لشدّة الجوع، وفيها سار امير الجيوش بدر من مصر فى عساكر كثيرة الى مدينة صور وحصرها وكان قد تغلّب عليها القاضى عين الدولة بن ابى عقيل فلمّا حصره ارسل القاضى الى الامير قَرْلُوا [3] مقدّم الاتراك المقيمين بالشام يستنجده فسار فى اثنى الف فارس فحصر مدينة صيدا وهى لامير الجيوش بدر فرحل حينئذ بدر فعاد الاتراك فعاود بدر حصر صور برًّا وبحرًا سنةً وضيّق على اهلها حتّى

---

1) A. add. للجامع 2) Om. C. P. 3) C. P. قرلوا.

اكلوا الخبز كلّ رطل بنصف دينار ولم يبلغ غرضه فرحل عنها، وفيها صارت دار ضرب الدنانير ببغداد فى يد وكلاء الخليفة وسبب ذلك انّ البهرج كثر فى ايدى الناس على السكك[1] السلطانيّة وضرب اسم ولىّ العهد على الدينار[2] وسمّى الاميرىّ ومُنع من التعامل بسواه، وفيها ورد رسول صاحب مكّة محمّد بن ابى هاشم ومعه ولده الى السلطان الب ارسلان يخبره باقامة الخطبة للخليفة القايم بامر الله وللسلطان بمكّة واسقاط خطبة العلوىّ صاحب مصر وترك الاذان بحىّ على خير العمل فاعطاه السلطان ثلاثين الف دينار وخلعًا نفيسة واجرى له كلّ سنة عشرة الاف دينار وقال اذا فعل امير *المدينة مهنّا[3] كذلك اعطيناه عشرين الف دينار وكلّ سنة خمسة الاف دينار، وفيها تزوّج عميد الدولة بن جهير بابنة نظام الملك بالرىّ وعاد الى بغداد، وفيها فى شهر رمضان توفّى تاج الملوك هزارسب بن بنكير بن عياض باصبهان وهو عايد من عند السلطان الى خوزستان وكان قد علا امره وتزوّج باخت السلطان وبغا على نور الدولة دُبَيْس بن مَزْيَد واغرى السلطان به لياخذ بلاده فلمّا مات سار دبيس الى السلطان ومعه شرف الدولة مسلم صاحب الموصل فخرج نظام الملك فلقيهما وتزوّج شرف الدولة باخت السلطان التى كانت امراة هزارسب وعادا الى بلادهما من همذان، وفيها كان بمصر غلاء شديد ومجاعة عظيمة[4] حتّى اكل الناس بعضهم بعضًا وفارقوا الديار المصريّة فورد بغداد منهم خلق كثير هربًا من الجوع وورد التجار ومعهم ثياب صاحب مصر وآلاته نُهبت من الجوع وكان فيها اشياء كثيرة نُهبت من دار الخلافة وقت القبض على الطايع لله سنة احدى وثمانين وثلاثماية *وممّا نُهب[5] ايضًا فى فتنة البساسيرىّ وخرج من خزاينهم ثمانون الف قطعة بلور كبار وخمسة وسبعون

---

1) A. السكة. 2) A. الدنانير. 3) A. بها. 4) C. P. شديدة.
5) A. وفيها نهبت.

الف قطعة من الديباج القديم واحد عشر الف كزاغند وعشرون الف سيف محلّى وقال ابن الفضل يمدح القايم بامر الله ويذكر الحال بقصيدة فيها

قد علم المصرىّ انّ جنوده سنو يوسف منها وطاعون عمواس
اقامتْ به حتّى استراب بنفسه واوجس منه خيفةً ایّ ایجاس

فى ابيات، وفيها توفّى ابو الجوايز الحسن بن علىّ بن محمّد الواسطىّ كان اديبًا شاعرًا حسن القول فى قوله

واحسرتى من قولها خان عهودى ولها
وحقّ مَن صيّرنى وقفًا عليها ولها
ما خطرت بخاطرى الّا كَسَتْنى ولها،

وتوفّى محمّد بن احمد ابو غالب بن بشران الواسطىّ الاديب وانتهت الرحلة اليه فى الادب وله شعر فمنه فى الزهد

يا شايدًا للقصور كهلًا اقصرْ فقَصْرُ الفتى الممات
لم يجتمع شملُ اهل قَصْرٍ الّا قصاراهم الشتات
وانّما العيش مثل ظلٍّ منتقل ما له ثبات،

وفيها توفّى القاضى ابو الحسين محمّد بن ابراهيم بن حزم قاضى دمشق، وابو محمّد عبد الله بن عبد الرحمان بن ابى العجايز[1] الخطيب بدمشق ❁

سنة ٤٦٣ ثم دخلت سنة ثلاث وستّين واربعماية،

ذكر الخطبة للقايم بامر الله والسلطان بحلب

فى هذه السنة خطب محمود بن صالح بن مرداس بحلب لامير المومنين القايم بامر الله وللسلطان الب ارسلان، وسبب ذلك انّه راى اقبال دولة السلطان وقوّتها وانتشار دعوتها فجمع اهل حلب وقال هذه دولة جديدة ومملكة شديدة ونحن تحت الخوف منهم وهم

---

[1]) C. P.

يستحلّون دماكم لاجل مذاهبكم والرأى ان نقيم الخطبة قبل ان ياتى [1] وقت لا ينفعنا فيه قول ولا بذل، فاجاب المشايخ [2] ذلك ولبس الموذّنون السواد وخطبوا للقايم بامر الله والسلطان فاخذت العامّة حُصُرَ الجامع وقالوا هذه حُصر علىّ بن ابى طالب فليات ابو بكر بحصر يصلّى عليها بالناس، وارسل الخليفة الى محمود الخلع مع نقيب النقباء طراد بن محمّد الزينبىّ فلبسها ومدحه ابن سنان الخفاجىّ وابو الفتيان بن حَيّوس وقال ابو عبد الله بن عطيّة يمدح القايم بامر الله ويذكر الخطبة بحلب ومكّة والمدينة

كم طايع لك لم تجلبْ عليه ولم تعرفْ لطاعته غير التقى سببًا
هذا البشير باذعان الحجاز وذا داعى دمشق وذا المبعوث [3] من حلبا

ذكر استيلاء السلطان الب ارسلان على حلب

فى هذه السنة سار السلطان الب ارسلان الى حلب وجعل طريقه على ديار بكر فخرج اليه صاحبها نصر بن مروان وخدمه بماية الف دينار وحمل اليه اقامة عرف السلطان انّه قسّطها على البلاد فامر بردّها ووصل الى آمد فرآها ثغرًا منيعًا فتبرّك [4] به وجعل يمرّ يده على السور ويمسح بها صدره وسار الى الرها فحصرها فلم يظفر منها بطايل فسار الى حلب وقد وصلها نقيب النقباء ابو الفوارس طراد بالرسالة القايميّة والخلع فقال له محمود صاحب حلب اسألك الخروج الى السلطان واستعفاء لى من الحضور عنده فخرج نقيب النقباء واخبر السلطان بانّه قد لبس الخلع القايميّة وخطب فقال اىّ شىء تساوى خطبتهم وهم يوذّنون حىّ على خير العمل ولا بدّ من الحضور ودوس بساطى فامتنع محمود من ذلك فاشتدّ الحصار على البلد وغلت الاسعار وعظم القتال وزحف السلطان يومًا وقرب من البلد فوقعت حجر منجنيق فى فرسه فلمّا عظم الامر على محمود خرج

---

[1] A. باتينا. [2] Codd. مشايخ. [3] A. المنعوت. [4] A. فنزل.

ليلًا ومعه والدته منيعةُ بنت وثّاب النُميرىّ فدخلا على السلطان وقالت له هذا ولدى فافعل به ما تحبّ، فتلقّاهما بالجميل وخلع على محمود واعاده الى بلده فانفذ الى السلطان مالا جزيلًا [1] ۞

ذكر خروج ملك الروم الى خلاط واسره

فى هذه السنة خرج ارمانوس ملك الروم فى * مائتين الوف [2] من الروم والفرنج والغرب والروس والبجناك [3] والكُرج وغيرهم من طوايف تلك البلاد فجاوا فى تجمّل كثير وزىّ عظيم وقصد بلاد الاسلام فوصل الى ملازكرد من اعمال خلاط، فبلغ السلطان الب ارسلان الخبر وهو بمدينة خُوَىّ [4] من اذربيجان قد عاد من حلب وسمع ما هو ملك الروم فيه من كثرة الجموع فلم يتمكّن من جمع العساكر لبُعدها وقُرب العدوّ فسيّر الاثقال مع زوجته ونظام الملك الى همذان وسار هو فيمن عنده من العساكر وهم خمسة عشر الف فارس وجدّ فى السير وقال لهم انّنى اقاتل محتسبًا صابرًا فان سلمتُ فنعمة من الله تعالى وان كانت الشهادة فانّ ابنى ملكشاه ولىّ عهدى وساروا، فلمّا قارب العدوّ جعل له مقدّمة فصادفت مقدّمته عند خلاط مقدّم الروسيّة فى نحو [5] عشرة الاف من الروم فاقتتلوا فانهزمت الروسيّة وأُسر مقدّمهم وحُمل الى السلطان فجدع انفه وانفذ بالسلب الى نظام الملك وامره ان يرسله الى بغداذ فلمّا تقارب العسكران ارسل السلطان الى ملك الروم يطلب منه المهادنة فقال لا هدنة الّا بالرىّ فانزعج السلطان لذلك فقال له امامه وفقيهه ابو نصر محمّد بن عبد الملك البخارىّ الحنفىّ انّك تقاتل عن دينٍ وعد الله بنصره واظهاره على ساير الاديان وارجوا ان يكون الله تعالى قد كتب باسمك هذا الفتح فالقهم يوم الجُمعة بعد الزوال فى الساعة الّتى تكون الخطباء على المنابر فانّهم يدعون للمجاهدين بالنصر والدعاء مقرون

---

1) A. 2) A. مايتى الف. 3) Om. A.; C. P. والبجماك. 4) C. P. خُوَنج.
5) A.

بالاجابة، فلمّا كان تلك الساعة صلّى بهم وبكى السلطان فبكى الناس لبكآيه ودعا ودعوا معه[1] وقال لهم من اراد الانصراف فلينصرف فما هاهنا سلطان يامر وينهى والقى القوس والنشّاب واخذ السيف والدبوس وعقد ذنب فرسه بيده وفعل عسكره مثله ولبس البياض وتحنّط وقال ان قُتلتُ فهذا كفنى، وزحف الى الروم وزحفوا اليه فلمّا قاربهم ترجّل وعفّر وجهه على التراب وبكى واكثر الدعآء ثم ركب وحمل وحملت العساكر معه فحصل المسلمون فى وسطهم وحجز الغبار بينهم فقتل المسلمون فيهم كيف شآوا وانزل الله نصره عليهم فانهزم الروم وقُتل منهم ما لا يُحصى حتّى امتلات الارض بجثث القتلى وأُسر ملك الروم اسره بعض غلمان كوهرآئين اراد قتله ولم يعرفه فقال له خادم[2] مع الملك لا تقتله فانّه الملك، وكان هذا الغلام قد عرضه كوهرآئين على نظام الملك فردّه استحقارًا له فاثنى عليه كوهرآئين فقال نظام الملك عسى ان ياتينا بملك الروم اسيرًا فكان كذلك، فلمّا أسر الغلام الملك احضره عند كوهرآئين فقصد السلطانَ واخبره باسر الملك فامر باحضاره فلمّا أُحضر ضربه السلطان الب ارسلان ثلاثة مقارع بيده وقال له الم ارسل اليك فى الهُدنة فابيتَ فقال دعنى من التوبيخ وافعل ما تريد فقال السلطان ما عزمتَ ان تفعل بى ان اسرتَنى فقال افعل القبيح قال له فما انظنّ انّنى افعل بك قال امّا ان تقتلنى وامّا ان تشهرنى فى بلاد الاسلام والاخرى بعيدة وهى العفو وقبول الاموال واصطناعى نايبًا عنك قال ما عزمت على غير هذا ففداه بالف الف دينار وخمس ماية الف دينار وان يرسل[3] اليه عساكر الروم اىّ وقت طلبها وان يطلق كلّ اسير فى بلاد الروم واستقرّ الامر على ذلك وانزله فى خيمة وارسل اليه عشرة الاف دينار يتجهّز بها فاطلق له جماعة من البطارقة وخلع عليه *من الغد[4] فقال ملك الروم اين جهة الخليفة فدُلّ عليها فقام وكشف راسه وأوما

---

1) A. ـلا. 2) A. حدمه. 3) A. ىنفذ. 4) Om. A.

الى الارض بالخدمة وهادنه السلطان خمسين سنة وسيّره الى بلاده وسيّر معه عسكرًا اوصلوه الى مامنه وشيّعه السلطان فرسخًا ، وامّا الروم فلمّا بلغهم خبر الوقعة وثب ميخائيل على المملكة فملك البلاد فلمّا وصل ارمانوس الملك الى قلعة دُوقية بلغه الخبر فلبس الصوف واظهر الزهد وارسل الى ميخائيل يعرفه ما تقرّر مع السلطان وقال ان شئت ان تفعل ما استقرّ وان شئتَ امسكتَ فاجابه ميخائيل بايثار ما استقرّ وطلب وساطته وسؤال السلطان فى ذلك وجمع ارمانوس ما عنده من المال[1] فكان مايتَىْ الف دينار * فارسله الى السلطان وطبق ذهب عليه جواهر بتسعين الف دينار[2] وحلف له انّه لا يقدر على غير ذلك ثمّ انّ ارمانوس استولى على اعمال الارمن وبلادهم ، ومدح الشعرآء السلطان وذكروا هذا الفتح فاكثروا ※

ذكر ملك اتسز[3] الرملة وبيت المقدّس

فى هذه السنة قصد اتسز بن اوق[4] الخوارزمىّ وهو من امرآء السلطان ملكشاه بلد الشام فجمع الاتراك وسار الى فلسطين ففتح مدينة الرملة وسار منها الى البيت المقدّس وحصره وفيه عساكر المصريّين ففتحه وملك ما يجاورهما من البلاد ما عدا عسقلان وقصد دمشق فحصرها وتابع النهب لاعمالها حتّى خرّبها وقطع الميرة عنها فضاق الامر بالناس فصبروا ولم يمكّنوه من ملك البلد فعاد عنه وادام[5] قصد اعماله وتخريبها حتّى قلّت الاقوات عندهم ※

ذكر عدّة حوادث

فى هذه السنة توفّى ابو القاسم عبد الرحمان بن محمّد بن احمد ابن فوران الفورانىّ الفقيه الشافعىّ مصنّف كتاب الابانة وغيرها ، وفى هذه السنة فى ذى الحجّة توفّى الخطيب ابو بكر احمد بن علىّ

---

1) A. الاموال. 2) Om. C. P. 3) Sub a. 467 nomen اقسيس scriptum est. 4) A. ابق. 5) C. P. اقام.

ابن ثابت البغدادىّ صاحب التاريخ [1] والمصنّفات الكثيرة ببغداد وكان امام الدنيا فى زمانه وممّن حمل جنازته الشيخ ابو اسحاق الشيرازىّ، وتوفّى ايضًا فيها فى شهر رمضان ابو يعلى محمّد بن الحسين [2] بن حمزة الجعفرىّ فقيه الاماميّة، وحسّان بن سعيد [3] بن حسّان بن محمّد بن عبد الله المنيعىّ المخزومىّ من اهل مرو الروذ كان كثير الصدقة والمعروف والعبادة والقنوع بالقليل من القوت والاعراض عن زينة الدنيا وبهجتها وكان السلاطين [4] يزورونه ويتبرّكون به واكثر من بناء المساجد والخانقاهات والقناطر وغير ذلك من مصالح المسلمين، وتوفّيت ايضًا كريمة بنت احمد بن محمّد المروزيّة وهى التى تروى صحيح البخارىّ توفّيت بمكّة واليها انتهى علوّ الاسناد للصحيح الى ان جاء ابو الوقت ۞

ثم دخلت سنة اربع وستّين واربعماية، سنة ٤٦٤

ذكر ولاية سعد الدولة كوهرآئين شحنكيّة بغداد

فى ربيع الاوّل من هذه السنة ورد ايتكين السليمانىّ شحنة بغداد من عند السلطان * الى بغداد [5] فقصد دار الخلافة وسأل العفو عنه واقام ايّامًا فلم يُجَبْ الى ذلك وكان سبب غضب الخليفة عليه انّه كان قد استخلف ابنَهُ عند مسيره الى السلطان وجعله شحنةً ببغداد فقتل احد المماليك الداريّة فانفذ قميصه من الديوان الى السلطان ووقع الخطاب فى عزله وكان نظام الملك يعنى بالسليمانىّ فاضاف الى اقطاعه تكريت فكوتب واليها من ديوان الخلافة بالتوقّف عن تسليمها، فلمّا راى نظام الملك والسلطان اصرار الخليفة على الاستقالة من ولايته شحنكيّة بغداد سيّر سعد الدولة كوهرآئين الى بغداد شحنةً وعزل

---

1) In C. P. hic vox deleta est, cujus prima modo littera ر superest. In Bodl. nihil ibi restat. 2) C. P. الحسن. 3) A. سعد. 4) A. add. و يقصدونه. 5) Om. C. P.

السليمانىّ عنها اتباعاً لما امر به الخليفة القايم بامر الله ولمّا ورد سعد الدولة خرج الناس لتلقّيه وجلس له الخليفة ۞

ذكر تزويج ولىّ العهد بابنة السلطان

فى هذه السنة ارسل الامام القايم بامر الله عميد الدولة ابن جهير ومعه الخلع للسلطان ولولده ملكشاه وكان السلطان قد ارسل يطلب من الخليفة ان ياذن فى ان يجعل ولده ملكشاه ولىّ عهده فاذن وسُيّرت له الخلع مع عميد الدولة وامر عميد الدولة ان يخطب ابنة السلطان الب ارسلان من سفرى خاتون لولىّ العهد المقتدى بامر الله فلمّا حضر عند السلطان خطب ابنته فأُجيب الى ذلك وعقد النكاح بظاهر نيسابور وكان عميد الدولة الوكيل فى قبول النكاح ونظام الملك الوكيل من جهة السلطان فى العقد وكان النثار جواهر وعاد عميد الدولة من عند السلطان الى[1] ملكشاه وكان ببلاد فارس فلقيه باصبهان فافاض عليه الخلع فلبسها وسار الى والده وعاد عميد الدولة الى بغداذ فدخلها فى ذى الحجّة ۞

ذكر ولاية ابى الحسن بن عمار طرابلس

فى هذه السنة فى رجب توفّى القاضى ابو طالب بن عمّار قاضى طرابلس وكان قد استولى عليها واستبدّ بالامر فيها فلمّا توفّى قام مكانه ابن اخيه جلال الملك ابو الحسن بن عمّار فضبط البلد احسن ضبطٍ ولم يظهر لفقد عمّه اثر لكفايته ۞

ذكر ملك السلطان الب ارسلان قلعة فضلون بفارس

فى هذه السنة سيّر السلطان الب ارسلان وزيرَه نظام الملك فى عسكر الى بلاد فارس وكان بها حصن من امنع الحصون والمعاقل وفيه صاحبه فضلون وهو لا يُعطى الطاعة فنازله وحصره ودعاه الى طاعة السلطان فامتنع فقاتله فلم يبلغ بقتاله غرضًا لعلوّ الحصن

---

1) A. add. السلطان.

وارتفاعه فلم يطل مقامهم عليه حتّى نادى اهل القلعة بطلب الامان ليسلّموا الحصن اليه فعجب الناس من ذلك وكان السبب فيه انّ جميع الآبار الّتى بالقلعة غارت مياهها فى ليلة واحدة فقادهم ضرورة العطش الى التسليم، فلمّا طلبوا الامان آمنهم نظام الملك وتسلّم الحصن والتجا فضلون الى قُلّة القلعة وهى اعلى موضع فيها وفيه بناء مرتفع فاحتمى فيها فسيّر نظام الملك طايفة من العسكر الى الموضع الّذى فيه اهل فضلون واقاربه ليحملوهم اليه وينهبوا مالهم فسمع فضلون الخبر ففارق موضعه مستخفيًا فيمن عنده من الجند وسار ليمنع عن اهله فاستقبله طلايع نظام الملك فخافهم فتفرّق مَن معه واختفى فى نبات الارض فوقع فيه بعض العسكر فاخذه اسيرًا وحمله الى نظام الملك فاخذه [1] وسار به الى السلطان فآمنه واطلقه ۞

ذكر عدّة حوادث

فى هذه السنة توفّى القاضى ابو الحسين محمّد بن احمد بن عبد الصمد بن المهتدى بالله الخطيب بجامع المنصور وكان قد اضرّ ومولده سنة اربع وثمانين وثلاثماية وكان اليه قضاء واسط وخليفته عليها ابو محمّد بن السمّال ۞

ثمّ دخلت سنة خمس وستّين واربعماية، سنة ٤٦٥

ذكر قتل السلطان الب ارسلان

فى اوّل هذه السنة قصد السلطان الب ارسلان واسمه محمّد وانّما غلب عليه الب ارسلان ما وراء النهر وصاحبه شمس الملك تكين فعقد على جيحون جسرًا وعبر عليه فى نيف وعشرين يومًا وعسكره يزيد على مايتَىْ الف فارس فاتاه اصحابه بمستحفظ قلعة يعرف بيوسف الخوارزمىّ فى سادس شهر ربيع الاوّل وحُمل الى قرب سريره مع غلامَيْن فتقدّم ان تضرب له اربعة اوتاد وتشدّ اطرافه اليها فقال له يوسف

---

1) A.

يا مخنّث مثلى يقتل هذه القتلة فغضب السلطان الب ارسلان واخذ القوس والنشّاب وقال للغلامَيْن خلّياه ورماه السلطان بسهم فاخطأه ولم يكن يخطئ سهمه فوثب يوسف يريده والسلطان على سُدّة فلمّا راى يوسف يقصده قام عن السُدّة ونزل عنها فعثر فوقع على وجهه فبرك عليه يوسف وضربه بسكّين كانت معه فى خاصرته وكان سعد الدولة واقفًا فجرحه يوسف ايضًا جراحات ونهض السلطان فدخل الى خيمة اخرى وضرب بعض الفرّاشين يوسفَ بمرزبّة على راسه فقتله وقطعه الاتراك، وكان اهل سمرقند لمّا بلغهم عبور السلطان النهر وما فعل عسكره بتلك البلاد لا سيّما بخارا اجتمعوا وختموا ختمات[1] وسألوا الله ان يكفيهم امره فاستجاب لهم، ولمّا جُرح السلطان قال ما من وجه قصدتُه وعدوّ اردتُه الّا استعنتُ بالله عليه ولما كان امسِ صعدتُ على تلّ فارتجّت الارض تحتى من عظم الجيش وكثرة العسكر فقلتُ فى نفسى انا ملك الدنيا وما يقدر احدٌ علىّ فعجّزنى الله تعالى باضعف خلقه وانا استغفر الله تعالى واستقيله من ذلك الخاطر، فتوفّى عاشر ربيع الاوّل من السنة فحُمل الى مرو ودُفن عند ابيه، ومولده سنة اربع وعشرين واربعماية وبلغ من العمر اربعين سنة وشهورًا وقيل كان مولده سنة عشرين واربعماية وكانت مدّة ملكه منذ خُطب له بالسلطنة الى ان قُتل تسع سنين وستّة اشهر وايّامًا ولمّا وصل خبر موته الى بغداذ جلس الوزير فخر الدولة بن جهير للعزآء به فى صحن السلام

ذكر نسب الب ارسلان وبعض سيرته

هو الب ارسلان محمّد بن داود جغرى بك بن ميكائيل بن سلجوق وكان كريمًا عادلًا عاقلًا لا يسمع السعايات واتّسع ملكه جدًّا[2] ودان له العالم وبحقّ قيل له سلطان العالم وكان رحيم القلب رفيقًا

1) C. P. ختماتان. 2) A. جيّدًا.

بالفقرآء كثير الدعآء بدوام ما انعم الله به عليه ، اجتاز يوماً بمرو على فقرآء الخرائين [1] فبكى وسأل الله تعالى ان يغنيه من فضله ، وكان يكثر الصدقة فيتصدّق فى رمضان بخمسة عشر الف دينار وكان فى ديوانه اسمآء خلق كثير من الفقرآء فى جميع ممالكه عليهم الادرارات والصلات ولم يكن فى جميع بلاده جناية ولا مصادرة قد قنع من الرعايا بالخراج الاصلىّ يوخذ منهم كلّ سنة دفعتَيْن رفقًا بهم ، وكتب اليه بعض السُعاة سعاية فى نظام الملك وزيره وذكر ما له فى ممالكه من الرسوم والاموال وتُركتْ على مصلّاه فاخذها فقرأها ثم سلّمها الى نظام الملك وقال له خذ هذا الكتاب فان صدقوا فى الذى كتبوه فهذّبْ اخلاقك واصلح احوالك وان كذبوا فاغفر لهم زلّتهم واشغلهم [2] بمهمّ يشتغلون به عن السعاية بالناس ، وهذه حالة لا يذكر عن احد من الملوك احسن منها ، وكان كثيرا ما يقرأ عليه تواريخ الملوك وادابهم واحكام الشريعة ولمّا اشتهر بين الملوك حُسن سيرته ومحافظته على عهوده اذعنوا له بالطاعة والموافقة بعد الامتناع وحضروا عنده من اقاصى ما ورآء النهر الى اقصى الشام ، وكان شديد العناية بكفّ الجند عن اموال الرعيّة ، بلغه انّ بعض خواصّ مماليكه سلب من بعض الرستاقيّة ازارًا فاخذ المملوك وصلبه فارتدع الناس عن التعرّض الى مال غيرهم ، ومناقبه كثيرة لا يليق بهذا الكتاب اكثر من هذا القدر منها ، وخلّف الب ارسلان من الاولاد ملكشاه وهو صار السلطان بعده واياز وتكش وبورى برش [3] وتُتش [4] وارسلان ارغو وسارة وعايشة وبنتًا اخرى ۞

ذكر ملك السلطان ملكشاه

لمّا جُرح السلطان الب ارسلان اوصى بالسلطنة لابنه ملكشاه وكان معه وامر ان يحلف له العسكر فحلفوا جميعهم وكان المتولّى للامر فى

1) C. P. الخدادين ; Bodl. الخزايين? 2) A. 3) Bodl. et C. P. برس.
4) A.

ذلك نظام الملك وارسل ملكشاه الى بغداد يطلب الخطبة له فخُطب
له على منابرها واوصى الب ارسلان ابنَهُ ملكشاه ايضًا ان يعطى
اخاه قاورت بك بن داود اعمال فارس وكرمان وشيئًا عيّنه من المال
وان زُوّج [1] بزوجته وكان قاورت بك بكرمان واوصى ان يعطى ابنه
اياز [2] بن الب ارسلان ما كان لابيه داود وهو خمسماية الف دينار
وقال كلّ من لم يرض بما اوصيتُ له فقاتلوه واستعينوا بما جعلته له
على حربه، وعاد ملكشاه من بلاد ما ورآء النهر فعبر العسكر الذى
قطع النهر فى نيّف وعشرين يومًا فى ثلاثة ايّام وقام بوزارة ملكشاه
نظام الملك وزاد الاجناد فى معايشهم سبع ماية الف [3] دينار وعادوا
الى خراسان وقصدوا نيسابور وراسل ملكشاه جماعة الملوك اصحاب
الاطراف يدعوهم الى الخطبة له والانقياد اليه واقام اياز ارسلان ببلخ
وسار السلطان ملكشاه فى عساكره من نيسابور الى الرىّ ۞

ذكر ملك صاحب سمرقند مدينة ترمذ

فى هذه السنة فى ربيع الاخر ملك التكين صاحب سمرقند مدينة
ترمذ وسبب ذلك انّه لمّا بلغه وفاة الب ارسلان وعود ابنه ملكشاه
عن خراسان طمع فى البلاد المجاورة له فقصد ترمذ اوّل ربيع
الاخر وفتحها ونقل ما فيها من ذخاير وغيرها الى سمرقند وكان
اياز [4] بن الب ارسلان قد سار عن بلخ الى الجوزجان [5] فخاف اهل
بلخ فارسلوا الى التكين يطلبون منه الامان فامّنهم فخطبوا له فيها
وورد اليها فنهب عسكره شيئًا من اموال الناس وعاد الى ترمذ فثار
اوباش بلخ بجماعة من اصحابه فقتلوهم فعاد اليهم وامر باحراق
المدينة فخرج اليه اعيان اهلها وسألوه الصفح واعتذروا فعفا عنهم
لكنّه اخذ اموال التجار فغنم شيئًا عظيمًا، فلمّا وصل الخبر الى اياز [6]
عاد من الجوزجان [5] الى بلخ فوصل غرّة [7] جمادى الاولى فاطاعه

---

1) A. يتزوّج. 2) A. اباس. 3) A. 4) C. P. اياز in textu at in marg. اليباس; A. et Bodl. اليباس. 5) A. الخوزجان. 6) Codd. اليباس. 7) A. الى غزنة.

اهلها وسار عنها الى ترمذ فى عشرة الاف فارس فى الثالث والعشرين من جمادى الآخرة فلقيهم عسكر التكين فانهزم اياز[1] فغرق من عسكره فى جيحون اكثرهم وقتل كثير[2] منهم ولم ينج الّا القليل ❁

ذكر قصد صاحب غزنة سَكْلكنْد

وفى هذه السنة ايضًا فى جمادى الاولى وردت طايفة كثيرة من عسكر غزنة الى سَكْلكند وبها عثمان عمّ السلطان ملكشاه ويلقّب باميرِ الامرآء فاخذوه اسيرًا وعادوا به الى غزنة مع خزاينه وحشمه فسمع الامير كُمشْتكين بلكابك وهو من اكابر الامرآء فتبع اثارهم وكان معه انوشتكين جدّ ملوك خوارزم فى زماننا فنهبوا مدينة سكلكند ❁

ذكر الحرب بين السلطان ملكشاه وعمّه قاورت بك

لمّا بلغ قاورت بك وهو بكرمان وفاة اخيه الب ارسلان سار طالبًا للريّ يريد الاستيلآء على الممالك فسبقه اليها السلطان ملكشاه ونظام الملك وسارا *منها اليه[3] فالتقوا بالقرب من همذان فى[4] شعبان وكان العسكر يميلون الى قاورت بك فحملت ميسرة قاورت على ميمنة ملكشاه فهزموها وحمل شرف الدولة مسلم بن قُريش وبهآء الدولة منصور بن دُبَيْس بن مَزْيد وهما مع ملكشاه ومن معهما من العرب والاكراد على ميمنة قاورت بك فهزموها وتمّت الهزيمة على اصحاب قاورت بك ومضى المنهزمون من اصحاب السلطان ملكشاه الى حلل شرف الدولة وبهآء الدولة فنهبوها غيظًا منهم حيث هزموا عسكر قاورت بك ونهبوا ايضًا ما كان لنقيب النقبآء طراد بن محمّد الزينبىّ رسول الخليفة وجآء رجل سوادىّ الى السلطان ملكشاه فاخبره انّ عمّه قاورت بك فى بعض القرى فارسل مَنْ اخذه واحضره فامر سعد الدولة كوهرآئين فخنقه واقرّ كرمان بيد اولاده وسيّر اليهم الخلع واقطع العرب والاكراد اقطعات كثيرة لما فعلوه فى الوقعة ،

1) Codd. البياس. 2) A. 3) C. P, فيها. 4) A. رابع.

وكان السبب فى حضور شرف الدولة وبهآء الدولة عند ملكشاه ان السلطان الب ارسلان كان ساخطًا على شرف الدولة فارسل الخليفة نقيب النقبآء طراد بن محمّد الزينبىّ الى شرف الدولة بالموصل فاخذه وسار به الى الب ارسلان ليشفع فيه عند الخليفة فلمّا بلغ الزاب وقف على ملطّفات كتبها وزيره ابو جابر بن صقلاب فاخذه شرف الدولة فغرّقه وسار مع طراد فبلغهما الخبر بوفاة الب ارسلان ومسير ابنه ملكشاه فتمّما اليه وامّا بهآء الدولة فانّه كان قد سار بمال ارسله به ابوه الى السلطان فحضر الحرب[1] بهذا السبب ❁

ذكر تفويض الامور الى نظام الملك

ثم انّ عسكر ملكشاه بسطوا[2] ومدّوا ايديهم فى اموال الرعيّة وقالوا ما يمنع السلطان ان يعطينا الاموال الّا نظام الملك فنال الرعيّة اذًى شديدٌ فذكر ذلك نظام الملك للسلطان فبيّن له ما فى هذا الفعل من الوهن وخراب البلاد وذهاب السياسة فقال له افعلْ فى هذا ما تراه مصلحة فقال له نظام الملك ما يمكننى ان افعل الّا بامرك ، فقال السلطان قد رددتُ الامور كلّها كبيرها وصغيرها اليك فانت الوالد وحلف له واقطعه اقطاعًا زايدًا على ما كان من جملته طوس مدينة نظام الملك وخلع عليه ولقّبه القابًا من جملتها اتابك ومعناه الامير الوالد فظهر من كفايته وشجاعته وحسن سيرته ما هو مشهور فمن ذلك انّ امراة ضعيفة استغاثت اليه فوقف يكلّمها وتكلّمه فدفعه بعض حجّابه فانكر ذلك عليه وقال انّما استخدمتك لامثال هذه فانّ الامرآء والاعيان لا حاجة بهم اليك ثم صرفه عن حجبته ❁

ذكر قتل ناصر الدولة بن حمدان

فى هذه السنة قُتل ناصر الدولة ابو علىّ الحسن[3] بن حمدان

[1] A. . [2] A. تبسّطوا. [3] A. الحسين.

وهو من اولاد [1] ناصر الدولة بن حمدان بمصر وكان قد تقدّم فيها تقدّمًا عظيمًا ونذكر هاهنا الاسباب الموجبة لقتله فانّها تتبع بعضها بعضًا وفى حروب وتجارب وكان اوّل ذلك انحلال امر الخلافة وفساد احوال المستنصر بالله العلوىّ صاحبها وسببه انّ والدته كانت غالبةً على امره وقد اصطنعتْ ابا سعيد ابراهيم التُستَرىّ [2] اليهودىّ وصار وزيرًا لها فاشار عليها بوزارة ابى نصر الفلاحىّ فولّته الوزارة واتّفقا مدّةً ثمّ صار الفلاحىُّ ينفرد بالتدبير فوقع بينهما وحشة فخافه الفلاحىُّ ان يُفسد امرَه مع امّ المستنصر فاصطنع الغلمان الاتراك واستمالهم وزاد فى ارزاقهم فلمّا وثق بهم وضعهم على قتل اليهودىّ فقتلوه فعظم الامر على امّ المستنصر واغرت به ولدها فقبض عليه وارسلت من قتله تلك الليلة وكان بينهما فى القتل تسعة اشهر ووزّر بعده ابو البركات حسن بن محمّد فوضعه على الغلمان الاتراك فافسد احوالهم وشرع يشترى العبيد للمستنصر واستكثر منهم فوضعته امّ المستنصر ليغرى العبيد المجرديين [3] بالاتراك فخاف عاقبة ذلك وعلم انّه يورث شرًّا وفسادًا فلم يفعل فتنكّرت له وعزلتْه عن الوزارة وولى بعده الوزارة ابو محمّد اليازورىُّ من قرية من قُرى الرملة اسُمها يازور فامرته ايضًا بذلك فلم يفعل واصلح الامور الى ان قُتل ووزّر بعده ابو عبد الله الحسين بن البابلىّ فامرته بما امرتْ به غيره من الوزرآء من اغرآء العبيد بالاتراك ففعل فتغيّرتْ نياتهم، ثمّ انّ المستنصر ركب ليشيّع الحجّاج فاجرى بعض الاتراك فرسه فوصل به الى جماعة العبيد المحدثين وكانوا يحيطون بالمستنصر فضربه احدهم فجرحه فعظم ذلك على الاتراك ونشبت بينهم الحرب ثمّ اصطلحوا على تسليم الجارح [4] اليهم واستحكمت العداوة فقال الوزير للعبيد خذوا حذركم فاجتمعوا فى محلّتهم وعرف الاتراك ذلك فاجتمعوا الى

---

[1] A. احفاد. [2] C. P. المشرى. [3] A. [4] A. الخارج.

مقدّميهم وقصدوا ناصر الدولة بن حمدان وهو اكبر قايد بمصر وشكوا اليه واستمالوا المصامدة وكتامة وتعاهدوا وتعاقدوا فقوى الاتراك وضعف العبيد المحدثون فخرجوا من القاهرة الى الصعيد ليجتمعوا هناك فانضاف اليهم خلق كثير يزيدون على خمسين الف فارس وراجل فخاف الاتراك وشكوا الى المستنصر فاعاد الجواب انّه لا علم له بما فعل العبيد وانّه لا حقيقة له فظنّوا قوله حيلة عليهم ثمّ قوى الخبر بقرب العبيد منهم بكثرتهم فاجفل الاتراك وكتامة والمصامدة [1] وكانت عدّتهم ستّة الاف فالتقوا بموضع يعرف بكوم الريش واقتتلوا فانهزم الاتراك ومن معهم الى القاهرة وكان بعضهم قد كمن فى خمسماية فارس فلمّا انهزم الاتراك خرج الكمين على ساقة العبيد ومن معهم وحملوا عليهم حملة منكرة وضربت البوقات فارتاع العبيد وظنّوها مكيدةً من المستنصر وانّه قد ركب فى باقى العسكر فانهزموا وعاد عليهم الاتراك وحكموا فيهم السيوف فقتل منهم وغرق [2] نحو اربعين الفًا وكان يومًا مشهودًا وقويت نفوس الاتراك وعرفوا حسن رأى المستنصر فيهم وتجمّعوا وحشدوا فتضاعفت عدّتهم وزادت واجباتهم للانفاق فيهم فخلت الخزاين واضطربت الامور وتجمّع باقى العسكر من الشام وغيره الى الصعيد فاجتمعوا مع العبيد فصاروا خمسة عشر الف فارس وراجل وساروا الى الجيزة فخرج عليهم الاتراك ومن معهم واقتتلوا فى الماء عدّة ايام ثمّ عبر الاتراك النيل اليهم مع ناصر الدولة بن حمدان فاقتتلوا فانهزم العبيد الى الصعيد وعاد ناصر الدولة والاتراك منصورين، ثمّ انّ العبيد اجتمعوا بالصعيد فى خمسة عشر الف فارس وراجل فقلق الاتراك لذلك فحضر مقدّموهم دار المستنصر لشكوى حالهم فامرتْ امّ المستنصر مَنْ عندها من العبيد بالهجوم [3] على المقدّمين والفتك بهم ففعلوا ذلك وسمع ناصر الدولة [4] الخبر

1) A. 2) C. P. وعرض. 3) C. P. بالحرم. 4) Hic longior lacuna in A. incipit.

فهرب الى ظاهر البلد واجتمع الاتراك اليه ووقعت الحرب بينهم وبين العبيد ومن تبعهم من مصر والقاهرة وحلف الامير ناصر الدولة بن حمدان انّه لا ينزل عن فرسه ولا يذوق طعامًا حتّى ينفصل الحال بينهم فبقيت الحرب ثلاثة ايّام ثمّ ظفر بهم ناصر الدولة واكثر القتل فيهم ومن سلم هرب وزالت دولتهم من القاهرة، وكان بالاسكندريّة جماعة كثيرة من العبيد فلمّا كانت هذه الحادثة طلبوا الامان فاومنوا وأُخذت منهم الاسكندرية وبقى العبيد الذين بالصعيد فلما خلتْ الدولة للاتراك طمعوا فى المستنصر وقلّ ناموسه عندهم وطلبوا الاموال فخلت الخزاين فلم يبق فيها شىء البتّة واختلّ ارتفاع الاعمال وهم يطالبون واعتذر المستنصر بعدم الاموال عنده فطلب ناصر الدولة العروض فأُخرجت اليهم وقوّمت بالثمن البخس وصُرفت الى الجند قيل انّ واجب الاتراك كان فى الشهر عشرين الف دينار فصار الآن فى الشهر اربعماية الف دينار، وامّا العبيد بالصعيد فانّهم افسدوا وقطعوا الطريق واخافوا السبيل فسار اليهم ناصر الدولة فى عسكر كثير فمضى العبيد من بين يدَيْه الى الصعيد الاعلى فادركهم فقاتلهم وقاتلوه فانهزم ناصر الدولة منهم وعاد الى الجيزة[1] بمصر واجتمع اليه مَن سلم من اصحابه وشغبوا على المستنصر واتّهموه بتقوية العبيد والميل اليهم، ثمّ جهّزوا جيشًا وسيّروه الى طايفة من العبيد بالصعيد وقاتلوهم فقتل تلك الطايفة من العبيد فوهن الباقون وزالت دولتهم وعظم امر ناصر الدولة وقويت شوكته وتفرّد بالامر دون الاتراك فامتنعوا من ذلك وعظم عليهم وفسدت نيّاتهم له فشكوا ذلك الى الوزير وقالوا كلّما خرج من الخليفة مال اخذ اكثره له ولحاشيته ولا يصل الينا منه الّا القليل، فقال الوزير انّما وصل الى هذا وغيره بكم فلو فارقتموه لم يتمّ له امر، فاتّفق رأيهم

---

[1] Cod. الجيزة.

على مفارقة ناصر الدولة واخراجه من مصر فاجتمعوا وشكوا الى المستنصر وسألوه ان يخرج عنهم ناصر الدولة فارسل اليه يامره بالخروج ويتهدّده ان لم يفعل فخرج من القاهرة الى الجيزة ونُهبت داره ودور حواشيه واصحابه، فلمّا كان الليل دخل ناصر الدولة مستخفيًا الى القايد المعروف بتاج الملوك شاذى فقبّل رجله وقال اصطنعنى فقال افعل فحالفه على قتل مقدّم من الاتراك اسمه الدكز والوزير الخطير وقال ناصر الدولة لشاذى تركب فى اصحابك وتسير بين القصرَيْن فاذا امكنتك الفرصة فيها فاقتلهما، وعاد ناصر الدولة الى موضعه الى الجيزة، وفعل شاذى ما امره فركب الدكز الى القصر فرأى شاذى فى جمعه فانكره واسرع فدخل القصر ففاته ثم اقبل الوزير فى موكبه فقتله شاذى وارسل الى ناصر الدولة يامره بالركوب فركب الى باب القاهرة فقال الدكز للمستنصر ان لم تركب والّا هلكتَ انت ونحن، فركب ولبس سلاحه وتبعه خلق عظيم من العامّة والجند واصطفّوا للقتال فحمل الاتراك على ناصر الدولة فانهزم وقُتل من اصحابه خلق كثير ومضى منهزمًا على وجهه لا يلوى على شىء وتبعه فلّ اصحابه فوصل الى بنى سنبس فاقام عندهم وصاهرهم فقوى بهم، وتجهّزت العساكر اليه ليبعدوه فساروا حتّى قربوا منه وكانوا ثلاث طوايف فاراد احد المقدّمين ان يفوز بالظفر وحده دون اصحابه فعبر فيمن معه الى ناصر الدولة وحمل عليه فقاتله فظفر به ناصر الدولة فاخذه اسيرًا واكثر القتل فى اصحابه وعبر العسكر الثانى ولم يشعروا بما جرى على اصحابهم فحمل ناصر الدولة عليهم ورفع رؤس القتلى على الرماح فوقع الرعب فى قلوبهم فانهزموا وقتل اكثرهم وقويت نفس ناصر الدولة وعبر العسكر الثالث فهزمه واكثر القتل فيهم واسر مقدّمهم وعظم امره ونهب الريف فاقطعه وقطع الميرة عن مصر برًّا وبحرًا فغلت الاسعار بها وكثر الموت بالجوع وامتدّت ايدى الجند بالقاهرة الى النهب والقتل وعظم الوبا حتّى ان اهل البيت الواحد كانوا يموتون

كلّهم فى ليلة واحدة واشتدّ الغلآء حتّى حكى انّ امراة اكلت رغيفًا بالف دينار فاستبعد ذلك فقيل انّها باعت عروضًا قيمتها الف دينار بثلاثماية دينار واشترت بها حنطة وحملها الحمّال على ظهره فنُهبت الحنطة فى الطريق فنُهبت هى مع الناس فكان الذى حصل [1] لها ما عملته رغيفًا واحدًا ، وقطع ناصر الدولة الطريق برًّا وبحرًا فهلك العالم ومات اكثر اصحاب المستنصر وتفرّق كثير منهم فراسل الاتراك من القاهرة ناصر الدولة فى الصُلح فاصطلحوا على ان يكون تاج الملوك شاذى نايبًا عن ناصر الدولة بالقاهرة بحمل المال اليه ولا يبقى [2] معه لاحد حكم ، فلمّا دخل تاج الملوك الى القاهرة تغيّر عن القاعدة واستبدّ بالاموال دون ناصر الدولة ولم يرسل اليه منها شيًّا فسار ناصر الدولة الى الجيزة واستدعى اليه شاذى وغيره من مقدّمى الاتراك فخرجوا اليه الّا اقلّهم فقبض عليهم كلّهم ونهب ناحيتَىْ مصر واحرق كثير منها فسيّر اليه المستنصر عسكرًا فكبسوه فانهزم منهم ومضى هاربًا فجمع جمعًا وعاد اليهم فقاتلهم فهزمهم وقطع خطبة المستنصر بالاسكندريّة ودمياط وكانا معه وكذلك جميع الريف وارسل الى الخليفة ببغداذ يطلب خلعًا ليخطب له بمصر ، واضمحلّ امر المستنصر وبطل ذكره وتفرّق الناس من القاهرة وارسل ناصر الدولة اليه ايضًا يطلب المال فرآه الرسول جالسًا على حصير وليس حوله غير ثلاثة خدم ولم ير الرسول شيًّا من اثار المملكة فلما ادّى الرسالة قال امّا يكفى ناصر الدولة ان اجلس فى مثل هذا البيت على مثل هذا الحصير ، فبكى الرسول وعاد الى ناصر الدولة فاخبره الخبر فاجرى له كلّ يوم مائة دينار وعاد الى القاهرة وحكم فيها واذلّ السلطان واصحابه [3] ، وكان الذى حمله على ذلك انّه كان يظهر التسنّن من بين اهله ويعيب المستنصر وكان المغاربة كذلك

---

1) Bodl. فحصل.   2) Hîc lacuna in A. desinit, ibique انه ما add.
3) A. واعابه.

فاعانوه على ما اراد وقبض على امّ المستنصر وصادرها بخمسين الف دينار وتفرّق عن المستنصر اولاده وكثير من اهله الى الغرب وغيرها من البلاد فمات كثير منهم جوعًا وانقضت سنة اربع وستّين وما قبلها بالفتن، وانحطّ السعر سنة خمس وستّين ورخصت الاسعار وبالغ ناصر الدولة فى اهانة المستنصر وفرّق عنه عامّة اصحابه وكان يقول لاحدهم انّنى اريد ان اولّيك عمل كذا فيسير اليه فلا يمكّنه من العمل ويمنعه من العود وكان غرضه بذلك ليخطب للخليفة القايم بامر اللّه ولا يمكنه مع وجودهم ففطن لفعله قايد كبير من الاتراك اسمه الدكز وعلم انّه متى ما تمّ ما اراد تمكّن منه ومن اصحابه فاطّلع على ذلك غيره من قوّاد الاتراك فاتّفقوا على قتل ناصر الدولة * وكان قد امن لقوّته وعدم عدوّ[1] فتواعدوا ليلةً على ذلك فلمّا كان سحر الليلة التى تواعدوا فيها على قتله جآووا الى باب داره وهى التى تعرف بمنازل العزّ وهى[2] على النيل فدخلوا من غير استيذان الى صحن داره فخرج اليهم ناصر الدولة فى ردآء لانّه كان امنًا منهم فلمّا دنا منهم ضربوه بالسيوف فسبّهم وهرب منهم يريد الحرم فلحقوه فضربوه حتّى قتلوه واخذوا راسه، ومضى رجل منهم يعرف بكوكب الدولة الى فخر العرب اخى ناصر الدولة وكان فخر العرب كثير الاحسان اليه فقال للحاجب أستاذن لى على فخر العرب وقُلْ صنيعتك فلان على الباب فاستاذن له فاذن له وقال لعلّه قد دهمه امر، فلمّا دخل عليه اسرع نحوه كانّه يريد السلام عليه وضربه بالسيف على كتفه فسقط الى الارض فقطع راسه واخذ سيفه وكان ذا قيمة وافرة واخذ جاريةً له اردفها خلفه وتوجّه الى القاهرة وقُتل اخوهما تاج المعالى وانقطع ذكر الحمدانيّة بمصر بالكلّيّة، فلمّا كان سنة ستّ[3] وستّين واربعماية ولى الامر بمصر بدر الجمالى امير الجيوش وقتل الدكزَ

---

1) Om. C. P. 2) Om. C. P. 3) A. سبع

والوزير ابن كدينة وجماعة من المسلحية وتمكّن من الدولة الى ان مات وولى بعده ابنه الافضل وسيرد ذكرهم ان شآء الله تعالى ✿

ذكر عدّة حوادث

في هذه السنة اقيمت الدعوة العبّاسيّة بالبيت المقدّس، وفيها توفّي الامير ليث بن منصور صدقة بن الحسين بالدامغان والشريف ابو الغنايم عبد الصمد بن علىّ بن محمّد بن المامون ببغداد وكان موته في شوّال ومولده سنة اربع وسبعين وثلاثماية وكان عالى الاسناد في الحديث، وفيها في ذى الحجّة توفّي الشريف ابو الحسين محمّد ابن علىّ بن *عبد الله بن[1] عبد الصمد بن المهتدى بالله المعروف بابن الغريف وكان يسمّى راهب بنى العبّاس وهو آخر من حدّث عن الدارقطنىّ وابن شاهين وغيرهما[2] وكان موته ببغداد، وفيها قُتل ناصر الدولة ابو علىّ الحسين[3] بن حمدان بمصر قتله الدكز التركىّ وقد تقدّم شرحه مستوفًى، وفيها توفّي الامام ابو القاسم عبد الكريم ابن هوازن القُشيرىّ النيسابورىّ مصنّف الرسالة وغيرها وكان امامًا فقيهًا اصوليًّا مفسّرًا كاتبًا ذا فضايل جمّة وكان له فرس قد اهدى اليه فركبه نحو عشرين سنة فلمّا مات الشيخ لم ياكل الفرس شيئًا فعاش اسبوعًا ومات، وفيها ايضًا توفّي علىّ بن الحسن بن علىّ بن الفضل ابو منصور الكاتب المعروف بابن صُرّ بَعْر وكان نظام الملك قال له انت ابن صُرّ دُرّ لا صُرّ بعر فبقى ذلك عليه وهو من الشعرآء المجيدين وهجاه ابن البياضىّ فقال

لئن نَبَزَ الناسُ قدمًا اباك   فسمّوه من شعره صُرّ بَعْرَا
فانّك تنظم ما صَرّهٌ   عقوقًا له وتسمّيه شِعْرَا

وهذا ظلمٌ من ابن البياضىّ فانّه كان شاعرًا محسنًا ومن شعر ابن صرّ دُرّ قوله

---

1) Om. C. P.   2) A.   3) C. P. الحسن.

تـزاورْنَ عن اذرعات يمينًا — نـواشـزَ لـيـس يُطقن [1] البُرينَا
كلفن بنجـد كانّ الرياض — اخـذْنَ لـنـجـد عليهـا يمينَا
واقسمن يحملن الّا نحيلًا — الـيـه ويُـبـلغْـنَ الّا حـزيـنـا
فلمّا استمعْنَ زفير المشوق — ونـوح الحَمام تـركْـن الحنيـنـا
اذا جيتُمَا بانةَ الواديين — فارخـوا النسوع وحُلّوا الـوضينَا
فثمّ عـلآيـق من اجلهنّ — ملآد الدُجى والضُحَى قد طوينَا
وقد انباتّهم مياهُ الجفون — بانّ بـقـلـبـك دآءً دفـيـنـا ۞

سنة ٤٦٦

ثم دخلت سنة ستّ وستّين واربعماية ٬

ذكر تقليد السلطان ملكشاه السلطنة والخلع عليه

فى هـذه السنة فى صفر ورد كوهرآئين الى بغداذ من عسكر السلطان وجلس له الخليفة القايم بامر الله ووقف على راسه ولى العهد المقتدى بامر الله وسلّم الخليفة الى كوهرآئين عهد السلطان ملكشاه بالسلطنة وقرأ الوزير اوّله وسلّم اليه ايضًا لوآءً عقده الخليفة بيده ولم يمنع يوميذ احد من الدخول الى دار الخلافة فامتلا صحن السلام بالعامّة حتّى كان الانسان تُهمّه نفسه ليتخلّص وهنّا الناس بعضهم بعضًا بالسلامة ۞

ذكر غرق بغداذ

فى هـذه السنة غـرق الجانـب الشرقىّ وبعض الغربىّ من بغداذ وسببه انّ دجلـة زادت زيادة عظيمة وانفتح القورج عند المسنّاة المعزيّة وجآء فى الليل سيل عظيم وطفح المآء من البرّية مع ريح شديدة وجآء المآء الى المنازل من فوق ونبع من البلاليع والابار بالجانب الشرقىّ وهلك خلق كثير تحت الهدم وشدّت الزواريق تحت التاج خوف الغرق وقام الخليفة يتضرّع ويصلّى وعليه البردة وبيده القضيب واتى ايتكين السليمانىّ من عُكبرا فقال للوزير انّ

---

1) C. P. يطعن.

الملّاحين يـؤذون الناس فى المعابـر فاحصرهم ونهدّدهم بالقتـل وامر باخذ ما جرت به العادة، وجُمع [1] الناس وأُقيمت الخطبة للجمعة فى الطيّار مرّتين وغرق من الجانـب الغربىّ مقبرة احمد ومشهد باب التبن وتهدّم سوره فاطلق شرف الدولة الف دينار تصرف فى عمارته ودخل المآء من شبابيك البيمارستـان [2] العضدىّ، ومن عجيب ما يحكى فى هذا الغرق انّ النـاس فى العام الماضى كانوا قـد انكروا كثرة المغنّيات والخمور فقطع بعضهم اوتار عـود مغنّية كانت عند جندىّ فثار به الجندىّ الذى كانت عنده فضربه فاجتمعت العامّة ومعهم كثير من الايمة منهم ابو اسحاق الشيرازىّ واستغاثوا الى الخليفة وطلبوا هدم المواخير والحانات [3] وتبطيلها فوعدهم ان يكاتب السلطانَ فى ذلك فسكنوا وتفرّقـوا ولازم كثير من الصالحين الدعآء بكشفه فاتّفق ان غـرقت بغداذ ونال الخليفة والجند من ذلك امـر عظيم وعمّت [4] مصيبته كافّة الناس فرأى الشريف ابو جعفر بن ابى موسى بعض الحجّاب الذين يقولون نحن نكاتب السلطان ونسعى [5] فى تفريق الناس ويقول اسكنوا الى ان يرد الجواب، فقال له ابو جعفر قد كتبنا وكتبتم فجآء جوابنا قبـل جوابكم يعنى انّهم شكـوا ما حلّ بهم الى الله تعالى وقد اجابهم بالغرق قبل ورود جواب السلطان ❀

ذكر ملك السلطان ملكشاه ترمذ والهدنة بينه وبين صاحب سمرقند

قد ذكرنا انّ خاقان التكين صاحب سمرقند ملك ترمذ بعد قتل السلطان الب ارسلان فلمّا استقامت الامور للسلطان ملكشاه سار الى ترمذ وحصرها وطمّ العسكر خندقها ورماها بالمجانيق [6] فخاف من بها فطلبوا الامان فآمنهم وخـرجوا منها وسلّموها، وكان بها اخ لخاقان التكين فاكرمه السلطان وخلع عليه *واحسن اليه [7] واطلقه وسلّم قلعة ترمذ الى الامير ساوتكين وامره بعمارتها وتحصينها

---

1) A. وجمى. 2) A. المارستان. 3) C. P. والخانات. 4) A. وعظمت.
5) A. ويسعى. 6) A. بالمنجنيق. 7) Om. A.

وعمارة سورها بالحجر المحكم وحفر خندقها وتعميقه ففعل ذلك، وسار السلطان ملكشاه يريد سمرقند ففارقها صاحبها وانفذ يطلب المصالحة ويتضرع الى نظام الملك فى اجابته الى ذلك ويعتذر من تعرّضه الى ترمذ فأُجيب الى ذلك واصطلحوا وعاد ملكشاه عنه الى خراسان ثم منها الى الرىّ واقطع بلخ وطخارستان لاخيه شهاب الدين تكش ۞

ذكر عدّة حوادث

فيها توفّى زعيم الدولة ابو الحسن بن عبد الرحيم بالنَّيْل فجاةً وله سبعون سنة وقد تقدّم من اخباره ما فيه كفاية، وفيها توفّى اياز[1] اخو السلطان ملكشاه وكفى شرّه كما كُفى شرّ عمّه قاورت بك، وفيها فى ربيع الاوّل توفّى القاضى ابو الحسين بن ابى جعفر السمنانىّ حمو قاضى القضاة ابى عبد الله الدامغانىّ وولى ابنه ابو الحسن ما كان اليه من القضاء بالعراق والموصل وكان مولده سنة اربع وثمانين وثلاثماية بسمنان وكان هو وابوه من المغالين[2] فى مذهب الاشعرىّ ولابيه فيه تصانيف كثيرة وهذا ممّا يستطرف ان يكون حنفىّ اشعريًّا، وفيها فى جمادى الآخرة توفّى عبد العزيز بن احمد بن محمّد ابن علىّ ابو محمّد الكتّانىّ الدمشقىّ الحافظ وكان مكثرًا فى الحديث ثقة وممّن سمع منه الخطيب ابو بكر البغدادىّ ۞

سنة ٤٦٧ ثم دخلت سنة سبع وستّين واربعماية[3]،

ذكر وفاة القايم بامر الله وذكر بعض سيرته

فى هذه السنة ليلة الخميس ثالث عشر شعبان توفّى القايم بامر الله امير المومنين رضه واسمه عبد الله ابو جعفر بن القادر بالله ابى العبّاس احمد بن الامير اسحاق بن المقتدر بالله ابى الفضل جعفر بن المعتضد بالله ابى العبّاس احمد وكان سبب موته انّه كان

---

1) A. اياس; at in marg. الياس; C. P. اياز; Bodl. الياس. 2) A. المضاهين. 3) Primum caput, quod in C. P. deest, hîc est ذكر خروج سكين بمصر; at jam in anno 434 exstat.

قد اصابه ماشرا فافتصد ونام منفردًا [1] فانفجر فصاده وخرج منه دم
كثير ولم يشعر فاستيقظ وقد ضعف وسقطت قوّته فايقن بالموت
فاحضر ولىّ العهد ووصّاه بوصايا واحضر النقيبَيْن وقاضى القضاة
وغيرهم مع الوزير ابن جهير واشهدهم على نفسه انّه جعل ابن ابنه
ابا القاسم عبد الله بن محمّد بن القايم بامر الله ولىّ عهده ولمّا توفّى
غسله الشريف ابو جعفر بن ابى موسى الهاشمىّ وصلّى عليه المقتدى
بامر الله، وكان عمره ستّ وسبعين سنة وثلاثة اشهر وخمسة ايّام
وخلافته اربع واربعين سنة وثمانية اشهر وايّام [2] وقيل [3] كان مولده
ثامن [4] عشر ذى الحجّة [5] سنة احدى وتسعين وثلاثماية * وعلى هذا
يكون عمره ستًّا وسبعين سنة وتسعة اشهر وخمسة وعشرين يومًا [6]،
وامه امّ ولد تسمّى قطر الندى ارمنيّة وقيل روميّة ادركت خلافته
وقيل اسمها عَلم وماتت فى رجب سنة اثنتين وخمسين واربعماية،
وكان القايم [7] جميلًا مليح الوجه ابيض مشرّبًا حُمرةً حسن الجسم ورعًا
ديّنا زاهدا عالمًا قوىّ اليقين بالله تعالى كثير الصبر وكان للقايم عناية
بالادب ومعرفةٌ حسنة بالكتابة ولم يكن يرتضى اكثر ما يكتب
من الديوان فكان يصلح فيه اشيآء وكان موثرًا للعدل والانصاف [8]
يريد قضآء حوايج الناس لا يرى المنع من شىء يُطْلب منه، قال
محمّد بن علىّ بن عامر الوكيل دخلتُ يومًا الى المخزن فلم يبق
احدٌ الّا اعطانى قصّةً فامتلات اكمامى منها فقلتُ فى نفسى لو كان
الخليفة اخى الاعرض عن هذه كلّها فالقيتها فى بركة والقايم ينظر
ولا اشعر فلمّا دخلتُ اليه امر الخدم باخراج الرقاع من البركة
فأُخرجت ووقف عليها ووقّع فيها باغراض اصحابها ثمّ قال لى يا عامّى
ما حملك على هذا فقلتُ خوف الضجر منها فقال لا تَعُدْ الى مثلها
فانا ما اعطيناهم من اموالنا شيـًٔا انّما نحن وكلآء، ووزّر للقايم ابو

1) A. 2) A. وخمسة وعشرين يوما. 3) A. 4) C. P. ثالث. 5) A. القعدة. 6) Om. C. P. 7) A. 8) A. والاحسان.

طالب محمّد بن ايّوب وابو الفتح بن دارست ورئيس الرؤساء وابو نصر بن جهير وكان قاضيه ابن ماكولا وابو عبد الله الدامغانيّ ✿

ذكر خلافة المقتدى بامر الله

لمّا توفّى القايم بامر الله بويع المقتدى بامر الله عبد الله بن محمّد بن القايم بالخلافة وحضر مويّد الملك بن نظام الملك والوزير فخر الدولة بن جهير وابنه عميد الدولة والشيخ ابو اسحاق وابو نصر بن الصبّاغ ونقيب النقباء طراد والنقيب الطاهر المعمّر بن محمّد وقاضى القضاة ابو عبد الله الدامغانيّ وغيرهم من الاعيان والاماثل فبايعوه، وقيل كان اوّل من بايعه الشريف ابو جعفر بن ابى موسى الهاشميّ فانّه لمّا فرغ من غسل القايم بايعه وانشده

اذا سيّدٌ منّا مضى قام سيّد

ثمّ ارتجّ عليه فقال المقتدى

قؤولٌ بما قال الكرام فعولُ

فلما فرغوا من البيعة صلّى بهم العصر، ولم يكن للقايم من اعقابه ذكر سواه فانّ الذخيرة ابا العبّاس محمّد بن القايم توفّى ايّام ابيه ولم يكن له غيره فايقن الناس بانقراض نسله وانتقال الخلافة من البيت القادريّ الى غيره ولم يشكّوا فى اختلال الاحوال بعد القايم لانّ من عدا البيت القادريّ كانوا يخالطون العامّة فى البلد ويجرون مجرى السوقة فلو اضطرّ الناس الى خلافة احدهم لم يكن له ذلك القبول ولا تلك الهيبة فقدّر الله تعالى انّ الذخيرة ابا العبّاس كان له جارية اسمها ارجوان وكان يلمّ بها فلمّا توفّى ورات ما نال القايم من المصيبة واستعظمه من انقراض عقبه ذكرت انّها حامل فتعلّقت النفوس بذلك فولدت بعد موت سيّدها بستّة اشهر المقتدى فاشتدّ فرح القايم وعظم سروره وبالغ الاشفاق عليه والمحبّة له فلمّا كان حادثة البساسيريّ كان للمقتدى قريب اربع سنين فاخفاه اهله وحمله ابو الغنايم بن المحلبان الى حرّان كما ذكرنا ولمّا عاد

القايم الى بغداذ أُعيد المقتدى اليه، فلمّا [1] بلغ الحلم جعله ولىّ عهد ولمّا ولى الخلافة اقرّ فخرَ الدولة بن جهير على وزارته بوصيّة من القايم بذلك وسيّر عميد الدولة بن فخر الدولة بن جهير الى السلطان ملكشاه لاخذ البيعة وكان مسيره فى شهر رمضان وارسل معه من انواع الهدايا ما يجلّ من الوصف ۞

ذكر عدّة حوادث

فى هذه السنة فى شوّال وقعت نار ببغداذ [2] فى دكّان خبّاز بنهر المعلّى فاحترقت من السوق مايةً [3] وثمانين دكّانًا سوى الدور ثمّ وقعت نار فى المامونيّة ثمّ فى الظفريّة ثمّ فى درب المطبخ ثمّ فى دار الخليفة ثمّ فى حمّام السمرقندىّ ثمّ فى باب الازج ودرب خراسان [4] ثمّ فى الجانب الغربىّ فى نهر طابق ونهر القلّايين والقطيعة وباب البصرة واحترق [5] ما لا يُحْصى، وفيها ارسل المستنصر بالله العلوىّ صاحب مصر الى صاحب مكّة ابن ابى هاشم رسالة وهدية جليلة وطلب منه ان يُعيد له الخطبة بمكّة حرسها الله تعالى وقال انّ ايمانك وعهودك كانت للقايم وللسلطان الب ارسلان وقد ماتا فخطب له بمكّة وقطع خطبة المقتدى وكانت مدّة الخطبة العبّاسيّة بمكّة اربع سنين وخمسة اشهر ثمّ أُعيدت فى ذى الحجّة سنة ثمان وستّين، وفيها كانت حرب شديدة بين بنى رياح وزُغبة ببلاد افريقية فقويت بنو رياح على زغبة فهزموهم واخرجوهم عن البلاد، وفيها جمع نظام الملك والسلطان ملكشاه جماعة من اعيان المنجّمين وجعلوا النيروز [6] اوّل نقطة من الحمل وكان النيروز قبل ذلك عند حلول الشمس نصف الحوت، وصار ما فعله السلطان مبدأ التقاويم، وفيها ايضًا عُمل الرصد للسلطان ملكشاه واجتمع جماعة من اعيان المنجّمين فى عمله منهم عمر بن ابراهيم الخيامىّ وابو المظفّر الاسفزارىّ وميمون بن النجيب

---

[1] Add. A. سمع انه. [2] A. [3] C. P. [4] A. خراسيا. [5] C. P. وارسل. [6] C. P. النوروز.

الواسطىّ وغيرهم وخرج عليه من الاموال شىء عظيم وبقى الرصد دايرًا الى ان مات السلطان سنة خمس وثمانين واربعماية فبطل * بعد موته [1] ⁂

سنة ۴٦٨ ثم دخلت سنة ثمان وستّين واربعماية،

ذكر ملك الاقسيس دمشق

قد ذكرنا سنة ثلاث [2] وستّين ملك اقسيس الرملة والبيت المقدّس وحصره مدينة دمشق فلمّا عاد عنها جعل يقصد اعمالها كلّ سنة عند ادراك الغلّات فياخذها فيقوى هو وعسكره ويضعف اهل دمشق وجندها فلمّا كان رمضان سنة سبع وستّين سار الى دمشق فحصرها واميرها المعلّى بن حَيْدرة من قبل الخليفة المستنصر فلم يقدر عليها فانصرف عنها فى شوّال، فهرب اميرها المعلّى فى ذى الحجّة وكان سبب هربه انه اساء السيرة مع الجند والرعيّة وظلمهم فكثر الدعآء عليه وثار به العسكر واعانهم العامّة فهرب منها الى بانياس ثم منها الى صور ثم اخذ الى مصر فحُبس بها فمات محبوسًا فلمّا هرب من دمشق اجتمعت المصامدة وولّوا عليهم انتصار بن يحيى المصمودىّ المعروف برزين الدولة وغلت الاسعار بها حتّى اكل الناس بعضهم بعضًا ووقع الخلف بين المصامدة واحداث البلد وعرف اقسيس [3] ذلك فعاد الى دمشق فنزل عليها فى شعبان من هذه السنة فحصرها فعُدمت [4] الاقوات فبيعت الغرارة اذا وُجدتْ باكثر من عشرين دينارًا فسلّموها اليه بامان *وعُوض انتصار عنها بقلعة بانياس ومدينة يافا من الساحل [5] ودخلها هو وعسكره فى ذى القعدة وخطب بها يوم الجمعة بخمس بقين من ذى القعدة للمقتدى بامر الله الخليفة العبّاسىّ وكان اخر ما خطب فيها للعلويّين المصريّين

---

1) Om. C. P. 2) C. P. احدى. 3) A. اتسز h. l. 4) A. فغلت.
5) Om. C. P.

وتغلّب على اكثر الشام ومنع الاذان بحىّ على خير العمل ففرح اهلها فرحًا عظيمًا وظلم اهلها واساء السيرة فيهم ۞

ذكر عدّة حوادث

فى هذه السنة ملك نصر بن محمود بن مرداس مدينة منبج واخذها من الروم، وفيها قدم سعد الدولة[1] كوهرآئين شحنةً الى بغداد من عسكر السلطان ومعه العميد ابو نصر ناظرًا فى اعمال بغداد، وفيها وثب الجند بالبطيحة على اميرها ابى نصر بن الهيثم وخالفوا عليه فهرب منهم وخرج من ملكه والذخاير والاموال التى جمعها فى المدّة الطويلة ولم يصحبه من ذلك جميعه شىء وصار نزيلا على كوهرآئين شحنة العراق، وفيها انفجر البثوق بالفلّوجة وانقطع المآء من النَيْل وغيره من تلك الاعمال من بلاد دُبَيْس بن مَزْيد فجلا اهل البلاد ووقع الوبآء فيهم ولم يزل كذلك الى ان سدّه عميد الدولة بن جهير سنة اثنتين وسبعين، وفى هذه السنة توفّى ابو علىّ الحسن[2] بن القاسم بن محمّد المقرى المعروف بغلام الهرّاس الواسطىّ بها وكان محدّثًا علّامةً فى كثير من العلوم، وفى شعبان توفّى القاضى ابو الحسين[3] محمّد بن محمّد بن البيضاوىّ الفقيه الشافعىّ وكان يدرّس الفقه بدرب السلولىّ بالكرخ وهو زوج ابنة القاضى ابى الطيّب الطبرىّ، وعبد الرحمان * بن محمّد بن محمّد[4] ابن المظفّر بن محمّد بن داود ابو الحسن بن ابى طلحة الداوودىّ راوى صحيح البخارىّ ولد سنة اربع وسبعين وثلاثماية وسمع الحديث وتفقّه للشافعىّ على ابى بكر القفّال وابى حامد الاسفرآينىّ وصحب ابا علىّ الدقّاق وابا عبد الرحمن السُلمىّ وكان عابدًا خيرًا قصده نظام الملك فجلس بين يدَيْه فوعظه وكان فى قوله انّ الله تعالى سلّطك على عباده فانظر كيف تجيبه اذا سألك عنهم فبكى وكان موته

---

1) A. الدين. 2) A. الحسين. 3) A. الحسن. 4) Om. A.

ببوشنج، * وفيها توفّى ابو الحسن على بن احمد * بن محمّد بن متويه [1] الواحدىّ المفسّر * مصنّف الوسيط والبسيط والوجيز فى التفسير وهو نيسابورىّ امام [2] مشهور، وابو الفتح منصور بن احمد بن دارست وزير القايم توفّى بالاهواز ومحمّد بن القاسم بن حبيب بن عبدوس ابو بكر الصفّار النيسابورىّ الفقيه الشافعىّ تفقّه على ابى محمّد الجوينىّ وسمع من الحاكم ابى عبد الله وابى عبد الرحمان السُلمىّ وغيرهما، وفيها توفّى مسعود بن المحسن [3] بن الحسن بن عبد الرزّاق ابو جعفر البياضىّ الشاعر له شعر مطبوع فنه قوله

يا من لبستُ لبُعده ثوب الضنا   حتّى خَفيتُ به عن العُوّادِ
وانِسْتُ بالسهر الطويل فأُنسيتْ   اجفان عينى كيف كان رقادى
ان كان يوسف بالجمال مقطّع   آلايدى فانت مُفتّت الاكبادِ ۞

سنة ٤٦٩ ثم دخلت سنة تسع وستّين واربعماية،

ذكر حصر اقسيس مصر وعوده عنها

فى هذه السنة سار الاقسيس من دمشق الى مصر وحصرها وضيّق على اهلها ولم يبق غير ان يملكها فاجتمع اهلها مع ابن الجوهرىّ الواعظ فى الجامع وبكوا وتضرّعوا ودعوا فقبل الله دعاءهم فانهزم الاقسيس من غير قتال وعاد على اقبح صورة بغير سبب فوصل الى دمشق وقد تفرّق اصحابه فرأى اهلها قد صانوا مخلّفيه وامواله [4] فشكرهم ورفع عنهم الخراج تلك السنة واتى البيت المقدّس فرأى اهله قد قبّحوا على اصحابه ومخلّفيه وحصرهم فى محراب داود عم فلمّا قارب البلد تحصّن اهله منه وسبّوه فقاتلهم ففتح البلد عنوةً ونهبه وقتل من اهله فاكثر حتّى قتل مَن التجا الى المسجد الاقصى وكفّ عمّن كان عند الصخرة وحدها، هكذا يذكر الشاميّون * هذا الاسم [5] اقسيس والصحيح انه [6] اتسزْ وهو اسم تركىٌّ وقد ذكر بعض

---

1) Om. C. P. 2) Om. C. P. 3) A. الحسن. 4) A. 5) A. 6) A.

مورّخي الشام انّ اتسز لمّا وصل الى مصر جمع امير الجيوش بدر العساكر واستمدّ العرب وغيرهم من اهل البلاد فاجتمع معه خلق كثير واقتتلوا فانهزم اتسز وقُتل اكثر اصحابه وقُتل اخ له وقُطعت يد اخ آخر وعاد منهزمًا الى الشام فى نفر قليل من عسكره فوصل الى الرملة ثمّ سار منها الى دمشق، وحكى لى من اثق به عن جماعة من فضلآء مصر انّ اتسز لمّا وصل الى مصر ونزل بظاهر القاهرة اساء اصحابه السيرة فى الناس وظلموهم واخذوا اموالهم وفعلوا الافاعيل القبيحة فارسل روسآء القُرى ومقدّموها الى الخليفة المستنصر بالله العلوىّ يشكون اليه ما نزل بهم فاعاد الجواب بانّه عاجز عن دفع هذا العدوّ فقالوا له نحن نرسل اليك مَنْ عندنا من الرجال المقاتلة يكونون معك ومن ليس له سلاح تعطيه من عندك سلاحًا وعسكر هذا العدوّ قد امنوا وتفرّقوا فى البلاد فنثور بهم فى ليلة واحدة ونقتلهم وتخرج انت اليه فيمن اجتمع عندك من الرجال فلا يكون له بك قوّة، فاجابهم الى ذلك وارسلوا اليه الرجال وثاروا كلّهم فى ليلة واحدة بمن عندهم فاوقعوا بهم وقتلوهم عن اخرهم ولم يسلم منهم الّا من كان عنده فى عسكره وخرج اليه العسكر الذى عند المستنصر بالقاهرة فلم يقدر على الثبات لهم فولّى منهزمًا وعاد الى الشام وكفى اهل مصر شرّه وظلمه ❁

ذكر عدّة حوادث

فى هذه السنة ورد بغداد ابو نصر بن الاستاذ ابى القاسم القُشيرىّ حاجًّا وجلس فى المدرسة النظاميّة يعظ الناس وفى رباط شيخ الشيوخ وجرى له مع الحنابلة فتن لانّه تكلّم على مذهب الاشعرىّ ونصره وكثر اتباعه والمتعصّبون له وقصد خصومه من الحنابلة ومن تبعهم سوق المدرسة النظاميّة وقتلوا جماعة وكان من المتعصّبين للقشيرى الشيخ ابو اسحاق وشيخ الشيوخ وغيرهما من الاعيان[1]

[1]) A. الايمة.

وجرت بين الطايفتين امور عظيمة، وفيها تزوّج الامير علىّ بن ابى منصور بن فرامرز بن علاء الدولة ابى جعفر بن كاكويه ارسلان خاتون بنت داود عمّة السلطان ملكشاه التى كانت زوجة القايم بامر الله، وفيها كان بالجزيرة والعراق والشام وباء عظيم وموت كثير حتّى بقى من كثير الغلّات ليس لها من يعملها لكثرة الموت فى الناس، وفيها مات محمود بن مرداس صاحب حلب وملك بعده ابنه نصر فمدحه ابن حيّوس بقصيدة يقول فيها

ثمانية لم تفترق مذ جمعتها فلا افترقت ما ذبّ [1] عن ناظر شَفْرُ
ضميرك والتقوى وجودك والغنى ولفظك والمعنى وعزمك والنصر
وكان لمحمود بن نصر سجيّة وغالب ظنّى ان سيخلفها [2] نصر

فقال والله لو قال سيضعفها نصر لاضعفتها له، وامر له بما كان يعطيه ابوه وهو الف دينار فى طبق فضّة وكان على بابه جماعة من الشعراء فقال بعضهم

على بابك المعمور منّا عصابة مفاليس فانظر فى امور المفاليس
وقد قنعت منك العصابة كلّها بعُشر الذى اعطيتَه لابن حيّوس
وما بيننا هذا التقارب [3] كلّه ولكن سعيد لا يقاس بمنحوس

فقال لو قال بمثل الذى اعطيته لاعطيتُهم ذلك وامر لهم بمثل نصفه، وفيها توفّى اسبهدوست بن محمّد بن الحسن ابو منصور الديلمىّ الشاعر وكان قد لقى ابن الحجّاج وابن نباتة وغيرهما وكان يتشيّع وتركه وقال فى ذلك

واذا سُئلتُ عن اعتقادى قلتُ ما كانت عليه مذاهب الابرار
واقول خير الناس بعد محمّد صديقه وانيسه فى الغار،

وفيها توفّى رئيس العراقين ابو احمد النهاوندىّ الذى كان عميد بغداد، والشريف ابو جعفر بن ابى موسى الهاشمىّ الحنبلىّ، ورزق

1) A. شَفْر. 2) Ita Abulf. Annal. III, p. 242. Codd. سيخلف. 3) A. التفاوت.

الله بن محمّد بن احمد بن علىّ ابو سعد[1] الانبارىّ الخطيب الفقيه الحنفىّ سمع الحديث الكثير وكان ثقةً حافظًا، وطاهر بن احمد بن بابشاذ النحوى المصرىّ[2] توفّى فى رجب سقط من سطح جامع عمرو بن العاص بمصر فمات لوقته، وعبد الله بن محمّد بن عبد الله ابن عمر بن احمد المعروف بابن هزارمرد الصريفينىّ راوية احاديث على بن الجعد وهو آخر من رواها وكان ثقةً صالحًا ومن طريقه سمعناها ۞

ثم دخلت سنة سبعين واربعماية ‌ سنة ٤٧٠

ذكر عدّة حوادث

فى هذه السنة ورد مويّد الملك بن نظام الملك الى بغداد من العسكر، وفيها اصطلح تميم بن المعزّ بن باديس صاحب افريقية مع الناصر بن علناس وهو من بنى حمّاد عمّ جدّه وزوّجه تميم ابنته بلارة وسيّرها اليه من المهديّة فى عسكر واصحبها من الحُلىّ والجهاز ما لا يحدّ وحمل الناصر ثلاثين الف دينار فاخذ منها تميم دينارًا واحدًا وردّ الباقى، وفيها استعمل تميم ابنه مُقلّدًا على مدينة طرابلس الغرب، وكان ببغداد فى هذه السنة فتنة بين اهل سوق المدرسة وسوق الثلثاء بسبب الاعتقاد فنهب بعضهم بعضًا وكان مويّد الملك ابن نظام الملك ببغداد بالدار التى عند المدرسة فارسل الى العميد والشحنة فحضرا ومعهم الجند فضربوا الناس فقُتل بينهم جماعة وانفصلوا[3]، فى هذه السنة فى ربيع الاوّل توفّى القاضى ابو عبد الله محمّد بن محمّد * بن محمّد[4] بن البيضاوىّ الفقيه الشافعىّ وكان القاضى ابو الطيّب الطبرىّ جدّه لامّه، وفيها توفّى احمد بن محمّد ابن محمّد بن احمد بن عبد الله بن النقور ابو الحسين البزّاز فى رجب وكان مكثرًا من الحديث ثقةً فى الرواية، واحمد بن عبد

1) A. سعيد. 2) C. P. المصيبرى. 3) Hîc inscriptio capitis, initio omissa, in A. exstat. 4) Om. A.

الملك بن علىّ ابو صالح المؤذّن النيسابورىّ كان يعظ ويؤذّن وكان كثير الرواية حافظًا ومولده سنة ثمان وثمانين وثلاثماية، وعبد الرحمان ابن محمّد بن اسحاق بن محمّد بن يحيى بن مندة الاصبهانىّ ابو القاسم بن ابى عبد الله الحافظ له تصانيف كثيرة منها تاريخ اصبهان وله طايفة ينتمون اليه فى الاعتقاد من اهل اصبهان يقال لهم العبدرحمانيّة، وفى شوّال منها توفّيت ابنة نظام الملك زوجة عميد الدولة بن جهير نفساء بولد مات من يومه ودُفنا بدار الخلافة ولم تجر بذلك عادة لاحد فعل ذلك اكرامًا لابيها وجلس الوزير فخر الدولة بن جهير وابنه عميد الدولة زوجها للعزآء فى دار بباب العامّة ثلاثة ايّام

ثم دخلت سنة احدى وسبعين واربعماية، سنة ٤٧١

ذكر عزل ابن جهير من وزارة الخليفة

فى هذه السنة عُزل فخر الدولة ابو نصر بن جهير من وزارة الخليفة المقتدى بامر الله ووزّر بعده ابو شجاع محمّد بن الحسين، وكان السبب فى ذلك انّ ابا نصر ابن القشيرىّ ورد الى بغداذ على ما تقدّم ذكره وجرى له الفتن مع الحنابلة لما ذكر مذهب الاشعريّة ونصره وعاب من سِواهم وفعلت الحنابلة ومن معهم ما ذكرناه نسب اصحاب نظام الملك ما جرى الى الوزير فخر الدولة والى الخدم وكتب ابو الحسن محمّد بن علىّ بن ابى الصقر الواسطىّ الفقيه الشافعىّ الى نظام الملك

يا نظام الملك قد حُلّ ببغداذ النظامْ
وبقى [1] القاطن فيها مستهان مستضام
وبها اودى له قتلى [2] غلام وغلام
والذى منهم تبقّى سالمًا فيه سِهام

---

1) A. وابنك. 2) A. قتلًا.

يا قوام الدين لم يبق ببغداد مقام
عظم الخطب وللحرب اتصال ودوام
فمتى لم تحسم الداء اياديك الجسام
ويكف القوم فى بغداد قتل وانتقام
فعلى مدرسة فيها ومن فيها السلام
واعتصام بحريم لك من بعد حرام

فلمّا سمع نظام الملك ما جرى من الفتن وقصد مدرسته والقتل بجوارها مع انّ ابنه مويّد الملك فيها عظم عليه فاعاد كوهرآئين الى شحنكيّة العراق وحمّله رسالةً الى الخليفة المقتدى بامر الله يتضمّن الشكوى من بنى جهير وسأل عزل فخر الدولة من الوزارة وامر كوهرآئين باخذ اصحاب بنى جهير وايصال المكروه اليهم والى حواشيهم، فسمع بنو جهير الخبر فسار عميد الدولة الى المعسكر يريد نظام الملك ليستعطفه وتجنّب الطريق وسلك الجبال خوفًا ان يلقاه كوهرآئين وينالَه فيها اذًى فلمّا وصل كوهرآئين الى بغداد اجتمع بالخليفة وابلغه رسالة نظام الملك فامر فخر الدولة بلزوم منزله ووصل عميد الدولة الى المعسكر السلطانىّ ولم يزل يستصلح نظام الملك حتّى عاد الى ما الفه منه وزوّجه بابنة بنت[1] له وعاد الى بغداد فى العشرين من جمادى الاولى فلم يردّ الخليفة اباه الى وزارته وامرهما بملازمة منازلهما واستوزر ابا شجاع محمّد بن الحسين، ثمّ انّ نظام الملك راسل الخليفة فى اعادة بنى جهير الى الوزارة وشفع فى ذلك فأُعيد عميد الدولة الى الوزارة وأُذن لابيه فخر الدولة فى فتح بابه وكان ذلك فى صفر سنة اثنتين وسبعين ۞

ذكر استيلاء تُتُش على دمشق

فى هذه السنة ملك تاج الدولة تُتُش بن الب ارسلان دمشق

1) A. ابن.

وسبب ذلك انّ اخاه السلطان ملكشاه اقطعه الشام وما يفتحه فى تلك النواحى سنة سبعين واربعماية فاتى حلبَ وحصرها ولحق اهلها مجاعة شديدة وكان معه جمع كثير من التركمان فانفذ اليه الاقسيس صاحب دمشق يستنجده ويعرّفه انّ عساكر مصر قد حصرته بدمشق وكان امير الجيوش بدر قد سيّر عسكرًا من مصر ومقدّمهم قايد يعرف بنصر[1] الدولة فحصر دمشق فارسل اقسيس الى تاج الدولة تتش يستنصره فسار الى نصرة الاقسيس فلمّا سمع المصريّون بقربه اجفلوا من بين يدَيْه شبه المنهزمين وخرج الاقسيس اليه يلتقيه عند سور البلد فاغتاظ منه تتش حيث لم يبعد فى تلقّيه وعاتبه على ذلك فاعتذر بامور لم يقبلها تتش فقبض عليه فى الحال وقتله من ساعته وملك البلد واحسن السيرة فى اهله وعدل فيهم ، قد ذكر ابن الهمذانىّ وغيره من العراقيّين انّ مُلك تتش دمشق كان هذه السنة وذكر الحافظ ابو القاسم بن عساكر الدمشقىّ فى كتاب تاريخ دمشق انّ ملكه ايّاها كان سنة اثنتين وسبعين ۞

ذكر عدّه حوادث

فى هذه السنة وُلد الملك بركيارق بن السلطان ملكشاه ، وفيها فى المحرّم وصل سعد الدولة كوهرآئين الى بغداد وضرب الطبل على باب داره اوقات الصلوات وكان قد طلب ذلك من قبلُ فلم يُجَبْ اليه لانّه لم تجر به عادة ، وفيها توفّى سيف الدولة ابو النجم بدر ابن ورّام الكردىّ الجاوانىّ فى شهر ربيع الاول ودُفن بطسفونج ، وفى رجب توفّى ابو علىّ بن البنّا المقرى الحنبلىّ وله مصنّفات كثيرة ، وسُليم الجورىّ[2] بناحية جور[3] من دُجَيْل وكان زاهدًا يعمل وياكل من كسبه ولم يكلّف احدًا حاجةً واقام بطنزة من ديار بكر وهى كثيرة الفواكه فلم ياكل بها فاكهة البتّة ۞

---

[1]) A. بنصير.   [2]) A. الحوزى.   [3]) A. حوزى.

ثم دخلت سنة اثنتين وسبعين واربعماية سنة ۴٧٢

ذكر فتوح ابراهيم صاحب غزنة فى بلاد الهند

فى هذه السنة غزا الملك ابراهيم بن مسعود بن محمود بن سبكتكين بلاد الهند فحصر قلعة اجود[1] وهى ماية وعشرين فرسخا من لهاوور وهى قلعة حصينة فى غاية الحصانة كبيرة تحوى عشرة الاف رجل من المقاتلة فقاتلوه وصبروا تحت الحصر وزحف اليهم غير مرّة فرأوا من شدّة حربه ما ملأ قلوبهم خوفًا ورعبًا فسلّموا القلعة اليه فى الحادى والعشرين من صفر هذه السنة٬ * وكان فى نواحى الهند قلعة[2] يقال لها قلعة[3] روبال[4] على راس جبل شاهق وتحتها غياض اشبة وخلفها البحر وليس عليها قتال الّا من مكان ضيّق وهو مملوّ بالفيلة المقاتلة وبها من رجال الحرب الوف كثيرة فتابع عليهم الوقايع والحّ عليهم بالقتال بجميع انواع الحرب وملك القلعة وانتزلهم منها٬ وفى موضع يقال له دره نوره اقوام من اولاد الخراسانيّين الذين جعل اجدادهم فيها فراسياب التركىّ من قديم الزمان ولم يتعرّض اليهم احد من الملوك فسار اليهم ابراهيم[5] ودعاهم الى الاسلام اوّلًا فامتنعوا من اجابته وقاتلوه فظفر بهم واكثر القتل فيهم وتفرّق من سلم فى البلاد وسبا واسترقّ من النسوان والصبيان ماية الف وفى هذه القلعة حوض للمآء يكون قطره نحو نصف فرسخ لا يدرك قعره يشرب منه اهل القلعة وجميع ما عندهم من دابّة ولا يظهر فيه نقص٬ وفى بلاد الهند موضع يقال له وره وهو بر[8] بين خليجَيْن فقصده الملك ابراهيم فوصل اليه فى جمادى الاولى وفى طريقه عقبات[6] كثيرة وفيها اشجار ملتفّة فاقام هناك ثلاثة اشهر ولقى الناس من الشتآء شدّة ولم يفارق الغزوة[7] حتّى انزل الله نصره على اوليآيه وذلّه على اعدآيه وعاد الى غزنة سالمًا مظفّرًا٬ هذه الغزوات لم اعرف

---

1) A. اخود. 2) Om. C. P. 3) C. P. 4) C. P. وبال. 5) C. P. اولا 6) A. عقبان. 7) A. العرصة. 8. Cairo ed. says 'على'

تاريخها * وامّا الاولى فكانت هذه السنة[1] فلهذا اوردتُها متتابعة في هذه السنة ۞

ذكر ملك شرف الدولة مُسلم مدينة حلب

في هذه السنة ملك[2] شرف الدولة مسلم بن قُريش العُقيليّ صاحب الموصل[3] مدينة حلب *وسبب ذلك انّ تاج الدولة تُتُش ابن الب ارسلان[4] حصرها[5] مرّة بعد اخرى فاشتدّ الحصار باهلها وكان شرف الدولة يواصلهم بالغلّات وغيرها ثمّ انّ تتش حصرها هذه السنة واقام عليها ايّامًا ورحل عنها وملك بزاعة والبيرة واحرق ربض عزاز وعاد الى دمشق فلمّا رحل عنها تاج الدولة استدعى اهلها شرف الدولة ليسلّموها اليه فلمّا قاربها امتنعوا من ذلك وكان مقدّمهم يعرف بابن الحُتَيْتيّ[6] العبّاسيّ فاتّفق انّ ولده خرج يتصيّد بضيعة له فاسره احد التركمان وهو صاحب حصن بنواحي حلب وارسله الى شرف الدولة فقرّر معه ان يسلّم البلد اليه اذا اطلقه فاجاب الى ذلك فاطلقه فعاد الى حلب واجتمع بابيه وعرّفه ما استقرّ فاذعن الى تسليم البلد ونادى بشعار شرف الدولة وسلّم البلد اليه فدخله سنة ثلاث وسبعين وحصر القلعة واستنزل منها سابقًا ووثّابًا ابنَيْ محمود بن مرداس فلمّا ملك البلد ارسل ولدَهُ وهو ابن عمّة السلطان الى السلطان يخبره بملك البلد وانفذ معه شهادةً فيها خطوط المعدّلين بحلب بضمانها وسأل ان يقرّر عليه الضمان فاجابه السلطان الى ما طلب واقطع ابن عمّته مدينة بالس ۞

ذكر مسير ملكشاه الى كرمان

في اوّل هذه السنة سار السلطان ملكشاه الى بلاد كرمان فلمّا سمع صاحبها سلطانشاه بن قاورت بك[7] وهو ابن عمّ السلطان بوصوله اليها خرج الى طريقه ولقيه وحمل له الهدايا الكثيرة وخدمه وبالغ في

---

1) Om. C. P. 2) A. سار. 3) Add. A. الى. 4) Om. A. 5) A. فحصرها. 6) A. الجنيبى. 7) A.

الخدمة فاقرّه السلطان على البلاد واحسن اليه وعاد عنه فى المحرّم سنة ثلاث وسبعين الى اصبهان ۞

ذكر عدّة حوادث

فى هذه السنة وُلد للخليفة المقتدى بامر الله امير المومنين ولد سمّاه موسى وكناه ابا جعفر وزُيّنت بغداذ سبعة ايّام، وفيها وصل السلطان ملكشاه الى خوزستان متصيّدًا فوصل معه خمارتكين وكوهرآئين فى قتل ابن علان اليهودىّ ضامن البصرة وكان ملتجيًا الى نظام الملك وكان بين نظام الملك وبين خمارتكين الشرابىّ وكوهرآئين عداوة فسعيا باليهودىّ لذلك فامر السلطان بتغريقه فغُرّق وانقطع نظام الملك عن الركوب ثلاثة ايّام واغلق بابه ثمّ أُشير عليه بالركوب فركب وعمل للسلطان دعوة عظيمة قدّم له فيها اشياء كثيرة وعاتبه على فعله فاعتذر اليه وكان امر * اليهودىّ قد عظم [1] الى حدّ انّ زوجته توفّيت فمشى خلف جنازتها كلّ من فى البصرة الّا القاضى وكان له نعمة عظيمة واموال كثيرة فاخذ السلطان منه ماية الف دينار وضمن خمارتكين البصرة كلّ سنة بماية الف دينار وماية فرس، وفيها زادت الفرات تسع اذرع فخربت بعض دواليب هيت وخرب فوهة نهر عيسى وزادت تامرّا نيّفًا وثلاثين ذراعًا وعلا على قنطرتَىْ طراستان وخانقين الكسرويّتَيْن فقطعهما، وفيها فى ذى الحجّة توفّى نصر بن مروان صاحب ديار بكرٍ وملك بعد ابنه منصور ودبّر دولته ابن الانبارىّ، وفيها توفّى ابو منصور محمّد بن عبد العزيز العكبرىّ ومولده سنة اربع وثمانين وثلاثماية وهو من المحدّثين المعروفين وكان صدوقًا، ومحمّد بن هبة اللّه بن الحسن بن منصور ابو بكر بن ابى القاسم الطبرىّ اللالكائىّ [2] وولد سنة تسع [3] واربعماية وحدّث عن هلال الحفّار وغيره وتوفّى فى جمادى الاولى، وفيها توفّى ابو الفتيان محمّد

---

1) A. النظام فيه عظيم.   2) A. اللالكانىّ.   3) A. سبع.

ابن السلطان بن حيّوس الشاعر المشهور وحدّث عن جدّه لامّه القاضى ابى نصر محمّد بن هارون بن الجندىّ[1] ۞

سنة ٤٧٣ ثمّ دخلت سنة ثلاث وسبعين واربعماية

ذكر استيلاء تكش على بعض خراسان واخذها منه

فى هذه السنة فى شعبان سار السلطان ملكشاه الى الرىّ وعرض العسكر فاسقط منهم سبعة الاف رجل لم يرض حالهم فمضوا الى اخيه تكش وهو ببوشنج فقوى بهم واظهر العصيان على اخيه ملكشاه واستولى على مرو الروذ ومرو الشاهجان وترمذ وغيرها وسار الى نيسابور[2] طامعًا فى ملك خراسان وقيل بانّ نظام الملك قال للسلطان لمّا امر باسقاطهم انّ هولآء ليس فيهم كاتب ولا تاجر ولا خيّاط ولا مَنْ له صنعة غير الجنديّة فاذا أُسقطوا لا نامن ان يقيموا منهم رجلًا وقالوا هذا السلطان فيكون لنا منهم شغل ويخرج عن ايدينا اضعاف ما لهم من الجارى الى ان نظفر[3] بهم فلم يقبل السلطان قوله فلمّا مضوا الى اخيه واظهر العصيان ندم على مخالفة وزيره حيث لم ينفع الندم واتّصل خبره بالسلطان ملكشاه فسار مجدًّا الى خراسان فوصل الى نيسابور قبل ان يستولى تكش عليها فلمّا سمع تكش بقربه منها سار عنها وتحصّن بترمذ وقصده السلطان فحصره بها وكان تكش قد اسر جماعة من اصحاب السلطان فاطلقهم واستقرّ الصلح بينهما ونزل تكش الى اخيه السلطان ملكشاه ونزل عن ترمذ ۞

ذكر عدّة حوادث

فى هذه السنة تسلّم مويّد الملك بن نظام الملك تكريت من صاحبها المهرباط وفيها توفّى ابو علىّ بن شبل الشاعر المشهور ومن شعره فى الزهد

---

1) A. الجعفرى 2) A. نيشابور 3) C.P. يظفر

اتمّ بترك الذنب ثمّ يردّنى طموحُ شبابٍ بالغرام موكّلُ
فمن الى اذا اخّرتُ [1] ذا اليوم توبةً بانّ المنايا لى الى الشيب [2] تمهلُ
اعجز ضعفًا عنْ اذى حقّ خالقى واحمل وِزرًا فوق ما يتحمّلُ،

وفيها ايضًا توفّى العميد ابو منصور [3] بالبصرة، وفيها توفّى عبد السلام بن احمد بن محمّد بن جعفر ابو الفتح الصوفىّ من اهل فارس سافر الكثير وسمع الحديث بالعراق والشام ومصر واصبهان وغيرها وكانت وفاته بفارس، ويوسف بن الحسن بن محمّد بن الحسن ابو الهيثم التفكرىّ الزنجانىّ وُلد سنة خمس وتسعين وثلاثماية وسمع من ابى نعيم الحافظ وغيره وتفقّه على ابى اسحاق الشيرازىّ وادرك ابا الطيب الطبرىّ وكان من العلمآء العاملين المشتغلين [4] بالعبادة ✿

ثم دخلت سنة اربع وسبعين واربعماية، سنة ٤٧٤

ذكر خطبة الخليفة ابنة السلطان ملكشاه

فى هذه السنة ارسل الخليفة الوزير فخر الدولة ابا نصر بن جهير الى السلطان يخطب ابنته لنفسه فسار فخر الدولة الى اصبهان الى السلطان يخطب ابنته فامر نظام الملك ان يمضى معه الى خاتون زوجة السلطان فى المعنى فمضيا اليها فخاطباها فقالت ان ملك غزنة وملوك الخانيّة بما ورآء النهر طلبوها وخطبوها لاولادهم وبذلوا اربع ماية الف دينار فان حمل الخليفة هذا المال فهو احقّ منهم، فعرّفتها ارسلان خاتون التى كانت زوجة القايم بامر الله ما يحصل لها من الشرف والفخر بالاتّصال بالخليفة وانّ هولآء كلّهم عبيده وخدمه ومثل الخليفة لا يطلب منه المال فاجابت الى ذلك وشرطت ان يكون الحمل المعجّل خمسين الف دينار وانّه لا يبقى له سُرّيّة ولا زوجة غيرها ولا يكون مبيته الّا عندها فأُجيب الى ذلك فاعطى السلطان يده وعاد فخر الدولة الى بغداذ ✿

---

1) A. احدثت. 2) C. P. السمن; A. الشيب. 3) A. بمصر. 4) C. P.

ذكر وفاة نور الدولة بن مَزْيَد وامارة ولده منصور

فى هذه السنة فى شوّال توفّى نور الدولة ابو الاغرّ دُبَيْس بن علىّ بن مَزْيَد الاسدىّ بمطيراباذ وكان عمره ثمانين سنة وامارته سبع وخمسين سنة وما زال مُمدَّحًا فى كلّ زمان مذكورًا بالتفضّل والاحسان ورثاه الشعرآء فاكثروا وولى بعده ما كان اليه ابنه ابو كامل منصور ولقبه بهآء الدولة فاحسن السيرة واعتمد الجميل وسار الى السلطان ملكشاه فى ذى القعدة واستقرّ له الامر وعاد فى صفر سنة خمس وسبعين وخلع الخليفة ايضًا عليه ✿

ذكر محاصرة تميم بن المعزّ مدينة قابس

فى هذه السنة حصر الامير تميم بن المعزّ بن باديس صاحب افريقية مدينة قابس حصارًا شديدًا وضيّق على اهلها وعاث عساكره فى بساتينها المعروفة بالغابة فافسدوها ✿

ذكر عدّة حوادث

فى هذه السنة سار تُتُش بعد عود شرف الدولة عن دمشق وقصد الساحل الشامىّ فافتتح انطرطوس وبعض[1] من الحصون وعاد الى دمشق، وفيها ملك شرف الدولة صاحب الموصل مدينة حرّان واخذها من بنى وثّاب النُميريّين وصالحه صاحب الرهآء ونقش السكّة باسمه، وفيها سدّ ظفر القايمىّ بثق نهر[2] عيسى وكان خرابًا منذ ثلاث وعشرين سنة وسُدّ مرارًا وتخرّب الى ان سدّه ظفر، وفيها ارسل السلطان الى بغداد ليُخْرَجَ الوزير ابو شجاع الذى وزّر للخليفة بعد بنى جهير فارسله الخليفة الى نظام الملك وسيّر معه رسولًا وكتب معه الى نظام الملك كتابًا بخطّه يامره بالرضا عن ابى شجاع فرضى عنه واعاده الى بغداد، وفيها مات ابن السلطان ملكشاه واسمه داود فجزع عليه جزعًا شديدًا وحزن حزنًا عظيمًا ومنع من

---

1) A. 2) A. بنهر.

اخذه وغسله حتّى تغيّرت رجته واراد قتل نفسه مرّات فنعه خواصّه ولمّا دُفن لم يطقْ المقام فخرج يتصيّد وامر بالنياحة عليه فى البلد فُفعل ذلك عدّة ايّام وجلس له وزير الخليفة فى العزآء ببغداد، وفيها توفّى عبد الله بن احمد بن رضوان ابو القاسم وهو من اعيان اهل بغداد وكان مرضه شقيقة وبقى ثلاث سنين فى بيت مظلم لا يقدر يسمع صوتا ولا يبصر ضوًا، وفيها فى ذى الحِجّة توفّى ابو محمّد ابن ابى عثمان المحدّث وكان صالحًا يقرى القران بمسجده بنهر القلائين، وتوفّى علىّ بن احمد بن علىّ ابو القاسم البُسْرىّ [1] البندار ومولده سنة ستّ وثمانين وثلاثماية سمع المخلص وغيره وكان ثقةً صالحًا، وفيها توفّى ابو اسحاق ابراهيم بن عقيل بن حبش القرشىّ النحوىّ [2] ۞

ثم دخلت سنة خمس وسبعين واربعماية، سنة ٤٧٥

ذكر وفاة جمال الملك بن نظام الملك

فى هذه السنة فى رجب توفّى جمال الملك منصور [3] بن نظام الملك وورد الخبر بوفاته الى بغداد فى شعبان فجلس اخوه مويّد الملك للعزآء وحضر فخر الدولة بن جهير وابنه عميد الملك معزّيين وارسل الخليفة اليه فى اليوم الثالث فاقامه من العزآء، وكان سبب موته انّ مسخرةً كان للسلطان ملكشاه يعرف بجعفرك يحاكى نظام الملك ويذكره فى خلواته مع السلطان فبلغ ذلك جمال الملك وكان يتولّى مدينة بلخ واعمالها فسار من وقته يطوى المراحل الى والده والسلطان وهما باصبهان فاستقبله اخواه فخر الملك ومويّد الملك فاغلظ لهما القول فى اغضآيهما على ما بلغه عن جعفرك فلمّا وصل الى حضرة السلطان راى [4] جعفرك يساررهُ فانتهره وقال مثلك يقف هذا الموقف وينبسط [5] بحضرة السلطان فى هذا الجمع، فلمّا خرج من عند السلطان

---

1) A. البيرى. 2) A. add. وتمت السنة. 3) C. P. 4) A. وجد. 5) A. وتنبسط.

امر [1] بالقبض على جعفرك وامر باخراج لسانه من قفاه وقطعه فمات •
ثم سار مع السلطان وابيه الى خراسان واقاموا بنيسابور مدّة ثم
ارادوا العود الى اصبهان وتقدّمهم نظام الملك فاحضر السلطان عميد
خراسان وقال له ايّما احبّ لك راسك ام راس جمال الملك فقال
بل راسى فقال لئن لم تعمل فى قتله لاقتلنّك • فاجتمع بخادم يختصّ
بخدمة جمال الملك وقال له سرًّا الاولى ان تحفظوا نعمتكم ومناصبكم
وتدبّر فى قتل جمال الملك فانّ السلطان يريد ان ياخذه ويقتله
ولئن تقتلونه انتم سرًّا اصلح لكم من ان يقتله السلطان ظاهرًا •
فظنّ الخادم انّ ذلك صحيح فجعل له سمًّا فى كوز فقّاع فطلب جمال
الملك فقّاعًا فاعطاه الخادم ذلك الكوز فشربه فمات فلمّا علم السلطان
بموته سار مجدًّا حتّى لحق نظام الملك فاعلمه بموت ابنه وعزّاه
وقال انا ابنك وانت اولى مَنْ صبر واحتسب ✿

ذكر الفتنة ببغداد بين الشافعيّة والحنابلة

ورد الى بغداد هذه السنة الشريف ابو القاسم البكرىّ المغربىّ
الواعظ وكان اشعرىّ المذهب وكان قد قصد نظام الملك فاحبّه
ومال اليه وسيّره الى بغداد واجرى عليه الجراية الوافرة فوعظ بالمدرسة
النظاميّة وكان يذكر الحنابلة ويعيبهم ويقول وَمَا كفر سليمانُ ولكنّ
الشياطين كفروا [2] والله ما كفر احمد ولكن اصحابه كفروا • ثم انّه
قصد يومًا دار قاضى القضاة ابى عبد الله الدامغانىّ بنهر القلائين
فجرى بين بعض اصحابه وبين قوم من الحنابلة مشاجرة ادّت الى الفتنة
وكثر جمعه فكبس دور بنى الفرّاء واخذ كتبهم واخذ منها كتاب
الصفات * لابى يعلى [3] فكان يقرى بين يدَيْه وهو جالس على الكرسىّ
للوعظ فيشنع [4] به عليهم وجرى له معهم خصومات وفتن • ولُقّب

---

1) A. add. اصحابه. 2) Coran 2, vs. 96. 3) Om. C. P. 4) A. فيشنّع ✿

البكرىّ من الديوان بعلم السنّة ومات ببغداذ ودُفن عند قبر ابى الحسن الاشعرىّ ۞

ذكر مسير الشيخ ابى اسحاق الى السلطان فى رسالة

فى هذه السنة فى ذى الحجّة اوصل الخليفة المقتدى بامر الله الشيخ ابا اسحاق الشيرازىّ الى حضرته وحمّله رسالةً الى السلطان ملكشاه ونظام الملك يتضمّن الشكوى من العميد ابى الفتح بن ابى الليث عميد العراق وامره ان ينهى ما يجرى على البلاد من النظار[1] ، فسار فكان كلّما وصل الى مدينة من بلاد العجم يخرج اهلها اليه بنسآيهم واولادهم يتمسّحون بركابه ويأخذون تراب بغلته للبركة وكان فى صحبته جماعة من اعيان بغداذ[2] منهم الامام ابو بكر الشاشىّ وغيره ، ولمّا وصل الى ساوة خرج جميع اهلها وسألوه فقهآؤها كلّ منهم ان يدخل بيته فلم يفعل ولقيه اصحاب[3] الصناعات ومعهم ما ينثرونه على محفّته فخرج الخبّازون ينثرون الخبز وهو ينهاهم فلم ينتهوا وكذلك اصحاب الفاكهة والحلوآء وغيرهم وخرج اليه الاساكفة وقد عملوا مداسات لطافًا تصلح لارجل الاطفال ونثروها فكانت تسقط على رؤس الناس فكان الشيخ يتعجّب ويذكر ذلك لاصحابه بعد رجوعه ويقول ما كان حظّكم من ذلك النثار فقال له بعضهم ما كان حظّ سيدنا منه فقال انا فغطيتُ بالمحفّة وهو يضحك ، فاكرمه السلطان ونظام الملك وجرى بينه وبين امام الحرمَيْن ابى المعالى الجوينىّ مناظرة بحضرة نظام الملك وأجيب الى جميع ما التمسه ولمّا عاد أُهين العميد *وكُسِر عمّا كان يعتمده[4] ورُفعت يده عن جميع ما يتعلّق بحواشى الخليفة ، ولمّا وصل الشيخ الى بسطام خرج اليه السهلكىّ شيخ الصوفيّة بها وهو شيخ كبير فلمّا سمع الشيخ ابو اسحاق بوصوله خرج اليه ماشيًا فلمّا راه السهلكىّ القى نفسه من

---

1) A. النظام. 2) C. P. اصحابه. 3) A. ارباب. 4) Om. C. P.

دابّة كان عليها وقبّل يد الشيخ ابى اسحاق فقبّل ابو اسحاق رجله واقعده موضعه وجلس ابو اسحاق بين يدَيْه واظهر كلّ واحد منهما من تعظيم صاحبه كثيرًا واعطاه شيئًا من حنطة ذكر انّها من عهد ابى يزيد البسطامىّ ففرح بها ابو اسحاق ❁

ذكر حصر شرف الدولة دمشق وعوده عنها [1]

فى هذه السنة جمع تاج الدولة تُتُش جمعًا كثيرًا وسار عن بغداذ وقصد بلاد الروم * انطاكية وما جاورها [2] فسمع شرف الدولة صاحب حلب الخبر فخافه فجمع ايضًا العرب من عُقَيْل والاكراد وغيرهم فاجتمع معه جمع كثير فراسل الخليفة بمصر يطلب منه ارسال نجدة اليه ليحصر دمشق فوعده ذلك [3] فسار اليها، فلمّا سمع تتش الخبر عاد الى دمشق فوصلها اوّل المحرّم سنة ستّ وسبعين ووصل شرف الدولة اواخر المحرّم وحصر المدينة وقاتله اهلها، وفى بعض الايّام خرج اليه عسكر دمشق وقاتلوه وحملوا على عسكره حملة صادقة فانكشفوا وتضعضعوا وانهزمت العرب وثبت شرف الدولة واشرف على الاسر وتراجع اليه اصحابه فلمّا راى شرف الدولة ذلك ورأى ايضًا انّ مصرَ لم يصل اليه منها عسكر واتاه عن بلاد *الخبر انّ اهل حرّان عصوا عليه [4] فرحل عن دمشق الى بلاده واظهر انّه يريد البلاد بفلسطين فرحل اوّلًا الى مرج الصُفّر فارتاع اهل دمشق وتتش واضطربوا ثمّ انّه رحل من مرج الصُفّر مشرّقًا فى البريّة *وجدّ فى مسيره [5] فهلك من المواشى الكثير مع عسكره ومن الدوابّ شىء كثير وانقطع خلق كثير ❁

ذكر عدّة حوادث

فى هذه السنة قدم مويّد الملك بن نظام الملك الى بغداذ من اصبهان فخرج عميد الدولة بن جهير الى لقايه [6] ونزل بالمدرسة

---

1) Hoc caput in A. sub anno 476, ordine tertium, exstat. 2) Om. A.
3) A. بذلك. 4) C. P. ما ازعجه ايضًا. 5) Om. C. P. 6) C. P. العامة.

النظاميّة وضرب على بابه الطبول اوقات الصلوات الثلاث فأُعطى مالًا جليلًا حتّى قطعه وارسل الطبول الى تكريت ، وفيها توفّى ابو عمرو عبد الوهّاب بن محمّد بن اسحاق بن مندة الاصبهانىّ فى جمادى الآخرة باصبهان وكان حافظًا فاضلًا ، والامير ابو نصر علىّ بن الوزير ابى القاسم هبة الله بن علىّ بن جعفر بن ماكولا مصنّف كتاب الاكمال ومولده سنة عشرين واربعماية وكان فاضلًا حافظًا قتله مماليكه الاتراك بكرمان واخذوا ما له ❁

ثم دخلت سنة ستّ وسبعين واربعماية ، سنة ٤٧٦

ذكر عزل عميد الدولة بن جهير عن وزارة الخليفة ومسير والده فخر الدولة الى ديار بكر

فى هذه السنة فى صفر عُزل عميد الدولة بن جهير عن وزارة الخليفة ووصل يوم عُزل رسول من السلطان ونظام الملك الى الخليفة يطلبان ان يُرْسَل اليهما بنو جهير فاذن لهما فى ذلك وساروا بجميع اهلهم ونسآيهم الى السلطان فصادفوا منه ومن نظام الملك الاكرام والاحترام وعقد السلطان على فخر الدولة بن جهير ديار بكر وخلع عليه واعطاه الكوسات وسيّر معه العساكر وامره ان يقصدها وياخذها من بنى مروان وان يخطب لنفسه ويذكر اسمه على السكّة فسار اليها ، ولمّا فارق بنو جهير بغداد رُتّب فى الديوان ابو الفتح المظفّر ابن رئيس الروسآء وكان قبل ذلك على ابنية الدار وغيرها ❁

ذكر عصيان اهل حرّان على شرف الدولة وفتحها

فى هذه السنة عصى اهل حرّان على شرف الدولة مُسلم بن قُريش واطاعوا قاضيهم ابن حلبة * وارادوا هم [1] وابن عُطَيْر [2] النُميرىّ تسليم البلد الى جُبُقْ [3] امير التركمان وكان شرف الدولة على دمشق يحاصر تاجَ الدولة تُتُش بها فبلغه الخبر فعاد الى حرّان

---

1) A. واراد وانهم. 2) A. عطية. 3) A. جبق.

وصالح ابن مُلاعب صاحب حِمص واعطاه سلمية ورفنية وبادر بالمسير[1] الى حرّان فحصرها ورماها بالمنجنيق فخرّب من سورها بدنة وفتح البلد فى جمادى الاولى واخذ القاضى ومعه ابنَيْن له فصلبهم على السور ❁

ذكر وزارة ابى شجاع محمّد بن الحسين للخليفة

فى هذه السنة عزل الخليفة ابا الفتح بن رئيس الرؤساء من النيابة فى الديوان واستوزر ابا شجاع محمّد بن الحسين وخلع عليه خلع الوزارة فى شعبان ولقّبه ظهير الدين ومدحه الشعراء فاكثروا فممّن مدحه وهنّاه ابو المظفّر محمّد بن العبّاس الابيوردىّ بالقصيدة المشهورة التى اوّلها

ها انّها مُقَلُ الظباء العين فتكتْ بسرّ فوادى المكنون[2]

ومنها

فانهلّ اسرابُ الدموع كانّها مِنَحٌ ينابِعُها ظهير الدين[3] ❁

ذكر قتل ابى المحاسن بن ابى الرضا

فى هذه السنة * فى شوّال[4] قُتل سيّد الرؤساء ابو المحاسن بن كمال الملك ابى الرضا وكان قد قرب من السلطان ملكشاه قربًا عظيمًا وكان ابوه يكتب الطغرآء فقال ابو المحاسن للسلطان سلّمْ الىّ نظام الملك واصحابه وانا اسلّم اليك منهم الف الف دينار فانّهم ياكلون الاموال ويقتطعون الاعمال وعظّم عنده ذخايرهم فبلغ ذلك نظام الملك فعمل سماطًا عظيمًا واقام عليه مماليكه وهم[5] الوف من الاتراك واقام خيلهم وسلاحهم على حالهم فلمّا حضر السلطان قال له انّنى قد خدمتُك وخدمتُ اباك وجدّك ولى حقّ خدمة وقد بلغك اخذى لعُشر اموالك وصدق هذا انا آخذه واصرفه الى هؤلاء الغلمان الذين جمعتُهم لك واصرفه ايضًا الى الصدقات والصلات

---

1) A. السير. 2) A. المظنون. 3) A. add. وهى طويلة مشهورة.
4) Om. A. 5) Codd. وهو.

والوقوف لله اعظم ذكرها وشكرها واجرها لك واموالى وجميع ما املكه بين يديك وانا اقنع بمرقّعة وزاوية، فامر السلطان بالقبض على ابى المحاسن وان تسمل عيناه وانفذه الى قلعة ساوة وسمع ابوه كمال الملك الخبر فاستجار بدار نظام الملك فسلم وبذل مايتىْ الف دينار وعُزل عن الطغرآء ورتّب مكانه مويّد الملك بن نظام الملك ۞

ذكر استيلآء مالك بن عَلَوِىّ على القيروان واخذها منه

فى هذه السنة جمع مالك بن علوىّ الصخرىّ[1] العرب فاكثر وسار الى المهديّة فحصرها فقام الامير تميم بن المعزّ قياماً تامّاً ورحّله عنها ولم يظفر منها بشىء فسار مالك منها[2] الى القيروان فحصرها وملكها فجرّد اليه تميم العساكر العظيمة فحصروه بها فلمّا راى مالك انّه لا طاقة له بتميم خرج عنها وتركها فاستولى عليها عسكر تميم وعادت الى ملكه كما كانت ۞

ذكر عدّة حوادث

فى هذه السنة عمّ الرخص جميع البلاد فبلغ الكرّ الحنطة الجيّدة ببغداد عشرة دنانير، وفيها فى جمادى الاخرة توفّى الشيخ ابو اسحاق الشيرازىّ وكان مولده سنة ثلاث وتسعين وثلاثماية واكثر الشعرآء مراثيه فمنهم ابو الحسن الخبّاز والبندنيجىّ وغيرهما وكان رحمة الله عليه واحد عصره علماً وزهداً وعبادة وسخآء وصُلّى عليه فى جامع القصر وجلس اصحابه للعزآء فى المدرسة النظاميّة ثلاثة ايّام ولم يتخلّف احدٌ عن العزآء وكان مويّد الملك بن نظام الملك ببغداد فرتّب فى التدريس ابا سعد عبد الرحمان بن المامون المتولّى فلمّا بلغ ذلك نظام الملك انكره وقال كان يجب ان تُغْلَق المدرسة بعد الشيخ ابى اسحاق سنةً وصلّى عليه بباب الفردوس وهذا لم يفعل على غيره وصلّى عليه الخليفة المقتدى بامر الله وتقدّم فى

---

[1] A. الصحرىّ. [2] A.

الصلوة عليه ابو الفتح بن رئيس الرؤساء وهو ينوب فى الوزارة ثمّ صلّى عليه بجامع القصر ودُفن بباب ابرز ه

سنة ۴۷۷ · ثم دخلت سنة سبع وسبعين واربعماية ·

ذكر الحرب بين فخر الدولة بن جهير وابن مروان وشرف الدولة

قد تقدّم ذكر مسير فخر الدولة بن جهير فى العساكر السلطانيّة الى ديار بكر فلمّا كان هذه السنة سيّر السلطان اليه ايضًا جيشًا فيهم الامير أُرْتُق بن اكسب وامرهم بمساعدته وكان ابن مروان قد مضى الى شرف الدولة وسأله نصرته على ان يسلّم اليه آمد وحلف كلّ واحد لصاحبه وكلّ منهما يرى انّ صاحبه كاذبٌ لما كان بينهما من العداوة المستحكمة واجتمعا على حرب فخر الدولة وسارا الى آمد وقد نزل فخر الدولة بنواحيها فلمّا راى فخر الدولة اجتماعهما مال الى الصُلح وقال لا اوثر ان يحلّ بالعرب بلآءٌ على يدىّ · فعرف[1] التركمان ما عزم عليه فركبوا ليلًا واتوا الى العرب واحاطوا بهم فى ربيع الاوّل والتحم القتال واشتدّ فانهزمت العرب ولم يحضر هذه الوقعة الوزير فخر الدولة ولا ارتق وغنم التركمان حلل العرب ودوابّهم وانهزم شرف الدولة ونجا نفسه حتّى وصل الى فصيل آمد وحصره فخر الدولة ومن معه فلمّا راى شرف الدولة انّه محصورٌ خاف على نفسه فراسل الاميرَ أُرْتُق وبذل له مالًا وسأله ان يمنّ عليه بنفسه ويمكنه من الخروج من آمد وكان هو على حفظ الطرق والحصار، فلمّا سمع ارتق ما بذل له شرف الدولة اذن له فى الخروج فخرج منها فى الحادى والعشرين من ربيع الاوّل وقصد الرقّة وارسل الى ارتق بما كان وعده به وسار ابن جهير الى ميّافارقين ومعه من الامرآء الامير بهآء الدولة منصور بن مزيد وابنه سيف الدولة صدقة ففارقوه وعادوا الى العراق وسار فخر الدولة الى خلاط ولمّا استولى

---

[1]) A. فعلم.

العسكر السلطانيّ على حلل العرب وغنموا اموالهم وسبوا حريمهم بذل سيف الدولة صدقة بن منصور بن مزيد الاموال وافتكّ اسرى بنى عُقَيْل ونسآيهم واولادهم وجهّزهم جميعهم وردّهم الى بلادهم ففعل امرًا عظيمًا واسدى مكرمة شريفةً ومدحه الشعرآء فى ذلك فاكثروا فمنهم محمّد بن خليفة السنبسيّ يذكر ذلك فى قصيدة

كما احرزتَ شكر بنى عُقَيل بآمد يوم كظّهم الحِذارُ
غداةَ رمتْهم الاتراك طُرًّا بشُهب فى حوافلها ازورارُ
فما جبنوا ولكن فاض بحرٌ عظيم لا تقاومه البحارُ
فحين تنازلوا تحت المنايا وفيهنّ الرزيّةُ والذمارُ
مننتَ عليهم وفككتَ عنهم وفى اثنآء حبلهم انتشارُ
ولو لا انت لم ينفكّ منهم اسيرٌ حين اعلقه الاسارُ

فى ابيات كثيرة، وذكرها ايضًا البندنيجيّ فاحسن ولو لا خوف التطويل لذكرتُ ابياته ✿

ذكر استيلآء عميد الدولة على الموصل

لمّا بلغ السلطانَ انّ شرف الدولة انهزم وحُصر بآمد لم يشكّ فى اسره فخلع على عميد الدولة بن جهير وسيّره فى جيش كثيف الى الموصل وكاتب امرآء التركمان بطاعته وسيّر معه من الامرآء اقسنقر قسيم الدولة جدّ ملوكنا اصحاب الموصل وهو الذى اقطعه السلطان بعد ذلك حلب وكان الامير أُرْتُق قد قصد السلطان فعاد بصحبته عميد الدولة من الطريق، فسار عميد الدولة حتّى وصل الى الموصل فارسل الى اهلها يشير عليهم بطاعة السلطان وترك عصيانه ففتحوا له البلد وسلّموه اليه وسار السلطان بنفسه وعساكره الى بلاد شرف الدولة ليملكها فاتاه الخبر بخروج اخيه تكش بخراسان على ما نذكره وراى شرف الدولة قد خلص من الحصر فارسل مويّد الملك بن نظام الملك الى شرف الدولة وهو مقابل الرحبة فاعطاه العهود والمواثيق واحضره عند السلطان وهو بالبوازيج فخلع عليه آخر

رجب وكانت امواله قد ذهبت فاقترض ما خدم به وحمل للسلطان خيلًا رايقة من جملتها فرسه بشّار وهو فرسه المشهور الذى نجا عليه من المعركة ومن آمد ايضًا وكان سابقًا لا يُجارى فامر السلطان بان يسابق به الخيل فجآء سابقًا فقام السلطان قايمًا لما تداخله[1] من العجب، وارسل الخليفة النقيب طراد الزينبىّ فى معنى شرف الدولة فلقيه بالموصل فزاد امر شرف الدولة قوّةً وصالحه السلطان واقرّه على بلاده وعاد الى خراسان لحرب اخيه ۞

ذكر عصيان تكش على اخيه السلطان ملكشاه

قد تقدّم ذكره وذكر مصالحته للسلطان فلمّا كان الآن وراى بُعد السلطان عنه عاود العصيان وكان اصحابه يوثرون الاختلاط فحسّنوا له مفارقة طاعة اخيه فاجابهم وسار معهم فملك مرو الروذ وغيرها الى قلعة تقارب سرخس وهى لمسعود بن الامير ياخز[2] وقد حصّنها جُهْدَهُ فحصروه بها ولم يبق غير اخذها منه فاتّفق ابو الفتوح الطوسىّ صاحب نظام الملك وهو بنيسابور وعميد خراسان وهو ابو علىّ على ان يكتب ابو الفتوح ملطّفًا الى مسعود بن ياخز[3] وكان خطّ ابى الفتوح اشبه شىء بخطّ نظام الملك يقول فيه كتبتُ هذه الرقعة من الرىّ يوم كذا ونحن سايرون من الغد نحوك فاحفظ القلعة ونحن نكبس العدوّ فى ليلة كذا، واستدعيا فَيْجًا يثقون به واعطياه دنانير صالحة وقالا سِرْ نحو مسعود فاذا وصلتَ الى المكان الفلانى فاقِمْ به ونَمْ واخفِ هذا الملطّف فى بعض حيطانه فستاخذك طلايع تكش فلا تعترف لهم حتى يضربوك فاذا فعلوا ذلك وبالغوا فاخرجه لهم وقُلْ انّك فارقتَ السلطان بالرىّ ولك منّا الحِبآء والكرامة، ففعل ذلك وجرى الامر على ما وصفا واحضر بين يدَىْ تكش وضُرب وعُرض على القتل فاظهر الملطّف وسلّمه اليهم

---

1) A. داخله. 2) C. P. باجر. 3) C. P. باجر.

واخبرهم انّه فارق السلطان ونظام الملك بالرىّ فى العساكر وهو ساير فلمّا وقفوا على الملطّف وسمعوا كلام الرجل ساروا من وقتهم وتركوا خيامهم ودوابّهم والقدور على النار *فلم يصبروا على ما فيها[1] وعادوا الى قلعة ونج[2] ، وكان هذا من الفرج العجيب، فنزل مسعود واخذ ما فى المعسكر وورد السلطان الى خراسان بعد ثلاثة اشهر ولو لا هذا الفعل لنهب تكش الى باب الرىّ ، ولمّا وصل السلطان قصد تكش واخذه وكان قد حلف له بالايمان انّه لا يوذيه ولا يناله منه مكروه فافتاه بعض من حضر بان يجعل الامر الى ولده احمد ففعل ذلك فامر احمد بكحله فكُحل وسُجن ✿

ذكر فتح سليمان بن قُتلمش انطاكية

فى هذه السنة سار سليمان بن قُتلمش صاحب قونية واقصرا واعمالها من بلاد الروم الى الشام فلك مدينة انطاكية من ارض الشام وكانت بيد الروم من سنة ثمان وخمسين وثلاثماية، وسبب ملك سليمان المدينة انّ صاحبها الفردوس[3] الرومىّ كان قد سار عنها الى بلاد الروم ورتّب بها شحنةً وكان الفردوس[4] مُسيئًا الى اهلها والى جنده ايضًا حتّى انّه حبس ابنه فاتّفق ابنه والشحنة على تسليم البلد الى سليمان بن قتلمش وكاتبوه يستدعونه فركب البحر فى ثلاثماية فارس وكثير من الرجّالة وخرج منه وسار فى جبال وعرة ومضايق شديدة حتّى وصل اليها للموعد فنصب السلاليم باتّفاق من الشحنة ومن معه وصعد السور واجتمع بالشحنة واخذ[5] البلد فى شعبان فقاتله اهل البلد فهزمهم مرّةً بعد اخرى وقتل كثيرًا من اهلها ثمّ عفا عنهم وتسلّم القلعة المعروفة بالقسيان واخذ من الاموال ما يجاوز الاحصآء واحسن الى الرعيّة وعدل فيهم وامرهم بعمارة ما خرب ومنع اصحابه من النزول فى دورهم ومخالطتهم ، ولمّا ملك

---

1) Om. C. P.   2) A. ودنج.   3) A. الفرد الروس.   4) A. الفردروس.
5) A. ودخل.

سليمان انطاكية ارسل الى السلطان ملكشاه يبشّره بذلك وينسب هذا الفتح اليه لانّه من اهله وممن يتـولّى طاعته فاظهر ملكشاه البشارة به وهنّاه الناس فمّن قال فيه الابيوردىّ من قصيدة مطلعها

لمَعَتْ كناصية الحصان الاشقر نارٌ بمُعتلج الكثيب الاعفر
وفتحتَ انطاكية الروم التى نشزتْ معاقلها على الاسكندر
وطيّتْ مناكبها جيادك فانثنت تلقى اجنّتها بنات الاصفر

وهى طويلة ✿

ذكر قتل شرف الدولة وملك اخيه ابراهيم

قد تقدّم ذكر مُلك سليمان بن قُتلمش مدينة انطاكية فلمّا ملكها ارسل اليه شرف الدولة مُسلم بن قُريش يطلب منه ما كان يحمله اليه الفردوس [1] من المال ويخوّفه معصية السلطان فاجابه امّا طاعة السلطان فهى شعارى ودثارى والخطبة له والسكّة فى بلادى وقد كاتبته بما فتح الله على يدى بسعادته من هذا البلد واعمال الكفّار وامّا المال الذى كان يحمله صاحب انطاكية قبلى فهو كان كافرًا وكان يحمل جزية راسه واصحابه وانا بحمد الله مؤمن ولا احمل شيئًا، فنهب شرف الدولة بلد انطاكية فنهب سليمان ايضًا بلد حلب فلقيه اهل السواد يشكون اليه نهْب عسكره فقال انا كنتُ اشدّ كراهيةً لما يجرى ولكنّ صاحبكم احوجنى الى ما فعلتُ ولم تجرِ عادتى بنهب مال مسلم ولا اخذ ما حرّمته الشريعة، وامر اصحابه باعادة ما اخذوه منهم فاعاده، ثمّ انّ شرف الدولة جمع الجموع من العرب والتركمان وكان ممّن معه جبق امير التركمان فى اصحابه وسار الى انطاكية ليحصرها، فلمّا سمع سليمان الخبر جمع عساكره وسار اليه فالتقيا فى الرابع والعشرين من صفر سنة ثمان وسبعين واربعماية فى طرف من اعمال انطاكية واقتتلوا فمال تركمان جبق الى

---

[1] A. الفردروس.

سليمان فانهزمت العرب وتبعهم شرف الدولة منهزمًا فَقُتل بعد ان صبر وقُتل بين يدَيْه اربعماية غلام من احداث حلب وكان قتله يوم الجمعة الرابع والعشرين من صفر سنة ثمان وسبعين وذكرتُهُ هاهنا لتتبع الحادثة بعضها بعضًا، وكان احول وكان قد ملك من السنديّة الّتى على نهر عيسى الى منبج من الشام وما والاها من البلاد وكان فى يده ديار ربيعة ومُضر من ارض الجزيرة والموصل [1] وحلب وما كان لابيه وعمّه قرواش وكان عادلًا حسن السيرة والامن فى بلاده عامٌّ والرخص شاملٌ وكان يسوس بلاده سياسة عظيمة بحيث يسير الراكب والراكبان فلا يخافان شيئًا وكان له فى كلّ بلد وقرية عامل وقاضٍ وصاحب خبر بحيث الّا يتعدّى احدٌ على احد، ولمّا قُتل قصد بنو عُقيل اخاه ابراهيم بن قُريش وهو محبوس فاخرجوه وملّكوه امرهم وكان قد مكث فى الحبس سنين كثيرةً بحيث انّه لم يمكنه المشى والحركة لمّا أُخرج، ولمّا قُتل شرف الدولة سار سليمان بن قتلمش الى حلب فحصرها مستهلّ ربيع الاوّل سنة ثمان وسبعين فاقام عليها الى خامس ربيع الآخر من السنة فلم يبلغ منها غرضًا فرحل عنها ۞

ذكر عدّة حوادث

فى هذه السنة فى صفر انقضّ كوكب من المشرق الى المغرب كان حجمه كالقمر وضوءه كضوءه وسار مدًى بعيدًا على مهلٍ وتُؤدةٍ فى نحو ساعة ولم يكن له شبيه [2] من الكواكب، وفيها وُلد السلطان سنجر ابن ملكشاه فى الخامس والعشرين من رجب بمدينة سنجار من ارض الجزيرة مقارب الموصل بينهما يومان عند نزول السلطان بها وسمّاه احمد وانّما قيل له سَنْجَر باسم المدينة الّتى وُلد فيها وامّه امّ ولد، وفى هذه السنة فى جمادى الاولى توفّى الشيخ ابو نصر عبد السيّد

---

[1]) C. P. [2]) A. شبهة.

ابن محمّد بن عبد الواحد بن الصبّاغ الفقيه الشافعيّ صاحب الشامل والكامل وكفاية المسايل وغيرها من التصانيف بعد ان اضرّ عدّة سنين وكان مولده سنة اربعماية، والقاضى ابو عبد الله الحسين ابن علىّ البغدادىّ المعروف بابن البقّال وهو من شيوخ اصحاب الشافعىّ وكان اليه القضاء بباب الازج وحجّ لمّا انقطع الحجّ على سبيل التجريد، واسماعيل بن مسعدة بن اسماعيل بن احمد بن ابراهيم ابو القاسم الاسماعيلىّ الجرجانىّ ومولده سنة اربع[1] واربعماية وكان امامًا فقيهًا شافعيًّا محدّثًا اديبًا وداره مجمع العلماء ❁

سنة ٤٧٨

ثم دخلت سنة ثمان وسبعين واربعماية،

ذكر استيلاء الفرنج على مدينة طُليطلة

فى هذه السنة استولى الفرنج لعنهم الله على مدينة طليطلة من بلاد الاندلس واخذوها من المسلمين وهى من اكبر البلاد واحصنها، وسبب ذلك انّ الاذفونش ملك الفرنج بالاندلس كان قد قوى شانه وعظم ملكه وكثرت عساكره مذ تفرّقت بلاد الاندلس وصار كلّ بلد بيد ملك فصاروا مثل ملوك الطوايف فحينيذ طمع الفرنج فيهم واخذوا كثيرًا من ثغورهم وكان قد خدم قبل ذلك صاحبها القادر بالله بن المامون بن يحيى بن ذى النون وعرف من اين يوتى البلد وكيف الطريق الى مُلكه، فلمّا كان الآن جمع الاذفونش عساكره وسار الى مدينة طليطلة فحصرها سبع سنين واخذها من القادر فازداد قوّةً الى قوّته وكان المعتمد على الله ابو عبد الله محمّد ابن عَبّاد اعظم ملوك الاندلس من المسلمين وكان يملك اكثر البلاد مثل قرطبة واشبيلية وكان يودّى الى الاذفونش ضريبة كلّ سنة، فلمّا ملك الاذفونش طليطلة ارسل اليه المعتمد الضريبة على عادته فردّها عليه ولم يقبلها منه فارسل اليه يتهدّده ويتوعّده انّه يسير الى

---

1) A. سبع.

مدينة قرطبة ويتملّكها الّا ان يسلّم اليه جميع الحصون الّتى فى
الجبل ويبقى السهل للمسلمين وكان الرسول فى جمع كثير كانوا
خمسماية فارس فانزله محمّد بن عبّاد وفرّق اصحابه على قوّاد عسكره
ثمّ امر كلّ مَنْ عنده منهم رجل ان يقتله واحضر الرسول وصفعه [1]
حتّى خرجت عيناه وسلم من الجماعة ثلاثة نفر فعادوا الى الاذفونش
فاخبروه الخبر وكان متوجّهًا الى قرطبة ليحاصرها فلمّا بلغه الخبر عاد
الى طليطلة ليجمع آلات الحصار ورحل المعتمد الى اشبيليّة ۞

ذكر استيلآء ابن جهير على آمد

فى المحرّم من هذه السنة ملك ابن جهير مدينة آمد وسبب ذلك
انّ فخر الدولة بن جهير كان قد انفذ اليها ولدَهُ زعيم الرؤسآء
ابا القاسم ومعه جناح الدولة المعروف بالمقدّم السالار [2] وارادوا [3] قلع
كرومها وبساتينها ولم يطمَعْ مع ذلك فى فتحها لحصانتها فعمّ اهلها
الجوع وتعذّرت الاقوات وكادوا يهلكون وهم صابرون على الحصار غير
مكترثين به، فاتّفق انّ بعض الجند نزل من السور لحاجة لهم وتركوا
اسلحتهم مكانها فصعد الى ذلك المكان عدد من العامّة تقدّمهم
رجل من السواد يعرف بابى الحسن [4] فلبس السلاح ووقف على ذلك
المكان [5] ونادى بشعار السلطان وفعل من معه كفعله وطلبوا زعيم
الرؤسآء فاتاهم وملك البلد واتّفق اهل المدينة على نهب بيوت
النصارى لما كانوا يلقون من نُوّاب بنى مروان من الجور والحكم [6] وكان
اكثرهم نصارى فانتقموا منهم ۞

ذكر ملكه ايضًا ميّافارقين

وفى هذه السنة ايضا فى سادس جمادى الآخرة ملك فخر الدولة
ميّافارقين وكان مقيمًا على حصارها فوصل اليه سعد الدولة كوهرآئين

---

1) A. ضغطه. 2) A. السلّار. 3) A. فحصرها و. 4) A. الجيش.
5) A. 6) A. والتحكّم.

في عسكره نجدةً له فجدّ في القتال فسقط من سورها قطعة فلمّا
رأى اهلها ذلك نادوا بشعار ملكشاه وسلّموا البلد الى فخر الدولة
واخذ[1] جميع ما استولى عليه من اموال بني مروان وانفذه[2] الى
السلطان مع ابنه زعيم الرؤساء فانحدر هو وكوهرآئين الى بغداد
وسار زعيم الرؤساء منها الى اصبهان فوصلها في شوّال واوصل ما معه
الى السلطان ۞

ذكر ملك جزيرة ابن عمر

في هذه السنة ارسل فخر الدولة جيشًا الى جزيرة ابن عمر وهى
لبنى مروان ايضًا فحصروها فثار اهل بيت من اهلها يقال لهم بنو
وهبان وهم من اعيان اهلها وقصدوا بابًا للبلد صغيرًا يقال له باب
البويبة[3] لا يسلكه الّا الرجّالة لانّه يُصعد اليه من ظاهر البلد
بدرج فكسروه وادخلوا العسكر فملكه وانقرضت دولة بني مروان
فسبحان من لا يزول ملكه وهولآء بنو وهبان الى يومنا هذا كلّما
جآء الى الجزيرة من يحصرها يخرجون من البلد ولم يبق منهم من
له شوكة ولا منزلة يفعل بها شيئًا وانّما بتلك الحركة يوخذون
الى الآن ۞

ذكر عدّة حوادث

في هذه السنة * في ربيع الاوّل[4] وصل امير الجيوش في عساكر
مصر الى الشام فحصر دمشق وبها صاحبها تاج الدولة تُتُش فضيّق
عليه وقاتله فلم يظفر منها بشيء فرحل عنها عايدًا الى مصر، وفيها
كانت الفتنة بين اهل الكرخ وساير المحالّ من بغداد واحرقوا من نهر
الدجاج درب الآجرّ وما قاربه وارسل الوزير ابو شجاع جماعةً من
الجند ونهاهم عن سفك الدماء تحرّجًا من الاثم فلم يمكنهم تلافى
الخطب فعظم، وفيها كانت زلزلة شديدة بخوزستان وفارس وكان

---

1) C. P. وارسل 2) A. وارسله. 3) A. البونية. 4) Om. A.

اشدّها بارّجان فسقطت الدور وهلك تحتها خلق كثير، وفيها فى ربيع الاوّل هاجت ريحٌ عظيمة سوداء بعد العشاء وكثر الرعد والبرق وسقط على الارض رمل احمر وتراب كثير وكانت النيران [1] تضطرم فى اطراف السماء وكان اكثرها بالعراق وبلاد الموصل فالقت النخيل والاشجار وسقط معها صواعق فى كثير من البلاد حتّى ظنّ الناس انّ القيامة قد قامت ثمّ انجلى ذلك نصف الليل، وفيها فى ربيع الآخر توفّى امام الحرمَيْن ابو المعالى عبد الملك بن عبد الله بن يوسف الجوينىّ ومولده سنة سبع [2] عشرة واربعماية وهو الامام المشهور فى الفقه والاصولَيْن وغيرهما من العلوم وسمع الحديث من ابى محمّد الجوهرىّ وغيره، وفيها فى ذى الحجّة توفّى محمّد بن احمد بن عبد الله *بن احمد [3] بن الوليد ابو علىّ المتكلّم كان احد روساء المعتزلة وائمّتهم ولزم بيته خمسين سنة لم يقدر على ان يخرج منه من عامّة بغداد واخذ الكلام عن ابى الحسين البصرىّ وعبد الجبّار الهمذانىّ القاضى ومن جملة تلاميذه ابن برهان وهو اكبر منه، وفى هذه السنة توفّى القاضى ابو الحسن هبة الله بن محمّد بن السيبىّ قاضى الحريم بنهر معلّى ومولده سنة اربع وتسعين وثلاثماية وكان يذاكر الامام المقتدى بامر الله وولى ابنه ابو الفرج عبد الوهّاب بين يدَىْ قاضى القضاة ابن الدامغانىّ، وفيها فى جمادى الاولى توفّى ابو العزّ بن صدقة وزير شرف الدولة ببغداد وكان قد قبض عليه شرف الدولة وسجنه بالرحبة فهرب منها الى بغداد فمات بعد وصوله الى مامنه باربعة اشهر وكان كريمًا متواضعًا لم تغيّره الولاية عن اخوانه، وفيها فى رجب توفّى قاضى القضاة ابو عبد الله بن الدامغانىّ ومولده سنة ثمان وتسعين [4] وثلاثماية ودخل بغداد سنة تسع عشرة واربعماية وكان قد صحب القاضى ابا العلآء بن صاعد وحضر ببغداد

---

1) A. النار. 2) C. P. 3) A. 4) A. وسبعين.

مجلس ابى الحسين القدورى وولى قضآء القضاة بعده القاضى ابو بكر بن المظفّر بن بكران الشامىّ وهو من اكبر اصحاب القاضى ابى الطيب الطبرىّ، وفيها توفّى *عبد الرحمان ابن مامون بن علىّ[1] ابو سعد المتولّى مدرّس النظاميّة وهو من اصحاب القاضى حسين المروروذىّ وتمّم كتاب الابانة ✿

ثم دخلت سنة تسع وسبعين واربعماية،

سنة ٤٧٩

ذكر قتل سليمان بن قتلمش

لمّا قتل سليمانُ بن قُتلمش شرفَ الدولة مُسلم بن قُريش على ما ذكرناه ارسل الى ابن الحُتَيْتى العبّاسىّ مقدّم اهل حلب يطلب منه تسليمها اليه فانفذ اليه واستمهله الى[2] ان يكاتب السلطانَ ملكشاه وارسل ابن الحتيتىّ الى تُتش صاحب دمشق يعده ان يسلّم اليه حلب فسار تتش طالبا لحلب فعلم سليمان بذلك فسار نحوه مجدًّا فوصل الى تتش وقت السحر[3] على غير تَعْبيةٍ فلم يعلم به حتّى قرب منه فعبّا اصحابه وكان الامير أُرْتق بن اكسب مع تتش وكان منصورًا لم يشهد حربًا الّا وكان الظفر له وقد ذكرنا فيما تقدّم حضوره مع ابن جهير على آمد واطلاقه شرف الدولة من آمد فلمّا فعل ذلك خاف أن ينهى ابن جهير ذلك الى السلطان ففارق خدمته ولحق بتاج الدولة تتش فاقطعه البيت المقدّس وحضر معه هذه الحرب فابلى فيها بلآءً حسنًا وحرّض العرب على القتال فانهزم اصحاب سليمان وثبت وهو فى القلب فلمّا رأى انهزام عساكره اخرج سكّينًا معه فقتل نفسه وقيل بل قُتل فى المعركة واستولى تتش على عسكره، وكان سليمان بن قتلمش فى السنة الماضية *فى صفر[4] قد انفذ جثّة شرف الدولة الى حلب على بغل ملفوفةً فى ازار وطلب من اهلها ان يسلّموها اليه وفى هذه السنة

---

1) Om. C. P. 2) Om. C. P. 3) A. add. وتتش. 4) A.

فى صفر ارسل تتش جثّة سليمان فى ازار ليسلّموها اليه فاجابه ابن الحتيتىّ انّه يكاتب السلطانَ ومهما امره فعل فحصر تتش البلد واقام عليه وضيّق على اهله وكان ابن الحُتَيْتىّ قد سلّم كلّ برج من ابراجها الى رجل من اعيان البلد ليحفظه وسلّم برجًا فيها الى انسان يعرف بابن الرعوى، ثمّ انّ بن الحتيتىّ اوحشه بكلام اغلظ له فيه وكان هذا الرجل شديد القوّة ورأى ما الناس فيه من الشدّة فدعاه ذلك الى ان ارسل الى تتش يستدعيه وواعده ليلة يرفع الرجال الى السور فى الحبال فاتى تتش للميعاد الذى ذكره فاصعد الرجال فى الحبال والسلاليم وملك تتش المدينة واستجار ابن الحتيتىّ بالامير ارتق فشفع فيه وامّا القلعة فكان بها سالم بن مالك بن بدران وهو ابن عمّ شرف الدولة مسلم بن قريش فاقام تتش يحصر القلعة سبعة عشر يومًا فبلغه الخبر بوصول مقدّمة اخيه السلطان ملكشاه فرحل عنها ✿

ذكر ملك السلطان حلب وغيرها

كان ابن الحُتَيْتىّ قد كاتب السلطانَ ملكشاه يستدعيه ليسلّم اليه حلب لمّا خاف تاج الدولة تُتش فسار اليه من اصبهان فى جمادى الآخرة وجعل على مقدّمته الامير برسق[1] وبوزان وغيرهما من الامرآء وجعل طريقه على الموصل فوصلها فى رجب وسار منها، فلمّا وصل الى حرّان سلّمها اليه ابن الشاطر فاقطعها السلطان لمحمّد ابن شرف الدولة وسار الى الرُّها وهى بيد الروم فحصرها وملكها وكانوا قد اشتروها من ابن عُطَيْر[2] وتقدّم ذكر ذلك وسار الى قلعة جعبر فحصرها يومًا وليلة وملكها وقتل من بها من بنى قُشير واخذ * جعبر من[3] صاحبها وهو شيخ اعمى وولدَيْن له وكانت الاذيّة بهم عظيمة يقطعون الطرق ويلجون اليها، ثمّ عبر الفرات الى مدينة حلب

---

[1]) A. ببرشق. [2]) عطيّة. [3]) A. جعبرًا.

فملك فى طريقه مدينة منبج فلمّا قارب حلب رحل عنها اخوه تُتش وكان قد ملك المدينة كما ذكرناه وسار عنها يسلك البريّة ومعه الامير أُرتق فاشار بكبس عسكر السلطان وقال انّهم قد وصلوا وبهم وبدوابّهم من التعب ما ليس عندهم معه امتناع ولو فعل لظفر بهم ، فقال تتش لا اكسِرُ جاهَ اخى الذى انا مستظلّ بظلّه فانّه يعود بالوهن علىّ اوّلاً ، وسار الى دمشق ولمّا وصل السلطان الى حلب تسلّم المدينة وسلّم اليه سالم بن مالك القلعة على ان يعوّضه عنها قلعة جعبر وكان سالم قد امتنع بها اوّلاً فامر السلطان ان يرمى اليه رشقًا واحدًا بالسهام فرمى الجيش فكادت الشمس تحتجب لكثرة السهام فصانع عنها بقلعة جعبر وسلّمها[1] وسلّم السلطان اليه قلعة جعبر فبقيت بيده وبيد اولاده الى ان اخذها منهم نور الدين محمود بن زنكى على ما نذكره ان شآء الله تعالى ، وارسل اليه الامير نصر بن علىّ بن مُنقذ الكنانىّ صاحب شيزر فدخل فى طاعته وسلّم اليه لاذقيّة وكفرطاب وفامية فاجابه الى المسالمة وترك قصده واقرّ عليه شيزر ، ولمّا ملك السلطان حلب سلّمها الى قسيم الدولة اقسنقر فعمرها واحسن السيرة فيها ، وامّا ابن الحُتيتىّ فانّه كان واثقًا باحسان السلطان ونظام الملك اليه لانّه استدعاهما فلمّا ملك السلطان البلد طلب اهله ان يعفيهم من ابن الحُتَيْتىّ فاجابهم الى ذلك واستصحبه معه وارسله الى ديار بكر فافتقر وتوفّى بها على حال شديدة من الفقر وقُتل ولده بانطاكية قتله الفرنج لما ملكوها ❁

ذكر وفاة بهآء الدولة منصور بن مَزْيد وولاية ابنه صدقة

فى هذه السنة فى ربيع الاوّل توفّى بهآء الدولة ابو كامل منصور ابن دُبَيْس بن علىّ بن مَزْيد الاسدىّ صاحب الحلّة والنيل وغيرهما *ممّا يجاورها[2] ولمّا سمع نظام الملك خبر وفاته قال مات اجلّ صاحب

---

1) A. وتسلّمها. 2) Om. C. P.

عمامة وكان فاضلاً قرا على علىّ[1] ابن برهان فبرع بذكائه فى الذى استفاد منه وله شعر حسن فمنه

فانْ انا لم احملْ عظيمًا ولم اقُدْ لُهامًا ولم اصبرْ على فعل مُعظمِ
ولم اجرِ الجانى وامنع حوزَه غداة أُنادى للفخار وانتمى

وله فى صاحب له يكنى ابا مالك يرثيه

فان كان اودى خدنُنا ونديمُنا ابو مالك فالنايبات تنوبُ
فكلّ ابن انثى لا محالةَ ميّتٌ وفى كلّ حيّ للمنون نصيبُ
ولو ردّ حزنٌ او بكآءٌ لهالك بكنيناه ما هبّتْ صبًا وجنوبُ

ولمّا توفّى ارسل الخليفة الى ولده سيف الدولة صدقة نقيبَ العلويّين ابا الغنايم يعزّيه وسار سيف الدولة الى السلطان ملكشاه فخلع عليه وولّاه ما كان لابيه واكثر الشعرآءُ مراثى بهآء الدولة ❁

ذكر وقعة الزلّاقة بالاندلس وهزيمة الفرنج

قد تقدّم ذكر ملك الفرنج طُليطلة وما فعله المعتمد بن عبّاد برسول الاذفونش ملك الفرنج وعود المعتمد الى اشبيلية، فلمّا عاد اليها وسمع مشايخ قرطبة بما جرى ورأوا قوّة الفرنج وضعْف المسلمين واستعانة بعض ملوكهم بالفرنج على بعض اجتمعوا وقالوا هذه بلاد الاندلس قد غلب عليها الفرنج ولم يبق منها الّا القليل وان استمرّت الاحوال على ما نرى عادت نصرانيّةً كما كانت، وساروا الى القاضى عبد الله بن محمّد بن ادهم فقالوا له الا تنظر الى ما فيه المسلمون من الصغار والذلّة وعطآيهم الجزية بعد ان كانوا ياخذونها وقد راينا رأيًا نعرضه عليك، قال ما هو قالوا نكتب الى عرب افريقية ونبذل لهم اذا وصلوا الينا قاسمناهم اموالنا وخرجنا معهم مجاهدين فى سبيل الله، قال نخاف اذا وصلوا الينا يخرّبون بلادنا كما فعلوا بافريقية ويتركون الفرنج ويبدأون بكم والمرابطون اصلح منهم واقرب

---

[1]) A.

البينا، قالوا له فكاتبْ اميرَ المسلمين وارغبْ اليه ليعبر الينا ويرسل بعض قوّاده، وقدم عليهم المعتمد بن عبّاد وهم فى ذلك فعرض عليه القاضى ابن ادهم ما كانوا فيه فقال له ابن عبّاد انت رسولى اليه فى ذلك فامتنع وانّما اراد ان يبرّئ نفسه من تهمة فالحّ عليه المعتمد فسار الى امير المسلمين *يوسف بن تاشفين [1] فابلغه الرسالة واعلمه ما فيه المسلمون من الخوف من الاذفونش، وكان امير المسلمين بمدينة سبتة ففى الحال امر بعبور العساكر الى الاندلس وارسل الى مرّاكش فى طلب مَنْ بقى من عساكره فاقبلتْ اليه تتلوا بعضها بعضًا فلمّا تكاملت عنده عبر البحر وسار فاجتمع بالمعتمد ابن عبّاد باشبيلية وكان قد جمع عساكره ايضًا وخرج من اهل قرطبة عسكر كثير وقصده المطوّعة من ساير بلاد [2] الاندلس، ووصلت الاخبار الى الاذفونش فجمع فرسانه وسار من طليطلة وكتب الى امير المسلمين كتابًا كتبه له بعض ادباء المسلمين يغلظ له القول ويصف ما عنده من القوّة والعَدد والعُدد وبالغ الكاتب فى الكتاب، فامر امير المسلمين ابا بكر بن القصيرة ان يجيبه وكان كاتبًا مغلقًا فكتب فاجاد فلمّا قرأه على امير المسلمين قال هذا كتاب طويل احضر كتاب الاذفونش واكتبْ فى ظهره الذى يكون ستراه، فلمّا عاد الكتاب الى الاذفونش ارتاع لذلك وعلم انّه بُلى برجل له عزم وحزم فازداد استعدادًا فرأى فى منامه كانّه راكب فيل وبين يدَيْه طبل صغير وهو ينقر فيه فقصّ روياه على القسيسين فلم يعرفوا تاويلها فاحضر رجلًا مسلمًا عالمًا بتعبير الرويا *فقصّها عليه [3] فاستعفاه من تعبيرها [4] فلم يعفه فقال تاويل هذه الرويا من كتاب الله العزيز وهو قوله تعالى أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فعل ربّك باصحاب الفيل [5] السورة وقوله تعالى فاذا نُقر فى الناقور فذلك يومئذٍ يوم عسير على الكافرين غير

1) Om. C. P. 2) A. 3) Om. C. P. 4) A. تفسيرها. 5) Add. A. الى اخر; Cor. 105.

يَسيرٌ[1] ويقتضى هلاك هذا الجيش الذى تجمعه، فلمّا اجتمع جيشه رأى كثرته فاعجبته فاحضر ذلك المعبّر وقال له بهذا الجيش القى الله محمّد صاحب كتابكم، فانصرف المعبّر وقال لبعض المسلمين هذا الملك هالك وكلّ من معه وذكر قول رسول الله صلّعم ثلاث مهلكات الحديث وفيه واعجاب المرء بنفسه، وسار امير المسلمين والمعتمد بن عبّاد حتّى اتوا ارضًا يقال لها الزلّاقة من بلد بطليوس واتى الاذفونش فنزل موضعًا بينه وبينهم ثمانية عشر ميلًا فقيل لامير المسلمين انّ ابن عبّاد ربّما لم ينصحْ ولا يبذل نفسه دونك، فارسل اليه امير المسلمين يامره ان يكون فى المقدّمة ففعل ذلك وسار وقد ضرب الاذفونش خيامه فى لحف جبل والمعتمد فى سفح جبل آخر يتراوْن وينزل امير المسلمين ورآء الجبل الذى عنده المعتمد وظنّ الاذفونش انّ عساكر المسلمين ليس الّا الذى يراه وكان الفرنج فى خمسين الفًا فتيقّنوا الغلب وارسل الاذفونش الى المعتمد فى ميقات القتال وقصده الملك فقال غدًا الجمعة وبعده الاحد فيكون اللقآء يوم الاثنين فقد وصلنا على حال تعب واستقرّ الامر على هذا وركب ليلة الجمعة سحرًا وصبّح بجيشه جيش المعتمد بكرة الجمعة غدرًا وظنًّا[2] منه انّ ذلك المخيم هو جميع عسكر المسلمين فوقع القتال بينهم فصبر المسلمون فاشرفوا على الهزيمة وكان المعتمد قد ارسل الى امير المسلمين يعلمه بمجىء الفرنج للحرب فقال احملونى الى خيام الفرنج فسار اليها فبينما هم فى القتال وصل امير المسلمين الى خيام الفرنج[3] فنهبها وقتل من فيها فلمّا رأى الفرنج ذلك لم يتمالكوا ان انهزموا واخذهم السيف وتبعهم المعتمد من خلفهم ولقيهم امير المسلمين من بين ايديهم ووضع فيهم السيف فلم يفلت منهم احد ونجا الاذفونش فى نفر يسير وجعل المسلمون من رؤس القتلى كوما

1) Cor. 74. vs. 8—10. 2) A. وبناء. 3) A. add. فسار اليها.

كثيرة فكانوا يؤذّنون عليها الى ان جيفت فاحرقوها، وكانت الوقعة يوم الجمعة فى العشر الاوّل من شهر رمضان سنة تسع وسبعين واصاب المعتمد جراحات فى وجهه وظهرت ذلك اليوم شجاعته، ولم يرجع من الفرنج الى بلادهم غير ثلاثماية فارس وغنم المسلمون كلّما لهم من مال وسلاح ودوابّ وغير ذلك، وعاد ابن عبّاد الى اشبيلية ورجع امير المسلمين الى الجزيرة الخضرآء وعبر الى سبتة وسار الى مرّاكش فاقام بها الى العام المقبل وعاد الى الاندلس وحضر معه المعتمد بن عبّاد فى عسكره وعبد الله بن بُلُكّين الصنهاجىّ صاحب غرناطة فى عسكره وساروا حتّى نزلوا على لييط [1] وهو حصن منيع بيد الفرنج فحصروه حصرًا شديدًا فلم يقدروا على فتحه فرحلوا عنه بعد مدّة ولم يخرج اليهم احد من الفرنج لما اصابهم فى العام الماضى فعاد ابن عبّاد الى اشبيلية، وعاد امير المسلمين على غرناطة وهى طريقه ومعه عبد الله بن بُلُكّين فغدر به امير المسلمين واخذ غرناطة منه واخرجه منها فرأى فى قصوره من الاموال والذخاير ما لم يَحْوِه ملك قبله بالاندلس ومن جملة ما وجده سُبْحَة فيها اربعماية جوهرة قوّمت كلّ جوهرة بماية دينار ومن الجواهر ما له قيمة جليلة الى غير ذلك من الثياب والعُدد وغيرها واخذ معه عبد الله واخاه تميمًا ابنَىْ بلكّين الى مرّاكش فكانت غرناطة اوّل ما ملكه من بلاد الاندلس، وقد ذكرنا فيما تقدّم سبب دخول صنهاجة الى الاندلس وعود مَنْ عاد منهم الى المعزّ بافريقية وكان آخر من بقى منهم بالاندلس هذا عبد الله وأُخذت مدينته ورحل الى العدوة، ولمّا رجع امير المسلمين الى مرّاكش اطاعه من كان لم يطعْه من بلاد السوس وورغة وقلعة مهدى وقال له علمآء الاندلس انّه ليست طاعته بواجبة حتّى يخطب للخليفة ويأتيه تقليد منه

---

[1]) A. لبيط.

بالبلاد فارسل الى الخليفة المقتدى بامر الله ببغداد فاتاه الخلع والاعلام والتقليد ولُقّب بامير المسلمين وناصر الدين[1] ✿

ذكر دخول السلطان الى بغداد

فى هذه السنة دخل السلطان ملكشاه بغداد فى ذى الحجّة بعد ان فتح حلب وغيرها من بلاد الشام والجزيرة وهى اوّل قدمة قدمها ونزل بدار المملكة وركب من الغد الى الحلبة ولعب بالجوكان والكرة وارسل الى الخليفة هدايا كثيرة فقبلها الخليفة ومن الغد ارسل نظام الملك الى الخليفة خدمةً كثيرة فقبلها وزار السلطان *ونظام الملك مشهد موسى بن جعفر وقبر معروف واحمد بن حنبل وابى حنيفة وغيرها من[2] القبور المعروفة فقال ابن زكرويْه الواسطىّ يهنّى نظام الملك بقصيدة منها

زُرْتَ[3] المشاهد زَوْرةً مشهودة ارضَتْ مضاجع مَنْ بها مدفونُ

فكانّك الغيث استحلّ[4] بتُربها وكانّها بك روضة وسعينُ

فازَتْ قداحُك بالثواب وانجحتْ ولك الاله على النجاح[5] ضمينُ

وهى مشهورة، وطُلب نظام الملك الى دار الخلافة ليلًا فمضى فى الزبزب وعاد من ليلته ومضى السلطان ونظام الملك الى الصيد فى البريّة فزارا المشهدَيْن مشهد امير المومنين علىّ ومشهد الحسين عم ودخل السلطان البرّ فاصطاد شيئًا كثيرًا من الغزلان وغيرها وامر ببناء منارة القرون بالسبيعى[6] وعاد السلطان الى بغداد ودخل الى الخليفة فخلع عليه الخلع السلطانيّة ولمّا خرج من عنده لم يزل نظام الملك قايمًا يقدّم اميرًا اميرًا الى الخليفة وكلّما قدّم اميرًا يقول هذا العبد فلان بن فلان واقطاعه كذا وكذا وعدّة عسكره كذا وكذا الى ان اتى على آخر الامرآء وفوّض الخليفة الى السلطان امر البلاد والعباد وامره بالعدل فيهم وطلب السلطان ان يقبّل يد الخليفة

---

[1]) A. الدولة. [2]) Om. C. P. [3]) C. P. دقف. [4]) C. P. استهل.
[5]) A. النحاح ; C. P. العجاج. [6]) A. بالنسيعى ; C. P. sine punctis.

فلم يجبه فسأل ان يقبّل خاتمه فاعطاه ايّاه فقبّله ووضعه على عينه وامره الخليفة بالعود فعاد وخلع الخليفة ايضًا على نظام الملك ودخل نظام الملك الى المدرسة النظاميّة وجلس فى خزانة الكتب وطالع فيها كتبًا وسمع الناس عليه بالمدرسة جُزء حديث واملا جزءًا اخر، واقام السلطان ببغداذ الى صفر سنة ثمانين وسار منها الى اصبهان ۞

ذكر عدّة حوادث

فى هذه السنة فى المحرّم جرى بين اهل الكرخ واهل باب البصرة فتنة قُتل فيها جماعة من جملتهم القاضى ابو الحسن بن القاضى ابى الحسين بن الغريق الهاشمىّ الخطيب اصابه سهم فمات منه ولمّا قُتل تولّى ابنه الشريف ابو تمام ما كان اليه من الخطابة وكان العميد كمال الملك الدهستانىّ ببغداذ فسار بخيله ورجله الى القنطرة العتيقة واعان اهل الكرخ ثم جرت بينهم فتنة ثانية فى شوّال منها فاعان الحجّاج على اهل الكرخ فانهزموا وبلغ الناس الى درب اللؤلؤ وكاد اهل الكرخ يهلكون فخرج ابو الحسن بن برغوث العلوىّ الى مقدّم الاحداث من السنّة فسأله العفو فعاد عنهم وردّ الناس، * وفيها زاد الماء بدجلة تاسع عشر حزيران وجاء المطر يومَين ببغداذ [1] ، وفيها فى ربيع الاوّل ارسل العميد كمال الملك الى الانبار فتسلّمها من بنى عُقَيل وخرجت من ايديهم، وفيها فى ربيع الآخر فرغت المنارة بجامع القصر واذّن فيها، وفيها فى جمادى الاولى ورد الشريف ابو القاسم علىّ بن ابى يعلى الحسنىّ الدبوسىّ الى بغداذ فى تجمّل عظيم لم ير مثله لفقيه ورُتّب مدرّسًا بالنظاميّة بعد ابى سعد المتولّى، وفيها امر السلطان ان يزاد فى اقطاع وكلاء الخليفة نهر برزى [2] من طريق خراسان وعشرة الاف دينار من معاملة بغداذ،

---

[1]) Om. A. [2]) C. P. بزرى.

وفيها اقطع السلطان ملكشاه محمّد بن شرف الدولة مسلم مدينة الرحبة واعمالها وحرّان وسروج والرقّة والخابور وزوّجه باخته زليخا خاتون فتسلّم البلاد جميعها ما عدا حرّان فانّ محمّد بن الشاطر امتنع من تسليمها فلمّا وصل السلطان الى الشام نزل عنها ابن الشاطر فسلّمها السلطان الى محمّد، وفيها وقع ببغداذ صاعقتان فكسرتْ احداهما اسطوانتَيْن واحرقت قطنًا فى صناديق ولم تحترق الصناديق وقتلت الثانية رجلًا، وفيها كانت زلازل بالعراق والجزيرة والشام وكثير من البلاد فخربت كثيرًا من البلاد وفارق الناس مساكنهم الى الصحرآء فلمّا سكنَتْ عادوا، وفيها عُزل فخر الدولة ابن جهير عن ديار بكر وسلّمها السلطان الى العميد ابى علىّ البلخىّ وجعله عاملًا عليها، وفيها اسقط اسم الخليفة المصرىّ [1] من الحرمَيْن الشريفَيْن وذكر اسم الخليفة المقتدى بامر الله، وفيها اسقط السلطان المكوس والاجتيازات بالعراق، وفيها حصر تميم بن المعزّ بن باديس صاحب افريقية مدينتَىْ قابس وسفاقس فى وقت واحد وفرّق عليها العساكر، وفيها فى ربيع الاوّل توفّى ابو الحسن بن فضّال المجاشعىّ النحوىّ المقرى، وفى ربيع الآخر توفّى شيخ الشيوخ ابو سعد الصوفىّ النيسابورىّ وهو الذى تولّى بنآء الرباط بنهر المعلّى وبنا وقوفه وهو رباط شيخ الشيوخ الآن وبنا وقوف المدرسة النظاميّة وكان عالى الهمّة كثير التعصّب لمن يلتجى اليه وجدّد تربة معروف الكرخىّ بعد ان احترقت وكانت له منزلة كبيرة عند السلطان وكان يقال نحمد الله الذى اخرج راس ابى سعد من مرقّعة ولو اخرجه من قبآء لهلكنا، وفيها توفّى ابو علىّ محمّد بن احمد الشيرىّ [2] البصرىّ وكان خيرًا حافظًا للقرآن ذا مال كثير وهو آخر من روى سُنَن ابى داود السجستانىّ عن ابى عمر الهاشمىّ، * وفيها توفّى

---

1) A. المستنصر العلوىّ صاحب مصر. 2) C. P. المسمرى.

الشريف [1] ابو نصر الزينبى العبّاسى نقيب الهاشميّين وهو محدّث مشهور عالى الاسناد ﴿

سنة ٤٨٠

ثم دخلت سنة ثمانين واربعماية ؛

ذكر زفاف ابنة السلطان الى الخليفة

فى المحرّم نُقل جهاز ابنة السلطان ملكشاه الى دار الخلافة على ماية وثلاثين جملًا مجلّلة بالديباج الرومىّ وكان اكثر الاحمال الذهب والفضّة وثلاث عماريّات وعلى اربعة وسبعين بغلًا مجلّلة بانواع الديباج الملكىّ واجراسها وقلايدها من الذهب والفضّة [2] وكان على ستّة منها اثنا عشر صندوقًا من فضّة لا يقدّر ما فيها من الجواهر والحلىّ وبين يدَىْ البغال ثلاثة وثلاثون فرسًا من الخيل الرايقة عليها مراكب الذهب مرصّعة بانواع الجوهر ومهدٌ عظيم كثير الذهب وسار بين يدَىْ الجهاز سعد الدولة كوهرآيين والامير برسق [3] وغيرهما ونثر اهل نهر مُعلّى عليهم الدنانير والثياب وكان السلطان قد خرج عن بغداد متصيّدًا ثم ارسل الخليفة الوزيرَ ابا شجاع الى تركان خاتون زوجة السلطان وبين يدَيْه نحو ثلاثماية موكبيّة ومثلها مشاعل ولم يبق فى الحريم دكّان الّا وقد اشعل فيها الشمعة والاثنتان واكثر من ذلك وارسل الخليفة مع ظفر خادمه محفّة لم يُر مثلها حسنًا وقال الوزير لتركان خاتون سيّدنا ومولانا امير المومنين يقول انّ الله يامركم ان تودّوا الامانات الى اهلها وقد اذن فى نقل الوديعة الى داره ، فاجابت بالسمع والطاعة وحضر نظام الملك فمَنْ دونه من اعيان دولة السلطان وكلّ منهم معه من الشمع والمشاعل الكثير وجاءَ نساءَ الامراءِ الكبار ومَنْ دونهم كلّ واحدة منهنّ منفردة فى جماعتها وتجمّلها [4] وبين ايديهنّ الشمع الموكبيّات والمشاعل يحمل ذلك جميعها الفرسان ثم جاءت الخاتون ابنة السلطان بعد الجميع فى

---

1) Om. C. P. 2) A. 3) A. برشق. 4) A. وتحملها.

محفّة مجلّلة عليها من الذهب والجواهر اكثر شىء وقد احاط بالمحفّة مايتا جارية من الاتراك بالمراكب العجيبة وسارت الى دار الخلافة وكانت ليلة مشهودة لم يُر ببغداذ مثلُها • فلمّا كان الغد احضر الخليفة امرآء السلطان لسماط امر بعمله حُكى ان فيه اربعين الف منّا من السكر وخلع عليهم كلّهم وعلى كلّ من له ذكر فى العسكر وارسل الخلع الى الخاتون زوجة السلطان والى جميع الخواتين وعاد السلطان من الصيد بعد ذلك ۞

ذكر عدّة حوادث

فى هذه السنة وُلد للسلطان ابن من تركان خاتون وسمّاه محمودًا وهو الذى خُطب له بالمملكة بعدُ[1] • وفيها سلّم السلطان ملكشاه مدينة حلب والقلعة الى مملوكه اقسنقر فوليها واظهر فيها العدل وحُسن السيرة وكان زوج دادوا[2] السلطان ملكشاه وهى التى تحضنه وتربّيه وماتت بحلب سنة اربع وثمانين • وفيها استبق ساعيان احدهما للسلطان فضلىّ والاخر للامير قماج مرعوشىّ فسبق ساعى السلطان وقد تقدّم ذكر الفضلىّ والمرعوشىّ ايّام معزّ الدولة بن بُوَيْه • وفيها جعل السلطان ولىّ عهده ولدَهُ ابا شجاع احمد ولقّبه ملك الملوك عضد الدولة وتاج الملّة عُدّة امير المومنين وارسل الى الخليفة بعد مسيره من بغداذ ليخطب له ببغداذ بذلك فخُطب له فى شعبان ونثر الذهب على الخطبآء • وفيها فى شعبان انحدر سعد الدولة كوهرآئين الى واسط لمحاربة مهذّب الدولة بن ابى الجبر[3] صاحب البطايح ولمّا فارق بغداذ كثرت فيها الفتن • وفيها فى ذى القعدة وُلد للخليفة من ابنة السلطان ولد سمّاه جعفر وكناه ابا الفضل وزيّن البلد لاجل ذلك • وفيها استولى العميد * كمال الملك[4] ابو الفتح الدهستانىّ عميد العراق على مدينة هيت اخذها صُلحًا

---

[1]) A. بعده. [2]) A. دادة. [3]) A. الجهير. [4]) Om. C. P.; A. كمال الدين ۞

ومضى اليها وعاد عنها فى ذى القعدة، وفيها وقعت فتنة بين اهل الكرخ وغيرها من المحالّ قُتل فيها كثير من الناس، وفيها كُسفت الشمس كسوفًا كلّيًا، وفيها توفّى الامير ابو منصور قتلغ امير الحاجّ وحجّ اميرًا اثنتى عشر سنة وكانت له فى العرب عدّة وقعات وكانوا يخافونه ولمّا مات قال نظام الملك مات اليوم الف رجل وولى امارة الحاجّ نجم الدولة خمارتكين، وفيها فى جمادى الاولى توفّى اسماعيل ابن عبد الله بن موسى بن سعد ابو القاسم الساوىّ سمع الحديث [1] الكثير من ابى سعيد الصيرفىّ وغيره وروى عنه الناس وكان ثقةً، وطاهر بن الحسين ابو الوفا البندنيجىّ الهمذانىّ كان شاعرًا اديبًا وكان يمدح لا لعرض الدنيا ومدح نظام الملك بقصيدتَيْن كلّ واحدة منهما تزيد على اربعين بيتًا احداهما ليس فيها نقطة والاخرى جميع حروفها منقوطة، وفيها توفّيت فاطمة بنت علىّ المؤدّب المعروفة ببنت الاقرع الكاتبة كانت من احسن الناس خطًّا على [2] طريقة ابن البوّاب وسمعت الحديث واسمعتْهُ، وفيها فى ذى القعدة توفّى غرس النعمة ابو الحسن محمّد بن الصابىّ صاحب التاريخ وظهر له مال كثير وكان له معروف وصدقة ۞

سنة ٤٨١ ثم دخلت سنة احدى وثمانين واربعماية،

ذكر الفتنة ببغداد

فى هذه السنة فى صفر شرع اهل باب البصرة فى بناء القنطرة الجديدة ونقلوا الاجرّ فى اطباق الذهب والفضّة وبين ايديهم الدبادب واجتمع اليهم اهل المحالّ وكثر عندهم اهل باب الازجّ فى خلق لا يُحصى واتّفق انّ كوهرآئين سار فى سُميريّة [3] واصحابه يسيرون على شاطئ دجلة بسيره فوقف اهل باب الازج على امراة كانت تسقى [4] الناس من مُزمّلة لها على دجلة فحملوا [5] عليها على

---

1) A. 2) A. .تودّى 3) A. .سيرفة 4) C. P. .دستسقى 5) A. .فجهلوا

عادة لهم وجعلوا يكسرون الجرار ويقولون الماء للسبيل فلمّا رات سعدَ الدولة كوهرآئين استغاثت به فامر بابعادهم عنها فضربهم الاتراك بالمقارع فسلّ العامّة سيوفهم وضربوا وجه فرس حاجبه سليمان وهو اخصّ اصحابه فسقط عن الفرس فحمل كوهرآئينَ الخنق على ان خرج من السميريّة[1] اليهم راجلًا فحمل احدهم عليه فطعنه باسفل رمحه فالقاه فى الماء والطين فحمل اصحابه على العامّة فقاتلوهم وحرصوا بالظفر على الذى[2] طعنه فلم يصلوا اليه *واخذ ثمانية نفر[3] فقتل احدهم وقطع اعصاب ثلاثة نفر وارسل قباه الى الديوان وفيه اثر الطعنة والطين يستنفر على اهل باب الازج ثم انّ اهل الكرخ عقدوا لانفسهم طاقًا اخر على باب طاق الحرّانىّ وفعلوا كفعل اهل باب البصرة ۞

ذكر اخراج الاتراك من حريم الخلافة

فى هذه السنة فى ربيع الآخر امر الخليفة باخراج الاتراك الذين مع الخاتون زوجته ابنة السلطان من حريم دار الخلافة، وسبب ذلك انّ تركيًّا منهم اشترى من طوّاف فاكهة فتماكسا فشتم الطوّاف التركىّ فاخذ التركىُّ صنجة من الميزان وضرب بها راس الطوّاف فشجّه فاجتمعت العامّة وكاد يكون بينهم وبين الاتراك شرًّا واستغاثوا[4] وشنّعوا فامر الخليفة باخراج الاتراك فأُخرجوا عن آخرهم فى ساعة واحدة على اقبح صورة وقت العشاء الاخرة ۞

ذكر ملك الروم مدينة زويلة وعودهم عنها

فى هذه السنة فتح الروم مدينة زويلة من افريقية وهى بقرب المهديّة، وسبب ذلك انّ الامير تميم بن المعزّ بن باديس صاحبها اكثر غزوَ بلادهم فى البحر فخرّبها وشتّت اهلها فاجتمعوا من كلّ جهة واتّفقوا على انشاء الشوانى لغزو المهديّة ودخل معهم البيشانيّون[5] والجنويّون وهما من الفرنج فاقاموا يعمرون الاسطول اربع سنين واجتمعوا

---

[1]) A. السبيرية.   [2]) A. ليظفروا بالذى.   [3]) Om. C. P.   [4]) A.
[5]) C. P. المالسانيون.

بجزيرة قوصرة فى اربع مائة قطعة فكتب اهل قوصرة كتابًا على جناح طاير يذكرون وصولهم وعددهم وحكمهم على الجزيرة، فاراد تميم ان يسيّر عثمانَ بن سعيد المعروف بالمهر مقدّم الاسطول الذى له ليمنعهم من النزول فمنعه من ذلك بعض قوّاده اسمه عبد الله بن منكوت لعداوة بينه وبين المهر فجآت الروم وارسوا وطلعوا الى البرّ ونهبوا وخرّبوا واحرقوا ودخلوا زويلة ونهبوها وكانت عساكر تميم غايبة فى قتال الخارجين عن طاعته، ثم صالح تميم الروم على ثلاثين الف دينار وردّ جميع ما حووه من السبى وكان تميم يبذل المال الكثير فى الغرض الحقير فكيف فى الغرض الكبير حُكى عنه انّه بذل للعرب لمّا استولوا على حصن له يسمّى قماطة (!) [1] لبيس بالعظيم اثنى عشر الف دينار حتّى هدمه فقيل له هذا سرف فى المال فقال هو شرف فى الحال ۞

ذكر وفاة الناصر بن علناس وولاية ولده المنصور

فى هذه السنة مات الناصر بن علناس بن حمّاد وولى بعده ابنه المنصور فاقتفى اثار ابيه فى الحزم والعزم والرياسة ووصله كتب الملوك ورُسلهم بالتعزية بابيه والتهنية بالملك منهم يوسف بن تاشفين وتميم ابن المعزّ وغيرهما ۞

ذكر وفاة ابراهيم ملك غزنة وملك ابنه مسعود

فى هذه السنة توفّى الملك المويّد ابراهيم بن مسعود بن محمود ابن سبكتكين صاحب غزنة وكان عادلًا كريمًا مجاهدًا وقد ذكرنا من فتوحه ما وصل الينا وكان عاقلًا ذا راى متين فمن ارايه انّ السلطان ملكشاه بن الب ارسلان السلجوقىّ جمع عساكره وسار يريد غزنة ونزل باسفرار فكتب ابراهيم بن مسعود كتابًا الى جماعة من اعيان امرآء ملكشاه يشكرهم ويعتدّ [2] لهم بما فعلوا من تحسين

---

1) A. قماطة. 2) C. P. ويعتذر.

قصد ملكشاه بلاده [1] ليتمّ لنا ما استقرّ بيننا من الظفر به وتخليصهم من يده ويعدهم الاحسان على ذلك وامر القاصد بالكتب ان يتعرّض لملكشاه فى الصيد ففعل ذلك فأُخذ وأُحضر عند السلطان فسأله عن حاله فانكره فامر السلطان بجلده فجُلد فدفع الكتب اليه بعد جهد ومشقّة فلمّا وقف ملكشاه عليها تخيّل من امرآيه وعاد ولم يقل لاحد من امرآيه فى هذا الامر شيئًا خوفًا ان يستوحشوا منه، وكان يكتب بخطّه كلّ سنة مصحفًا ويبعثه مع الصدقات الى مكّة وكان يقول لو كنتُ موضع ابى مسعود بعد وفاة جدّى محمود لما انقصمتْ عُرى مملكتنا ولكنّى الآن عاجز عن استردّ ما اخذوه واستولى عليه ملوك قد اتّسعت مملكتهم وعظمت عساكرهم ولمّا توفّى ملك بعده ابنه مسعود ولقبه جلال الدين وكان قد زوّجه ابوه بابنة السلطان ملكشاه واخرج نظام الملك فى هذا الاملاك والزفافماية الف دينار

ذكر عدّة حوادث

فى هذه السنة حجّ الوزير ابو شجاع وزير الخليفة واستناب ابنه ربيب الدولة ابا منصور ونقيب النقبآء طراد بن محمّد الزينبىّ، وفيها اسقط السلطان ما كان يوخذ من الحجّاج من الخفارة، وفيها جمع اقسنقر صاحب حلب عسكره وسار الى قلعة شيزر فحصرها [2] وصاحبها ابن مُنْقذ وضيّق عليها ونهب ربضها ثم صالحه صاحبها وعاد الى حلب، وفيها توفّى ابو بكر احمد بن ابى حاتم عبد الصمد ابن ابى الفضل الغورجىّ الهروىّ، والقاضى محمود بن محمّد بن القاسم ابو [3] عامر الازدىّ المهلبىّ راويًا جامع الترمذىّ عن ابى محمّد الجراحىّ رواه عنهما ابو الفتح الكروخىّ، وتوفّى عبد الله بن محمّد ابن علىّ بن محمّد * ابو اسماعيل [4] الانصارىّ الهروىّ شيخ الاسلام ومولده سنة خمس وتسعين وثلاثماية وكان شديد التعصّب فى

---

[1]) A. [2]) Om. A. [3]) C. P. بن. [4]) A. الاسمايلى.

المذاهب، ومحمّد بن اسحاق بن ابراهيم بن مخلد الباقرحىّ ومولده فى شعبان وهو من اهل الحديث والرواية، وفى المحرّم توفّيت ابنة الغالب بالله بن القادر ودُفنت عند قبر احمد وكانت ترجع الى دين ومعروف كثير لم يبلغ احد فى فعل الخير ما بلغت، وفى شعبان توفّى عبد العزيز الصحراوىّ الزاهد، وفيها توفّى الملك احمد بن السلطان ملكشاه بمرو وكان * ولىّ عهد ابيه فى السلطنة وكان [1] عمره احدى عشرة سنة وجلس الناس ببغداد للعزآء سبعة ايّام فى دار الخلافة ولم يركب احد فرسًا وخرج النسآء ينحن [2] فى الاسواق واجتمع الخلق الكثير فى الكرخ للتفرّج والمناحات وسوّد اهل الكرخ ابواب عقودهم اظهارًا للحزن به ٭

سنة ٤٨٢ ثم دخلت سنة اثنتين وثمانين واربعماية،

ذكر الفتنة ببغداد بين العامّة

فى هذه السنة فى صفر كبس اهل باب البصرة الكرخ فقتلوا رجلًا وجرحوا آخر فاغلق اهل الكرخ الاسواق ورفعوا المصاحف * وحملوا اثياب الرجلَيْن وهى بالدم [3] ومضوا الى دار العميد كمال الملك ابى الفتح الدهستانىّ مستغيثين فارسل الى النقيب طراد بن محمّد يطلب منه احضار القاتلين فقصد طراد دار الامير بوزان [4] بقصر ابن المامون فطالبه بوزان بهم * ووكّل به [5] فارسل الخليفة الى بوزان يعرّفه حال النقيب طراد ومحلّه ومنزلته فخلّى سبيله واعتذر اليه فسكّن العميد كمال الملك الفتنة وكفّ الناس بعضهم عن بعض ثم سار الى السلطان فعاد الناس الى ما كانوا فيه من الفتنة ولم ينقض يوم الّا عن قَتْلَى وجَرْحَى ٭

ذكر ملك السلطان ملكشاه ما ورآء النهر

فى هذه السنة ملك السلطان ملكشاه ما ورآء النهر وسبب ذلك

---

1) Om. A. 2) A. وِنْحَنَ. 3) Om. C. P. 4) A. ubique ببوزان.
5) Om. A.

انّ سمرقند كان قد ملكها احمد خان بن خضر خان اخو[1] شمس الملك الذى كان قبله وهو ابن اخى تركان خاتون زوجة السلطان ملكشاه وكان صبيًّا ظالمًا قبيح السيرة يكثر مصادرة الرعيّة فنفروا منه وكتبوا الى السلطان سرًّا مستغيثون به ويسألونه القدوم عليهم ليملك بلادهم وحضر الفقيه ابو طاهر بن علك الشافعىّ عند السلطان شاكيًا وكان يخاف من احمد خان لكثرة ماله فاظهر السفر للتجارة والحجّ فاجتمع بالسلطان وشكا اليه واطمعه فى البلاد، فتحرّكت دواعى السلطان الى ملكها فسار من اصبهان وكان قد وصل اليه وهو فيها رسول ملك الروم ومعه الخراج المقرّر عليه فاخذه نظام الملك معهم الى ما ورآء النهر وحضر فتح البلاد فلما وصل الى كاشغر اذن له نظام الملك فى العود الى بلاده وقال احبّ ان يُذكر عنّا فى التواريخ * انّ ملك الروم[2] حمل الجزية واوصلها الى باب كاشغر ولينهى الى صاحبه سعة ملك السلطان ليعظم خوفه منه ولا يحدّث نفسه بخلاف الطاعة، وهذا يدلّ على همّة عالية تعلوا على العَيّوق، ولمّا سار السلطان من اصبهان الى خراسان جمع العساكر من البلاد جميعها فعبر النهر بجيوش لا يحصرها ديوان ولا تدخل[3] تحت الاحصآء فلمّا قطع النهر قصد بخارا واخذ ما على طريقه ثم سار اليها وملكها وما جاورها من البلاد وقصد سمرقند ونازلها وكانت الملطّفات قد قدّمها الى اهل البلد يعدهم النصر والخلاص ممّا هم فيه من الظلم وحصر البلد وضيّق عليه واعانه اهل البلد بالاقامات وفرّق احمد خان صاحب سمرقند ابراج السور على الامرآء ومن يثق اليه من اهل البلد وسلّم برجًا يقال له برج العيّار الى رجل علوىّ كان مختصًّا به فنصح فى القتال، فاتّفق انّ ولدًا لهذا العلوىّ أُخذ اسيرًا ببخارا فهدّد الاب بقتله فتراخى عن القتال فسهل الامر على

---

[1]) A. اخى. [2]) Om. C. P. [3]) C. P. يقع.

السلطان ملكشاه ورما من السور عدّة ثلم بالمنجنيقات واخذ ذلك البرج فلمّا صعد عسكر السلطان الى السور هرب احمد خان واختفى فى بيوت بعض العامّة فغمز عليه وأُخذ وحُمل الى السلطان وفى رقبته حبل فاكرمه السلطان واطلقه وارسله[1] الى اصبهان ومعه من يحفظه ورتّب بسمرقند الامير العميد ابا طاهر عميد خوارزم وسار السلطان قاصدًا الى كاشغر فبلغ الى يوزكند وهو بلد يجرى على بابه نهر وارسل منها رسلًا الى ملك كاشغر يامره باقامة الخطبة وضَرْب السكّة باسمه ويتوعّده ان خالف بالمسير اليه، ففعل ذلك واطاع وحضر عند السلطان فاكرمه وعظّمه وتابع الانعام عليه واعاده الى بلده ورجع السلطان الى خراسان فلمّا ابعد عن سمرقند لم يتّفق اهلها وعسكرها المعروفين بالجكليّة مع العميد ابى طاهر نايب السلطان عندهم حتّى كادوا يثبون عليه فاحتال حتّى خرج من عندهم ومضى الى خوارزم ✿

ذكر عصيان سمرقند

كان مقدّم العسكر المعروف بالجكليّة اسمه عين الدولة قد خاف السلطان لهذا الحادث فكاتب يعقوب تكين اخا ملك كاشغر ومملكته تعرف بآب نباشى[2] وبيده قلعتها واستحضره فحضر عنده بسمرقند واتّفقا ثم انّ يعقوب علم انّ امره لا يستقيم معه فوضع عليه الرعيّة الذين كان اساء اليهم حتّى ادّعوا عليه دمآء قوم كان قتلهم واخذ الفتاوى عليه فقتله واتّصلت الاخبار بالسلطان ملكشاه بذلك فعاد الى سمرقند ✿

ذكر فتح سمرقند الفتح الثانى

لمّا اتّصلت الاخبار بعصيان سمرقند بالسلطان ملكشاه وقَتْل عين الدولة مقدّم الجكليّة عاد الى سمرقند فلمّا وصل الى بخارا هرب

---

[1] C. P. وسار. [2] A. بباشى.

يعقوب المستولى على سمرقند ومضى الى فرغانة ولحق بولايته ووصل
جماعة من عسكره الى السلطان مستامنين فلقوه بقرية تعرف بالطواويس
ولمّا وصل السلطان الى سمرقند ملكها ورتّب بها الامير ابر[1] وسار
فى اثر يعقوب حتّى نزل بيُوزْكند وارسل العساكر الى ساير الاكناف
فى طلبه وارسل السلطان الى ملك كاشغر وهو اخو يعقوب ليجدّ
فى امره ويرسله اليه فاتّفق انّ عسكر يعقوب شغبوا عليه ونهبوا
خزاينه واضطرّوه الى ان هرب على فرسه ودخل الى اخيه بكاشغر
مستجيرًا به، فسمع السلطان بذلك فارسل الى ملك كاشغر يتوعّده
ان لم يرسله اليه ان يقصد بلاده ويصير هو العدوّ فخاف ان يمنع
السلطان وانف ان يسلّم اخاه بعد ان استجار به وان كانت
بينهما عداوة قديمة ومنافسة فى الملك عظيمة لما يلزمه فيه العار
فادّاه اجتهاده الى ان قبض على اخيه يعقوب واظهر انّه كان فى طلبه
فظفر به وسيّره مع ولده وجماعة من اصحابه وكلّهم بيعقوب وارسل
معهم هدايا كثيرة للسلطان وامر ولده انّه اذا وصل الى قلعة بقرب
السلطان ان يسمل يعقوب ويتركه فان رضى السلطان بذلك والّا
سلّمه اليه، فلمّا وصلوا الى القلعة عزم ابن ملك كاشغر ان يسمل
عمّه وينفذ فيه ما امره به ابوه فتقدّم بكتفه والقآيه على الارض
ففعلوا به ذلك فبينما هم على تلك الحال وقد احْمَوا الميل ليسملوه اذ سمعوا
صيحة عظيمة فتركوه وتشاوروا بينهم وظهر عليهم انكسار ثم ارادوا
*بعد ذلك[2] سمله ومنع منه بعض فقال لهم يعقوب اخبرونى عن
حالكم وما يفوتكم الذى تريدونه منّى واذا فعلتم بى شيئًا ربّما ندمتم
عليه فقيل له انّ طغرل بن ينّال اسرى من ثمانين فرسخًا فى
عشرات الوف من العساكر وكبس الخان بكاشغر فاخذه اسيرًا ونهب
عسكره وعاد الى بلاده، فقال لهم هذا الذى تريدون تفعلونه بى

---

[1]) C. P. افسنر cui superscriptum est ابر. [2]) Om. C. P.

ليس ممّا تتقرّبون به الى الله تعالى وانّما تفعلونه اتباعاً لامر اخى وقد زال امره وعدم الاحسان فاطلقوه، فلمّا راى السلطان ذلك وراى طمع طغرل بن ينّال ومسيره الى كاشغر وقبْض صاحبها وملكه لها مع قربه منه خاف ان ينحلّ بعض امره وتزول هيبته وعلم انّه متى قصد طغرل سار من بين يدَيْه فان عاد عنه رجع الى بلاده وكذلك يعقوب *اخو صاحب كاشغر[1] وانّه لا يمكنه المقام لسعة البلاد وراه وخوف الموت بها فوضع تاج الملك على ان يسعى فى اصلاح امر يعقوب معه ففعل ما امره به[2] السلطان فاتّفق هو ويعقوب وعاد الى خراسان وجعل يعقوب مقابل طغرل يمنعه من القوّة ومُلك البلاد وكلّ منهما يقوم فى وجه الآخر ۞

ذكر عود ابنة السلطان زوجة الخليفة الى ابيها

وفى هذه السنة ارسل السلطان[3] الى الخليفة يطلب ابنته طلبًا لا بدّ منه وسبب ذلك انّها ارسلت تشكوا من الخليفة وتذكر انّه كثير الاطّراح لها والاعراض عنها فاذن لها فى المسير فسارت فى ربيع الاوّل وسار معها ابنها *من الخليفة[4] ابو الفضل جعفر بن المقتدى بامر الله ومعهما ساير ارباب الدولة ومشى مع محفّتها سعد الدولة كوهرآئين وخدم دار الخلافة الاكابر وخرج الوزير وشيّعهم الى النهروان وعاد وسارت الخاتون الى اصبهان فاقامت بها الى ذى القعدة وتوفّيت وجلس الوزير ببغداد للعزآء سبعة ايّام واكثر الشعرآء مراثيها ببغداد وبعسكر السلطان ۞

ذكر فتح عسكر مصر عكّا وغيرها من الشام

فى هذه السنة خرجت عساكر مصر الى الشام فى جماعة من المقدّمين فحصروا مدينة صور وكان قد تغلّب عليها القاضى عين الدولة بن ابى عقيل وامتنع عليهم ثم توفّى ووليها اولاده فحصرهم

---

1) Om. C. P. 2) A. فشفّعه. 3) A. 4) A.

العسكر المصرىّ فلم يكن لهم من القوّة ما يمتنعون بها فسلّموها اليهم ثمّ سار العسكر عنها الى مدينة صيدا ففعلوا بها كذلك ثمّ ساروا الى مدينة عكّا فحصروها وضيّقوا على اهلها فافتتحوها وقصدوا مدينة جُبَيْل فملكوها ايضًا واصلحوا احوال هذه البلاد وقرّروا قواعدها وساروا عنها الى مصر عايدين واستعمل امير الجيوش على هذه البلاد الامرآء والعُمّال

ذكر الفتنة بين اهل بغداد ثانية

وفى هذه السنة فى جمادى الاولى كثرت الفتن ببغداد بين اهل الكرخ وغيرها من المحالّ وقُتل بينهم عدد كثير واستولى اهل المحالّ على قطعة كبيرة [1] من نهر الدجاج فنهبوها واحرقوها فنزل شحنة بغداد وهو خمارتكين النايب عن كوهرآئين على دجلة فى خيله ورجله ليكفّ الناس عن الفتنة فلم ينتهوا وكان اهل الكرخ يجرون عليه وعلى اصحابه الجرايات والاقامات، وفى بعض الايّام وصل اهل باب البصرة الى سُويقة غالب فخرج من اهل الكرخ من لم تجرِ عادته بالقتال فقاتلوهم حتّى كشفوهم، فركب خدم الخليفة والحجّاب والنقبآء وغيرهم من اعيان الحنابلة كابن عقيل والكلوذانىّ وغيرهما الى الشحنة وساروا معه الى اهل الكرخ فقرأ عليهم مثالًا من الخليفة يامرهم بالكفّ ومعاودة السكون وحضور الجماعة والجمعة والتديّن بمذهب اهل السنّة فاجابوا الى الطاعة، فبينما هم كذلك اتاهم الصارخ من نهر الدجاج بانّ السنّة قد قصدوهم والقتال عندهم فمضوا مع الشحنة ومنعوا من الفتنة وسكن الناس وكتب اهل الكرخ على ابواب مساجدهم خير الناس بعد رسول الله صلّعم ابو بكر ثمّ عمر ثمّ عثمان ثمّ علىّ ومَنْ عند هذا اليوم ثار اهل الكرخ وقصدوا شارع ابن ابى عوف ونهبوه وفى جملة ما نهبوا دار ابى الفضل بن خيرون

---

[1]) A.

المعدّل فقصد الديوان مستنفرًا ومعه الناس ورفع العامّة الصلبان وهاجموا على الوزير فى حجرته واكثروا من الكلام الشنيع وقُتل ذلك اليوم رجل هاشمىّ من اهل باب الازج بسهم اصابه فثار العامّة هناك بعلوىّ كان مقيمًا بينهم فقتلوه وحرقوه وجرى من النهب والقتل والفساد امور عظيمة فارسل الخليفة الى سيف الدولة صدقة ابن مَزْيد فارسل عسكرًا الى بغداد فطلبوا المفسدين والعيّارين فهربوا منهم فهُدمت دورهم وقُتل منهم ونُفى وسكنت الفتنة وامن الناس ✿

ذكر الحيلة لامير المسلمين ظهرت ظهورًا غريبًا

كان بالمغرب انسان اسمه محمّد بن ابراهيم الكزولىّ[1] سيّد قبيلة كزولة[2] ومالك جبلها وهو جبل شامخ وهى قبيلة كثيرة وبينه وبين امير المسلمين يوسف بن تاشفين مودّة واجتماع، فلمّا كان هذه السنة ارسل يوسف الى محمّد بن ابراهيم يطلب الاجتماع به فركب اليه محمّد فلمّا قاربه خافه على نفسه فعاد الى جبله واحتاط لنفسه فكتب اليه يوسف وحلف له انّه ما اراد به الّا الخير ولم يحدّث نفسه بغدر، فلم يركن محمّد اليه، فدعا يوسف حجّامًا واعطاه مائة دينار وضمن له مائة دينار اخرى ان هو سار الى محمّد بن ابراهيم واحتال على قتله، فسار الحجّام ومعه مشاريط مسمومة فصعد الجبل فلمّا كان الغد خرج ينادى لصناعته بالقرب من مساكن[3] محمّد فسمع محمّد الصوت فقال هذا الحجّام من بلدنا فقيل انّه غريب فقال اراه يُكثر الصياح وقد ارتَبْ بذلك ايتونى به، فاُحضر عنده فاستدعى حجّامًا آخر وامره ان يحجمه بمشاريطه التى معه فامتنع الحجّام الغريب فامسك وحُجم فمات وتعجّب الناس من فطنته، فلمّا بلغ ذلك يوسف ازداد غيظه ولجّ فى السعى فى اذى يوصله اليه

1) A. القزولى. 2) A. قزولة. 3) A. بمنازل.

فاستمال قومًا من اصحاب محمّد فمالوا اليه فارسل اليهم جرارًا من عسل مسموم فحضروا عند محمّد وقالوا قد وصلوا الينا قوم معهم جرار من عسل احسن ما يكون واردنا اتحافك به واحضروها بين يديه فلمّا رآه امر باحضار خبز وامر اوليك الذين اهدوا اليه العسل ان ياكلوا منه فامتنعوا واستعفوه من اكله فلم يقبل منهم وقال من لم ياكل قُتل بالسيف فاكلوا فماتوا عن آخرهم، فكتب الى يوسف بن تاشفين انّك قد اردتَ قتلى بكلّ وجه فلم يظفّرك الله بذلك فكفّ عن شرّك [1] فقد اعطاك الله المغرب باسره ولم يعطنى غير هذا الجبل وهو فى بلادك كالشامة البيضا فى الثور الاسود فلم تقنع بما اعطاك الله عزّ وجلّ، فلمّا راى يوسف انّ سرّه قد انكشف وانّه لا يمكنه فى امره شىء لحصانة جبله اعرض عنه وتركه ۞

ذكر ملك العرب مدينة سوسة واخذها منهم

فى هذه السنة نقض ابن علوىّ ما بينه وبين تميم بن المعزّ بن باديس امير افريقية من العهد وسار فى جمع من عشيرته العرب فوصل الى مدينة سوسة من بلاد افريقية واهلها غارّون لم يعلموا به فدخلها عنوةً وجرى بينه وبين من بها من العسكر والعامّة قتال قُتل من الطايفتَيْن جماعة وكثر القتل فى اصحابه والاسر وعلم انّه لا يتمّ له مع تميم حال ففارقها وخرج منها الى حلّته من الصحرآء، وكان بافريقية هذه السنة غلآء شديد وبقى كذلك الى سنة اربع وثمانين وصلحت احوال اهلها واخصبت البلاد ورخصت الاسعار واكثر اهلها الزرع ۞

ذكر عدّة حوادث

فى هذه السنة قطعت الحراميّة الطريق على قفل كبير بولاية حلب فركب اقسنقر فى جماعة من عسكره وتبعهم ولم يزل حتّى

---

1) A. سريرتك

اخذهم وقتلهم فامنت الطرق بولايته، وفيها ورد العميد الاغرّ ابو المحاسن عبد الجليل ابن علىّ الدهستانىّ الى بغداذ عميدًا وعُزل اخوه كمال الملك على ما ذكرناه، وفيها درّس الامام ابو بكر الشاشىّ فى المدرسة التى بناها تاج الملك مُستوفى السلطان بباب ابرز من بغداذ وهى المدرسة التاجيّة المشهورة، وفيها عمرت منارة جامع حلب، وفيها توفّى الخطيب ابو عبد الله الحسين بن احمد بن عبد الواحد ابن ابى الحديد السُلمىّ خطيب دمشق فى ذى الحجّة، وفيها توفّى احمد بن محمّد بن صاعد بن محمّد * ابو نصر [1] النيسابورىّ رئيسها ومولده سنة عشر واربعماية وكان من العلماء، وعاصم بن الحسن بن محمّد بن علىّ بن عاصم العاصمىّ البغداذىّ من اهل الكرخ كان ظريفًا كيّسًا له شعر حسن فنه

ما ذا على مُتَلوّن الاخلاق ... لو زارنى فابثّه اشواقى
وابوح بالشكوى اليه تذلّلا ... وأَفُضّ ختم الدَمْعِ من آماقى
فعساه يَسمح بالوصال لمدنف ... ذى لوعة وصبابة مشتاق
اسَرَ الفواد ولم يرقّ لموثقٍ ... ما ضرّه لو جاد بالاطلاق
ان كان قد لبستْ [2] عقاربُ صُدْغه ... قلبى فانّ رضابَهُ درياقى

وقال ايضًا

فديتُ مَن ذُبْتُ شوقًا من محبّته ... وصرتُ من هجره فوق الفراش لقا
سمعتُه يتغنّى وهو مُصطبح ... أُفديه مُصطبحًا منه ومُغْتبقًا
واخلفتْك ابنة البكرىّ ما وعدَتْ ... واصْبح الحبلُ منها واهيًا خلقًا

والصحيح انّه توفّى سنة ثلاث وثمانين، وفيها فى جمادى الآخرة توفّى الشريف ابو القاسم العلوىّ الدبوسىّ المدرّس بالنظاميّة ببغداذ وكان فاضلًا فصيحًا [3] ۞

---

1) Om. A. 2) *Abulf. Annales*, III, p. 270: سلبت. 3) A. add. وتمت السنة ۞

سنة ٤٨٣

ثم دخلت سنة ثلاث وثمانين واربعماية

ذكر وفاة فخر الدولة ابى نصر بن جهير

فى هذه السنة فى المحرّم توفّى فخر الدولة ابو نصر محمّد بن محمّد
ابن جهير الذى كان وزير الخليفة بمدينة الموصل ومولده بها سنة
ثمان وتسعين وثلاثماية وتزوّج الى ابى العقارب شيخها ونظر فى
املاك جارية قرواش المعروفة بسرهنك ثم خدم بركة بن المقلّد[1]
حتّى قبض على اخيه قرواش وحبسه ومضى بهدايا الى ملك الروم
فاجتمع هو ورسول نصر[2] الدولة بن مروان فتقدّم فخر الدولة عليه
فنازعه رسول ابن مروان فقال فخر الدولة لملك الروم انا استحقّ
التقدّم عليه لانّه صاحبه يؤدّى الخراج الى صاحبى، فلمّا عاد الى
قريش بن بدران اراد القبض عليه فاستجار بابى الشداد وكانت
عقيل تجير على امرآئها وسار الى حلب فوزّر لمعزّ الدولة ابى ثمال بن
صالح، ثم مضى الى ملطية ومنها الى ابن مروان فقال له كيف امنتَنى
وقد فعلتَ برسولى ما فعلتَ * عند ملك الروم[3]، فقال حملنى على
ذلك نُصح صاحبى، فاستوزره فعمر بلاده ووزّر بعد نصر الدولة
لولده ثم سار الى بغداد وولى وزارة الخليفة على ما ذكرناه وتولّى
اخذ ديار بكر من بنى مروان على ما ذكرناه ايضًا ثم اخذها
منه السلطان فسار الى الموصل فتوفّى بها ✿

ذكر نهب العرب البصرة

وفى هذه السنة فى جمادى الاولى نهب العرب البصرة نهبًا قبيحًا،
وسبب ذلك انّه ورد الى بغداد فى بعض السنين رجل اشقر من
سواد النَيْل يدّعى الادب والنجوم ويستجرى الناس فلقّبه اهل بغداد
تِلْيا[4] وكان نازلًا فى بعض الخانات فسرق ثيابًا من الديباج وغيره
واخفاها * فى خلفا[5] وسار بها فراها الذين يحفظون الطريق فنعوه

---

1) A. مقلد. 2) A. نصير. 3) Om. C.P. 4) C.P. تَلْيَا. 5) Om. A.

من السفر * اتّهاماً له[1] وحملوه الى المقدّم عليهم فاطلقه لحرمة العلم فسار الى امير من امرآء العرب من[2] بنى عامر وبلاده متاخمة الاحسا وقال له انت تملك الارض وقد فعل اجدادك بالحاجّ كذا وكذا وافعالهم مشهورة مذكورة فى التواريخ وحسّن له نهب البصرة واخذها ، فجمع من العرب ما يزيد على عشرة الاف مقاتل وقصد البصرة وبها العميد عصمة وليس معه من الجند الّا اليسير لكون الدنيا آمنةً من ذاعر ولانّ الناس فى جنّةٍ من هيبة السلطان فخرج اليهم فى اصحابه وحاربهم ولم يمكّنهم من دخول البلد فاتاه من اخبره انّ اهل البلد يريدون ان يسلّموه الى العرب فخاف ففارقهم وقصد الجزيرة التى هى مكان القلعة بنهر معقل فلمّا علم اهل البلد بذلك فارقوا ديارهم وانصرفوا ودخل العرب حينئذ البصرة وقد قويت نفوسهم وملكوها ونهبوا ما فيها نهبًا شنيعًا فكانوا ينهبون نهارًا واصحاب العميد عصْمة ينهبون ليلاً واحرقوا مواضع عدّة وفى جملة ما احرقوا داريْن للكتب احداهما وُقّفت قبل ايّام عضد الدولة بن بويه فقال عضد الدولة هذه مكرمة سبقنا اليها وهى اوّل دار وقفتْ فى الاسلام ، والاخرى وقفها الوزير ابو منصور بن شاه مَرِدان وكان بها نفايس الكتب واعيانها واحرقوا ايضًا النحّاسين وغيرها من الاماكن وخرّبت وقوف البصرة التى لم يكن لها نظير من جملتها وقوف على الحمّال[3] الدايرة على شاطى دجلة وعلى الدواليب التى تحمل الماء وترقّيه الى قنى[4] الرصاص الجارية الى المصانع وهى على فراسخ من البلد وهى من عمل * محمّد بن سليمان[5] الهاشمىّ وغيره وكان فعل العرب بالبصرة اوّل خرق جرى فى ايّام السلطان ملكشاه ، فلمّا فعلوا ذلك وبلغ الخبر الى بغداد انحدر سعد الدولة كوهرآئين وسيف الدولة صدقة بن مَزْيد الى البصرة لاصلاح امورها فوجدوا العرب قد فارقوها ، ثم انّ

[1]) Om. C P. [2]) A. add. بلاد. [3]) A. الجمال. [4]) A. قناة. [5]) A. سليمان بن محمد ♦

تليا أُخذ بالجريبن وأُرسل الى السلطان فشهّره ببغداذ سنة اربع وثمانين على جمل وعلى راسه طرطور وهو يُصْفَع بالدرّة والناس يشتمونه ويسبّهم [1] ثمّ امر به فصُلب ۞

ذكر عدّة حوادث

فى هذه السنة قدم الامام ابو عبد الله الطبرىّ بغداذ فى المحرّم بمنشور من نظام الملك بتوليته تدريس المدرسة النظاميّة ثمّ ورد بعده فى شهر ربيع الآخر من السنة ابو محمّد عبد الوهّاب الشيرازىّ وهو ايضًا معه منشور بالتدريس فاستقرّ ان يدرّس يومًا والطبرىّ يومًا ۞

ثمّ دخلت سنة اربع وثمانين واربعماية

سنة ٤٨٤

ذكر عزل الوزير ابى شجاع ووزارة عميد الدولة بن جهير

فى هذه السنة فى ربيع الاوّل عُزل الوزير ابو شجاع من وزارة الخليفة وكان سبب عزله انّ انسانًا يهوديًّا ببغداذ يقال له ابو سعد ابن سَمْحا كان وكيل السلطان ونظام الملك فلقيه انسان يبيع الخُصَر فصفعه صفعةً ازالت عمامته * عن راسه [2] فأُخذ الرجل وحُمل الى الديوان وسُئل عن السبب فى فعله فقال هو وضعنى على نفسه فسار كوهرآئين ومعه ابن سَمْحا اليهودىّ الى العسكر يشكيان وكانا متّفقَيْن على الشكاية من الوزير ابى شجاع، فلمّا سارا خرج توقيع الخليفة بالزام اهل الذمّة بالغيار ولُبْس ما شرط عليهم امير المومنين عمر بن الخطّاب رضه فهربوا كلّ مهربٍ اسلم بعضهم فممّن اسلم ابو سعد العلآء بن الحسن بن وهب بن موصلايا [3] الكاتب وابن اخيه [4] ابو نصر هبة الله بن الحسن بن علىّ صاحب الخبر اسلما على يدَىْ الخليفة ونُقل ايضًا عنه الى السلطان ونظام الملك انّه يكسر اغراضهم ويقبّح افعالهم حتّى انّه لمّا ورد الخبر بفتح السلطان سمرقند قال وما هذا ممّا يبشّر به كانّه قد فتح بلاد الروم هل اتى الّا الى قوم

---

[1]) C. P. ويشتمهم. [2]) Om. A. [3]) C. P. الموصلايا. [4]) A. اختنه.

مسلمين موحّدين فاستباح منهم ما لا يستباح من المشركين، فلمّا وصل كوهرآئين وابن سمحا الى العسكر وشكيا من الوزير الى السلطان ونظام الملك واخبراهما بجميع ما يقول عنهما ويكسر من اغراضهما ارسلا الى الخليفة فى عزله فعزله وامره بلزوم بيته وكان عزله يوم الخميس فلمّا أُمر بذلك انشد

تولّاها وليس له عدوّ وفارقها وليس له صديقُ

فلمّا كانَ الغد يوم الجمعة خرج من داره الى الجامع راجلًا واجتمع الخلق العظيم عليه فامر ان لا يخرج من بيته ولمّا عُزل استنيب فى الوزارة ابو سعد بن موصلايا كاتب الانشآء وارسل الخليفة الى السلطان ونظام الملك يستدعى عميد الدولة بن جهير ليستوزره فسيّر اليه فاستوزره فى ذى الحجّة من هذه السنة وركب اليه نظام الملك فهنّاه بالوزارة فى داره واكثر الشعرآء تهنيته بالعود الى الوزارة ❁

ذكر ملك امير المسلمين بلاد الاندلس للمسلمين

فى هذه السنة فى رجب ملك امير المسلمين يوسف بن تاشفين صاحب بلاد المغرب من بلاد الاندلس ما هو بيد المسلمين قرطبة واشبيلية وقبض على المعتمد بن عبّاد صاحبها وملك غيرها من الاندلس، ولقد جرى للرشيد بن المعتمد حادثة شبيهة بحادثة الامين محمّد بن هارون الرشيد، قال ابو بكر عيسى بن اللبانة الدانىّ من مدينة دانية كنتُ يوما عند الرشيد بن المعتمد فى مجلس انسه سنة ثلاث وثمانين واربعماية فجرى ذكر غرناطة وملك امير المسلمين لها وقد ذكرنا اخذها فى وقعة الزلّاقة فلما ذكرناها تفجّع وتلهّف واسترجع وذكر قصرها [1] فدعونا لقصره [2] بالدوام، وملكه * بتراخى الايّام [3] ،، فامر عند ذلك ابا بكر الاشبيلىّ بالغنآء فغنّى

---

1) A. قصربيها. 2) A. لعصره. 3) Om. C. P.

يا دار ميّة بالعلياء فالسنَد   أقْوَتْ وطال عليها سالفُ الابد

فاستحالت مسرّتُه، وتجهّمت اسرّته،، ثمّ امر بالغناء من ستارته فغنّى

ان شئتَ ان لا ترى صبرًا لمُصْطَبِرٍ   فانظر الى اىّ حالٍ اصبح الطلَلُ

فتاكّد [1] تطيّرُه، واشتدّ اربدادُ وجهه وتغيُّره،، وامر مُغَنّيةً اخرى بالغناء فغنّتْ

يا لَهْفَ نفسى على مالٍ افرّقه [2]

على المقلّين من اهل المُرُوّات

انّ اعتذارى الى مَن جآء يسألنى

ما ليس عندىَ من احدى المصيبات

قال ابن اللبانة فتلافيتُ الحال بان قمتُ فقلتُ

محلُّ مكرمةٍ لا هُدَّ مبناهُ   وشملُ ماثرةٍ لا شتّتهُ اللّه

البيتُ كالبيت لكن زاد ذا شرفًا   انّ الرشيد مع المعتدّ رُكناه

ثاوٍ على انجم الجوزآء مقعدُهُ   وراحلٌ فى سبيل اللّه مثواه

حتّمْ على الملْك ان يَقْوَى وقد وصلتْ   بالشرق والغرب يُمناه ويُسْراه

باسٌ توقّد فاحمرّتْ لواحظُه [3]   ونايل شبَّ فاخضرّتْ عذاراه

فلعمرى قد بسطتُ من نفسه، واعدتُ عليه بعض أُنسه،، على انّى وقعت فيما وقع فيه الكلّ بقولى البيت كالبيت وامر اثر ذلك بالغناء فغُنّى

ولمّا قضَيْنا من منى كلّ حاجةٍ   ولم يبق الّا ان تُزَمّ الركايب

فايقنّا ان هذه الطِيَر، تُعقب الغيَر،، فلمّا اراد امير المسلمين ملك الاندلس سار من مراكش الى سبتة واقام بها وسيّر العساكر مع سير بن ابى بكر وغيره الى الاندلس فعبروا الخليج فاتوا مدينة مُرسية فملكوها واعمالها واخرجوا صاحبها ابا عبد الرحمان بن طاهر منها وساروا الى مدينة شاطبة ومدينة دانية فملكوهما وكانت بلنسية قد

[1] C. P. ثاكد. [2] A. اجود به. [3] A. ملاحظه.

ملكها الفرنج قديمًا بعد ان حصروها سبع سنين فلمّا سمعوا بوقعة الزلّاقة فارقوها فملكها المسلمون ايضًا وعمروها وسكنوها فصارت الآن للمرابطين وكانوا قد ملكوا غرناطة نوبةَ الزلّاقة فقصدوا[1] مدينة اشبيلية وبها صاحبها المعتمد بن عَبّاد فحصروه بها وضيّقوا عليه فقاتل اهلها قتالًا شديدًا * وظهر من شجاعة[2] المعتمد وشدّة باسه وحُسن دفاعه عن بلده ما لم يُشاهَدْ من غيره ما يقاربه فكان يُلقى نفسه فى المواقف الّتى لا يُرجَى خلاصه منها فيسلم بشجاعته وشدّة نفسه ولكن اذا نفدت المدّة ، لم تُغْنِ العُدّة ،، وكانت الفرنج قد سمعوا بقصد عساكر المرابطين بلاد الاندلس فخافوا ان يملكوها ثم يقصدوا بلادهم فجمعوا فاكثروا وساروا ليساعدوا المعتمدَ ويُعينوه على المرابطين فسمع سير بن ابى بكر مقدّم المرابطين بمسيرهم ففارق اشبيلية وتوجّه الى لقآء الفرنج فلقيهم وقاتلهم وهزمهم وعاد الى اشبيلية فحصرها ولم يزل الحصار دايمًا والقتال مستمرًّا الى العشرين من رجب من هذه السنة فعظم الحرب ذلك اليوم واشتدّ الامر على اهل البلد ودخله المرابطون من واديه ، ونُهب جميع ما فيه ،، ولم يبقوا على سَبَدٍ ، ولا لَبَدٍ ،، وسلبوا الناس ثيابهم فخرجوا من مساكنهم يستترون عوراتهم بايديهم وسُبى المخدّرات ، وانتهكت الحرمات ،، فأُخذ المعتمد اسيرًا ومعه اولاده الذكور والاناث بعد ان استاصلوا جميع ما لهم فلم يصحبهم من ملكهم بُلغة زادٍ ، وقيل انّ المعتمد سلّم البلد بامان وكتب نسخة الامان والعهد واستحلفهم به لنفسه واهله وماله وعبيده وجميع ما يتعلّق باسبابه ، فلمّا سلّم اليهم اشبيلية لم يفوا له واخذوهم أُسرآء ومالهم غنيمةً وسُيّر المعتمد واهله الى مدينة اغمات فحُبسوا فيها وفعل امير المسلمين بهم افعالا لم يسلكها احد ممّن قبله ولا يفعلها احد ممّن ياتى بعده الّا من

---

1) C. P. فملكوا.   2) A. واظهر من شجاعته.

رضى لنفسه بهذه الرذيلة وذلك انّه سجنهم فلم يُجْرِ عليهم ما يقوم بهم حتّى كان بنات المعتمد يغزلن للناس بأُجرةٍ ينفقونها على انفسهم وذكر ذلك المعتمد فى ابيات تَرِدُ عند ذكر وفاته فابان امير المسلمين بهذا الفعل عن صغر نفس ولوم قُدرة، وهذه اغمات مدينة فى سفح جبل بالقرب من مرّاكش وسَيَرِدُ من ذكر المعتمد عند موته سنة ثمان وثمانين ما يُعْرَف به محلّه، قال ابو بكر بن اللبانة زُرْتُ المعتمدَ بعد اسره باغمات وقلتُ ابيات عند دخولى اليه منها

لم أَقُلْ فى الثقاف كان ثقافا	كنتَ [1] قلبًا به وكان شغافا
يمكثُ الزهرُ فى الكمام ولكنْ	بعد مكث الكمام يدنوا قطافا
واذا ما الهلالُ غاب بغيمٍ	لم يكن ذلك المغيبُ انكسافا
انّما انت دُرّة للمعالى [2]	ركّب الدهرُ فوقها اصدافا
حَجَبَ البيتُ منك شخصًا كريمًا	مثل ما تَحْجب الدنان [3] السلافا [4]
انت للفضل كعبةٌ ولو انّى	كنتُ اسطيع لالتزمتُ الطوافا

قال وجرت بينى وبينه مخاطبات الذّ من غفلات الرقيب، واشهى من رشفات الحبيب،، وادلّ على السماح، من فجر على صباح،، ولمّا أُخذ المعتمد واهله قُتل ولداه الفتح ويزيد بين يدَيْه صبرًا فقال فى ذلك

يقولون صبرًا لا سبيلَ الى الصبر	سابكى وأُبكى ما تطاول من عُمرى
افتحُ لقد فتّحتَ لى باب رحمةٍ	كما بيزيد اللّه قد زاد فى اجرى [5]
هوى بكما المقدار عنّى ولم امُتْ	فأُدعى وفيًّا قد نكصتُ [6] الى الغدر
ولو عُدتما لاخترتما العودَ فى الثرى	اذا انتما ابصرتمانى فى الأسْرِ
ابا خالدٍ اورثتنى البثّ خالدًا	ابا نصر مُذ وَدّعتَ ودّعنى نصرى،

---

1) A. كان. 2) A. للمعانى. 3) A. الزجاج. 4) C.P. سلافا. 5) A. ذخرى. 6) A. نُسِبتُ.

وكان المعتمد يكاتبه فضلآء البلاد وهو محبوس بالنثر والنظم يتوجّعون له ويذمّون الزمان واهله حيث مثله منكوب، فمن ذلك ما قاله عبد الجبّار بن ابى بكر بن حمديس *وكتبه اليه [1] يذكر مسيرهم عن اشبيلية الى اغمات

جرى لك جدٌّ بالكرام عثورُ وجار زمانٌ كنتَ منه تُجيرُ
لقد اصبحَتْ بيضُ الظبى فى غمودها اناثًا لتَرك الضرب [2] وهى ذكورُ
ولمّا رحلتم بالندى فى اكفّكم وقُلقِلَ رضوى منكم وثبيرُ
رفعتُ لسانى بالقيامة قد اتتْ الّا *فانظروا كيف الجبال تسيرُ [3]

وقال شاعره ابن اللبانة فى حادثته ايضًا

تبكى السمآء بدمعٍ [4] رايحٍ غادى على البهاليل من ابنآء عبّادِ
على الجبال التى هُدّتْ قواعدها وكانت الارض منها تحت اوتادِ [5]
عِرّيسةٍ دخلتها النايباتُ على اساودٍ منهم فيها وآسادِ
وكعبةٍ كانت الآمال تُعمِرها فاليومَ لا عاكفٌ فيها ولا بادِ

ولمّا استقصى عسكر امير المسلمين ملوك الاندلس واخذ بلادهم جمع ملوكهم وسيّرهم الى بلاد بالغرب [6] وفرّقهم فيها انّ الملوك اذا دخلوا قريةً افسدوها وجعلوا اعزّة اهلها اذلّة [7]، ولمّا فرغ سِير من اشبيلية سار الى المريّة فنازلها وكان صاحبها محمّد بن *معن بن صُمادح [8] فقال لولده ما دام المعتمد باشبيلية فلا نبالى بالمرابطين، فلمّا سمع بملكهم لها وما جرى للمعتمد مات فى تلك الايّام غمًّا وكمدًا فلمّا مات سار ولده لحاجب واهله فى مراكب ومعهم كلّما لهم وقصدوا بلاد بنى حمّاد فاحسنوا اليهم، وكان عُمر بن الافطس صاحب بطليوس ممّن اعان سير على المعتمد فلمّا فُتحت اشبيلية رجع ابن

1) Om. A. 2) C. P. الظبى. 3) A. فهذى الجبال الراسيات تسير.
4) A. بمزنٍ. 5) In C. P. hic versus deest. 6) A. بالمغرب. 7) Cor. 27, vs. 34. 8) A. صمادح بن معن.

الافطس الى بلده فسار اليه سير وحاربه فغلبه [1] واخذ بلده منه واخذه اسيرًا هو وولده الفضل فقتلهما فقال عمر حين ارادوا قتله قدّموا ولدى قبلى للقتل ليكون فى صحيفتى. فقُتل ولده قبله وقُتل هو [2] بعده واحتوى سير [3] على ذخايرهم واموالهم ولم يترك من ملوك الاندلس سوى بنى هود فانّه لم يقصد بلادهم وهى شرق الاندلس وكان صاحبها حينيذ المستعين بالله بن هود وهو من الشجعان الذين يُضرب المثل بهم وكان قد اعدّ كلّما يحتاج اليه فى الحصار وترك عنده ما يكفيه عدّة سنين بمدينة روطة وكانت قلعة حصينة وكانت رعيته [3] تخافه ولم يزل يهادى امير المسلمين قبل ان يقصد بلاد الاندلس ويملكها ويواصله ويكثر مراسلته فرعى له ذلك حتّى انّه اوصى ابنه علىّ بن يوسف عند موته بترك [4] التعرّض لبلاد بنى هود وقال اتركْهم بينك وبين العدوّ فانّهم شجعان [5]

ذكر ملك الفرنج جزيرة صقلّية

فى هذه السنة استولى الفرنج لعنهم الله على جميع جزيرة صقلّية اعادها الله تعالى الى الاسلام والمسلمين وسبب ذلك انّ صقلّية كان الامير عليها سنة ثمان وثمانين وثلاثماية ابا الفتوح يوسف بن عبد الله بن محمّد بن ابى الحسين ولّاه عليها العزيز العلوىّ صاحب مصر وافريقية فاصابه هذه السنة فالج فتعطّل جانبه الايسر وضعف الجانب الايمن فاستناب ابنه جعفرًا فبقى كذلك ضابطًا للبلاد حسن السيرة فى اهلها الى سنة خمس واربعماية فخالف عليه اخوه علىّ واعانه جمع من البربر والعبيد فاخرج اليه اخوه جعفر جندًا من المدينة فاقتتلوا سابع شعبان وقُتل من البربر والعبيد خلق كثير وهرب من بقى منهم وأُخذ علىّ اسيرًا فقتله اخوه جعفر وعظم قتله على ابيه فكان بين خروجه وقتله ثمانية ايّام وامر جعفر حينيذ ان يُنفى كلّ

---

[1]) A. [2]) C. P. ابوه. [3]) C. P. [4]) C. P. رعيته. [5]) C. P. بذكر.

بربرى بالجزيرة فنفوا الى افريقية وامر بقتل العبيد فقُتلوا عن آخرهم وجعل جنده كلّهم من اهل صقليّة، فقلّ[1] العسكر بالجزيرة وطمع اهل الجزيرة فى الامرآء فلم يمض الّا يسير حتّى ثار به اهل صقليّة واخرجوه وخلعوه وارادوا قتله وسبب ذلك انّه ولّى عليهم انسانًا صادرهم واخذ الاعشار من غلّاتهم واستخفّ بقوادهم وشيوخ البلد وقهر جعفر اخوته واستطال عليهم فلم يشعر الّا وقد زحف اليه اهل البلد كبيرهم وصغيرهم فحصروه فى قصره * فى المحرّم[2] سنة عشر واربعماية واشرفوا على اخذه فخرج اليهم ابوه يوسف فى محفّة وكانوا له محبّين فلطف بهم ورفق فبكوا رحمةً له من مرضه وذكروا له ما احدث ابنه عليهم وطلبوا ان يستعمل ابنه احمد المعروف بالاكحل ففعل ذلك وخاف يوسف على ابنه جعفر منهم فسيّره فى مركب الى مصر وسار ابوه يوسف بعده ومعهما من الاموال ستّماية الف دينار وسبعون الفًا وكان ليوسف من الدوابّ ثلاثة عشر الف حِجْرة سوى البغال وغيرها ومات بمصر وليس له الّا دابّة واحدة، ولمّا ولى الاكحل اخذ امره بالحزم والاجتهاد وجمع المقاتلة وبثّ سراياه فى بلاد الكفرة فكانوا يحرقون ويغنمون ويسبون ويخرّبون البلاد واطاعه جميع قلاع صقليّة التى للمسلمين، وكان للاكحل ابنٌ اسمه جعفر كان يستنيبه[3] اذا سافر فخالف سيرة ابيه ثمّ * انّ الاكحل[4] جمع اهل صقليّة وقال احبّ ان * اشليكم على[5] الافريقيّين الذين قد شاركوكم فى بلادكم والرأى اخراجهم فقالوا قد صاهرناهم وصرنا شيئًا واحدًا فصرفهم ثمّ ارسل الى الافريقيّين فقال لهم مثل ذلك فاجابوه الى ما اراد فجمعهم حوله فكان يحمى املاكهم وياخذ الخراج من املاك اهل صقليّة فسار من اهل صقليّة جماعة الى المعزّ بن باديس وشكوا اليه ما حلّ بهم وقالوا نحبّ ان نكون فى طاعتك والّا سلّمنا البلاد

---

[1] A. فقتل ضعف. [2] C. P. [3] A. يستخلفه. [4] C. P. انه. [5] A. افرغكم من.

الى الروم وذلك سنة سبع وعشرين واربعماية فسيّر معهم ولدَهُ عبد
الله فى عسكر فدخل المدينة وحصر الاكحل فى الخلاصة، ثمّ اختلف
اهل صقلّية واراد بعضهم نُصرة الاكحل فقتله الذين احضروا عبد
الله بن المعزّ، ثمّ انّ الصقلّيين رجع بعضهم على بعض وقالوا ادخلتم
غيركم عليكم والله لا كانت عاقبة امركم فيه [1] الى خير فعزموا على
حرب عسكر المعزّ فاجتمعوا وزحفوا اليهم فاقتتلوا فانهزم عسكر المعزّ
وقُتل منهم ثمانماية رجل ورجعوا فى المراكب الى افريقية وولّى اهل
الجزيرة عليهم حسنًا الصمصام اخا الاكحل فاضطربت احوالهم واستولى
الاراذل وانفرد كلّ انسان ببلد واخرجوا الصمصام، فانفرد القايد
عبد الله بن منكوت بمازر وطرابنش [2] وغيرهما وانفرد القايد علىّ بن
نعمة المعروف بابن الحوّاس [3] بقصريانة [4] وجرجنت وغيرهما وانفرد ابن
الثمنة [5] بمدينة سرقوسة وقطانية [6] وتزوّج باخت ابن الحوّاس [3]،
ثمّ انّه [7] جرى * بينها وبين زوجها [8] كلام اغلظ كلّ منهما لصاحبه
وهو سكران فامر ابن الثمنة [5] بفصدها فى عضدَيْها وتركها لتموت
فسمع ولده ابراهيم فحضر واحضر الاطبّآء وعالجها الى ان عادت قوّتها
ولمّا اصبح ابوه ندم واعتذر اليها بالسكر فاظهرت قبول عُذره ثمّ
انّها طلبت منه بعد مدّة ان تزور اخاها فاذن لها وسيّر معها
التُحَف والهدايا فلمّا وصلتْ ذكرت لاخيها ما فعل بها فحلف انّه
لا يُعيدها اليه فارسل ابن الثمنة [9] يطلبها فلم يردّها اليه فجمع
ابن الثمنة عسكره وكان قد استولى على اكثر الجزيرة وخُطب له
بالمدينة وسار وحصر ابن الحوّاس بقصريانة فخرج اليه فقاتله فانهزم
ابن الثمنة وتبعه الى قرب مدينته قطانية [10] وعاد عنه بعد ان قتل

1) C. P. 2) A. وطرابلس. 3) C. P. ubique الجوّاس. 4) C. P. بقصر باده; A. ubique بقصر بانه. 5) C. P. التمسة s. التممه. 6) C. P. وقسطانية. 7) A. 8) C. P. بينهما. 9) C. P. ubique التمسة. 10) C. P. قسطانية.

من اصحابه فاكثر فلمّا رأى ابن الثمنة انّ عساكره قد تمزّقت سوّلت له نفسه الانتصار بالكفّار لما يريده اللّه تعالى فسار الى مدينة ملطة [1] وهى بيد الفرنج قد ملكوها لمّا خرج بردويل الفرنجىّ الذى تقدّم ذكره سنة اثنتين وسبعين وثلاث مائة واستوطنها الفرنج الى الآن وكان ملكها حينيذ رُجّار [2] الفرنجىّ فى جمع من الفرنج فوصل اليهم ابن الثمنة وقال انا املّككم الجزيرة فقالوا انّ فيها جندًا كثيرًا ولا طاقة لنا بهم فقال انّهم مختلفون واكثرهم يسمع قولى ولا يخالفون امرى، فساروا معه فى رجب سنة اربع واربعين واربعماية فلم يلقوا من يدافعهم فاستولوا على ما مرّوا به فى طريقهم وقصد بهم الى قصريانة فحصروها فخرج اليهم ابن الحوّاس فقاتلهم فهزمه الفرنج فرجع الى الحصن فرحلوا عنه وساروا فى الجزيرة واستولوا على مواضع كثيرة وفارقها كثير من اهلها من العلماء والصالحين وسار جماعة من اهل صقليّة الى المعزّ بن باديس وذكروا له ما الناس فيه بالجزيرة من الخلف وغلبة الفرنج على كثير منها فعمّر اسطولًا كبيرًا [3] وشحنه بالرجال والعُدد وكان الزمان شتاء فساروا الى قوصرة فهاج عليهم البحر فغرق اكثرهم ولم ينج الّا القليل وكان ذهاب هذا الاسطول ممّا اضعف المعزّ وقوى عليه العرب حتّى اخذوا البلاد منه، فملك حينيذ الفرنج اكثر البلاد على مهلٍ وتؤدةٍ لا يمنعهم احد واشتغل صاحب افريقية بما دهمه من العرب ومات المعزّ سنة ثلاث وخمسين واربعماية وولى ابنه تميم فبعث ايضًا اسطولًا وعسكرًا الى الجزيرة وقدّم عليه ولدَيْه ايّوب وعليًّا فوصلوا الى صقليّة فنزل ايّوب والعسكر المدينة [4] ونزل علىّ جرجنت ثم انتقل ايّوب الى جرجنت فامر علىّ ابن الحوّاس ان ينزل فى قصره وارسل هديّة كثيرة فلمّا اقام ايّوب فيها احبّه اهلها فحسده ابن الحوّاس فكتب اليهم ليُخرجوه فلم

---

1) A. مايطة. 2) C. P. زحّار; A. راحار. 3) A. كثيرًا. 4) C. P.

يفعلوا فسار اليه فى عسكره وقاتله فشدّ اهل جرجنت من ايّوب وقاتلوا معه فبينما ابن الحوّاس يقاتل اتاه سهم غرب فقتله فملّك العسكر عليهم ايّوبَ، ثم وقع بعد ذلك بين اهل المدينة وبين عبيد تميم فتنة ادّت الى القتال ثم زاد الشرّ بينهم فاجتمع ايّوب وعلىّ اخوه ورجعا فى الاسطول الى افريقية سنة احدى وستّين وصحبهم جماعة من اعيان صقليّة والاسطوليّة ولم يبق للفرنج ممانع فاستولوا على الجزيرة ولم يثبت بين ايديهم غير قصريانة وجرجنت فحصرهما الفرنج وضيّقوا على المسلمين بهما فضاق الامر على اهلها حتّى اكلوا الميتة ولم يبق عندهم ما ياكلونه، فامّا اهل جرجنت فسلّموها الى الفرنج وبقيت قصريانة بعدها ثلاث سنين فلمّا اشتدّ الامر عليهم اذعنوا الى التسليم فتسلّمها الفرنج لعنهم الله سنة اربع وثمانين واربعماية وملك رجّار جميع الجزيرة واسكنها الروم والفرنج مع المسلمين ولم يترك لاحد من اهلها حمّامًا ولا دكّانًا ولا طاحونًا ومات رجّار بعد ذلك قبل التسعين والاربعماية وملك بعد ولده رجّار فسلك طريق ملوك المسلمين من الجنايب والحجّاب والسلاحيّة والجانداريّة وغير ذلك وخالف عادة الفرنج فانّهم لا يعرفون شيئًا منه وجعل له ديوان المظالم ترفع [1] اليه شكوى المظلومين فينصفهم ولو من ولده واكرم المسلمين وقرّبهم ومنع عنهم الفرنج فاحبّوه وعمّر اسطولًا كبيرًا وملك الجزاير الّتى بين المهديّة وصقليّة مثل مالطة وقوصرة وجربة وقرقنة [2] وتطاول الى سواحل افريقية فكان منه ما نذكره ان شآء الله

ذكر وصول السلطان الى بغداذ

فى هذه السنة فى شهر رمضان وصل السلطان الى بغداذ وهى المرّة الثانية ونزل بدار المملكة ونزل اصحابه متفرّقين ووصل اليه اخوه تاج الدولة تتُش وقسيم الدولة آقسنقر صاحب حلب وغيرهما من زعمآء

---

1) A. يرفع. 2) C. P. ومرقنة ; A. وقرقية.

الاطراف وعُمل الميلاد ببغداذ وتأنّقوا فى عمله فذكر الناس انّهم لم يروا ببغداذ مثله ابدًا واكثروا الشعرآء وصف تلك الليلة فمّن قال المطرّز

وكلّ نارٍ على العُشّاق مُضرمةٍ
من نارِ قلبى او من ليلة السَّذَقِ [1]
نارٌ تجلّتْ بها الظلمآء واشتبهتْ
بسُدفةِ الليل فيه غُرّة الفَلَقِ
وزارت الشمس فيها البدر واصطلحا
على الكواكب بعد الغيظ والحنق
مدّتْ على الارض بسطًا من جواهرها
ما بين مجتمعٍ وارٍ ومتفرّقِ
مثل المصابيح الّا انّها نزلتْ
من السمآء بلا رَجْمٍ ولا حرقِ
اعجبْ بنارٍ ورضوانٌ يُسعّرها
ومالكٌ قايمٌ منها على فرقِ
فى مجلسٍ ضحكتْ روض الجنان له
لمّا جلى ثغره عن واضحٍ يَقَقِ
وللشموع عيونٌ كلّما نظرتْ
تظلّمتْ من يديها انجم الغَسقِ [2]
من كلّ مُرهفة الاعطاف كالغُصن
ألمَيّاد لكنّه عارٍ من الورق
انى لا عجبتْ منها وهْيَ وادعةٌ
تبكى وعيشتُها من ضربة العُنقِ

وفى هذه المرّة امر بعمارة جامع السلطان فابتدى فى عمارته فى المحرّم

---

1) A. الصدق. 2) A. الغشق.

سنة خمس وثمانين واربعماية وعمل قبلته بهرام منجّمه وجماعة من اصحاب الرصد وابتدا بعده نظام الملك وتاج الملوك والامرآء الكبار بعمل دورٍ لهم يسكنونها اذا قدموا بغداذ فلم تطلْ مدّتهم بعدها وتفرّق شملهم بالموت والقتل وغير ذلك فى باقى سنتهم ولم تُغن عنهم عساكرهم وما جمعوا شيئًا فسبحان الدايم الذى لا يزول امره [1] *

ذكر عدّة حوادث

فى هذه السنة وصل ابن ابى هاشم من مكّة مستغيثًا من التركمان، وفى آخرها مرض نظام الملك ببغداذ فعالج نفسه بالصدقة فكان يجتمع بمدرسته من الفقرآء والمساكين من لا يحصى وتصدّق عنه الاعيان والامرآء من عسكر السلطان فعوفى وارسل للخليفة خلعًا نفيسة، وفيها فى تاسع شعبان كان بالشام وكثير من البلاد زلازل كثيرة وكان اكثرها بالشام ففارق الناس مساكنهم وانهدم بانطاكية كثير من المساكن وهلك تحتها عالم كثير وخرب من سورها تسعون برجًا فامر السلطان ملكشاه بعمارتها، وفيها فى شوّال توفّى ابو طاهر عبد الرحمان بن محمّد بن علك [2] الفقيه الشافعىّ وهو من روسآء الفقهآء الشافعيّة وهو الذى تقدّم ذكره فى فتح سمرقند ومشى ارباب الدولة السلطانيّة كلّهم فى جنازته الّا نظام الملك فانه اعتذر بعلوّ السنّ واكثر البكآء عليه ودُفن عند الشيخ ابى اسحاق * بباب ابرز [3] وزار السلطان قبره، وتوفّى محمّد بن عبد الله بن الحسين ابو بكر الناصح الحنفىّ قاضى الرىّ وكان من اعيان الفقهآء الحنفيّة يميل الى الاعتزال وكان موته فى رجب، وفيها * فى شعبان [4] توفّى ابو الحسن علىّ بن الحسين بن طاووس المقرى بمدينة صور *

---

[1]) A. علكه. [2]) A. علمك. [3]) Om. A. [4]) Om. A.

ثم دخلت سنة خمس وثمانين واربعماية ، سنة ٤٨٥

ذكر الحرب بين المسلمين والفرنج بجيّان

فى هذه السنة جمع اذفونش عساكره وجموعه وغزا بلاد جيّان من الاندلس فلقيه المسلمون وقاتلوه واشتدّ الحرب فكانت الهزيمة اوّلًا على المسلمين ثم انّ الله تعالى ردّ لهم الكرّة على الفرنج فهزموهم واكثروا القتل فيهم ولم ينج الّا الاذفونش فى نفر يسير وكانت هذه الوقعة من اشهر الوقايع بعد الزلّاقة واكثر الشعرآء ذكرها فى اشعارهم ✿

ذكر استيلآء تتش على حمص وغيرها من ساحل الشام

لمّا كان السلطان ببغداذ قدم اليه اخوه تاج الدولة تُتُش من دمشق وقسيم الدولة آقسنقر من حلب وبُوزان من الرُها فلمّا اذن لهم السلطان فى العود الى بلادهم امر قسيم الدولة وبوزان ان يسيرا مع عساكرهما فى خدمة اخيه تاج الدولة حتّى يستولى على ما للخليفة المستنصر[1] العلوىّ بساحل الشام من البلاد ويسير وهم معه الى مصر ليملكها ، فساروا اجمعون[2] الى الشام ونزل على حمص وبها ابن مُلاعب صاحبها وكان الضرر به وباولاده عظيمًا على المسلمين فحصروا البلد وضيّقوا على من به فملكه تاج الدولة واخذ ابن ملاعب وولدَيْه وسار الى قلعة عرقة فملكها عنوةً وسار الى قلعة افامية فملكها ايضًا وكان بها خادم للمصرىّ فنزل بالامان فآمنه ثم سار الى طرابلس فنازلها فراى صاحبها جلال الملك بن عمّار جيشًا لا يُدفع الّا بحيلة فارسل الى الامرآء الذين مع تاج الدولة واطمعهم ليصلحوا حاله فلم يَرَ فيهم مطمعًا وكان مع قسيم الدولة آقسنقر وزير له اسمه زرّين كمر[3] فراسله ابن عمّار فرأى عنده لينًا فاتحفه واعطاه فسعى مع صاحبه قسيم الدولة فى اصلاح حاله ليدفع عنه وحمل له ثلاثين الف دينار وتحفا بمثلها وعرض عليه المناشير الّتى بيده من السلطان بالبلد

1) A. 2) A. 3) A. زريكمر.

والتقدّم الى النوّاب بتلك البلاد بمساعدته والشدّ معه [1] والتحذير من محاربته * فقال آقسنقر لتاج الدولة تتش لا اقاتل مَنْ هذه المناشير بيده [2] فاغلظ له تاج الدولة وقال هل انت الّا تابع لى فقال آقسُنقر انا اتابعك الّا فى معصية السلطان، ورحل من الغد عن موضعه فاضطرّ تاج الدولة الى الرحيل فرحل غضبان وعاد بوزان ايضًا الى بلاده فانتقض هذا الامر۞

ذكر ملك السلطان اليمن

وكان ممّن [3] حضر ايضًا عند السلطان ببغداذ جبق امير التركمان وهو صاحب قرميسين وغيرها فامره السلطان ان يسير هو ومعه جماعة من امرآء السلطان [4] ذكرهم الى الحجاز واليمن ويكون امرهم الى سعد الدولة كوهرآئين ليفتحوا البلاد هناك فاستعمل عليهم سعدُ الدولة اميرًا اسمه ترشك فساروا حتّى وردوا اليمن فاستولوا عليها واساوا السيرة فى اهلها ولم يتركوا فاحشةً ولا سيئةً الّا ارتكبوها وملكوا عدن وظهر على ترشك الجدرىُّ فتوفّى فى سابع يوم من وصوله اليها وكان عمره سبعين سنة فعاد اصحابه الى بغداذ وحملوه فدفنوه عند قبر ابى حنيفة رحمة الله عليه۞

ذكر مقتل نظام الملك

فى هذه السنة عاشر رمضان قُتل نظام الملك ابو علىّ الحسن بن علىّ بن اسحاق الوزير بالقرب من نهاوند وكان هو والسلطان فى اصبهان وقد عاد الى بغداذ فلمّا كان بهذا المكان بعد ان فرغ من افطاره وخرج فى محفّته الى خيمة حُرمه فاتاه صبىٌّ ديلمىٌّ من الباطنيّة فى صورة مستميح او مستغيث فضربه بسكّين * كانت معه [5] فقضى عليه وهرب فعثر بطنب خيمة فادركوه فقتلوه وركب السلطان الى خيمه [6] فسكن عسكره واصحابه، وبقى وزير السلطان ثلاثين سنة

---

1) A. منه. 2) Om. A. 3) A. فيمن. 4) A. التركمان. 5) Om. C. P. 6) A. خيمته.

سوى ما وزّر للسلطان الب ارسلان صاحب خراسان ايّام عمّه طغرلبك
قبل ان يتولّى السلطنة وكان علت سنّه فانّه كان مولده سنة ثمان
واربعماية، وكان سبب قتله انّ عثمان بن جمال الملك بن نظام
الملك كان قد ولّاه جدّه نظام الملك رياسة مرو وارسل السلطان اليها
شحنة يقال له قودن وهو من اكبر مماليكه ومن اعظم الامرآء فى
دولته فجرى بينه وبين عثمان منازعة فى شىء فحملتْ عثمانَ حداثة
سنّه وتمكّنه وطمعه بجدّه على ان قبض عليه واخرق به ثمّ اطلقه
فقصد السلطانَ مستغيثًا شاكيًا فارسل السلطان الى نظام الملك رسالة
* مع تاج الدولة [1] ومجد الملك البلاسانىّ وغيرهما من ارباب دولته
يقول له ان كنتَ شريكى فى الملك ويدك مع يدى فى السلطنة
فلذلك [2] حكم وان كنتَ نايبى وبحكمى فيجب ان تلتزم حدّ
التبعيّة والنيابة وهولآء اولادك قد استولى كلّ واحد منهم على كورة
عظيمة وولى ولاية كبيرة ولم يقنعهم ذلك حتّى تجاوزوا امر السياسة
وطمعوا الى [3] ان فعلوا كذا وكذا، واطال القول وارسل معهم الامير
يلبرد وكان من خواصّه وثقاته وقال له تعرّفنى ما يقول فربّما كتموا
هولآء شيئًا، فحضروا عند نظام الملك واوردوا عليه الرسالة فقال لهم
قولوا للسلطان ان كنتَ ما علمتَ انى شريكك فى الملك فاعلم فانّك
ما نلتَ هذا الامر الّا بتدبيرى ورأى اما يذكر حين قُتل ابوه
فقمتُ بتدبير امره وقمعتُ الخوارج عليه من اهله وغيرهم منهم فلان وفلان
وذكر جماعة مَنْ خرج عليه وهو ذلك الوقت يتمسّك بى ويلزمنى
ولا يخالفنى فلمّا قُدتُ الامور اليه وجمعتُ الكلمة عليه وفتحتُ له
الامصار القريبة والبعيدة واطاعه القاصى والدانى اقبل يتجنّى لى
الذنوب ويسمع فى السعايات قولوا له عنّى انّ ثبات تلك القلنسوة
معذوق بهذه الدواة انّ اتّفاقهما رباط كلّ رغيبة [4] وسبب كلّ غنيمة

---

1) Om. A. 2) A. فلذلك. 3) A. فى. 4) C. P. رغبة.

ومتى اطبقتْ هذه زالت تلك فان عزم على تغيير فلينتزوّد للاحتياط [1] قبل وقوعه وليأخذ الحذر من الحادث امام طروقه، واطال فيما هذا سبيله ثمّ قال لهم قولوا للسلطان عنّى مهما اردتم فقد الهمنى [2] ما لحقنى من توبيخه ما فتّ فى عضدى، فلمّا خرجوا من عنده اتّفقوا على كتمان ما جرى عن السلطان وان يقولوا له ما مضمونه العبوديّة والتنصّل ومضوا الى منازلهم وكان الليل قد انتصف ومضى يلبرد الى السلطان فاعلمه ما جرى وبكّر الجماعة الى السلطان وهو ينتظرهم فقالوا له من الاعتذار والعبوديّة ما كانوا اتّفقوا عليه فقال لهم السلطان انّه لم يقلْ هذا وانّما قال كيت وكيت فاشاروا حينيذ بكتمان ذلك رعاية لحقّ نظام الملك وسابقته فوقع التدبير عليه حتّى تمّ عليه من القتل ما تمّ ومات السلطان بعده بخمسة وثلاثين يومًا وانحلّت الدولة ووقع السيف وكان قول نظام الملك شبه الكرامة له واكثر الشعرآء مراثيه فمن جيّد ما قيل فيه قول شبل الدولة مقاتل بن عطية

كان الوزير نظام الملك لؤلؤةً   يتيمة صاغها الرحمن من شرف
عزّتْ [3] فلم تعرف الايام قيمتها   فردّها غيرةً منه الى الصدف

وراى بعضهم نظام الملك بعد قتله فى المنام فسأله عن حاله فقال كان يعرض علىّ جميع عملى لولا الحديدة التى أُصِبتُ بها يعنى القتل ۞

ذكر ابتدآء حاله [4] وشىء من اخباره

امّا ابتدآء حاله فكان من ابنآء الدهاقين بطوس فزال ما كان لابيه من مال وملك وتوفّيت امّه وهو رضيع فكان ابوه يطوف به على المرضعات فيرضَعْنَه حسبةً حتّى شبّ وتعلّم العربيّة وسرّ الله فيه يدعوه الى علوّ الهمّة والاشتغال بالعلم فتفقّه وصار فاضلًا وسمع الحديث

---

1) C. P. للاختلاط. 2) A. دهنى. 3) A. بدت. 4) A. امره.

الكثير ثمّ اشتغل بالاعمال السلطانيّة ولم يزل الدهر يعلوا به ويخفض[1] حضرًا وسفرًا وكان يطوف بلاد خراسان ووصل الى غزنة فى صحبة بعض المتصرّفين ثمّ لزم ابا علىّ بن شاذان متولّى الامور ببلخ لداود والد السلطان الب ارسلان فحسنت حاله معه وظهرت كفايته وامانته وصار معروفًا عندهم بذلك فلمّا حضرتْ ابا علىّ بن شاذان الوفاة اوصى الملك الب ارسلان به وعرّفه حاله فولّاه شغْله ثمّ صار وزيرًا له الى ان ولى السلطنة بعد عمّه طغرلبك واستمرّ على الوزارة لانّه ظهرت منه كفاية عظيمة وآراء سديدة قادت[2] السلطنة الى الب ارسلان فلمّا توفّى الب ارسلان قام بامر ابنه ملكشاه وقد تقدّم ذكر هذه الجمل مستوفًى مشروحًا، وقيل انّ ابتدآء امره * انّه كان يكتب للامير تاجر صاحب بلخ وكان الامير[3] يصادره فى راس كلّ سنة وياخذ ما معه ويقول له قد سمنتَ يا حسن ويدفع اليه فرسًا ومقرعة ويقول هذا يكفيك فلمّا طال ذلك عليه اخفى اولاده فخر الملك * ومؤيّد الملك[4] وهرب الى جغرى بك داود والد الب ارسلان فوقف فرسه فى الطريق فقال اللهمّ انى اسألك فرسًا تخلّصنى عليه فسار غير بعيد فلقيه تركمانىٌّ وتحته فرس جواد فقال لنظام الملك انزل عن فرسك فنزل عنه فاخذه التركمانىُّ واعطاه فرسه فركبه وقال له لا تنسانى يا حسن قال نظام الملك فقويت نفسى بذلك وعلمتُ انّه ابتدآء سعادة فسار نظام الملك الى مرو ودخل على داود فلمّا رآه اخذ بيده وسلّمه الى ولده الب ارسلان وقال له هذا حسن الطوسىُّ فتسلّمْه واتّخذْه والدًا لا تخالفْهُ، وكان الامير تاجر[5] لمّا سمع بهرب نظام الملك سار فى اثره الى مرو فقال لداود هذا كاتبى ونايبى قد اخذ اموالى فقال له داود حديثك مع محمّد يعنى الب ارسلان * فكان اسمه محمّد[6] فلم يتجاسر تاجر على خطابه فتركه

---

1) A. يتخفض. 2) A. فادت. 3) A. ابن شاذان كان. 4) Om. C. P. 5) A. ابن شاذان. 6) Om. C. P.

وعاد، وامّا اخباره فانّه كان عالمًا ديّنًا جوادًا عادلًا حليمًا كثير الصفح عن المذنبين طويل الصمت كان مجلسه عامرًا بالقرّاء والفقهاء وايمّة المسلمين واهل الخير والصلاح امر ببناء المدارس فى ساير الامصار والبلاد واجرى لها الجرايات العظيمة واملى الحديث بالبلاد ببغداذ وخراسان وغيرها وكان يقول انّى لستُ من اهل هذا الشان لمّا تولّاه ولكنّى احبّ ان اجعل نفسى على قِطار نَقَلَة حديث رسول الله صلّعم، وكان اذا سمع الموذّن امسك عن كلّ ما هو فيه وتجنّبه فاذا فرغ لا يبدأ بشىء قبل الصلوة وكان اذا اغفل الموذّن ودخل الوقت يامره بالاذان وهذا غاية حال المنقطعين الى العبادة فى حفظ الاوقات ولزوم الصلوات واسقط المكوس والضرايب وازال لعن الاشعريّة من المنابر وكان الوزير عميد الملك الكندرىّ قد حسّن للسلطان طغرلبك التقدّم [1] بلعن الرافضة فامره بذلك فاضاف اليهم الاشعريّة ولعن الجميع فلهذا فارق كثير من الايمّة بلادهم مثل امام الحرمَيْن وابى القاسم القُشَيرىّ وغيرهما فلمّا ولى الب ارسلان السلطنة اسقط نظام الملك ذلك جميعه واعاد العلماء الى اوطانهم وكان نظام الملك اذا دخل عليه الامام ابو القاسم القشيرىّ والامام ابو المعالى الجوينىّ يقوم لهما ويجلس فى مسنده كما هو واذا دخل ابو علىّ الفارمذىّ يقوم * اليه ويُجْلسه فى مكانه [2] ويجلس هو بين يدَيْه فقيل له فى ذلك فقال انّ هذَيْن وامثالهما [3] اذا دخلوا علىّ [4] يقولون لى انت كذا وكذا يثنون علىّ بما * ليس فىّ [5] فيزيدنى كلامهم عجبًا وتيهًا وهذا الشيخ يذكر لى عيوب نفسى وما انا فيه من الظلم فتنكسر نفسى لذلك وارجع عن كثير ممّا انا فيه، وقال نظام الملك كنتُ اتمنّى ان يكون لى قرية خالصة ومساجد انفرد [6] فيه لعبادة ربّى ثمّ بعد

1) A. التقرير. 2) A. عن مجلسه. 3) A. ويقول. 4) A. add. اوليك. 5) A. يسرّنى. 6) A. انفرد.

ذلك تمنّيتُ ان يكون لى قطعة ارض انقوّت بريعها * ومسجد اعبد الله فيه[1] واما الآن فانا اتمنّى ان يكون لى رغيف كلّ يوم ومسجد اعبد الله فيه، وقيل كان ليلة ياكل الطعام وبجانبه اخوه ابو القاسم وبالجانب الآخر عميد خراسان والى جانب العميد انسان فقير مقطوع اليد فنظر نظام الملك فراى العميد يتجنّب الاكل مع المقطوع فامره بالانتقال الى الجانب الآخر وقرّب المقطوع اليد فاكل معه، وكانت عادته يحضر الفقرآء طعامه ويقرّبهم اليه ويدنيهم، واخباره مشهورة كثيرة قد جُمعتْ لها المجاميع السايرة فى البلاد ۞

ذكر وفاة السلطان وذكر بعض سيرته

سار السلطان ملكشاه بعد قتل نظام الملك الى بغداذ ودخلها فى الرابع والعشرين من شهر رمضان ولقيه وزير الخليفة عميد الدولة ابن جهير وظهرت من تاج الملك كفاية عظيمة وكان السلطان قد امر ان تفصّل خِلَعُ الوزارة لتاج الملك وكان هو الذى سعى بنظام الملك فلمّا فرغ من الخلع ولم يبق غير لبسها والجلوس فى الدست اتّفق انّ السلطان خرج الى الصيد وعاد ثالث شوّال مريضًا وانشبّ الموت اظفاره فيه ولم يمنع عنه سعة ملكه وكثرة عساكره، وكان سبب مرضه انّه اكل لحم صيد فحمّ وافتصد ولم يستوف اخراج الدم فثقل مرضه وكانت حُمّى محرقة فتوفّى ليلة الجمعة النصف من شوّال ولمّا ثقل نقل ارباب دولته اموالهم الى حريم دار الخلافة ولمّا توفّى سترت زوجته تركان خاتون المعروفة بخاتون الجلاليّة موته وكتمتْهُ واعادتْ جعفرَ ابن الخليفة من ابنة السلطان الى ابيه المقتدى بامر الله وسارت من بغداذ والسلطان معها محمولًا وبذلتْ الاموال للامرآء سِرًّا واستحلفتهم لابنها محمود وكان تاج الملك يتولّى ذلك لها وارسلت قوام الدولة كربُوقا الذى صار صاحب الموصل

---

[1]) Om. C. P.

الى اصبهان بخاتم السلطان فاستنزل مستحفظ القلعة وتسلّمها واظهر انّ السلطان امره بذلك ولم يُسمع بسلطان مثله لم يُصَلِّ عليه احدٌ ولم يُلْطَمْ عليه وجهٌ، وكان مولده سنة سبع واربعين واربعماية وكان من احسن الناس صورةً ومعنًى وخُطب له من حدود الصين الى آخر الشام ومن اقاصى بلاد الاسلام فى الشمال الى آخر بلاد اليمن وحمل اليه ملوك الروم الجزية ولم يَفُتْه مطلبٌ وانقضت ايّامه على امن عامٍّ وسكون شامل وعدل مُطَّرِدٍ، ومن افعاله انّه لمّا خرج عليه اخوه تكش بخراسان اجتاز بمشهد علىّ بن موسى الرضا بطوس فزاره فلمّا خرج قال لنظام الملك بأىّ شىء دعوتَ قال دعوتُ الله ان ينصرك [1] فقال امّا انا فلم ادعُ بهذا بل قلتُ اللهمّ انصر اصلحنا للمسلمين وانفعنا للرعيّة، وحُكى عنه انّ سواديًّا لقيه وهو يبكى فاستغاث به وقال كنتُ ابتعتُ بطيخًا بدُريهمات لا املك سواها فغلبنى عليه ثلاثة نفر من الاتراك فاخذوه منّى فقال السلطان له اقعد ثم احضر فرّاشًا وقال قد اشتهيتُ بطيخًا وكان ذلك عند أوّل استوآيه وامره بطلبه من العسكر فغاب ثم عاد ومعه البطيخ فامره باحضار من وجده عنده فاحضره فسأله السلطان من اين له ذلك البطيخ فقال غلمانى جآؤونى به فامر ان يجىء بهم اليه فمضى وامرهم بالهرب وعاد فقال لم اجدهم فقال للسوادىّ خذ [2] هذا مملوكى قد وهبتُه لك عوضًا عن بطيخك وبحضر الذين اخذوه والله لئن اطلقتَه لاضربنّ عنقك، فاخذه السوادىّ فاشترى الغلام نفسه منه بثلاثماية دينار * فعاد السوادىّ الى السلطان وقال قد بعتُه نفسه بثلاثماية دينار [3] فقال ارضيتَ بذلك قال نعم قال امض مصاحبًا، وقال عبد السميع بن داود العبّاسىّ شاهدتُ ملكشاه وقد اتاه رجلان من ارض العراق السُفلى من قرية الحدّاديّة يُعرفان بابنَىْ

---

[1]) A. ينصرنا. [2]) A. [3]) Om. A.

غزّال فلقياه فوقف لهما فقالا انّ مُقطعنا الامير خمارتكين قد صادرَنا
بالف وستّماية دينار وقد كسر ثنيّتَىْ احدنا[1] واراهما السلطان وقد
قصدناك[2] لتقتصّ لنا منه فان اخذتَ بحقّنا كما اوجب الله عليك
والّا فالله يحكم بيننا؛ قال فرايتُ السلطان وقد نزل عن دابّته وقال
ليمسك كلّ واحد منكما بطرف كمّى واسحبانى الى خواجه حسن
يعنى نظام الملك فامتنعا من ذلك واعتذرا فاقسم عليهما الّا فعلا
فاخذ كلّ واحد منهما بكمّ من كمّيْه[3] ومشى معهما الى نظام الملك
فبلغه الخبر فخرج مسرعاً فلقيه وقبّل الارض وقال يا سلطان العالم ما
حملك على هذا فقال كيف يكون حالى غدًا عند الله اذا طولبتُ
بحقوق المسلمين وقد قلّدتُك هذا الامر لتكفينى مثل هذا الموقف
فان نال الرعيّة اذًى فانت المطالب فانظر لى ولنفسك؛ فقبّل الارض
ومشى فى خدمته وعاد من وقته وكتب بعزل الامير خمارتكين عن
اقطاعه وردّ المال عليهما واعطاهما ماية دينار من عنده وامرهما باثبات
البيّنة انّه قلع ثنيتيه ليقلع ثنيّتاه عوضهما فرضيا وانصرفا؛ وقيل
انّه ورد بغداد ثلاث دفعات فخافه الناس من غلآء الاسعار وتعدّى
الجند فكانت الاسعار ارخص منها قبل قدومه وكان الناس يخترقون
عساكره ليلًا ونهارًا فلا يخافون[4] احدًا ولم يتعدّ عليهم احدٌ
واسقط المكوس والمُوَن من جميع البلاد وعمر الطرق والقناطر والرُبط
الّتى فى المفاوز وحفر الانهار الخراب وعمر الجامع ببغداد وعمل المصانع
بطريق مكّة وبنا البلد باصبهان وبنا منارة القرون بالسبيعى[5] بطريق
مكّة وبنا مثلها بما ورآء النهر واصطاد مرّة صيدًا كثيرًا فامر بعدّه
فكان عشرة الاف راس فامر بصدقة عشرة الاف دينار وقال انّنى
خايفٌ من الله تعالى كيف ازهقتُ ارواح هذه الحيوانات بغير ضرورة
ولا ماكلة وفرّق من الثياب والاموال بين اصحابه ما لا يحصى وصار

1) A. اميرنا.   2) A. انبيناك.   3) A. اكمامه.   4) A. يخالقون.
5) C. P. sine punctis.

بعد ذلك كلّما صاد شيئًا تصدّق بعدده دنانير وهذا فعل من يحاسب نفسه على حركاته وسكناته وقد اكثر الشعرآء مراثيه ايضًا، وقيل انّ بعض امرآء السلطان كان نازلًا بهراة مع بعض العلمآء اسمه عبد الرحمان فى داره فقال يومًا ذلك الامير للسلطان وهو سكران انّ عبد الرحمان يشرب الخمر ويعبد الاصنام من دون الله تعالى ويحلّل الحرام فلم يجبه ملكشاه فلمّا كان الغد صحا ذلك الامير فاخذ السلطان السيف وقال له اصدقنى عن فلان والّا قتلتُك فطلب منه الامان فامنه فقال انّ عبد الرحمان له دار حسنآء وزوجة جميلة فاردتُ ان تقتله فافوز بداره وزوجته فابعده السلطان وشكر الله تعالى على التوقّف عن قبول سعايته وتصدّق باموال جليلة المقدار۞

ذكر ملك ابنه الملك محمود وما كان من حال ابنه الاكبر بركيارُقْ الى ان ملك

لمّا مات السلطان ملكشاه كتمتْ زوجته تركان خاتون موتَه كما ذكرناه وارسلتْ الى الامرآء سرًّا فارضتْهم واستحلفتْهم لولدها محمود وعمره اربع سنين وشهور وارسلتْ الى الخليفة المقتدى فى الخطبة لولدها ايضًا فاجابها وشرط ان يكون اسم السلطنة لولدها والخطبة له ويكون * المدبّر لزعامة [1] الجيوش ورعاية [2] البلد هو الامير أُنَر [3] ويصدر عن رأى تاج الملك ويكون ترتيب العمّال وجباية الاموال الى تاج الملك ايضًا وكان تاج الملك هو الذى يدبّر الامر بين يدَىْ خاتون، فلمّا جاتْ رسالة الخليفة الى خاتون بذلك امتنعت من قبوله فقيل لها انّ ولدك صغير ولا يجيز الشرع ولايته وكان المخاطب لها فى ذلك الغزّالىّ فاذعنتْ له واجابت اليه فخطب لولدها ولُقّب ناصر الدنيا والدين وكانت الخطبة يوم الجمعة الثانى

---

1) A. لرعاية. 2) A. ورعايا. 3) A. انز.

والعشرين من شوّال من السنة وخُطب له بالحرَمَيْن الشريفَيْن، ولمّا
مات السلطان ملكشاه ارسلتْ تركان خاتون الى اصبهان فى القبض
على بركيارق بن السلطان وهو اكبر اولاده خافتة ان ينازع ولدها
فى السلطنة فقُبض عليه فلمّا ظهر موت ملكشاه وثب المماليك
النظاميّة على سلاح كان لنظام الملك باصبهان فاخذوه وثاروا فى البلد
واخرجوا بركيارق من الحبس وخطبوا له باصبهان وملّكوه وكانت
والدة بركيارق زُبيدة ابنة ياقوتى بن داود وهى ابنة عمّ ملكشاه
خايفة على ولدها من خاتون امّ محمود فاتاها الفرج بالمماليك
النظاميّة، وسارت تركان خاتون من بغداد الى اصبهان فطالب
العسكر لتاج الملك بالاموال فوعدهم فلمّا وصلوا الى قلعة برجين[1]
صعد اليها ليُنزل الاموال منها فلمّا استقرّ فيها عصى على خاتون
ولم ينزل خوفاً من العسكر فساروا عنه ونهبوا خزاينه فلم يجدوا
بها شيئًا فانّه[2] كان قد علم ما جرى فاستظهر واخفاه، ولمّا وصلتْ
تركان خاتون الى اصبهان لحقها تاج الملك واعتذر بان مستحفظ
القلعة حبسه وانّه هرب منه اليها فقبلت عذره، وامّا بركيارق
فانّه لمّا قاربت خاتون وابنها محمود اصبهان خرج منها هو ومن
معه من النظاميّة وساروا نحو الرىّ فلقيهم ارغش النظامىُّ فى عساكره
ومعه جماعة من الامرآء وصاروا يدًا واحدةً وانّما حمل النظاميّة على
الميل الى بركيارق كراهتهم لتاج الملك لانّه كان عدوّ نظام الملك
والمتّهمَ بقتله فلمّا اجتمعوا حصروا قلعة طبرك واخذوها عنوةً فسيّرت
خاتون العساكر الى قتال بركيارق فالتقى العسكران بالقرب من بروجرد
فانحاز جماعة من الامرآء الذين فى عسكر خاتون الى بركيارق
منهم الامير يلبرد وكمشتكين الجاندار وغيرهما فقوى بهم وجرى
الحرب بينهم اواخر ذى الحجّة واشتدّ القتال فانهزم عسكر خاتون

1) Codd. برحين. 2) A. لانه.

وعادوا الى اصبهان وسار بركيارق فى اثرهم فحصرهم باصبهان [1] ❀

ذكر قتل تاج الملك

كان تاج الملك مع عسكر خاتون وشهد الوقعة فهرب الى نواحى بروجرد فأُخذ وحُمل الى عسكر بركيارق وهو يحاصر اصبهان وكان يعرف كفايته فاراد ان يستوزره فشرع تاج الملك فى اصلاح كبار النظاميّة وفرّق فيهم مايتَىْ الف دينار سوى العروض فزال ما فى قلوبهم٬ فلمّا بلغ عثمانَ نايب نظام الملك الخبرُ ساءه فوضع الغلمان الاصاغر على الاستغاثة وان لا يقنعوا الّا بقتل قاتل صاحبهم ففعلوا فانفسخ ما دبّره تاج الملك وهاجم النظاميّة عليه فقتلوه وفصّلوه اجزآء وكان قتله فى المحرّم سنة ستّ وثمانين وحُمل الى بغداد احد اصابعه٬ وكان كثير الفضايل جمّ المناقب وانّما غطّا جميع محاسنه مُمالأتُهُ على قتل نظام الملك وهو الذى بنا تربة الشيخ ابى اسحاق الشيرازىّ [2] وعمل المدرسة الّتى الى جانبها ورتّب بها الشيخ ابا بكر الشاشىّ وكان عمره حين قُتل سبع واربعين سنة ❀

ذكر ما فعله العرب بالحجّاج والكوفة

سار الحجّاج هذه السنة من بغداد فقدموا الكوفة ورحلوا منها فخرجت عليهم خفاجة وقد طمعوا بموت السلطان وبُعْد العسكر فاوقعوا بهم وقتلوا اكثر الجند الذين معهم وانهزم باقيهم ونهبوا الحجّاج وقصدوا الكوفة فدخلوها واغاروا عليها وقتلوا فى اهلها فرماهم الناس بالنُشّاب فخرجوا بعد ان نهبوا واخذوا ثياب من لقوه من الرجال والنسآء فوصل الخبر الى بغداد فسُيّرت العساكر منها فلمّا سمع بهم بنو خفاجة انهزموا فادركهم العسكر فقُتل منهم خلق كثير ونُهبت اموالهم وضعفت خفاجة بعد هذه الوقعة ❀

---

[1]) A. [2]) C. P.

ذكر عدّة حوادث

فيها فى ربيع الاوّل عاد السلطان من بغداذ الى اصبهان واخذ معه الامير ابا الفضل جعفر بن الخليفة المقتدى بامر الله من ابنة السلطان وتفرّق الامرآء الى بلادهم * ثم عاد الى بغداذ فتوفّى كما ذكرناه[1] ، وفيها فى جمادى الاولى احترق نهر المعلّى فاحترق عقد الحديد الى * خربة الهرّاس[2] الى باب[3] دار الضرب واحترق سوق الصاغة والصيارف والمخلّطين والريحانيّين وكان الحريق من الظهر الى العصر فاحترق منها الامر العظيم فى الزمان القليل واحترق من الناس خلق كثير ثم ركب عميد الدولة بن جهير وزير الخليفة وجمع السقّائين ولم يزل راكبًا حتّى طُفئت النار، وفى هذه السنة توفّى عبد الباقى بن محمّد بن الحسين بن ناقيا[4] الشاعر البغداذىّ سمع الحديث وكان يتّهم بانّه يطعن على الشرايع فلمّا مات كانت يده مقبوضة فلم يُطِقْ الغاسل فتحها فبعد جهد فُتحتْ فاذا فيها مكتوب

نزلتُ بجارٍ لا يخيّبُ ضَيْفَهُ   أُرَجّى نجاتى من عذاب جهنّم
وانّى على خوفى من اللّه واثقٌ   بانعامه واللّه اكرمُ مُنْعِم،

وفيها توفّى هبة اللّه بن عبد الوارث بن علىّ بن احمد ابو القاسم الشيرازىّ الحافظ احد الرحّالين فى طلب الحديث شرقًا وغربًا وقدم الموصل من العراق وهو الذى اظهر سماع الجعديّات لابى محمّد الصريفينىّ ولم يكن يعرف ذلك[5] ٭

ثم دخلت سنة ستّ وثمانين واربعماية،

سنة ٤٨٦

ذكر وزارة عزّ الملك بن نظام الملك لبركيارق

كان عزّ الملك ابو عبد الله الحسين بن نظام الملك مقيمًا بخوارزم حاكمًا فيها وفى كلّ ما يتعلّق بها اليه المرجع فى كلّ امورها السلطانيّة فلمّا كان قبل ان يُقْتَل ابوه حضر عنده خدمةً له

---

1) Om. C. P. 2) A. خزانة المتراس. 3) Om. A. 4) A. باقيا.
5) A.

وللسلطان فقُتل ابوه ومات السلطان فاقام باصبهان الى الآن فلمّا حصرها بركيارق وكان اكثر[1] عسكره النظاميّة خرج من اصبهان هو وغيره من اخوته فلمّا اتّصل ببركيارق احترمه واكرمه وفوّض امور دولته اليه وجعله وزيرًا له ❁

ذكر حال تُتُش بن الب ارسلان

كان تُتُش بن الب ارسلان صاحب دمشق وما جاورها من بلاد الشام فلمّا كان قبل موت اخيه السلطان ملكشاه سار من دمشق اليه ببغداذ فلمّا كان بهيت بلغه موته فاخذ هيت واستولى عليها وعاد الى دمشق يتجهّز لطلب السلطنة فجمع العساكر واخرج الاموال وسار نحو حلب وبها قسيم الدولة آقسنقر فرأى قسيم الدولة اختلاف اولاد صاحبه ملكشاه وصغرهم فعلم انّه لا يطيق دفع تتش فصالحه وصار معه وارسل الى باغى سيان[2] صاحب انطاكية والى بوزان صاحب الرها وحرّان يشير عليهما بطاعة تاج الدولة تتش حتّى يروا ما يكون من اولاد ملكشاه ففعلوا وصاروا معه وخطبوا له فى بلادهم وقصدوا الرحبة فحصروها وملكوها فى المحرّم من هذه السنة وخطب لنفسه بالسلطنة ثمّ ساروا الى نصيبين فحصروها فسبّ اهلُها تاج الدولة ففتحها عنوةً وقهرًا وقتل من اهلها خلقًا كثيرًا ونُهبت الاموال وفعل فيها الافعال القبيحة ثمّ سلّمها الى الامير محمّد بن شرف الدولة العُقَيلىّ وسار يريد الموصل واتاه الكافى بن فخر الدولة ابن جهير وكان فى جزيرة ابن عمر فاكرمه واستوزره ❁

ذكر وقعة المُضَيّع واخذ الموصل من العرب

كان ابراهيم بن قُريش بن بدران امير بنى عُقَيْل قد استدعاه السلطان ملكشاه سنة اثنتين وثمانين واربعماية ليحاسبه فلمّا حضر عنده اعتقله وانفذ فخر الدولة بن جهير الى البلاد فملك الموصل وغيرها

---

[1]) A. عظم. [2]) C. P. in marg. باغبسان cum ظ superscripto.

وبقى ابراهيم مع ملكشاه وسار معه الى سمرقند وعاد الى بغداد فلمّا مات ملكشاه اطلقتْه تركان خاتون من الاعتقال فسار الى الموصل وكان ملكشاه قد اقطع عمّته صفيّة مدينة بَلَد وكانت زوجة شرف الدولة ولها منه ابنها علىّ وكانت قد تزوّجت بعد شرف الدولة باخيه ابراهيم فلمّا مات ملكشاه قصدت الموصل ومعها ابنها علىّ فقصدها محمّد بن شرف الدولة واراد اخذ الموصل فافترقت العرب فرقتَيْن فرقة معه واخرى مع صفيّة وابنها علىّ واقتتلوا بالموصل عند الكناسة فظفر علىّ وانهزم محمّد وملك علىّ الموصل، فلمّا وصل ابراهيم الى جُهَيْنة وبينه وبين الموصل اربعة فراسخ سمع انّ الامير علىّ بن اخيه شرف الدولة قد ملكها ومعه امّه صفيّة عمّة ملكشاه فاقام مكانه وراسل صفيّة خاتون وتردّدت الرسل فسلّمت البلد اليه فاقام به، فلمّا ملك تُتُش نصيبين ارسل اليه يامره ان يخطب له بالسلطنة ويُعطيه طريقًا الى بغداد لينحدر ويطلب الخطبة بالسلطنة فامتنع ابراهيم من ذلك فسار تتش اليه وتقدّم ابراهيم ايضًا نحوه فالتقوا بالمضيّع من اعمال الموصل فى ربيع الاوّل وكان ابراهيم فى ثلاثين الفًا وكان تتش فى عشرة الاف وكان آقسنقر على ميمنته وبوزان على ميسرته فحمل العرب على بوزان فانهزم [1] وحمل آقسنقر على العرب فهزمهم وتمّت الهزيمة على ابراهيم والعرب وأُخذ ابراهيم اسيرًا وجماعة من امرآء العرب فقُتلوا صبرًا ونُهبت اموال العرب وما معهم من الابل والغنم والخيل وغير ذلك وقتل كثير من نسآء العرب انفسهنّ خوفًا من السبى والفضيحة وملك تتش بلادهم الموصل وغيرها واستناب بها علىّ بن شرف الدولة مسلم وامّه صفيّة عمّة تتش وارسل الى بغداد يطلب الخطبة وساعده كوهرآئين على ذلك فقيل لرسوله انا انتظر وصول الرسل من العسكر فعاد الى تتش بالجواب ۞

---

[1]) A.

ذكر ملك تتش ديار بكر واذربيجان وعوده الى الشام

فلمّا فرغ تاج الدولة تُتُش من امر العرب وملْك الموصل وغيرها من بلادهم سار الى ديار بكر فى ربيع الآخر فملك ميّافارقين وساير ديار بكر من ابن مروان وسار منها الى اذربيجان، فانتهى خبره الى ابن اخيه ركن الدين بركيارق وكان قد استولى على كثير من البلاد منها الرىّ وهمذان وما بينهما فلمّا تحقّق الحال سار فى عساكره ليمنع عمّهُ عن البلاد فلمّا تقارب العسكران قال قسيم الدولة آقسنقر لبوزان[1] انّما اطعنا هذا الرجل لننظر ما يكون من اولاد صاحبنا والآن فقد ظهر ابنه ونريد نكون معه، فاتّفقا على ذلك وفارقا تتش وصارا مع بركيارق، فلمّا راى تاج الدولة تتش ذلك علم انّه لا قوّة له بهم فعاد الى الشام واستقامت البلاد لبركيارق فلمّا قوى امره سار كوهرآئين * الى العسكر[2] يعتذر من مساعدته لتاج الدولة * تتش واعانه برسق[3] وتعصّب عليه كمشتكين الجاندار فاخذ اقطاعه وأعطِي الامير يلبرد زيادةً وولى شحنكيّة بغداد عوض كوهرآئين وتفرّق عن كوهرآئين اصحابه فكان ما ياتى ذكره ان شاء الله تعالى ۞

ذكر حصر عسكر مصر صور وملكهم لها

فى هذه السنة فى جمادى الآخرة ملك عسكر المستنصر بالله العلوىّ صاحب مصر مدينة صور، وسبب ذلك ما ذكرناه سنة اثنتين وثمانين واربعماية انّ امير الجيوش بدرًا وزير المستنصر سيّر العساكر الى مدينة صور وغيرها من ساحل الشام وكان من بها قد امتنع من طاعتهم فملكها وقرّر[4] امورها وجعل فيها الامرآء وكان قد ولّى[5] مدينة صور[6] الامير يعرف بمُنير الدولة الجيوشىّ فعصى على المستنصر وامير الجيوش وامتنع بصور فسُيّرت العساكر من مصر اليه

---

[1]) A. [2]) Om. A. [3]) Om. A. [4]) A. ودبّر. [5]) A. سلّم. [6]) A. add. الى.

وكان اهل صور قد انكروا على منير الدولة عصيانه على سلطانه فلمّا وصل العسكر المصرىّ الى صور وحصروها وقاتلوها ثار اهلها ونادوا بشعار المستنصر وامير الجيوش وسلّموا البلد وهاجم العسكر المصرىّ بغير مانع ولا مدافع ونُهب من البلد شىء كثير وأُسر منير الدولة ومَن معه من اصحابه وحُملوا الى مصر وقُطع على اهل البلد ستّون الف دينار فاجحفت بهم ولمّا وصل منير الدولة الى مصر ومعه الاسرى قُتلوا جميعهم ولم يُعف عن واحد منهم ❊

ذكر قتل اسمايل بن ياقوتى خال بركيارق

فى هذه السنة فى شعبان قُتل اسماعيل بن ياقوتى بن داود وهو خال بركيارق وابن عمّ ملكشاه، وسبب قتله انّه كان باذربيجان اميرًا عليها فارسلت اليه تركان خاتون زوجة ملكشاه تُطمعه ان تتزوّج به وتدعوه الى محاربة بركيارق فاجابها الى ذلك وجمع خلقًا كثيرًا من التركمان وغيرهم وصار اصحاب سرهنك ساوتكين فى خيله وارسلت اليه تركان خاتون كربوقا وغيره من الامرآء فى عسكر كثير مددًا له فجمع بركيارق عساكره وسار الى حرب خاله اسماعيل فالتقوا عند الكَرَج [1] فانحاز الامير يلبرد الى بركيارق وصار معه فانهزم اسماعيل وعسكره وتوجّه الى اصبهان فاكرمتْه تركان خاتون وخطبت له وضربت اسمه على الدينار بعد ابنها محمود بن ملكشاه وكاد الامر فى الوصلة يتمّ بينهما فامتنع الامرآء من ذلك لا سيّما الامير أُنر [2] وهو مدبّر الامر وصاحب الجيش وآثروا [3] خروج اسماعيل عنهم وخافوه وخاف هو ايضًا منهم ففارقهم وراسل اخته زبيدة والدة بركيارق فى اللحاق بهم فاذنتْ له فى ذلك فوصل اليهم واقام عندهم ايّامًا يسيرة فخلا به كمشتكين الجاندار وآقسنقر وبوزان وبسطوه فى القول فاطلعهم على سرّه وانّه يريد السلطنة وقتْل بركيارق فوثبوا عليه فقتلوه واعلموا اخته اخبره فسكتت عنه ❊

---

1) A. كرج. 2) A. انز. 3) A. وابدوا.

ذكر اخذ الحجاج

فى هذه السنة انقطع الحجّ من العراق لاسباب اوجبت ذلك وسار الحاجّ من دمشق مع اميرٍ اقامه تاج الدولة تتش صاحبها فلمّا قضوا حجّهم وعادوا سايرين[1] سيّر امير مكّة وهو محمّد بن ابى هاشم عسكرًا فلحقوهم بالقرب من مكّة ونهبوا كثيرًا من اموالهم وجمالهم فعادوا اليها ولقوه وسألوه ان يُعيد عليهم ما اخذ منهم وشكوا اليه بُعْدَ ديارهم فاعاد بعض ما اخذ منهم فلمّا ايسوا منه ساروا من مكّة عايدين على اقبح صورة فلمّا ابعدوا عنها ظهر عليهم جموع من العرب فى عدّة جهات فصانعوهم على مال اخذوه من الحاجّ بعد ان قُتل منهم جماعة وافرة وهلك فيه بالضعف والانقطاع وعاد السالم على اقبح صورة ۞

ذكر عدّة حوادث

فى هذه السنة فى جمادى الاولى قدم الى بغداد اردشيرين بن منصور ابو الحسين الواعظ العبادىّ واكثر الوعظ بالمدرسة النظاميّة وهو مروزىّ وقدم بغداد قاصدًا للحجّ وكان له قبول عظيم بحيث انّ الغزالىّ وغيره من الايمة ومشايخ الصوفيّة الكبار يحضرون مجلسه وذُرع فى بعض المجالس الارض الّتى فيها الرجال فكان طولها ماية وخمسة وسبعون ذراعًا وعرضها ماية وعشرون ذراعًا وكانوا يزدحمون ازدحامًا كثيرًا وكان النسآء اكثر من ذلك وكان له كرامات ظاهرة وعبادات كثيرة وكان سبب منعه من الوعظ انّه نهى ان يتعامل الناس ببيع القراضة بالصحيح وقال هو ربا فمُنع من الوعظ وأُخرج من البلد، وفيها وقعت الفتنة ببغداد بين العامّة وقصد كلّ فريق الفريق الآخر وقطعوا الطرقات بالجانب الغربىّ وقتل اهل النصرية مُصلحيًّا فارسل كوهرآئين احرقها واتّصلت الفتنة بين اهل الكرخ وباب البصرة

---

1) A.

وكان للعميد الاغرّ ابى المحاسن الدهستانىّ فى اطفآء هذه الفتنة اثر حسن، وفيها فى شعبان سار سيف الدولة صدقة بن مَزْيد الى السلطان بركيارق فلقيه بنصيبين وسار معه الى بغداذ على الموصل فوصلها فى ذى القعدة ومعه وزيره عزّ الملك بن نظام الملك وخرج عميد الدولة والناس الى لقآيه من عقرقوف، وفيها وُلد للمستظهر بالله ولد سُمّى الفضل وكنى ابا منصور ولقّب عُمدة الدين وهو المسترشد بالله، وفيها فى رمضان قُتل الامير يلبرد قتله بركيارق وكان من الامرآء الكبار مع ابيه فزاده بركيارق اقطاع كوهرآئين وشحنكيّة بغداذ فلمّا وصل الى دقوقا أُعيد منها لانّه تكلّم فيما يتعلّق بوالدة السلطان بركيارق بكلام شنيع فلمّا وصل اليه اصبح مقتولًا، وفيها * فى المحرّم [1] توفّى علىّ بن احمد بن يوسف ابو الحسن القرشىّ الهكارىّ المعروف بشيخ الاسلام وكان فاضلًا عابدًا كثير السماع الّا انّ الغرايب فى حديثه كثيرة لا يدرى ما سببها، * والامير ابو نصر علىّ بن هبة الله بن علىّ بن جعفر العجلىّ المعروف بابن ماكولا مصنّف كتاب الاكمال قتله غلمانه الاتراك بكرمان ومولده سنة اثنتين واربعماية وكان حافظًا [2] ، وفيها فى صفر توفّى ابو محمّد عامر الضرير وكان فقيهًا شافعيًّا مقريًّا نحويًّا وكان يصلّى فى رمضان بالامام المقتدى بامر الله، وفى جمادى الاولى توفّى الامير ابو الفضل جعفر بن المقتدى وامّه ابنة السلطان ملكشاه ومولده فى ذى القعدة سنة ثمانين واليه تُنسب الجعفريّات [3] ، وفى رجب توفّى الشيخ ابو سعد عبد الواحد ابن احمد بن الحسن الوكيل بالمخزن وكان فقيهًا شافعيًّا كثير الاحسان الى اهل العلم وكان محمودًا فى ولايته، وفيها توفّى كمال الملك الدهستانىّ الذى كان عميد بغداذ، وفى رمضان توفّى المشطب [4] بن محمّد الحنفىّ بالكحيل من ارض الموصل وكان الخليفة قد ارسله الى بركيارق

---

1) Om. A. 2) Om. A. 3) C. P. الجعفريتان. 4) A. المنطبب.

وكان بالموصل ومعه تاج الروسآء ابو نصر بن الموصلايا وكان شيخًا كبيرًا عالمًا مكرمًا عند الملوك وحُمل الى العراق ودُفن عند ابى حنيفة ٭ وفيه توفّى القاضى ابو علىّ يعقوب بن ابراهيم المرزبانىّ قاضى باب الازج وولى مكانه القاضى ابو المعالى عزيزى وكان ابو المعالى شافعيًّا اشعريًّا مغاليًا وله مع اهل باب الازج اقاصيص وحكايات عجيبة ٭ وفيها توفّى نصر بن الحسن بن القاسم بن الفضل ابو الليث وابو الفتح التنكُتىّ له كنيتان سافر البلاد شرقًا وغربًا روى صحيح مسلم وغيره وكان ثقة ومولده سنة ستّ واربعماية ٭ وفى ذى الحجّة منها توفّى ابو الفرج عبد الواحد بن محمّد بن علىّ الحنبلىّ الفقيه وكان وافر العلم غزير الدين حسن الوعظ والسمت ۞

ثم دخلت سنة سبع وثمانين واربعماية ٭ سنة ٤٨٧

ذكر الخطبة للسلطان بركيارق

فى هذه السنة يوم الجمعة رابع عشر المحرّم خُطب ببغداد للسلطان بركيارق بن ملكشاه وكان قدمها اواخر سنة ستّ وثمانين وارسل الى الخليفة المقتدى بامر الله يطلب الخطبة فأُجيب الى ذلك وخُطب له ولُقّب ركن الدين وحمل الوزير عميد الدولة بن جهير الخلع الى بركيارق فلبسها وعُرض التقليد على الخليفة ليعلّم عليه فعلّم فيه وتوفّى فجأةً على ما نذكره ان شآء الله تعالى وولى ابنه الامام المستظهر بالله الخلافة فارسل الخلع والتقليد الى السلطان بركيارق فاقام ببغداد الى ربيع الاوّل من السنة وسار عنها الى الموصل ۞

ذكر وفاة المقتدى بامر الله

فى هذه السنة يوم السبت خامس عشر المحرّم توفّى الامام المقتدى بامر الله ابو القاسم عبد الله بن الذخيرة بن القايم بامر الله امير المومنين فجأةً وكان قد أُحضر عنده تقليد السلطان بركيارق ليعلّم فيه فقرأه وتدبّرهُ وعلّم فيه ثم قُدّم اليه طعام فاكل منه وغسل يدَيْه وعنده قهرمانته شمس النهار فقال لها ما هذه الاشخاص

الله دخلتْ علىّ بغير اذن قالت فالتفتُّ فلم ار شيأً ورايتُه قد تغيّرت حالته واسترخت يداه ورجلاه وانحلّت قوّته وسقط الى الارض فظننتها غشيةً قد لحقتْه فحللتُ ازرار ثوبه فوجدتُه وقد ظهرت عليه امارات الموت ومات لوقته قالت فتماسكتُ وقلتُ لجارية عندى ليس هذا وقتَ اظهار الجزع والبكآء [1] فان صحتِ قتلتُك واحضرتُ الوزير فاعلمتُه لحال فشرعوا فى البيعة لولىّ العهد وجهّزوا المقتدى وصلّى عليه ابنه المستظهر بالله ودفنوه وكان عمره ثمان وثلاثين سنة وثمانية اشهر وسبعة ايّام وكانت خلافته تسع عشرة سنة وثمانية اشهر غير يومَيْن وامّه امّ ولد ارمنيّة تسمّى ارجوان وتدعى قرّة العين ادركتْ خلافته وخلافة ابنه المستظهر بالله وخلافة ابن ابنه المسترشد بالله، ووزّر له فخر الدولة ابو نصر بن جهير ثمّ ابو شجاع ثمّ عميد الدولة [2] ابو منصور بن جهير، وقضاته ابو عبد الله الدامغانىّ ثمّ ابو بكر الشامىّ وكانت ايّامه كثيرة الخير واسعة الرزق وعظمت الخلافة اكثر ممّا كان من قبله وانعمرت ببغداد عدّة محالّ فى خلافته منها البصليّة والقطيعة والحلبة والمقتديّة والاجمة ودرب القيار [3] وخربة [4] ابن جردة وخربة [5] الهرّاس والخانونيّتَيْن وامر بنفى المغنّيات والمفسدات من بغداد وبيع دورهنّ فنُفين ومنع الناس ان يدخل احد الحمّام الّا بميزر وقلع الهرادىّ والابراج الله للطيور ومنع من اللعب بها لاجل الاطّلاع على حرم الناس ومنع من اجرآء مآء الحمّامات الى دجلة والزم اربابها بحفر آبار للمياه وامر انّ من يغسل السمك والمالح ان يعبر الى النجمى فيغسله هناك ومنع الملّاحين ان يحملوا الرجال والنسآء مجتمعين، وكان قوىّ النفس عظيم الهمّة من رجال بنى العبّاس ☆

---

[1]) Om. A. [2]) Hîc in A. major incipit lacuna, quæ usque ad finem capitis 4^ti anni 493 procedit, et a manu recentiore male expleta est. Codicem 741 = B. hinc contuli. [3]) B. الغبار. [4]) B. وخراب. [5]) B. وخزانه.

ذكر خلافة المستظهر بالله

لمّا توفّى المقتدى بامر الله أُحضر ولده ابو العبّاس احمد المستظهر بالله وأُعلم بموته وحضر الوزير فبايعه وركب الى السلطان بركيارق فاعلمه الحال واخذ بيعته للمستظهر بالله فلمّا كان اليوم الثالث من موت المقتدى اظهر ذلك وحضر عزّ الملك بن نظام الملك وزير بركيارق واخوه بهآء الملك وامرآء [1] السلطان وجميع [2] ارباب المناصب [3] النقيبان طراد العبّاسىّ والمعمّر العلوىّ فى [4] اصحابهما وقاضى القضاة والغزّالىّ والشاشىّ وغيرهما من العلمآء فجلسوا فى العزآء وبايعوا وكان للمستظهر بالله لمّا بويع ستّ عشرة سنة وشهران ۞

ذكر قتل قسيم الدولة آقسنقر وملك تتش حلب والجزيرة وديار بكر واذربيجان وهمذان والخطبة له ببغداد

فى هذه السنة فى جمادى الاولى قُتل قسيم الدولة آقسنقر جدّ ملوكنا بالموصل الآن اولاد الشهيد زنكى بن آقسنقر، وسبب قتله انّ تاج الدولة تتش لمّا عاد من اذربيجان منهزمًا لم يزل يجمع العساكر فكثرت جموعه وعظم حشده فسار فى هذا التاريخ عن دمشق نحو حلب ليطلب [5] السلطنة فاجتمع قسيم الدولة آقسنقر وبوزان وامدّهما ركن الدين بركيارق بالامير كربوقا الذى صار بعد صاحب الموصل فلمّا اجتمعوا ساروا الى طريقه فلقوه *عند نهر سبعين [6] قريبًا من تلّ السلطان بينه وبين حلب ستّة فراسخ واقتتلوا واشتدّ القتال فخامر بعض العسكر الذين مع آقسنقر فانهزموا وتبعهم الباقون فتمّت الهزيمة وثبت آقسنقر فأُخذ اسيرًا وأُحضر عند تتش فقال له لو ظفرتَ بى ما كنتَ صنعتَ قال كنتُ اقتلك فقال له انا احكم عليك بما كنتَ تحكم علىّ فقتله صبرًا وسار نحو حلب وكان قد دخل اليها كربوقا وبوزان فحفظاها منه وحصرها تتش

---

1) B. وامر. 2) B. وجمع. 3) B. add. وجمع. 4) Om. B. 5) C. P. ليخطب. 6) Om. C. P.

ولجّ فى قتالها حتّى ملكها *سلّمها اليه المقيم بقلعة الشريف ومنها دخل البلد[1] واخذهما اسبوين وارسل الى حرّان والرُها ليسلّمهما من بهما *وكانتا لبوزان فامتنعوا من التسليم اليه فقُتل بوزان وأُرسل راسه اليهم[2] وتسلّم البلدَيْن، واما كربوقا فانّه ارسله الى حمص فسجنه بها الى ان اخرجه الملك رضوان بعد قتل ابيه تتش، وكان قسيم الدولة احسن الامرآء سياسةً لرعيّته وحفظًا لهم وكانت بلاده بين رخص عامّ وعدل شامل وامن واسع وكان قد شرط على اهل كلّ قرية من بلاده متى اخذ عندهم[3] قفل *او احد[4] من الناس غرّم اهلها جميع ما يوخذ من الاموال من قليل وكثير فكانت السيّارة اذا بلغوا قرية من بلاده القوا رحالهم وناموا وحرسهم اهل القرية الى ان يرحلوا فامنت الطرق، واما وفآوه وحُسن عهده فيكفيه فخرًا انّه قُتل فى حفظ بيت صاحبه ووليّ نعمته، فلمّا ملك تتش حرّان والرها سار الى الديار الجزريّة فلكها جميعها ثم ملك ديار بكر وخلاط وسار الى اذربيجان فلك بلادها كلّها ثم سار منها الى همذان فلكها ورأى بها فخر الملك بن نظام الملك وكان بخراسان فسار منها الى السلطان بركيارق ليخدمه فوقع عليه الامير قماج وهو من عسكر محمود بن السلطان ملكشاه باصبهان فنهب فخر الملك فهرب منه ونجا بنفسه فجآء الى همذان فصادفه تتش بها فاراد قتله فشفع فيه باغى سبيان[5] واشار عليه ان يستوزره لميل الناس الى بيته فاستوزره وارسل الى بغداذ يطلب الخطبة من الخليفة المستظهر بالله وكان شحنته ببغداذ اينكين جب فلازم الخدمة بالديوان والحّ فى طلبها فأُجيب الى ذلك بعد ان سمعوا انّ بركيارق قد انهزم من عسكر عمّه تتش على ما نذكره ٥

ذكر انهزام بركيارق من عمّه تتش وملكه اصبهان بعد ذلك

فى هذه السنة فى شوّال انهزم بركيارق من عسكر عمّه تتش

1) Om. B. 2) Om. C. P. 3) C. P. احدهم. 4) C. P. واحد. 5) C. P. بسان ٥

وكان بركيارق بنصيبين فلمّا * سمع بمسير[1] عمّه الى اذربيجان سار هو من نصيبين وعبر دجلة من بلد من فوق الموصل وسار الى اربل ومنها الى بلد سُرخاب بن بدر الى ان بقى بينه وبين عمّه تسعة فراسخ ولم يكن معه غير الف رجل وكان عمّه فى خمسين الف رجل فسار الامير يعقوب بن ابق من عسكر عمّه فكبسه وهزمه ونهب سواده ولم يبق معه الّا برسق[2] وكمشتكين الجاندار واليارق وهم من الامرآء الكبار فسار الى اصبهان وكانت خاتون امّ اخيه محمود قد ماتت على ما نذكره فنعه من بها من الدخول اليها ثم اذنوا له خديعة منهم ليقبضوا عليه فلمّا قاربها خرج اخوه الملك محمود فلقيه ودخل البلد واحتاطوا عليه فاتّفق انّ اخاه محمودًا حُمّ وجُدّر فاراد الامرآء ان يكحلوا بركيارق فقال لهم امين الدولة ابن التلميذ الطبيب انّ الملك محمودًا قد جدّر وما كانّه يسلم منه واراكم تكرهون ان يليكم ويملك البلاد تاج الدولة فلا تعجلوا على بركيارق فان مات محمود اقيموه ملكًا وان سلم محمود فانتم تقدرون على كحله، فمات محمود سلخ شوّال فكان هذا من الفرج بعد الشدّة وجلس بركيارق للعزآء باخيه، وكان مولد محمود فى صفر سنة ثمانين واربعماية، وقصده مويّد الملك بن نظام الملك فاستوزره فى ذى الحجّة وكان اخوه عزّ الملك بن نظام الملك قد مات لمّا كان مع بركيارق بالموصل وحُمل الى بغداد فدُفن بالنظاميّة وكان اصبح الناس وجهًا واحسنهم خلقًا وسيرةً وكان قد اجرى الناس على ما بايديهم من توقيعات ابيه فى الاطلاقات من خاصّه منها ببغداد مايتا كرّ غلّه وثمانية عشر الف دينار اميرىّ، ثم انّ بركيارق جُدّر بعد اخيه وعوفى وسلم فلمّا عوفى كاتب مويّد الملك وزيرُه الامرآء العراقيّين والخراسانيّين واستمالهم فعادوا كلّهم الى بركيارق فعظم شانه وكثر عسكره[3] ✿

---

1) B. بلغه مسير. 2) B. برشق. 3) B. جمعه.

ذكر وفاة امير الجيوش بمصر

فى هذه السنة فى *ذى القعدة[1] توفّى امير الجيوش بدر الجمالىّ صاحب الجيش بمصر وقد جاوز ثمانين سنة وكان هو الحاكم فى دولة المستنصر والمرجوع اليه وكان قد استعمله على الشام سنة خمس وخمسين واربعماية وجرى بينه وبين الرعيّة والجند بدمشق ما خاف على نفسه فخرج عنها هاربًا وجمع وحشد وقدم الى الشام فاستولى عليه باسره سنة ستّ وخمسين ثم خالفه اهل دمشق مرّة اخرى فهرب منهم سنة ستّين وخرب العامّة والجند قصر الامارة ثم مضى امير الجيوش الى مصر وتقدّم بها وصار صاحب الامر قال علقمة بن *عبد الرزّاق[2] العليمىّ قصدتُ بدرًا الجمالىَّ بمصر فرايتُ اشراف الناس وكبراءهم وشعراءهم على بابه قد طال مقامهم ولم يصلوا اليه قال فبينا انا كذلك اذ خرج بدر يريد الصيد فخرج علقمة فى اثره واقام الى ان رجع من صيده فلمّا قاربه وقف على نشز من الارض واوما برقعة فى يده وانشا يقول

نحن التجّارُ وهذه اعلاقنا ‏ ‏ دُرٌّ وَجَوْدُ يمينك المبتاعُ
قَلِّبْ وفتّشها بسمعك انّما ‏ ‏ هى جوهر يختارهُ الاسماعُ
كسدتْ علينا بالشام وكلّما ‏ ‏ قلّ النفاق تعطّل الصُنّاعُ
فاتاك يحملها اليك تجارُها ‏ ‏ ومطيّها الآمال والاطماعُ
حتّى اناخوها ببابك والرجا ‏ ‏ من دونك السمسار والبيّاعُ
فوهبْتَ ما لم يعطه[3] فى دهره ‏ ‏ هَرِمٌ ولا كعْب ولا القعقاعُ
وسبَقْتَ هذا الناس فى طلب العلى ‏ ‏ فالناس بعدك كلّهم اتباعُ
يا بدر اقسم لو بك اعتصم الورى ‏ ‏ ولجوا اليك جميعهم ما ضاعُوا

وكان على يد بدر بازى فالقاه وانفرد عن الجيش وجعل يسترد الابيات وهو ينشدها الى ان استقرّ فى مجلسه ثم قال لجماعة غلمانه

---

1) B. ربيع الاول.   2) B. الوراق.   3) B. تعطه.

وخاصّته من احبّنى فليخلع على هذا الشاعر فخرج من عنده ومعه سبعون بغلًا بحمل الخلع والتحف وامر له بعشرة الاف درهم فخرج من عنده وفرّق كثيرًا من ذلك على الشعرآء ولمّا مات بدر قام بما كان اليه ابنه الافضل ۞

ذكر وفاة المستنصر وولاية ابنه المستعْلى

فى هذه السنة ثامن عشر ذى الحجّة توفّى المستنصر بالله ابو تميم معدّ بن ابى الحسن علىّ الظاهر لاعزاز دين الله العلوىّ صاحب مصر والشام وكانت خلافته ستّين سنة واربعة اشهر وكان عمره سبع وستّين سنة وهو الذى خطب له البساسيرىّ ببغداد وقد ذكرنا ذلك وكان الحسن بن الصبّاح رئيس هذه [1] الطايفة الاسماعيليّة قد قصده فى زىّ تاجر واجتمع به وخاطبه فى اقامة الدعوة له ببلاد العجم فعاد ودعا الناس اليه سرًّا ثمّ اظهرها وملك القلاع كما ذكرناه وقال للمستنصر مَن امامى بعدك فقال ابنى نزار وهو اكبر اولاده والاسماعيليّة الى يومنا هذا يقولون بامامة نزار، ولقى المستنصر شدايد واهوالًا وانفتقت عليه الفتوق بديار مصر اخرج فيها امواله وذخايره الى ان بقى لا يملك غير سجّادته الّتى يجلس عليها وهو مع هذا صابر غير خاشع وقد اتينا على ذكر هذا سنة سبع وستّين واربعماية وغيرها، ولمّا مات ولى بعده ابنه ابو القاسم احمد المستعلى بالله ومولده فى المحرّم سنة سبع وستّين واربعماية وكان قد عهد فى حيوته بالخلافة لابنه نزار فخلعه الافضل وبايع المستعلى بالله، وسبب خلعه انّ الافضل ركب مرّة ايّام المستنصر ودخل دهليزَ القصر من باب الذهب راكبًا ونزار خارج والمجاز مظلم فلم يره الافضل فصاح به نزار انزل يا ارمنىّ كلب [2] عن الفرس ما اقلّ ادبك، فحقدها عليه فلمّا مات المستنصر خلعه خوفًا منه على نفسه وبايع

---

[1]) B. [2]) C. P. جلب.

المستعلى فهرب نزار الى الاسكندريّة وبها ناصر الدولة افتكين فبايعه اهل الاسكندريّة وسمّوه المصطفى لدين الله فخطب الناس ولعن الافضلَ واعانه ايضًا القاضى جلال الدولة ابن عمّار قاضى الاسكندريّة فسار اليه الافضل وحاصره بالاسكندريّة فعاد عنه مقهورًا ثمّ ازداد عسكرًا وسار اليه فحصره واخذه واخذ افتكين فقتله وتسلّم المستعلى نزارَ فبنا عليه حايطًا فمات وقتل القاضى جلال الدولة ابن عمّار ومن اعانه [1] ❁

ذكر عدّة حوادث

فى هذه السنة فى ربيع الآخر راى بعض اليهود بالغرب رؤيا انّهم سيطيرون فاخبر اليهود بذلك فوهبوا اموالهم وذخايرهم وجعلوا ينتظرون الطيران فلم يطيروا وصاروا ضحكةً بين الامم ، وفى هذا الشهر كانت بالشام زلازل كثيرة متتابعة يطول مكثها الّا انّها [2] لم يكن الهدم كثيرة [3] ، وفيها كانت الفتنة بين اهل نهر طابق واهل باب الارجا فاحترقت نهر طابق وصارت تلولًا فلمّا احترقت عبر يُمن صاحب الشرطة فقتل رجلًا مستورًا فنفر الناس منه وعُزل فى اليوم الثالث ، وفيها توفّى محمّد بن ابى هاشم الحسينىّ امير مكّة وقد جاوز سبعين سنة ولم يكن له ما يُمدَح به وكان قد نهب بعض الحجّاج سنة ستّ وثمانين وقتل منهم خلقًا كثيرًا ، وفيها فى ربيع الاوّل قتل السلطان بركيارق عمّه تكش وغرّقه وقتل ولده معه وكان ملكشاه ✱ قد اخذه [4] لمّا خرج عليه وكحله [5] وحبسه بقلعة تكريت فلمّا ملك بركيارق احضره اليه ببغداد وسار بمسيره فظفر بملطّفات اليه من اخيه تتش يحثّه على اللحاق به وقيل انّه اراد المسير الى بلخ لانّ اهلها كانوا يريدونه فقتله فلمّا غرق فغا [6] بسرّ من راى فحُمل الى بغداد فدُفن عند قبر ابى حنيفة ، وفيها فى جمادى

---

1) B. اطاعه. 2) Om. C. P. 3) C. P. كثيرًا. 4) Om. B. 5) B. كحله. 6) B. بقى.

الاخرة كانت وقعة بين الامير أُنَر وتورانشاه بن قاورت بك وكانت تركان خاتون الجلاليّة والدة محمود بن ملكشاه قد ارسلته فى عسكر لياخذ بلاد فارس من تورانشاه ولم يُحسن الامير أُنَر تدبير بلاد فارس فاستوحش منه الاجناد واجتمعوا مع تورانشاه وهزموا انر ومات تورانشاه بعد الكسرة بشهر من سهم [1] اصابه فيها، وفيها استولى اصبهبذ بن ساوتكين على مكّة حرسها الله عنوةً وهرب منها الامير قاسم بن ابى هاشم العلوىّ صاحبها واقام بها الى شوّال وجمع الامير قاسم وكبسه بعُسفان وجرى بينهما حرب فى شوّال من هذه السنة فانهزم اصبهبذ ودخل قاسم الى مكّة ومضى اصبهبذ الى الشام وقدم الى بغداذ، وفيها فى رجب احرق شحنة بغداذ وهو اينكين جَب [2] باب البصرة [3] وسبب ذلك انّ النقيب طراد الزينبىّ كان له كاتب يعرف بابن سنان فقُتل فانفذ النقيب الى الشحنة يستدعى منه من يقيم السياسة فانفذ حاجبه محمّدًا فرجمه اهل باب البصرة وادموه فرجع الى صاحبه فشكا اليه منهم فامر اخاه بقصدهم ومعاقبتهم على فعلهم فسار اليهم فى جماعة كثيرة وتبعهم اهل الكرخ فاحرقوا ونهبوا فارسل الخليفة الى الشحنة يامره بالكفّ عنهم فكفّ، وفيها فى رمضان توفّيت تركان خاتون الجلاليّة باصبهان وهى ابنة طفغاج [4] خان وهو من نسل فراسياب التركىّ وكانت قد برزت من اصبهان لتسير الى تاج الدولة تتش لتتّصل به فرضت وعادت وماتت واوصت الى الامير أُنَر والى الامير سرمز [5] شحنة اصبهان بحفظ المملكة على ابنها محمود ولم يكن بقى بيدها سوى قصبة اصبهان ومعها عشرة الاف فارس اتراك، وفيها فى ذى القعدة توفّى ابو الحسين بن الموصلايا كاتب ديوان الزمام ببغداذ [6] ✿

---

1) B. بشهرين لسهم. 2) B. حب. 3) B. النصر. 4) B. طانغاج.
5) B. سرمن. 6) B. add. وانقضت السنة.

سنة ٤٨٨ ثم دخلت سنة ثمان وثمانين واربعماية

ذكر دخول جمع من الترك افريقية وما كان منهم

فى هذه السنة غدر شاهملك التركىّ بيحيى بن تميم بن المعزّ ابن باديس وقبض عليه، وكان هذا شاهملك من اولاد بعض الامرآء الاتراك ببلاد الشرق فناله فى بلده امر اقتضى خروجه منه فسار الى مصر فى ماية فارس فاكرمه الافضل امير الجيوش واعطاه اقطاعًا ومالًا ثم بلغه عنه اسباب اوجبت اخراجه من مصر فخرج هو واصحابه هاربين فاحتالوا حتّى اخذوا سلاحًا وخيلًا وتوجّهوا الى المغرب فوصلوا الى طرابلس الغرب واهل البلد كارهون لواليها فادخلوهم البلد واخرجوا الوالى وصار شاهملك امير البلد، فسمع تميم الخبر فارسل العساكر اليها فحصروها وضيّقوا على الترك ففتحوها ووصل شاهملك معهم الى المهديّة فسُرّ به تميم ومن معه وقال وُلد لى ماية ولد انتفع بهم وكانوا لا يخطئ لهم سهم، فلم تطل الايّام حتّى جرى منهم امر غيّر تميمًا عليهم فعلم شاهملك ذلك وكان داهيًا خبيثًا فخرج يحيى بن تميم الى الصيد فى جماعة من اعيان اصحابه نحو ماية فارس ومعه شاهملك وكان ابوه تميم قد تقدّم اليه ان لا يقرّب شاهملك فلم يقبلْ، فلمّا ابعدوا فى طلب الصيد غدر به شاهملك فقبض عليه وسار به ومن اخذ معه من اصحابه الى مدينة سفاقس، وبلغ الخبر تميمًا فركب وسيّر العساكر فى اثرهم فلم يدركوهم ووصل شاهملك بيحيى بن تميم الى سفاقس فركب صاحبها واسمه حمّوا وكان قد خالف على تميم ولقى يحيى ومشى فى ركابه راجلًا وقبّل يده وعظّمه واعترف له بالعبوديّة فاقام عنده ايّامًا ولم يذكره ابوه بكلمة وكان قد جعله ولىّ عهده فلمّا أُخذ اقام ابوه مقامه ابنًا له آخر اسمه مثنّى، ثم انّ صاحب سفاقس خاف يحيى على نفسه ان يثور معه الجند واهل البلد ويملكوه عليهم فارسل الى تميم كتابًا يسأله فى انفاذ الاتراك واولادهم اليه ليرسل ابنه يحيى ففعل ذلك

بعد امتناع وقدم يحيى فحجبه ابوه عنه[1] مدّةً ثمّ اعاده الى حاله ورضى عنه ثمّ جهّز تميم عسكرًا الى سفاقس ويحيى معهم[2] فساروا اليها وحصروها برًّا وبحرًا وضيّقوا على الاتراك بها واقاموا عليها شهرَيْن واستولوا عليها *وفارقها الاتراك الى قابس[3] ، وكان تميم لمّا رضى عن ابنه يحيى عظم ذلك على ابنه الآخر المثنّى وداخله الحسد فلم يملك نفسه فنُقل عنه الى ابيه ما غيّر قلبه عليه فامر باخراجه من المهديّة باهله واصحابه فركب فى البحر ومضى الى سفاقس فلم يمكّنه عامله من الدخول اليها وقصد مدينة قابس وبها امير يقال له مكين[4] بن كامل الدهمانىّ فانزله واكرمه فحسّن له مثنّى الخروج معه الى سفاقس والمهديّة واطمعه فيهما وضمن الانفاق على الجند من ماله فجمع مكين[4] من يمكنه جمعه وسار الى سفاقس ومعهما شاهملك التركىّ واصحابه فنزلوا على سفاقس وقاتلوها وسمع تميم فجرّد اليها جندًا فلمّا علم المثنّى ومن معه انّهم لا طاقة لهم بها ساروا عنها الى المهديّة فنزلوا عليها وقاتلوها وكان الذى يتولّى القتال من المهديّة يحيى بن تميم وظهرت منه شهامة وشجاعة وحزم وحُسن تدبير فلم يبلغْ اوليك منها غرضًا فعادوا خايبين وقد تلف ما كان مع المثنّى من مال وغيره وعظم امر يحيى وصار وهو المشار اليه ✿

ذكر قتل احمد خان صاحب سمرقند[5]

فى هذه السنة فى المحرّم قُتل احمد خان صاحب سمرقند وكان قد كرهه عسكره واتّهموه بفساد الاعتقاد وقالوا هو زندق ، وكان سبب ذلك انّ السلطان ملكشاه لمّا فتح سمرقند واسر هذا احمد خان قد وكّل به جماعة من الديلم فحسّنوا له معتقدهم واخرجوه الى الإباحة فلمّا عاد الى سمرقند كان يظهر منه اشياء تدلّ على انحلاله من الدين فلمّا كرهه اصحابه وعزموا على قتله قالوا لمستحفظ

---

1) B. عنده. 2) B. صحبتهم. 3) Om. C. P. 4) B. مكن. 5) Hoc caput deest in B.

قلعة كاسان وهو طغرل ينّال بك ليظهر العصيان ليسير احمد خان معهم من سمرقند الى قتاله فيتمكّنوا من قتله فعصى طغرل ينّال بك فسار احمد خان والعسكر الى قتاله فلمّا نازل القلعة تمكّن العسكر منه وقبضوا عليه وعادوا الى سمرقند واحضروا القضاة والفقهآء واقاموا خصومًا ادعوا عليه الزندقة فجحد فشهد عليه جماعة بذلك فافتى الفقهآء بقتله فخنقوه واجلسوا ابنَ عمّه مسعود مكانه واطاعوه ۞

ذكر ما فعله يوسف بن ابق ببغداد

في هذه السنة في صفر سيّر الملك تُتُش يوسفَ بن ابق التركمانىّ شحنة لبغداد ومعه جمع من التركمان فمُنع من دخول بغداد وورد اليه صدقة بن مزيد صاحب الحلّة * وكان يكره تتش وهو [1] يخطب له في بلاده فلمّا سمع ابن ابق بوصوله عاد الى طريق خراسان ونهب باجسرا وقاتله العسكر ببعقوبا فهزمهم ونهبهم [2] افحش نهب واكثر معه من التركمان وعاد الى بغداد وكان صدقة قد رجع الى الحلّة فدخل يوسف بن ابق الى بغداد واراد نهبها والايقاع باهلها فمنعه امير كان معه من ذلك ثمّ وصل اليه الخبر بقتل تتش فرحل عن بغداد الى الموصل وسار من هناك الى حلب ۞

ذكر الحرب بين بركيارق وتتش وقتل تُتُش

في هذه السنة في صفر قُتل تُتُش بن الب ارسلان وكان سبب ذلك انّه لمّا هزم السلطان بركيارق كما ذكرناه سار من موضع الوقعة الى همذان وقد تحصّن بها امير آخُرُ فرحل تتش عنها فتبعه امير آخُرُ لاجل اثقاله فعاد عليه تتش فكسره فعاد الى همذان واستامن اليه وصار معه، وبلغ تتش مرض بركيارق فسار الى اصبهان فاستاذنه امير آخُرُ في قصد جرباذقان لاقامة الضيافة وما يحتاج اليه فاذن له فسار اليها ومنها الى اصبهان وعرّفهم خبر تتش

---

1) Om. C. P. 2) B. ونهبها.

وعلم تتش خبره فنهب جرباذقان وسار الى الرىّ وراسل الامرآء الذين باصبهان يدعوهم الى طاعته ويبذل لهم البذول الكثيرة وكان بركيارق مريضًا بالجدرى فاجابوه يعدونه بالانحياز اليه وهم ينتظرون ما يكون من بركيارق، فلمّا عوفى ارسلوا الى تتش ليس بيننا غير السيف وساروا مع بركيارق من اصبهان وهم فى نفر يسير فلمّا بلغوا جرباذقان اقبلت اليهم العساكر من كلّ مكان حتّى صاروا فى ثلاثين الفًا فالتقوا بموضع قريب من الرىّ فانهزم عسكر تتش وثبت هو فقُتل قيل قتله بعض اصحاب آقسنقر صاحب حلب اخذًا بثار صاحبه ، وكان قد قبض على فخر الملك بن نظام الملك وهو معه فأُطلق واستقام الامر والسلطنة لبركيارق واذا اراد الله امرًا هيّا اسبابه بالامس ينهزم من عمّه تتش ويصل الى اصبهان فى نفر يسير فلا يتبعه احد ولو تبعه عشرون فارسًا لاخذوه لانّه بقى على باب اصبهان عدّة ايّام ثمّ لمّا دخلها اراد الامرآء كحله فاتّفق انّ اخاه حُمّ ثانى يوم وصوله وجُدّر فمات فقام فى الملك مقامه ثمّ جدّر هو واصابه معه سرسام فعوفى وبقى مذ كسره عمّه الى ان عوفى وسار عن اصبهان اربعة اشهر لم يتحرّك عمّه ولا عمل شيئًا ولو قصده وهو مريض او وقت مرض اخيه لملك البلاد

وللّه سِرٌّ فى علاك[1] وانّما كلام العدى ضربٌ من الهذيان ۞

ذكر حال الملك رُضوان واخيه دقاق بعد قتل ابيهما

كان تاج الدولة تتش قد اوصى اصحابه بطاعة ابنه الملك رضوان وكتب اليه من بلد الجبل قبل المصافّ الذى قُتل فيه يامره ان يسير الى العراق ويقيم بدار المملكة فسار فى عدد كثير منهم ايلغازى ابن ارتق وكان قد سار الى تتش فتركه عند ابنه رضوان ومنهم الامير وثاب بن محمود[2] بن صالح بن مرداس وغيرهما فلمّا قارب هيت

---

1) B. علاه. 2) B. محمد.

بلغه قتل ابيه فعاد الى حلب ومعه والدته فملكها وكان بها ابو القاسم الحسن بن علىّ الخوارزمىّ قد سلّمها اليه تتش وحكّمه فى البلد والقلعة ولحق برضوان زوج امّه جناح الدولة الحسين بن ايتكين وكان مع تتش فسلم من المعركة وكان مع رضوان ايضًا اخواه الصغيران ابو طالب وبهرام وكانوا كلّهم مع ابى القاسم كالاضياف لتحكّمه فى البلد واستمال جناح الدولة المغاربة وكانوا اكثر جند القلعة فلمّا انتصف الليل نادوا بشعار الملك رضوان واحتاطوا على ابى القاسم وارسل اليه رضوان يطيّب قلبه فاعتذر فقبل عذره وخطب لرضوان على منابر حلب واعمالها ولم يكن يخطب له بل كانت الخطبة لابيه بعد قتله نحو شهرين وسار جناح الدولة فى تدبير المملكة سيرة حسنة وخالف عليهم الامير باغى سيان [1] بن محمّد ابن الب التركمانىّ صاحب انطاكية ثمّ صالحهم واشار على الملك رضوان بقصد ديار بكر لخلوّها من والٍ يحفظها فساروا جميعًا وقدم عليهم امرآء الاطراف الذين كان تتش رتّبهم فيها وقصدوا سروج فسبقهم اليها الامير سقمان بن ارتق جدّ [2] اصحاب الحصن اليوم واخذها ومنعهم عنها وامر اهل البلد فخرجوا الى رضوان وتظلّموا اليه من عساكره وما يفسدون من غلّاتهم ويسألونه الرحيل فرحل عنهم الى الرها وكان بها رجل من الروم يقال له الفارقليط وكان يضمن البلد من بوزان فقاتل المسلمين بمن معه واحتمى بالقلعة وشاهدوا من شجاعته ما لا كانوا يظنّونه * ثمّ ملكها رضوان [3] وطلب باغى سيان [4] القلعة من رضوان فوهبها له فتسلّمها وحصّنها ورتّب رجالها وارسل اليهم اهل حرّان * يطلبونهم ليسلّموا اليهم حرّان [5] فسمع ذلك قراجة اميرها فاتّهم ابن المفتى وكان هذا ابن المفتى قد اعتمد عليه تتش فى حفظ البلد فاخذه واخذ معه بنى اخيه

1) C. P. باغى دسان ; in marg. سنان. 2) Add. B. هولا. 3) Om. C. P. 4) Codd. باغى دسان. 5) Om. C. P.

فصلبهم ووصل الخبر الى رضوان وقد اختلف جناح الدولة وباغى سيان واضمر كلّ واحد منهما الغدر بصاحبه فهرب جناح الدولة الى حلب فدخلها واجتمع بزوجته امّ الملك رضوان وسار رضوان وباغى سيان فعبرا الفرات الى حلب فسمعوا بدخول جناح الدولة اليها ففارق باغى سيان الملك رضوان وسار الى انطاكية ومعه ابو القاسم الخوارزمىّ وسار رضوان الى حلب، وامّا دقاق بن تتش فانّه كان قد سيّره ابوه الى عمّه السلطان ملكشاه ببغداذ وخطب له ابنة السلطان وسار بعد وفاة السلطان مع خاتون الجلاليّة وابنها محمود الى اصبهان وخرج الى السلطان بركيارق سرًّا وصار معه ثمّ لحق بابيه وحضر معه الوقعة التى قُتل فيها فلمّا قُتل ابوه اخذه غلام لابيه اسمه اينكين الحلبىّ وسار به الى حلب واقام عند اخيه الملك رضوان فراسله الامير ساوتكين الخادم الوالى بقلعة دمشق سرًّا يدعوه ليملكه دمشق فهرب من حلب سرًّا وجدّ فى السير فارسل اخوه رضوان عدّة من الخيّالة فلم يدركوه فلمّا وصل الى دمشق فرح به الخادم واظهر الاستبشار ولقيه فلمّا دخلها ارسل اليه باغى سيان يشير عليه بالتفرّد بملك دمشق عن اخيه رضوان واتّفق وصول معتمد الدولة طغدكين الى دمشق ومعه جماعة من خواصّ تتش وعسكره وقد سلموا فانّه كان قد شهد الحرب مع صاحبه وأُسر فبقى الى الآن وخلص من الاسر فلمّا وصل الى دمشق لقيه الملك دقاق * وارباب دولته وبالغوا فى اكرامه وكان زوج والدة دقاق [1] فمال اليه لذلك وحكّمه فى بلاده وعملوا على قتل الخادم ساوتكين فقتلوه وسار اليهم باغى سيان [2] من انطاكية ومعه ابو القاسم الخوارزمىّ فجعله وزيرًا لدقاق وحكّمه فى دولته ✿

---

1) Om. B. 2) C. P. باغى دسان.

ذكر وفاة المعتمد بن عبّاد

فى هذه السنة توفّى المعتمد بن عبّاد الذى كان صاحب الاندلس مسجونًا باغمات من بلد المغرب وقد ذكرنا كيف أُخذت بلاده منه سنة اربع وثمانين واربعماية فبقى مسجونًا الى الآن وتوفّى وكان من محاسن الدنيا كرمًا وعلمًا وشجاعة ورياسة تامّة واخباره مشهورة وآثاره مدوّنة وله اشعار حسنة فنها ما قاله لمّا أُخذ ملكه وحُبس

سَلَّتْ علىَّ يدُ الخطوبِ سيوفَها فجذذنَ [1] من جسدى الخصيفَ الامتنا
ضربَتْ بها ايدى الخطوب وانّما ضربتْ رقاب الآملين بها المُنَا
يا آملى العادات من نفحاتنا كُفّوا فانّ الدهر كَفَّ اكُفَّنا

وله من قصيدة يصف القيد فى رجله

تعطَّفَ فى ساقى تعطُّفَ ارقمٍ يُساورها عضًّا بانيابِ ضَيغمِ
وانّى من كان الرجال بسَيْبِه ومن سَيْفه [2] فى جنّةٍ وجهنّمِ

وقال فى يوم عيد

فيما مضى كنتَ بالاعياد مسرورًا فصرتَ كالعيد فى اغمات ماسورًا
قد كان دهرك ان تامُرْه ممتثلًا فردّك الدهر منهيًا ومامورًا
من بات بعدك فى ملكٍ يُسَرّ به فانّما بات بالاحلام مسرورًا

وكان شاعره ابو بكر بن اللبانة ياتيه وهو مسجون فيمدحه لا لجدوًى ينالها منه بل رعايةً لحقّه واحسانه القديم اليه، فلمّا توفّى اتاه فوقف على قبره يوم عيد والناس عند قبور اهليهم وانشد * بصوتٍ عالٍ [3]

ملك الملوك اسامعٌ فانادى [4] ام قد عداك عن الجواب عوادى
لمّا خلَتْ منك القصور ولم تكن فيها كما قد كنتَ فى الاعياد
قبّلتُ [5] فى هذا الثرى لك خاضعًا [6] وتخذتُ قبرك موضع الانشاد

---

1) B. فجددت. 2) B. سبقه. 3) B. 4) B. ما انادى. 5) B. مملت. 6) B. خاشعا.

واخذ فى اتمام القصيدة فاجتمع الناس كلّهم عليه يبكون، ولو اخذنا فى تفصيل مناقبه ومحاسنه لطال الامر فلنقف عند هذا ۞

ذكر وفاة الوزير ابى شجاع

فى هذه السنة توفّى الوزير ابو شجاع محمّد بن الحسين بن عبد الله وزير الخليفة فى جمادى الآخرة واصله من روذروار وولد بالاهواز وقرأ الفقه على الشيخ ابى اسحاق الشيرازىّ وكان عالمًا بالعربيّة وله تصانيف منها ذيل تجارب الامم وكان عفيفًا عادلًا حسن السيرة كثير الخير والمعروف وكان موته بمدينة رسول الله صلعم كان مجاورًا فيها ولمّا حضره الموت امر فحُمل الى مسجد النبىّ صلعم فوقف بالحضرة وبكى وقال يا رسول الله قال الله عزّ وجلّ لو انّهم ظلموا انفسهم جاؤوك فاستغفروا الله واستغفر لهم الرسول لوجدوا الله توّابًا رحيمًا[1] وقد جئت معترفًا بذنوبى وجرايمى ارجوا شفاعتك وبكى فاكثر وتوفّى من يومه ودُفن عند قبر ابراهيم بن النبىّ صلعم ۞

ذكر الفتنة بنيسابور

فى هذه السنة فى ذى الحجّة جمع امير كبير من امرآء خراسان جمعًا كثيرًا وسار بهم الى نيسابور فحصرها فاجتمع اهلُها وقاتلوه اشدّ قتال ولازم حصارهم نحو اربعين يومًا فلمّا لم يجد له مطمعًا فيها سار عنها فى المحرّم سنة تسع وثمانين فلمّا فارقها وقعت الفتنة بها بين الكراميّة وساير الطوايف من اهلها فقُتل بينهم قتلى كثيرة وكان مقدّم الشافعيّة ابا القاسم بن امام الحرمَيْن ابى المعالى الجوينىّ ومقدّم الحنفيّة القاضى محمّد بن احمد بن صاعد وهما متّفقان على الكراميّة ومقدّم الكراميّة محمشاد فكان الظفر للشافعيّة والحنفيّة على الكراميّة فخربت مدارسهم وقُتل كثير منهم ومن غيرهم وكانت فتنة عظيمة ۞

---

1) Coran. 4, vs. 67.

ذكر عدّة حوادث

فى هذه السنة فى ربيع الآخر شرع الخليفة فى عمل سور على الحريم واذن الوزير عميد الدولة بن جهير للعامّة فى التفرّج والعمل فزيّنوا البلد وعمل القباب وجدّوا فى عمارته، وفيها فى شهر رمضان جُرح السلطان بركيارق جرحه انسان ستريّ [1] له من اهل سجستان فى عضده ثمّ أُخذ الرجل واعانه رجلان ايضًا من اهل سجستان فلمّا ضرب الرجل الجارح اعترف انّ هذَيْن الرجلَيْن وضعاه واعترفا بذلك فضُربا الضرب الشديد ليقرّا على من امرهما بذلك فلم يقرّا فقرّبا الى الفيل ليجعلا تحت قوايمه وقدّم احدهما فقال اتركونى وانا اعرّفكم فتركوه فقال لصاحبه يا اخى لا بدّ من هذه القتلة فلا تفضح اهل سجستان بافشآء الاسرار فقُتلا، وفيها توجّه الامام ابو حامد الغزالىّ الى الشام وزار القدس وترك التدريس فى النظاميّة واستناب اخاه وتزهّد ولبس الخشن واكل الدون وفى هذه السفرة صنّف احيآء علوم الدين وسمعه منه الخلق الكثير بدمشق وعاد الى بغداد بعد ما حجّ فى السنة التالية وسار الى خراسان، * وفيها فى ربيع الاوّل خُطب لولىّ العهد ابى الفضل منصور بن المستظهر بالله [2] ، وفيها عزل بركيارق وزيرَه مويّد الملك بن نظام الملك واستوزر اخاه فخر الملك وسبب ذلك انّ بركيارق لمّا هزم عمّه تتش وقتله ارسل خادمًا ليحضر والدته زبيدة خاتون من اصبهان فاتّفق مويّد الملك مع جماعة من الامرآء واشاروا عليه بتركها فقال لا اريد الملك الّا لها وبوجودها عندى فلمّا وصلتْ اليه وعلمت الحال تنكّرت على مويّد الملك وكان مجد الملك ابو الفضل البلاسانىّ قد صحبها فى طريقها وعلم انّه لا يتمّ له امر مع مويّد الملك وكان بين مويد الملك واخيه فخر الملك * متباعدًا بسبب جواهر خلّفها ابوهما نظام

---

[1] B. سفرى. [2] Om. B.

الملك فلمّا علم فخر الملك تنكُّرَ امّ [1] السلطان على اخيه مويّد الملك ارسل وبذل اموالاً جزيلة فى الوزارة فأُجيب الى ذلك وعُزل اخوه وولى هو، وفى هذه السنة فى جمادى الاولى توفّى ابو محمّد رزق الله بن عبد الوهّاب التميمىّ الفقيه الحنبلىّ وكان عارفًا بعدّة علوم وكان قريبًا من السلاطين، وفيها فى رجب توفّى ابو الفضل احمد بن الحسن بن خيرون المعروف بابن الباقلانىّ وهو مشهور ومولده سنة ستّ [2] واربعماية، وفيها فى شعبان توفّى قاضى القضاة ابو بكر محمّد بن المظفّر الشامىّ وكان من اصحاب ابى الطيّب الطبرىّ ولم ياخذ على القضآء اجرًا وأقرّا الحقّ مقرّه ولم يحاب احدًا من خلق الله ادّعى عنده بعض الاتراك على رجل شيًّا فقال الك بيّنة قال نعم فلان والمشطب الفقيه الفرغانىّ فقال لا اقبل شهادة المشطب لانّه يلبس الحرير فقال * التركىّ فالسلطان ونظام الملك يلبسان الحرير فقال [3] لو شهدا عندى على باقة بقل لم اقبل شهادتهما، وولى القضآء بعده ابو الحسن علىّ بن قاضى القضاة ابى عبد الله محمّد الدامغانىّ، وفيها مات القاضى ابو يوسف عبد السلام بن محمّد القزوينىّ ومولده سنة احدى عشرة واربعماية وكان مغاليًا فى الاعتزال وقيل كان زيدىّ المذهب، وفيها توفّى القاضى ابو بكر بن الرطبىّ قاضى دُجَيْل وكان شافعىّ المذهب وولى بعده اخوه ابو العبّاس احمد بن الحسن بن احمد ابو الفضل الحدّاد الاصبهانىّ صاحب ابى نعيم الحافظ روى عنه حلْيَة الاوليآء وهو اكبر من اخيه ابى المعالى [4] ، وابو عبد الله محمّد بن ابى نصر فتوح بن عبد الله بن حُميد الحميدىّ الاندلسىّ وُلد قبل العشرين واربعماية وسمع الحديث ببلده ومصر والحجاز والعراق وهو مصنّف الجمع بين الصحيحَيْن وكان ثقةً فاضلًا وتوفّى فى ذى الحجّة ووقف كتبه فانتفع بها الناس ۞

---

1) B. تنكرم. 2) Om. C. P. 3) Om. B. 4). B على.

سنة ٤٨٩

ثم دخلت سنة تسع وثمانين واربعماية

ذكر قتل يوسف بن ابق والمجنّ الحلبىّ

فى هذه السنة فى المحرّم قُتل يوسف بن ابق الذى ذكرنا انّه سيّره تاج الدولة تُتُش الى بغداذ ونهب سوادها، وكان سبب قتله انّه كان بحلب بعد قتل تاج الدولة وكان بحلب انسان يقال له المجنّ وهو رئيس الاحداث بها وله اتباع كثير فحضر عند جناح الدولة حسين وقال له انّ يوسف بن آبق يكاتب باغى سيان[1] وهو على عزم الفساد واستاذنه فى قتله فاذن له وطلب ان يعينه بجماعة من الاجناد ففعل ذلك فقصد المجنّ الدار الّتى بها يوسف فكبسها من الباب والسطح واخذ يوسف فقتله ونهب كلّما فى داره وبقى بحلب حاكمًا فحدّثته نفسه بالتفرّد بالحكم عن الملك رضوان فقال لجناح الدولة انّ الملك رضوان امرنى بقتلك فخذ لنفسك فهرب جناح الدولة الى حمص وكانت له فلمّا انفرد المجنّ بالحكم تغيّر عليه رضوان واراد منه ان يفارق البلد فلم يفعل وركب فى اصحابه * فلو همّ[2] بالمحاربة لفعل ثم امر اصحابه ان ينهبوا ماله واثاثه ودوابّه ففعلوا ذلك واختفى فطُلب فوُجد بعد ثلاثة ايّام فأُخذ وعُوقب وعُذّب ثم قُتل هو واولاده وكان من السواد يشقّ الخشب ثم بلغ هذه الحالة *

ذكر وفاة منصور بن مروان

فى هذه السنة فى المحرّم توفّى منصور بن نظام الدين بن نصر الدولة بن مروان صاحب ديار بكر[3] وهو الذى انقرض امر بنى مروان على يده حين حاربه فخر الدولة بن جهير وكان جكرمش قد قبض عليه بالجزيرة وتركه عند رجل يهودىّ فمات فى داره وحملْته زوجته الى تربة * ابآيه فدفنته ثم حجّب وعادت الى بلد البشنويّة

---

1) C. P. باغى دسان. 2) B. فامرهم. 3) B. apd. بالجزيرة.

فابتاعت ديرًا من بلد فَنَك بقرب [1] جزيرة ابن عمر واقامت فيه تعبد اللّه، وكان منصور شجاعًا شديد البخل له فى البخل حكايات عجيبة، فتعسًا لطالب الدنيا المعرض عن الآخرة الّا تنظر الى فعلها بابنآيها بينما هذا منصور ملك من بيت ملك آل امره الى ان مات فى بيت يهودىّ نسأل الله تعالى ان يحسّن اعمالنا ويصلح عاقبة امرنا فى الدنيا والآخرة بمنّه وكرمه ✿

ذكر ملك تميم مدينة قابس ايضًا

فى هذه السنة ملك تميم بن المعزّ مدينة قابس واخرج منها اخاه عمرًوا [2] ، * وسبب ذلك انّها كان بها انسان يقال له * قاضى ابن [3] ابراهيم بن دلمويه (!) [4] فمات [5] فولّى اهلُها عليهم عمرو بن المعزّ فاسآء السيرة وكان قاضى بن ابراهيم عاصيًا على تميم وتميم يعرض عنه فسلك عمرو طريقه فى ذلك [6] فاخرج تميم العساكر الى اخيه * عمرو ليأخذ المدينة منه فقال له بعض اصحابه يا مولانا لمّا كان فيها قاضى تواذيتَ [7] عنه وتركتَه فلمّا وليها اخوك جرّدت اليه العساكر فقال لمّا كان فيها غلام من عبيدنا كان زواله سهلًا علينا وامّا اليوم وابن المعزّ * بالمهديّة وابن المعزّ [8] بقابس هذا ما لا يمكن السكوت عليه، وفى فتحها يقول ابن خطيب سُوسَة القصيدة المشهورة التى اوّلها

ضحك الزمان وكان يُلْقى عابسًا	لمّا فتحتَ بحدّ سيفك قابسًا
الله يعلم ما حويتَ ثمارها	الّا وكان ابوك قبل الغارسا
من كان فى زُرق الاسنّة خاطبًا	كانت له قُلَلُ البلاد عرايسًا
فابشرْ تميم بن المعزّ بفتكة	تركَتْك من اكناف قابس قابسًا
ولّوا فكَمْ تركوا هناك مصانعًا	ومقاصرًا ومخالدًا ومجالسًا
فكانّها قَلْبٌ وهنّ وساوِسٌ	جآء اليقين فزاد عنه وساوسًا ✿

1) Om. B. 2) Codd. عمرا. 3) Om. C. P. 4) B. دلموذه. 5) C. P. add. قاضى بن. 6) B. العصيان. 7) Om. C. P. 8) Om. B.

ذكر ملك كربوقا الموصل

فى هذه السنة فى ذى القعدة ملك قوام الدولة ابو سعيد كربوقا مدينة الموصل وقد ذكرنا انّ تاج الدولة تُتُش اسره لمّا قتل آقسنقر وبوزان فلمّا اسره ابقى عليه طمعًا فى استصلاح جميه [1] الامير أُنَر ولم يكن له بلد يملكه اذا قتله كما فعل بالامير بوزان فانّه قتله واستولى [2] على بلاده الرها وحرّان ولم يزل قوام الدولة محبوسًا بحلب الى ان قُتل تتش وملك ابنه الملك رضوان حلبًا فارسل السلطان بركيارق رسولًا يامره باطلاقه واطلاق اخاه التونتاش فلمّا أُطلقا سارا واجتمع عليهما كثير من العساكر البطّالين فاتيا حرّان فتسلّماها وكاتبهما محمّد بن شرف الدولة مسلم بن قُريش وهو بنصيبين ومعه ثروان ابن وهيب وابو الهيجاء الكردىّ يستنصرون بهما على الامير علىّ ابن شرف الدولة وكان بالموصل قد جعله بها تاج الدولة تتش بعد وقعة المضيع فسار كربوقا اليهم فلقيه محمّد بن شرف الدولة على مرحلتَيْن من نصيبين واستحلفهما لنفسه فقبض عليه كربوقا بعد اليمين وحمله معه واتى [3] نصيبين فامتنعت عليه فحصرها اربعين يومًا وتسلّمها وسار الى الموصل فحصرها فلم يظفر منها بشىء فسار عنها الى بَلَد وقتل بها محمّد بن شرف الدولة وغرّقه وعاد الى حصار الموصل ونزل على فرسخ منها بقرية باحلافا وترك التونتاش شرقىّ الموصل فاستنجد علىّ بن مُسلّم صاحبُها بالامير جكرمش صاحب جزيرة ابنْ عمر فسار اليه نجدةً له فلمّا علم التونتاش بذلك سار الى طريقه فقاتله فانهزم جكرمش وعاد الى الجزيرة منهزمًا وصار فى طاعة كربوقا واعانه على حصر الموصل وعدمت الاقوات بها وكلّ شىء حتّى ما يوقدونه فاوقدوا القير وحبّ القطن فلمّا ضاق بصاحبها علىّ الامر فارقها وسار الى الامير صدقة بن مزيد بالحلّة وتسلّم كربوقا

---

1) B. جهه.   2) B. حتى استولى.   3) B. الى.

البلد بعد ان حصره تسعة اشهر وخافه اهله لانّه بلغهم انّ التونتاش يريد نهبهم وانّ كربوقا يمنعه من ذلك فاشتغل التونتاش بالقبض على اعيان البلد ومطالبتهم بودايع البلد[1] واستطال على كربوقا فامر بقتله فقُتل فى اليوم الثالث وامن الناس شرّه واحسن كربوقا السيرة فيهم وسار نحو الرحبة فمُنع عنها فملكها ونهبها واستناب بها وعاد ۞

ذكر عدّة حوادث

فى هذه السنة اجتمع ستّة كواكب فى بُرج الحوت وهى الشمس والقمر والمشترى والزهرة والمريخ وعطارد فحكم المنجّمون بطوفان يكون فى الناس يقارب طوفان نوح فاحضر الخليفة المستظهر بالله ابن عَيْسون المنجّم فسأله فقال انّ طوفان نوح اجتمعت الكواكب السبعة فى برج الحوت والآن فقد اجتمع ستّة منها وليس منها زحل فلو كان معها لكان مثل طوفان نوح ولكن اقول انّ مدينة او بقعة من الارض يجتمع فيها عالم كثير من بلاد كثيرة فيغرقون فخافوا على بغداد لكثرة من يجتمع فيها من البلاد فاحكمت المسنّيات والمواضع التى يُخشى منها الانفجار والغرق فاتّفق ان الحجّاج نزلوا بوادى المياقت[2] بعد نخله فاتاهم سيل عظيم فاغرق اكثرهم ونجا من تعلّق بالجبال وذهب المال والدوابّ والازواد وغير ذلك فخلع الخليفة على المنجّم، وفيها فى صفر درّس الشيخ ابو عبد الله الطبرىّ الفقيه الشافعىّ بالمدرسة النظاميّة ببغداد رتّبه فيها فخر الملك بن نظام الملك وزير بركيارق، وفيها اغارت خفاجة على بلد سيف الدولة صدقة بن مَزْيد فارسل فى اثرهم عسكرًا مقدّمه ابن عمّه قُريش بن بدران بن دُبَيْس بن مَزْيد فاسرته خفاجة واطلقوه وقصدوا مشهد الحسين بن علىّ عم فتظاهروا فيه بالفساد والمنكر فوجّه اليهم صدقة

---

1) B. العرب. 2) B. المنافت.

جيشًا فكبسوهم وقتلوا منهم خلقًا كثيرًا فى المشهد حتّى عند الضريح والقى رجل منهم نفسه وهو على فرسه من على السور فسلم هو والفرس، فى هذه السنة فى صفر توفّى القاضى ابو مسلم وادع ابن سليمان قاضى معرّة النعمان والمستولى على امورها وكان *رجل زمانه همّة وعلمًا [1] ، *وفيها فى ربيع الاوّل توفّى ابو بكر محمّد بن عبد الباقى المعروف بابن الخاضبة المحدّث وكان عالمًا، وفيها فى رمضان توفّى ابو بكر عمر بن السمرقندىّ ومولده سنة ثمان وثمانين وثلاثماية، وفيها فى رمضان توفّى ابو الفضل عبد الملك بن ابراهيم المقدسىّ المعروف بالهمذانىّ وكان عالمًا فى عدّة علوم وقد قارب ثمانين سنة [2] ۞

ثم دخلت سنة تسعين واربعماية، سنة ٤٩٠

ذكر قتل ارسلان ارغون

فى هذه السنة فى المحرّم قُتل ارسلان *ارغون بن الب ارسلان اخو السلطان ملكشاه بمرو وكان قد ملك خراسان [3] ، وسبب قتله انّه كان شديدًا على غلمانه كثير الاهانة لهم والعقوبة وكانوا يخافونه عظيمًا فاتّفق انّه الآن طلب غلامًا له فدخل عليه وليس معه احد فانكر عليه تاخُّرَهُ عن الخدمة فاعتذر فلم يقبل عذره وضربه فاخرج الغلام سكّينًا معه وقتله وأُخذ الغلام فقيل له لِمَ فعلتَ هذا فقال لاريح الناس من ظلمه، وكان سبب ملكه خراسان انّه كان له ايّام اخيه ملكشاه من الاقطاع ما مقداره سبعة الاف دينار وكان معه ببغداد لمّا مات فسار الى همذان فى سبعة غلمان واتّصل به جماعة فسار الى نيسابور فلم يجد فيها مطمعًا فتمّم [4] الى مرو وكان شحنة مرو امير اسمه قودن [5] من مماليك ملكشاه وهو الذى كان سبب تنكّر السلطان ملكشاه على نظام الملك وقد تقدّم ذلك فى قتل نظام الملك فمال الى ارسلان ارغون وسلّم البلد اليه فاقبلت العساكر

---

1) B. عالما فى عدّة علوم قد قارب ثمانين سنة. 2) Om. B.
3) Om. B. 4) B. فهر. 5) C. P. قوذر.

اليه وقصد بلخ وبها فخر الملك بن نظام الملك فسار عنها ووزّر لتاج الدولة تُتُش على ما ذكرناه وملك ارسلان ارغون بلخ وترمذ ونيسابور وعامّة خراسان وارسل الى السلطان بركيارق والى وزيره مويّد الملك بن نظام الملك يطلب ان يقرّ عليه خراسان كما كانت لجدّه داود ما عدا نيسابور ويبذل[1] الاموال ولا ينازع فى السلطنة فسكت عنه بركيارق لاشتغاله باخيه محمود وعمّه تُتُش فلمّا عزل السلطان بركيارقُ مويّدَ الملك عن وزارته ووليها اخوه فخر الملك واستولى على الامور مجدُ الملك البلاسانىّ قطع ارسلان ارغون مراسلة بركيارق وقال لا ارضى لنفسى مخاطبة البلاسانىّ فندب بركيارق حينئذ عمّه بوربرس[2] بن الب ارسلان وسيّره فى العساكر لقتاله وكان قد اتّصل بارسلان عماد الملك ابو القاسم بن نظام الملك ووزّر له فلمّا وصلت العساكر الى خراسان لقيهم ارسلان ارغون وقاتلهم وانهزم منهم وسار منهزمًا الى بلخ واقام بوربرس والعساكر التى معه بهراة ثمّ جمع ارغون عساكر جمّة وسار الى مرو فحصرها ايّامًا وفتحها عنوةً وقتل فيها واكثر وقلع ابواب سورها وهدمه فسار اليه بوربرس من هراة فالتقيا وتصافّا فانهزم بوربرس سنة ثمان وثمانين وسبب هزيمته انّه كان معه من جملة العساكر الذى سيّر معه بركيارق امير آخُر[3] ملكشاه وهو من اكابر الامرآء والامير مسعود ابن تاجر وكان ابوه مقدّم عسكر داود جدّ ملكشاه ولمسعود منزلة كبيرة ومحلّ عظيم عند كافّة الناس وكان بين امير آخر وبين ارسلان مودّة قديمة فارسل اليه ارسلان ارغون يستميله ويدعوه الى طاعته فاجابه الى ذلك ثمّ انّ مسعود بن تاجر قصد امير آخر زايرًا له ومعه ولده فاخذهما وقتلهما فضعف امر بوربرس وانهزم من ارسلان ارغون وتفرّق عسكره وأُسر وحُمل الى ارسلان ارغون وهو اخوه فحبسه

---

1) C. P. وبذل. 2) B. ubique بوذبيرس. 3) B. add. اسم.

بترمذ ثمّ امر بـه فخنق بعد سنة من حبسه وقتل اكابر عسكر خراسان ممّن كان يخافـه ويخشى تحكّمه عليه وصادر وزيـره عماد الملك بثلاثماية الف دينار وقتله وخرب[1] اسوار مدن خراسان منها سور سبزوار وسور مرو الشاهجان وقلعة سرخس وقهندز نيسابور وسور شهرستان وغير ذلك خربه جميعه سنة تسع وثمانين ثمّ انّه قُتل هذه السنة كما ذكرنا ۞

ذكر استيلآء عسكر مصر على مدينة صور

فى هذه السنة فى ربيع الاوّل وصل عسكر كثير من مصر الى ثغر صور بساحل الشام فحصرها وملكها وسبب ذلك انّ الوالى بها ويعرف بكتيله اظهر العصيان على المستعلى صاحب مصر والخروج عن طاعته فسيّر اليه جيشًا فحصروه بها وضيّقوا عليـه وعلى من معـه من جندىّ وعامّى ثمّ افتتحها عنوةً بالسيف وقُتل بها خلق كثير ونُهب منها المال الجزيل وأُخذ الوالى اسيرًا بغير امان وحُمل الى مصر فَقُتل بها ۞

ذكر ملك بركيارق خراسان وتسليمها الى اخيه سنجر

كان بركيارق قد جهّز العساكر مع اخيه الملك سنجر وسيّرها الى خراسـان لقتال عمّه ارسلان ارغـون وجعـل الامير قماج اتابك سنجر ورتّـب فى وزارتـه ابا الفتح علىّ بن الحسين الطغـرآىّ فلمّا وصلوا الى الدامغـان بلغهم خبر قتله فاقامـوا حتّى لحقهم السلطان بركيارق وساروا الى نيسابور فوصل اليها خامس جمادى الاولى من السنة وملكها بغير قتال وكذلك ساير البلاد الخراسانيّة وساروا الى بلخ وكان عسكر ارسلان ارغون قد ملّكوا بعد قتله ابنًا له صغيرًا عمره سبع سنين فلمّا سمعوا بـوصول السلطان ابـعـدوا الى جـبـال طخارستان وارسلوا يطلبون الامان فاجابهم الى ذلك فعادوا ومعهم ابن ارسلان ارغون فاحسن السلطان لقاءه واعطاه ما كان لابيه من

---

[1]) B. وحرق.

الاقطاع ايّام ملكشاه وكان وصوله الى السلطان فى خمسة عشر الف فارس فما انقضى يومهم حتّى فارقوه واتّصل كلّ طايفة منهم بامير تخدمه وبقى وحده مع خادم لابيه فاخذته والدة السلطان بركيارق اليها واقامت له من يتولّى خدمته وتربيته وسار بركيارق الى ترمذ فسُلّمت اليه واقام عند بلخ سبعة اشهر وارسل الى ما ورآء النهر فأُقيمت له الخطبة بسمرقند وغيرها ودانت له البلاد ۞

ذكر خروج امير اميران بخراسان مخالفًا

فى هذه السنة لمّا كان السلطان بركيارق بخراسان خالف عليه امير اسمه محمّد بن سليمان ويعرف بامير اميران وهو ابن عمّ ملكشاه *وتوجّه الى بلخ[1] واستمدّ من صاحب غزنة فامدّه بجيش كثير وفيلة وشرّط عليه ان يخطب له فى جميع ما يفتحه من خراسان فقويت شوكته ومدّ يده فى البلاد فسار اليه الملك سنجر بن ملكشاه جريدة ولا يعلم به امير اميران فكبسه فجرى بينهما قتال ساعة ثمّ أُسر وحُمل الى بين يدى سنجر فامر به فكُحل ۞

ذكر عصيان الامير قودَن ويارقطاش على السلطان واستعمال حبشى على خراسان

فى هذه السنة عصى يارقطاش وقودن على السلطان بركيارق وسبب ذلك انّ الامير قودن *كان قد صار فى جملة الامير قماج فتوفّى والسلطان بمرو فاستوحش قودن[2] واظهر المرض وتاخّر بمرو بعد مسير السلطان الى العراق وكان من جملة امرآء السلطان امير اسمه اكنجى وقد ولّاه السلطان خوارزم ولقّبه خوارزمشاه فجمع عساكره وسار فى عشرة الاف فارس ليلحق السلطان فسبق العسكر الى مرو فى ثلاثماية فارس وتشاغل بالشرب فاتّفق قودن وامير آخر اسمه يارقطاش على قتله فجمعا خمسماية فارس وكبسوه وقتلوه وساروا الى

[1]) Om. C. P. [2]) Om. B.

خوارزم واظهروا انّ السلطان قد استعملهما عليها فتسلّماها، وبلغ الخبر الى السلطان فتمّ المسير الى العراق لما بلغه من خروج الامير أُنَر ومويّد الملك عن طاعته واعاد *امير داذ حبشى [1] بن التونتاق [2] فى جيش الى خراسان لقتالهما فسار الى هراة واقام ينتظر اجتماع العساكر معه فعاجلاه فى خمسة عشر الفًا فعلم امير داذ [3] انّه لا طاقة له بهما فعبر جيحون فسارا اليه وتقدّم يارقطاش ليلحقه قودن فعاجله يارقطاش وحده وقاتله فانهزم يارقطاش وأُخذ اسيرًا وبلغ الخبر الى قودن فثار به عسكره ونهبوا خزاينه وما معه فبقى فى سبعة نفر فهرب الى بخارا فقبض عليه صاحبها ثمّ احسن اليه وبقى عنده وسار من هناك الى الملك سنجر ببلخ فقبله احسن قبول وبذل له قودن ان يكفيه اموره ويقوم بجمع العساكر على طاعته فقُدّر انّه مات عن قريب وامّا يارقطاش فبقى اسيرًا الى ان قُتل امير داذ وكان من امره ما نذكره ان شآء الله تعالى ✿

ذكر ابتدآء دولة محمّد بن خوارزمشاه

فى هذه السنة امّر بركيارق الامير حبشى بن التونتاق على خراسان كما ذكرناه فلمّا صفتْ له وقُتل قودن كما ذكرناه قبلُ ولى خوارزم الامير محمّد بن انوشتكين وكان ابوه انوشتكين مملوك امير من السلجوقيّة اسمه بلكباك [4] قد اشتراه من رجل من غرشستان فقيل له انوشتكين غرشحه فكبر وعلا امره وكان حسن الطريقة كامل الاوصاف وكان مقدّمًا مرجوعًا اليه وولد له ولد سمّاه محمّدًا وهو هذا وعلّمه وخرّجه واحسن تاديبه وتقدّم بنفسه وبالعناية الازليّة فلمّا ولى امير داذ حبشى خراسان كان خوارزمشاه اكنجى قد قُتل وقد تقدّم ذكره ونظر الامير حبشى فيمن يولّيه خوارزم فوقع اختياره على محمّد بن انوشتكين فولّاه خوارزم ولقّبه خوارزمشاه

---

1) B. الامير داود الحبشى. 2) B. التونتاق. 3) B. داود. 4) B. بلكاباك ✿

فقصر اوقاته على معدلة ينشرها ومكرمة يفعلها وقرّب اهل العلم والدين فازداد ذكره حسنًا ومحلّه علوًّا، ولمّا ملك السلطان سنجر خراسان اقرّ محمّدًا خوارزمشاه على خوارزم واعمالها فظهرت كفايته وشهامته فعظّم سنجر محلّه وقدره، ثمّ انّ بعض ملوك الاتراك جمع جموعًا وقصد خوارزم ومحمّد غايب عنها وكان طغرلتكين [1] بن اكنجى الذى كان ابوه خوارزمشاه قبلُ عند السلطان سنجر فهرب منه والتحق بالاتراك على خوارزم فلمّا سمع خوارزمشاه محمّد الخبر بادر الى خوارزم وارسل الى سنجر يستمدّه وكان بنيسابور فسار فى العساكر اليه فلم ينتظره محمّد فلمّا قارب خوارزم هرب الاتراك الى مَنقشلاغ وطغرلتكين ايضًا رحل الى جندخان وكفى خوارزمشاه شرّهم، ولمّا توفّى خوارزمشاه ولى بعده ابنه اتسِز فمدّ ظلال الامن وافاض العدل وكان قد قاد الجيوش ايّام ابيه وقصد بلاد الاعدآء وباشر الحروب فملك مدينة منقشلاغ ولمّا ولى بعد ابيه قرّبه السلطان سنجر وعظّمه واعتضد به واستصحبه معه فى اسفاره وحروبه فظهرت منه الكفاية والشهامة فزاده تقدّمًا وعلوًّا * وهو ابتدا مُلك بيت خوارزمشاه تكش وابنه محمّد الذى ظهرت التتر عليه على ما نذكره ان شآء الله تعالى [2] ٥

ذكر الحرب بين رُضْوَان واخيه دُقَاق

فى هذه السنة سار الملك رضوان الى دمشق وبها اخوه دُقاق عازمًا على اخذها منه فلمّا قاربها وراى حصانتها وامتناعها علم عجزه عنها فرحل الى نابلس وسار الى القُدْس لياخذه فلم يمكنه وانقطعت العساكر عنه فعاد ومعه باغى [3] سيان صاحب انطاكية وجناح الدولة، ثمّ انّ باغى سيان فارق رضوان وقصد دقاق وحسّن له محاصرة اخيه بحلب جزآءً لما فعله فجمع عساكر كثيرة وسار ومعه

---

1) Add. B. محمد 2) Om. C. P. 3) C. P. بياغى.

باغی سیان فارسل رضوان رسولًا الى سقمان بن ارتق وهو بسروج يستنجده فاتاه فی خلق كثير من التركمان فسار نحو اخيه فالتقيا بقنسرين فاقتتلا فانهزم دقاق وعسكره ونُهبت خيامهم وجميع مالهم وعاد رضوان الى حلب ثمّ اتّفقا على ان يخطب لرضوان بدمشق قبل دقاق وبانطاكية وقيل كانت هذه الحادثة سنة تسع وثمانين ۞

ذكر الخطبة للعلویّ المصریّ بولاية رُضوان

فی هذه السنة خطب الملك رضوان فی كثير من ولايته للمستعلی بامر الله العلویّ صاحب مصر وسبب ذلك انّه كان عنده الامير جناح الدولة وهو زوج امّه فرأى من رضوان تغيّرًا فسار الى حمص وهی له فلمّا رای باغی[1] سيان بُعْده عن رضوان صالحه وقدم اليه بحلب ونزل بظاهرها وكان لرضوان منجّم يقال له الحكيم اسعد وكان يميل اليه فقدّمه بعد مسير جناح الدولة فحسّن له مذاهب العلويّين المصريّين واتته رسل المصريّين يدعونه الى طاعتهم ويبذلون له المال وانفاذ[2] العساكر اليه ليملك دمشق فخطب لهم بشيزر وجميع الاعمال سوى انطاكية وحلب[3] والمعرّة اربع جُمع ثمّ حضر عنده سقمان ابن ارتق وباغی سيان صاحب انطاكية فانكرا ذلك واستعظماه فاعاد الخطبة العبّاسيّة فی هذه السنة وارسل الى بغداد يعتذر ممّا كان منه وسار باغی سيان الى انطاكية فلم يقم بها غير ثلاثة ايّام حتّى وصل الفرنج اليها وحصروها وكان ما نذكره ان شآء الله تعالى ۞

ذكر عدّة حوادث

فی هذه السنة كانت فتنة عظيمة بخراسان بين اهل سبزوار واهل خسروجرد وقتال عظيم قُتل بينهم جماعة كثيرة وانهزم اهل خسروجرد ‹ وفيها قُتل عثمان وكيل دار نظام الملك وكان سبب قتله انّه كان

---

1) C. P. ubíque باغی. 2) B. وانفذت. 3) B. وقلعة حلب.

كاتبَ صاحبَ غزنة بالاخبار من قبل [1] السلطان فأُخذ وحُبس بترمذ مدّةً ثمّ اطّلع عليه وهو فى الحبس انّه كان يكاتبه ايضًا فقُتل، وفى صفر منها قُتل عبد الرحمان السميرمىّ وزير امّ السلطان بركيارق قتله باطنىّ غيلةً وقُتل الباطنىّ بعده، وفيها فى شعبان ظهر كوكب كبير له ذوابة واقام يطلع عشرين يومًا ثمّ غاب ولم يظهر، وفيها توفّى النقيب الطاهر ابو الغنايم محمّد بن عبد الله وكان ديّنًا سخيًا كريمًا متعصّبًا حنفىّ المذهب وولى النقابة بعده ولده ابو الفتوح حيدرة، وفيها توفّى ابو القاسم يحيى بن احمد [2] السيبىّ [3] وهو ابن ماية سنة وسنتَيْن [4] وهو صحيح الحواسّ وكان مقريًا محدّثًا حاضر القلب، وفيها قُتل ارغش النظامىّ مملوك نظام الملك بالرىّ وكان قد بلغ مبلغًا عظيمًا بحيث انّه تزوّج ابنة ياقوتى عمّ السلطان بركيارق قتله باطنىّ * وقُتل قاتله، وقُتل بُرسق فى شهر رمضان وهو مع اكابر الامرآء قتله باطنىّ [5] وكان برسق من اصحاب السلطان طغرلبك وهو اوّل شحنة كان ببغداد ۞

ثمّ دخلت سنة احدى وتسعين واربعماية، سنة ٤٩١

ذكر ملك الفرنج مدينة انطاكية

كان ابتدآء ظهور دولة الفرنج واشتداد امرهم وخروجهم الى بلاد الاسلام واستيلآيهم على بعضها سنة ثمان وسبعين واربعماية فملكوا مدينة طليطلة وغيرها من بلاد الاندلس وقد تقدّم ذكر ذلك، ثمّ قصدوا سنة اربع وثمانين واربعماية جزيرة صقلّية وملكوها وقد ذكرتُهُ ايضًا وتطرّقوا الى اطراف افريقية فملكوا منها شيـًا وأُخذ منهم ثمّ ملكوا غيره على ما تراه، فلمّا كان سنة تسعين واربعماية خرجوا الى بلاد الشام وكان سبب خروجهم انّ ملكهم بردويل جمع جمعًا كثيرًا من الفرنج وكان نسيب رجّار الفرنجىّ الذى ملك صقلّية

1) B. جهة. 2) B. add. بن احمد. 3) B. السبتى. 4) B. وسنتين سنة.
5) Om. B.

فارسل الى رجّار يقول له قد جمعتُ جمعًا كثيرًا وانا واصل اليك وساير مِنْ عندك الى افريقية افتحها واكون مجاورًا لك ، فجمع رجّار اصحابه واستشارهم فى ذلك وقالوا وحقّ الانجيل هذا جيّد لنا ولهم وتصبح البلاد بلاد النصرانيّة ، فرفع رجله وحبق حبقةً عظيمة [1] وقال وحقّ دينى هذه خير من كلامكم قالوا وكيف ذلك قال اذا وصلوا الىّ احتاج الى كلفة كثيرة ومراكب تحملهم الى افريقية وعساكر مِنْ عندى ايضًا فان فتحوا البلاد كانت لهم وصارت المؤنة لهم من صقلّية وينقطع عنّى ما يصل من المال من ثمن الغلّات كلّ سنة وان لم يفلحوا رجعوا الى بلادى وتاذّيْتُ بهم ويقول تميم غدرتَ بى ونقضتَ عهدى وتنقطع الوصلة والاسفار بيننا وبلاد افريقية باقية لنا متى وجدنا قوّة اخذناها ، واحضر رسوله وقال له اذا عزمتم على جهاد المسلمين فالفضل ذلك [2] فتح بيت المقدّس تخلّصونه من ايديهم ويكون لكم الفخر وامّا افريقية فبينى وبين اهلها أيمان وعهود ، فتجهّزوا وخرجوا الى الشام وقيل انّ اصحاب مصر من العلويّين لمّا راوا قوّة الدولة السلجوقيّة وتمكّنها واستيلآها على بلاد الشام الى غزّة ولم يبق بينهم وبين مصر ولاية اخرى تمنعهم ودخول الاقسيس الى مصر وحصرها فخافوا وارسلوا الى الفرنج يدعونهم الى الخروج الى الشام ليملكوه ويكونوا بينهم وبين المسلمين والله اعلم [3] ، فلمّا عزم الفرنج على قصد الشام ساروا الى القسطنطينيّة ليعبروا المجاز الى بلاد المسلمين ويسيروا فى البرّ فيكون اسهل عليهم فلمّا وصلوا اليها منعهم ملك الروم من الاجتياز ببلاده وقال لا امكنكم من العبور الى بلاد الاسلام حتّى تحلفون لى انّكم تسلّمون الىّ انطاكية وكان قصده بحثّهم على الخروج الى بلاد الاسلام ظنًّا منه انّ اتراك لا يبقون منهم احدًا لما راى من صرامتهم وملكهم البلاد ،

---

[1] B. قوية.   [2] B. فاقصد بذلك.   [3] Om. B.

فاجابوه الى ذلك وعبروا الخليج عند القسطنطينيّة سنة تسعين ووصلوا الى بلاد قلج ارسلان بن سليمان بن قتلمش وهى قونية وغيرها فلمّا وصلوا اليها لقيهم قلج ارسلان فى جموعه ومنعهم فقاتلوه فهزموه فى رجب سنة تسعين واجتازوا فى بلاده الى بلاد ابن الارمنىّ فسلكوها وخرجوا الى انطاكية فحصروها، ولمّا سمع صاحبها باغى [1] سيان بتوجّههم اليها خاف من النصارى الذين بها فاخرج المسلمين من اهلها ليس معهم غيرهم وامرهم بحفر الخندق ثم اخرج من الغد النصارى لعمل الخندق ايضًا ليس معهم مسلم فعملوا فيه الى العصر فلمّا ارادوا دخول البلد منعهم وقال لهم انطاكية لكم تهبوها لى حتّى انظر ما يكون منّا ومن الفرنج فقالوا له من يحفظ ابنآئنا ونسآئنا فقال انا اخلفكم فيهم فامسكوا واقاموا فى عسكر الفرنج فحصروها تسعة اشهر وظهر من شجاعة باغى سيان وجودة رأيه وحزمه واحتياطه ما لم يشاهد من غيره فهلك اكثر الفرنج * موتًا ولو بقوا على كثرتهم التى خرجوا فيها لطبقوا بلاد الاسلام [2] وحفظ باغى سيان اهل نصارى انطاكية الذين اخرجهم وكفّ الايدى المتطرّقة اليهم، فلمّا طال مقام الفرنج على انطاكية راسلوا احد المستحفظين للابراج وهو زرّاد يعرف بروزبه وبذلوا له مالاً واقطاعاً وكان يتولّى حفظ برج يلى الوادى وهو مبنى على شبّاك فى الوادى فلمّا تقرّر الامر بينهم وبين هذا الملعون الزرّاد جاووا الى الشبّاك ففتحوه ودخلوا منه وصعد جماعة كثيرة بالحبال فلمّا زادت عدّتهم على خمس مائة ضربوا البوق وذلك عند السحر وقد تعب الناس من كثرة السهر والحراسة فاستيقظ باغى سيان فسأل عن الحال فقيل انّ هذا البوق من القلعة ولا شكّ انّها قد مُلكت ولم يكن من القلعة وانّما كان من ذلك البرج فدخله الرعب وفتح باب البلد وخرج هاربًا

---

[1]) C. P. باغى. [2]) Om. B.

فى ثلاثين غلامًا * على وجهه [1] فجاء نايبه فى حفظ البلد فسأل عنه فقيل انّه هرب فخرج من باب آخر هاربًا وكان ذلك معونة للفرنج ولو ثبت ساعةً لهلكوا [2]، ثمّ انّ الفرنج دخلوا البلد من الباب ونهبوه وقتلوا من فيه من المسلمين وذلك فى جمادى الاولى، وامّا باغى سيان فانّه لمّا طلع عليه النهار رجع اليه عقله وكان كالولهان [3] فراى نفسه وقد قطع عدّة فراسخ فقال لمن معه اين انا فقيل على اربعة فراسخ من انطاكية فندم كيف خلّص سالمًا ولم يقاتل حتّى يزيلهم عن البلد او يقتل وجعل يتلهّف ويسترجع على ترك اهله واولاده والمسلمين فلشدّة ما لحقه سقط عن فرسه مغشيًا عليه فلمّا سقط الى الارض اراد اصحابه ان يركبوه فلم يكن فيه مُسْكة قد قارب الموت فتركوه وساروا عنه واجتاز به انسان ارمنىّ كان يقطع الحطب وهو بآخر رمق فقتله واخذ راسه وحمله الى الفرنج بانطاكية، وكان الفرنج قد كاتبوا صاحب حلب ودمشق باننا لا [4] نقصد غير البلاد التى كانت بيد الروم لا نطلب سواها مكرًا منهم وخديعةً حتّى لا يساعدوا صاحب انطاكية ☆

ذكر مسير المسلمين الى الفرنج وما كان منهم

لمّا سمع قوام الدولة كربوقا بحال الفرنج وملكهم انطاكية جمع العساكر وسار الى الشام واقام بمرج دابق واجتمعت معه عساكر الشام تركها وعربها سوى من كان بحلب فاجتمع معه دقاق بن تُتُش وطغتكين [5] اتابك وجناح الدولة صاحب حمص وارسلان تاش صاحب سنجار وسليمان بن أُرتق وغيرهم من الامراء ممّن ليس مثلهم، فلمّا سمعت الفرنج عظمت المصيبة عليهم وخافوا لما هم فيه من الوَهْن وقلّة الاقوات عندهم وسار المسلمون فنازلوهم على انطاكية واساء كربوقا السيرة فيمن معه من المسلمين واغضب الامراء وتكبّر

---

1) Om. B. 2) B. ثم يهلكوه. 3) B. كالرهان. 4) B. add. ولا ناخذ.
5) Variat hujus nominis scriptura, jam طغتكين, jam طغدكين.

عليهم ظنًّا منه انّهم يقيمون معه على هذه الحال فاغضبهم ذلك
واضمروا له فى انفسهم الغدر اذا كان قتال وعزموا على اسلامه عند
المصدوقة [1]، واقام الفرنج بانطاكية بعد ان ملكوها اثنى [2] عشر
يومًا ليس لهم ما ياكلونه وتقوّت الاقوياء بدوابّهم والضعفاء بالميتة
وورق الشجر فلمّا راوا ذلك ارسلوا الى كربوقا يطلبون منه الامان
ليخرجوا من البلد فلم يعطهم ما طلبوا وقال لا تخرجوا الّا بالسيف،
وكان معهم من الملوك بردويل وصنجيل وكندفرى والقمص صاحب
الرها وبيمنت [3] صاحب انطاكية وهو * المقدّم عليهم [4] وكان معهم
راهب مُطاع فيهم وكان داهية من الرجال فقال لهم انّ المسيح عم
كان له حربة مدفونة بالقسيان الذى بانطاكية وهو بناء عظيم
فان وجدتموها فانّكم تظفرون وان لم تجدوها فالهلاك متحقّق، وكان
قد دفن قبل ذلك حربةً فى مكان فيه وعفّا اثرها وامرهم بالصوم
والتوبة ففعلوا ذلك ثلاثة ايّام فلمّا كان اليوم الرابع ادخلهم الموضع
جميعهم ومعهم عامّتهم والصنّاع منهم وحفروا فى جميع الاماكن
فوجدوها كما ذكر فقال لهم ابشروا بالظفر فخرجوا فى اليوم الخامس
من الباب متفرّقين من خمسة وستّة ونحو ذلك فقال المسلمون
لكربوقا ينبغى ان تقف على الباب فتقتل كلّ من يخرج فانّ امرهم
الآن وهم متفرّقون سهل، فقال لا تفعلوا امهلوهم حتّى يتكامل خروجهم
فنقتلهم، ولم يمكن من معاجلتهم [5] فقتل قوم من المسلمين جماعة
من الخارجين فجآء اليهم هو بنفسه ومنعهم ونهاهم فلما تكامل خروج
الفرنج ولم يبق بانطاكية احد منهم ضربوا مصافًّا عظيمًا فولّى
المسلمون منهزمين لما عاملهم به كربوقا اوّلًا من الاستهانة لهم
والاعراض عنهم وثانيًا من منعهم عن قتل الفرنج وتمّت الهزيمة
عليهم ولم يضرب احد منهم بسيف ولا طعن برمح ولا رمى

1) B. المصدر. 2) B. ثلاثة. 3) Codd. بيمنت. 4) B. مقدم العسكر. 5) B. مقاتلتهم.

بسهم وآخر من انهزم سقمان بن ارتق وجناح الدولة لانّهما كانا في الكمين وانهزم كربوقا معهم، فلمّا راى الفرنج ذلك ظنّوه مكيدة اذ لم يجرِ قتال ينهزم من مثله وخافوا ان يتبعوهم وثبت جماعة من المجاهدين وقاتلوا حسبةً وطلبًا للشهادة فقتل الفرنج منهم الوفًا وغنموا ما في العسكر من الاقوات والاموال والاثاث والدوابّ والاسلحة فصلحتْ حالهم وعادت اليهم قوّتهم ☼

ذكر ملك الفرنج معرّة النعمان

لمّا فعل الفرنج بالمسلمين ما فعلوا ساروا الى معرّة النعمان فنازلوها وحصروها وقاتلهم اهلُها قتالًا شديدًا وراى الفرنج منهم شدّةً ونكاية ولقوا منهم الجدّ في حربهم والاجتهاد في قتالهم فعملوا عند ذلك برجًا من خشب يوازى سور المدينة ووقع القتال عليه فلم يضرّ المسلمين ذلك فلمّا كان الليل خاف قوم من المسلمين وتداخلهم الفشل والهلع وظنّوا انّهم اذا تحصّنوا ببعض الدور الكبار امتنعوا بها فنزلوا من السور واخلوا الموضع الذى كانوا يحفظونه فرآهم طايفة اخرى ففعلوا كفعلهم فخلا مكانهم ايضًا من السور * ولم تزل تتبع طايفة منهم الله تليها في النزول حتّى خلا السور فصعد الفرنج اليه على السلاليم فلمّا علّوه تحيّر المسلمون [1] ودخلوا دورهم فوضع الفرنج فيهم السيف ثلاثة ايّام فقتلوا ما يزيد على مائة الف وسبوا السبى الكثير وملكوه واقاموا اربعين يومًا، وساروا الى عرقة فحصروها اربعة اشهر ونقبوا سورها عدّة نقوب فلم يقدروا عليها وراسلهم مُنقذ صاحب شَيْزر فصالحهم عليها وساروا الى حمص وحصروها فصالحهم صاحبها جناح الدولة وخرجوا على طريق النواقير الى عكّا فلم يقدروا عليها ☼

---

[1]) Om. B.

ذكر الحرب بين الملك سنجر ودولتشاه

كان دولتشاه من ابناء الملوك السلجوقيّة فاجتمع عليهم جمع من عساكر بَيْغُو اخى طغرلبك وكانوا بطخارستان فاخذوا ولوالج وكمنج فسار اليهم السلطان سنجر وعساكره فوصل الى بلخ فدخلها فى رجب من هذه السنة وخرج منها لقتال دولتشاه فلم يكن له من الجموع ما ثبت مقابل عسكر سنجر فقاتلوا شيئًا من قتال وانهزموا واخذوا دولتشاه اسيرًا وأُحضر عند سنجر فعفا عنه من القتل وحبسه ثمّ بعد ذلك كحله وسيّر سنجر جيشًا الى مدينة ترمذ فملكوها وسلّموها الى طغرلتكين ❁

ذكر عدّة حوادث

فى هذه السنة فتح تميم بن المعزّ بن باديس صاحب افريقية جزيرة جربة وجزيرة قرقنة ومدينة تونس وكان بافريقية غلآء شديد هلك فيه كثير من الناس، وفيها ارسل الخليفة رسولًا الى السلطان بركيارق مستنفرًا على الفرنج ومبالغًا فى تعظيم الامر وتداركه قبل ان يزداد قوّة، وفى هذه السنة فى شعبان توفّى ابو الحسن[1] احمد ابن عبد القادر بن محمّد بن يوسف ومولده سنة اثنتى عشرة واربعماية وكان فاضلًا فى الحديث، وفيها توفّى ابو الفضل عبد الوهّاب ابن ابى محمّد التميمىّ الحنبلىّ وكان فاضلًا فصيحًا، وفيها فى شوّال توفّى طراد بن محمّد الزينبىّ وهو عالى الاسناد فى الحديث وولى نقابة العباسيّين من بعده ابنه شرف الدين علىّ بن طراد، وفيها فى ذى القعدة توفّى ابو الفتح المظفّر بن رئيس الرؤساء ابى القاسم بن المسلمة وكان بيته مجمع الفضلآء واهل الدين ومن جملة من كان عنده الى ان توفّى الشيخ ابو اسحاق الشيرازىّ، وفيها توفّى ابو الفرج سهل بن بشر[2] بن احمد الاسفرآيينىّ وهو من اعيان المحدّثين ❁

---

1) B. الحسين. 2) B. شير.

سنة ٤٩٢

ثم دخلت سنة اثنتين وتسعين واربعماية

ذكر عصيان الامير أُنَر[1] وقتله

لمّا سار السلطان بركيارق الى خراسان ولّى الاميرَ انر بلاد فارس جميعها وكانت قد تغلّب عليها الشوانكارة[2] على اختلاف بطونهم وقبايلهم واستعانوا بصاحب كرمان ايران شاه[3] بن قاورت فاجتمعوا وصافّوا الامير انر وكسروه وعاد مفلولًا الى اصبهان وارسل الى السلطان يستاذنه فى اللحاق به الى خراسان فامره بالمقام ببلد الجبال وولّاه امارة العراق وكاتب العساكر المجاورة له بطاعته، فاقام باصبهان * وسار منها الى اقطاعه باذربيجان وعاد وقد انتشر امر الباطنيّة باصبهان فندب نفسه لقتالهم[4] وحصر قلعة على جبل اصبهان واتّصل به مويّد الملك بن نظام الملك وكان ببغداد فسار منها الى الحلّة فاكرمه صدقة وسار من عنده الى الامير انر فلمّا اجتمع بالامير انر خوّفه هو وغيره من السلطان بركيارق وعظّموا عليه الاجتماع به وحسّنوا له البُعد عنه واشاروا عليه بمكاتبة غياث الدين محمّد بن ملكشاه وهو اذذاك بكنجة فعزم على المخالفة للسلطان وتحدّث فيه فظهر ذلك فزاد خوفه من السلطان فجمع من العساكر المعروفين بالشجاعة نحو عشرة الاف فارس وسار من اصبهان الى الرىّ وارسل الى السلطان يقول انّه مملوك ومطيع ان سلّم اليه مجد الملك البلاسانىّ وان لم يسلّمه اليه فهو عاصٍ خارج عن الطاعة، فبينما هو يفطر وكانت عادته يصوم ايّامًا من الاسبوع فلمّا قارب الفراغ من الافطار هجم عليه ثلاثة نفر من الاتراك المولدين بخوارزم وهم من جملة خيله فصدم احدهم المشعل فالقاه وصدم الآخر الشمعة فاطفأها وضربه الثالث بالسكّين فقتله وقتل معه جانداره واختلط الناس فى الظلمة ونهبوا خزاينه وتفرّق عسكره وبقى ملقى فلم يوجد ما يحمل عليه ثم

---

[1] B. انز. [2] B. الشوانكار; C. P. شوانكارة. [3] B. انران شاه; C. P. انر بن شاه. [4] B. فهرب الى قتالهم!

حُمل الى داره باصبهان ودُفن بها ووصل خبر قتله الى السلطان بركيارق وهو بجوار الرىّ قد خرج من خراسان عازمًا على قتاله وهو على غاية الحذر من قتاله وعاقبة امره وفرح مجد الملك البلاسانىّ بقتله وكان له مثل يومه عن قريب وكان عمر اُتَر سبع وثلاثين سنة وكان كثير الصوم والصلوة والخير[1] والمحبّة للصالحين ❊

ذكر ملك الفرنج لعنهم الله البيت المقدّس

كان البيت المقدّس لتاج الدولة تتش واقطعه للامير سُقمان[2] بن أُرتق التركمانىّ فلمّا ظفر الفرنج بالاتراك على انطاكية وقتلوا فيهم ضعفوا وتفرّقوا فلمّا راى المصريّون ضعف الاتراك ساروا اليه ومقدّمهم الافضل بن بدر الجمالىّ وحصروه وبه الامير سُقمان وايلغازى ابنا ارتق وابن عمّهما سونج وابن اخيهما ياقوتى ونصب عليه نيّفًا واربعين منجنيقًا فهدموا مواضع من سوره وقاتلهم اهل البلد فدام القتال[3] والحصار نيّفًا واربعين يومًا وملكوه بالامان فى شعبان سنة تسع وثمانين واربعماية واحسن الافضل الى سقمان وايلغازى ومَن معهما واجزل لهم العطآء وسيّرهم فساروا الى دمشق ثم عبروا[4] الفرات فاقام سقمان ببلد الرها وسار ايلغازى الى العراق، واستناب المصريّون فيه رجلًا يعرف بافتخار الدولة وبقى فيه الى الآن، فقصده الفرنج بعد ان حصروا عكّا فلم يقدروا عليها فلمّا وصلوا اليه حصروه نيفًا واربعين يومًا ونصبوا عليه برجَيْن احدهما من ناحية صهيون واحرقه المسلمون وقتلوا كلّ من به فلمّا فرغوا من احراقه اتاهم المستغيث بانّ المدينة قد مُلكتْ من الجانب الآخر وملكوها من جهة الشمالىّ منه ضحوة نهار يوم الجمعة لسبع بقين من شعبان وركب الناسَ السيفُ ولبث الفرنج فى البلدة اسبوعًا يقتلون فيه المسلمين واحتمى جماعة من المسلمين بمحراب داود فاعتصموا به وقاتلوا فيه ثلاثة ايّام فبذل لهم

---

1) C. P. 2) C. P. سكمان. 3) C. P. المنجنيق. 4) Codd. عبر.

الفرنج الامان فسلّموه اليهم ووفا لهم الفرنج وخرجوا ليلًا الى عسقلان فاقاموا بها، وقتل الفرنج بالمسجد الاقصى ما يزيد على سبعين الفًا منهم جماعة كثيرة من ايمّة المسلمين وعلمآيهم وعبّادهم وزهّادهم ممّن فارق الاوطان وجاور بذلك الموضع الشريف واخذوا من عند الصخرة نيفًا واربعين قنديلًا من الفضّة وزن كلّ قنديل ثلاثة الاف وستّماية درهم واخذوا تنورًا من فضّة وزنه اربعين رطلًا بالشاميّ واخذوا من القناديل الصفار ماية وخمسين قنديلًا * نقرة ومن الذهب نيفًا وعشرين قنديلًا [1] وغنموا منه ما لا يقع عليه الاحصآء، وورد المستنفرون من الشام فى رمضان الى بغداذ صحبة القاضى ابى سعد الهرويّ فاوردوا فى الديوان كلامًا ابكى العيون واوجع القلوب وقاموا بالجامع يوم الجمعة فاستغاثوا وبكوا وابكوا [2] وذكر ما دهم المسلمين بذلك البلد الشريف المعظم من قتل الرجال وسبى الحريم والاولاد ونهب الاموال فلشدّة ما اصابهم افطروا فامر الخليفة ان يُسَيّر القاضى ابو محمّد الدامغانيّ وابو بكر الشاشيّ وابو القاسم الزنجانيّ وابو الوفا ابن عقيل وابو سعد الحلوانيّ وابو الحسين بن السماك [3] فساروا الى حلوان * فبلغهم قتل [4] مجد الملك البلاسانيّ على ما نذكره فعادوا من غير بلوغ ارب ولا قضآء حاجة واختلف السلاطين على ما نذكره فتمكّن الفرنج من البلاد فقال ابو المظفّر الابيورديّ فى هذا المعنى ابياتًا منها

مَزَجْنا دمآءً بالدموع السواجم	فلم يبق منّا عرصة للمراحم
وشرّ سلاح المرء دمعٌ يُفيضه	اذا الحرب شُبّتْ نارها بالصوارم
فايهًا بنى الاسلام انّ ورآءكم	وقايع يلحقْنَ الذرى بالمناسم
اتَهْويمَةً فى ظلّ امْنٍ وغبطةٍ	وعيشٍ كنوّار الخميلة ناعم
وكيف تنام العين ملء جفونها	على هَفوات [5] ايقظتْ كلّ نايم

---

1) Om. B. 2) B. 3) B. السماك. 4) C. P. فنعهم. 5) B. هبوات, C. P. هعوات.

واخوانكم بالشام يضحى [1] مقيلهم ظهور المذاكى او بطون القشاعم
تسومهم الروم الهوان وانتم تجرّون ذيل الخفض فعل المسالم
وكم من دماء قد ابيحت ومن دمى توارى حياءً حسنها بالمعاصم
بحيث السيوف البيض محمرّة الظبا وسمر العوالى داميات اللهاذم
وبين اختلاس الطعن والضرب وقفة [2] تظلّ لها الولدان شيب القوادم
وتلك حروبٌ مَن يَغبْ عن غمارها ليسلم يقرع بعدها سنّ نادم
سللن بايدى المشركين قواضبا ستُغْمَد منهم فى الطلى والجماجم
يكاد لهنّ المستجنّ بطيبة ينادى باعلى الصوت يا آل هاشم
ارى أمّتى لا يسرعون الى العدى رماحهم والدين واهى الدعايم
ويجتنبون النار خوفا من الردى ولا يحسبون العار ضربة لازم
اترضى صناديد الاعاريب بالاذى ويغضى [3] على ذلّ كماة الاعاجم

ومنها

فليتهم ان لم يذودوا حميّةً عن الدين ضنّوا غيرةً بالمحارم
وان زهدوا فى الاجر اذ حمس الوغا فهلّا اتوه رغبةً فى الغنايم
لئن اذعنت تلك الخياشيم للبرى فلا عطسوا [4] الّا باجدع راغم
دعوناكم والحرب ترنو ملحّةً الينا بالحاظ النسور القشاعم
تُراقب فينا غارةً عربيّةً تطيل عليها الروم عضّ الاباهم
فان انتم لم تغضبوا بعد هذه رمينا الى اعدآينا بالجرايم ✿

ذكر الحرب بين المصريّين والفرنج

فى هذه السنة * فى رمضان [5] كانت وقعة بين العساكر المصريّة والفرنج وسببها انّ المصريّين لمّا بلغهم ما تمّ على اهل القدس جمع الافضل امير الجيوش العساكر وحشد وسار الى عسقلان وارسل الى الفرنج ينكر عليهم ما فعلوا ويتهدّدهم فاعادوا الرسول بالجواب ورحلوا على [6] اثره وطلعوا على المصريّين عُقَيْب وصول الرسول ولم يكن عند

1) C. P. نضحى. 2) B. وقعة. 3) B. ويقضى. 4) B. عطشوا.
5) Om. B. 6) B. فى.

المصريّين خبر من وصولهم ولا من حركتهم ولم يكونوا على اهْبة القتال فنادوا الى ركوب خيولهم ولبسوا اسلحتهم واعجلهم الفرنج فهزموهم وقتلوا منهم من قُتل وغنموا ما فى المعسكر من مال وسلاح وغير ذلك وانهزم الافضل فدخل عسقلان [1] ومضى جماعة من المنهزمين فاستتروا بشجر الجمّيز وكان هناك كثيرًا فاحرق الفرنج بعض الشجر حتّى هلك مَن فيه وقتلوا مَن خرج منه وعاد الافضل فى خواصّه الى مصر ونازل الفرنج عسقلان وضايقوها فبذل لهم اهلها قطيعة اثنى عشر الف دينار وقيل عشرين الف دينار ثم عادوا الى القُدس ✿

ذكر ابتدآء ظهور السلطان محمّد بن ملكشاه

كان السلطان محمّد وسنجر اخوان لامٍّ وابٍ امّهما امّ ولد ولمّا مات ابوه ملكشاه كان محمّد معه ببغداذ فسار مع اخيه محمود وتركان خاتون زوجة والده الى اصبهان ولمّا حصر بركيارق اصبهان خرج محمّد مختفيًا ومضى الى والدته وهى فى عسكر اخيه بركيارق وقصد اخاه السلطان بركيارق وسار معه الى بغداذ سنة ستّ وثمانين واربعماية واقطعه بركيارق كنجة واعمالها وجعل معه اتابكًا له الامير قتلغ [2] تكين فلمّا قوى محمّد قتله واستولى على جميع اعمال ارّان الذى من جملته كنجة فعرف ذلك الوقت شهامة محمّد، وكان السلطان [3] ملكشاه قد اخذ تلك البلاد من فضلون بن ابى الاسوار الروادىّ وسلّمها الى سرهنك ساوتكين الخادم واقطع فضلون استراباذ وعاد فضلون ضمن بلاده ثم عصى فيها لمّا قوى فارسل السلطان اليه الامير بوزان فحاربه واسره واقطع بلاده لجماعة منهم باغى سيان صاحب انطاكية ولمّا مات باغى سيان عاد ولده الى ولاية ابيه فى هذه البلاد وتوفّى فضلون ببغداذ سنة اربع وثمانين وهو على غايةٍ من الاضافة فى مساجد على دجلة، وقد ذكرنا فيما تقدّم تنقّل

---

1) Om. C. P. 2) B. صاح. 3) C. P. add. محمد بن.

الاحوال بمؤيّد الملك عبيد الله بن نظام الملك وانّه كان عند الامير أُنَر فحسّن له عصيان السلطان بركيارق فلمّا قُتل أُنَر سار الى الملك محمّد فاشار عليه بمخالفة اخيه والسعى فى طلب السلطنة ففعل ذلك وقطع خطبة بركيارق *من بلاده[1] وخطب لنفسه بالسلطنة واستوزر مؤيّد الملك، واتّفق قتل مجد الملك البلاسانىّ واستيحاش العسكر من السلطان بركيارق وفارقوه وساروا نحو السلطان محمّد فلقوه بخُرّقان فصاروا معه وساروا نحو الرىّ، وكان السلطان بركيارق لمّا فارقه عسكره سار مجدًّا الى الرىّ فاتاه بها الامير ينّال بن انوشتكين الحسامىّ وهو من اكابر الامرآء ووصل اليه ايضًا عزّ الملك منصور بن نظام الملك وامّه ابنة ملك الابخاز ومعه عساكر جمّة فبلغه مسير اخيه محمّد اليه فى العساكر فسار من الرىّ الى اصبهان فلم يفتح اهلها له الابواب فسار الى خوزستان على ما نذكره وورد السلطان محمّد الى الرىّ ثانى ذى القعدة فوجد زبيدة خاتون والدة اخيه السلطان بركيارق قد تخلّفت بعد ابنها فاخذها مؤيّد الملك وسجنها فى القلعة واخذ خطّها بخمسة الاف دينار واراد قتلها واشار عليه ثقاته ان لا يفعل ذلك فلم يقبل منهم وقالوا له العسكر محبّون لولدها وانّما استوحشوا منه لاجلها ومتى قُتلت عدلوا عليه[2] فلا تغترّ بهولآء الجند فانّهم غدروا بمن احسن اليهم اوثق ما كان بهم، فلم يصْغِ الى قولهم ورفعها الى القلعة وخُنقت وكان عمرها اثنتين واربعين سنة، فلمّا اسر السلطان بركيارق مؤيّد الملك راى خطّه فى تذكرته بخمسة الاف دينار فكان اعظم الاسباب فى قتله ۞

ذكر الخطبة ببغداذ للملك محمّد

لمّا قوى امر السلطان محمّد سار اليه سعد الدولة كوهرآئين من

---

1) Om. C. P. 2) B. اليه.

بغداد وكان قد استوحش من السلطان بركيارق فاجتمع هو وكربوقا صاحب الموصل وجكرمش صاحب الجزيرة[1] وسُرخاب بن بدر صاحب كنْكَوَر وغيرها فساروا الى السلطان محمّد فلقوه بقمّ فردّ سعد الدولة الى بغداد وخلع عليه وسار كربوقا وجكرمش فى خدمته الى اصبهان ولمّا وصل كوهرآئين الى بغداد خاطب الخليفة فى الخطبة للسلطان محمّد فاجاب الى ذلك وخُطب له يوم الجمعة سابع عشر ذى الحجّة ولُقّب غياث الدنيا والدين ✿

ذكر قتل مجد الملك البلاسانى

قد ذكرنا تحكّم مجد الملك ابى الفضل اسعد بن محمّد فى دولة السلطان بركيارق وتمكّنه منها، فلمّا بلغ الغاية التى لا مزيدَ عليها جاءته نكبات الدنيا ومصايبها من حيث لا يحتسب، وامّا سبب قتله فانّ الباطنيّة لمّا توالى منهم قتل الامرآء الاكابر من الدولة السلطانيّة نسبوا ذلك اليه وانّه هو الذى وضعهم على قتل من قتلوه وعظّم ذلك قتلُ الامير برسق فانّهم اولاده زنكى واقبورى وغيرهما مجدَ الملك بقتله وفارقوا السلطان * وسار السلطان الى زنجان لانّه بلغه خروج السلطان محمّد[2] عليه على ما ذكرناه فطمع حينئذ الامرآء فارسل امير آخُر وبلكابك وطغايرك بن اليزن[3] وغيرهم الى الامرآء بنى برسق يستحضرونهم اليهم ليتّفقوا معهم على مطالبة السلطان بتسليم مجد الملك اليهم ليقتلوه فحضروا عندهم فارسلوا الى السلطان بركيارق وهم بسجاس مدينة قريبة من همذان يلتمسون تسليمه اليهم ووافقهم على ذلك العسكر جميعه وقالوا ان سُلّم الينا فنحن العبيد الملازمون للخدمة وان منعنا فارقنا واخذناه قهرًا، فمنع السلطان منه فارسل مجد الملك الى السلطان يقول له المصلحة ان تحفظ امرآء دولتك وتقتلنى انت لئلّا يقتلنى القوم فيكون فيه وهْنٌ على دولتك،

---

1) B. جزيرة ابن عمر. 2) B. محمود ومويد الملك. 3) C. P. النون, B. المزن ;

فلم تَطبْ نفس السلطان بقتله وارسل اليهم يستحلفهم على حفْظِ نفسه وحبسه فى بعض القلاع، فلمّا حلفوا سلّمه اليهم فقتله الغلمان قبل ان يصل اليهم فسكنت الفتنة، ومن العجب انّه كان لا يفارقه كفنه سفرًا وحضرًا ففى بعض الايّام فتح خازنه صندوقًا فراى الكفن فقال وما اصنع بهذا انّ امرى لا يؤول الى كفن والله ما ابقى الّا طريحًا على الارض، فكان كذلك وربّ كلمة تقول لقايلها دَعْنى، ولمّا قُتل حُمل راسه الى يويّد الملك بن نظام الملك، وكان مجد الملك خيرًا كثير الصلوة بالليل كثير الصدقة لا سيّما على العلويّين وارباب البيوتات [1] وكان يكره سفك الدمآء وكان يتشيّع الّا انّه كان يذكر الصحابة ذكرًا حسنًا ويلعن مَن يسبّهم، ولمّا قُتل ارسل الامرآء يقولون للسلطان المصلحة ان تعود الى الرىّ ونحن نمضى الى اخيك فنقاتله ونقضى هذا المهمّ، فسار بعد امتناع وتبعه مايتا فارس لا غير ونهب العسكر سرادق السلطان ووالدته وجميع اصحابه وعاد الى الرىّ وسار العسكر الى السلطان محمّد ۞

ذكر عدّة حوادث

فى هذه السنة فى شعبان وصل الكيا ابو الحسن علىّ بن محمّد الطبرىّ المعروف بالهراس الفقيه الشافعىّ ولقبهُ عماد الدين شمس الاسلام برسالة من السلطان بركيارق الى الخليفة وهو من اصحاب امام الحرَمَيْن ابى المعالى الجوينىّ ومولده سنة خمسين واربعماية واعتنى بامره مجد الملك البلاسانىّ وقام له الوزير عميد الدولة بن جهير لمّا دخل عليه، وفيها قُتل ابو القاسم بن امام الحرَمَيْن * ابى المعالى الجوينىّ [2] بنيسابور وكان خطيبها واتّهم العامّة ابا البركات الثعلبىّ بانّه هو الذى سعى فى قتله فوثبوا به فقتلوه واكلوا لحمه، وفيها كان بخراسان غلآء شديد تعذّرت فيه الاقوات ودام سنتَيْن وكان

---

[1]) B. البيوت.   [2]) Om. C. P.

شبيبة ان البرد اهلك الزروع جميعها ولحق الناس بعده وباء جارف فات منهم * خلق كثير[1] عجزوا عن دفنهم لكثرتهم، وفيها فى شعبان توفى ابو الغنايم الفارقى الفقيه الشافعى بجزيرة ابن عمر وكان اماما فاضلا زاهدا، وفيها فى صفر توفى ابو عبد الله الحسين بن طلحة النعالى وعمره نحو تسعين سنة وكان عالى الاسناد فى الحديث وقيل توفى سنة ثلاث وتسعين، وفيها فى شعبان توفى ابو غالب محمد بن على بن عبد الواحد بن الصبّاغ الفقيه الشافعى تفقه على ابن عمه ابى نصر وكان حسن الخلق متواضعا ۞

ثم دخلت سنة ثلاث وتسعين واربعماية، سنة ٤٩٣

ذكر اعادة خطبة السلطان بركيارق ببغداذ

فى هذه السنة أُعيدت الخطبة للسلطان بركيارق ببغداذ، وسبب ذلك ان بركيارق سار فى العام الماضى *من الرى[2] الى خوزستان فدخلها وجميع من معه على حال سيئة وكان امير عسكره حينيذ ينّال بن انوشتكين الحُسامى واتاه غيره من الامراء وسار الى واسط فظلم عسكره الناس ونهبوا البلاد واتصل به الامير صدقة بن مَزْيد صاحب الحلّة ووثب على السلطان قوم ليقتلوه فأُخذوا وأُحضروا بين يدَيْه فاعترفوا ان الامير سرمز شحنة اصبهان وضعهم على قتله فقُتل احدهم وحُبس الباقون وسار الى بغداذ فدخلها سابع عشر صفر وخُطب له ببغداذ يوم الجمعة منتصف صفر قبل وصوله بيومَيْن، وكان سعد الدولة كوهرآيين بالشفيعى وهو فى طاعة السلطان محمد فسار الى داى[3] مرج ومعه ايلغازى بن ارتق وغيره من الامراء فارسل الى مويد الملك والسلطان محمد يستحثهما على الوصول اليه فارسلا اليه كربوقا صاحب الموصل وجكرمش صاحب جزيرة ابن عمر فاما جكرمش فاستاذن كوهرآيين فى العود الى بلده وقال انه قد

---

1) Om. C. P. et add. مَن.   2) Om. C. P.   3) Lacuna in C. P.

اختلّت الاحوال [1] فاذن له وبقى مع كوهرآئين جماعة من الامرآء فاتّفقوا على ان يصدروا عن رأيٍ واحدٍ ولا يختلفون ثم اتّفقت آرآؤهم على ان كتبوا الى السلطان بركيارق يقولون له اخرج الينا فما فينا مَن يقاتلك [2] وكان الذى اشار بذا [3] كربوقا وقال لكوهرآئين انّنا لم نظفر من محمّد ومويّد الملك بطايل وكان منحرفًا عن مويّد الملك، فسار بركيارق اليهم فترجّلوا وقبّلوا الارض وعادوا معه الى بغداذ واعاد الى [4] كوهرآئين جميع ما كان اخذ له من سلاح ودوابّ وغير ذلك واستوزر بركيارق ببغداذ الاعزّ ابا المحاسن عبد الجليل بن علىّ بن محمّد الدهستانىّ وقبض على عميد الدولة بن جهير وزير الخليفة وطالبه بالحاصل من ديار بكر والموصل لمّا تولّاها هو وابوه ايّام ملكشاه فاستقرّ الامر على ماية الف دينار وستّين الف دينار يحملها اليه وخلع الخليفة على السلطان بركيارق ۞

ذكر الوقعة بين السلاطين بركيارق ومحمّد واعادة خطبة محمّد ببغداذ

فى هذه السنة سار بركيارق من بغداذ على شهرزور فاقام بها ثلاثة ايّام والتحق عالم كثير من التركمان وغيرهم فسار نحو اخيه السلطان محمّد ليحاربه فكاتبه رئيس همذان ليسير اليها وياخذ اقطاع الامرآء الذين مع اخيه فلم يفعل وسار نحو اخيه فوقع الحرب بينهم رابع رجب وهو المصافّ الاوّل بين بركيارق واخيه السلطان محمّد باسبيذروذ ومعناه النهر الابيض وهو على عدّة فراسخ من همذان وكان مع محمّد نحو عشرين الف مقاتل وكان محمّد فى القلب ومعه الامير سرمز وعلى ميمنته امير آخُر وابنه اياز وعلى ميسرته مويّد الملك والنظاميّة وكان السلطان بركيارق فى القلب ووزيره الاعزّ ابو المحاسن وعلى ميمنته كوهرآئين وعزّ الدولة بن صدقة بن مزيد وسُرخاب بن بدر وعلى ميسرته كربوقا وغيره فحمل كوهرآئين من

---

1) C. P. احواله. 2) B. يقابلك. 3) B. بهذا. 4) Om. B.

ميمنة بركيارق على ميسرة محمّد وبها مويّد الملك والنظاميّة فانهزموا ودخل عسكر بركيارق فى خيامهم فنهبوها وحملت ميمنة محمّد على ميسرة بركيارق فانهزمت الميسرة وانضافت ميمنة محمّد اليه فى القلب على بركيارق ومَنْ معه فانهزم بركيارق ووقف محمّد مكانه وعاد كوهرآئين من طلب المنهزمين الذين انهزموا بين يدَيْه وكَبا به فرسه فاتاه خراسانىٌّ فقتله واخذ راسه وتفرّقت عساكر بركيارق وبقى فى خمسين فارسًا، وامّا وزيره الاعزّ ابو المحاسن فانّه أُخذ اسيرًا فاكرمه مويّد الملك بن نظام الملك ونصب له خيما وخركاة وحمل اليه الفُرش والكسوة وضمّنه عمادة بغداذ واعاده اليها وامره بالمخاطبة فى اعادة الخطبة للسلطان محمّد ببغداذ فلمّا وصل اليها خاطب فى ذلك فأُجيب اليه وخُطب له يوم الجمعة رابع عشر رجب ۞

ذكر قتل سعد الدولة كوهرآئين

فى هذه السنة فى رجب قُتل سعد الدولة كوهرآئين فى الحرب المذكورة قبلُ وكان ابتداءُ امره انّه كان خادمًا للملك ابى كاليجار ابن سلطان الدولة بن بويه انتقل اليه *من امراة [1] من قرقوب بخوزستان وكان اذا توجّه الى الاهواز حضر عندها واستعرض حوايجها واصاب اهلُها منه خيرًا كثيرًا فارسله ابو كاليجار مع ابنه ابى نصر الى بغداذ فلمّا قبض عليه السلطان طغرلبك مضى معه الى قلعة طبرك فلمّا مات ابو نصر انتقل الى خدمة السلطان الب ارسلان ووقاه بنفسه لمّا جرحه يوسف الخوارزمىّ وكان الب ارسلان قد اقطعه واسط وجعله شحنة لبغداذ فلمّا قُتل الب ارسلان ارسله ابنه ملكشاه الى بغداذ فاحضر له الخلع والتقليد وراى ما لم يره خادم قبله من نفوذ الامر وتمام القدرة وطاعة اعيان الامرآء وخدمتهم

---

[1]) Om. B.

اياه وكان حليمًا كريمًا حسن السيرة لم يصادر احدًا من اهل ولايته ومناقبه كثيرة ۞

ذكر حال السلطان بركيارق بعد الهزيمة وانهزامه من اخيه سنجر ايضًا وقتل امير داذ حبشى

لمّا انهزم السلطان بركيارق من اخيه السلطان محمّد سار قليلًا وهو فى خمسين فارسًا ونزل عنمة واستراح وقصد الرىّ وارسل الى من كان يعلم انّه يريده ويوثر دولته فاستدعاه فاجتمع معه جمع صالح فسار الى اسفرآئين وكاتب اميرَ داذ حبشى بن التونتاق وهو بدامغان يستدعيه فاجابه يشير عليه بالمقام بنيسابور حتّى ياتيه وكان بيده حينيذ اكثر خراسان وطبرستان وجرجان فلمّا وصل بركيارق الى نيسابور قبض على روسآيها وخرج بهم واطلقهم بعد ذلك وتمسّك بعميد خراسان ابى محمّد وابى القاسم بن ابى المعالى الجوينىّ، فامّا ابو القاسم فمات مسمومًا فى قبضه *وقد تقدّم انّه قُتل سنة اثنتين وتسعين[1] وعاد بركيارق استدعى امير داذ فاعتذر بقصد السلطان سنجر بلاده فى عساكر بلخ ويسأل السلطان بركيارق ان يصل اليه ليعينه على الملك سنجر فسار اليه فى الف فارس فلم يعلم بقدومه الّا الامرآء الكبار من اصحاب سنجر ولم يُعْلموا الاصاغرَ لئلّا ينهزموا وكان مع الامير داذ عشرون الف فارس فيهم من رجالة الباطنيّة خمسة الاف ووقع المصافّ بين بركيارق واخيه سنجر خارج النوشجان وكان الامير بزغش فى ميمنة سنجر والامير كندكز فى ميسرته والامير رُستم فى القلب فحمل بركيارق على رستم فطعنه فقتله وانهزم اصحابه واصحاب سنجر واشتغل العسكر بالنهب فحمل عليهم بزغش وكندكز فقتلا المنهزمين وانهزم الرجالة الى مضيق بين جبلَيْن فارسل عليهم المآء فاهلكهم ووقعت الهزيمة على اصحاب

---

1) Om. C. P.

بركيارق وكان قد اخذ والدة اخيه سنجر لمّا انهزم اصحابه اوّلًا فخاف ان يقتلها بامّه فاحضرها وطيّب قلبها وقال انّما اخذتُك حتّى يطلق اخى سنجر مَنْ عنده من الاسرى ولستِ كفوًا لوالدتى حتّى اقتلك، فلمّا اطلق سنجر الاسرى اطلقها بركيارق، وهرب امير داد الى بعض القُرى واخذه بعض التركمان فاعطاه فى نفسه مائة الف دينار فلم يطلقه وحمله الى بزغش فقتله، وسار بركيارق[1] الى جرجان ثمّ الى دامغان وسار فى البرّيّة ورأى فى بعض المواضع ومعه سبعة عشر فارسًا وجمازة واحدة[2] ثمّ كثر جمعه وصار معه ثلاثة الاف فارس منهم جاولى سقاووه وغيره وسار الى اصبهان بمكاتبة من اهلها فسمع السلطان محمّد فسبقه اليها فعاد الى سُميرم ❁

ذكر فتح تميم بن المعزّ مدينة سفاقس

فى هذه السنة فتح تميم بن المعزّ مدينة سفاقس وكان صاحبها حَمُّو[3] قد عاد تغلّب عليها واشتدّ امره بوزير كان عنده قد قصده وهو من كتّاب المعزّ كان حسن الرأى والتدبير فاستقامت به دولته وعظم شانه فارسل اليه تميم يطلبه ليستخدمه ووعده وبالغ فى استمالته فلم يقبل فسيّر تميم جيشًا الى حصار سفاقس وامر الامير الذى جعله مقدّم الجيش ان يهدم ما حول المدينة ويحرقه ويقطع الاشجار سوى ما يتعلّق بذلك الوزير فانّه لا يتعرّض اليه ويبالغ فى صيانته ففعل ذلك فلمّا راى حمّوا[4] ما فعل باملاك الناس ما عدا الوزير اتّهمه فقتله فانحلّ نظام دولته وتسلّم عسكر تميم المدينة وخرج حمّوا منها وقصد مكن بن كامل الدهمانىّ فاقام عنده فاحسن اليه ولم يزل عنده حتّى مات ❁

---

1) Om. C. P. 2) Finis lacunæ in A. 3) C. P. وجمعه A. B. حَمُّو.

4) A. حَمُّو ; B. حموما.

ذكر عزل عميد الدولة من وزارة الخليفة ووفاته

لمّا اطلق مويّد الدولة وزيرُ السلطان محمّد الاعزّ ابا المحاسن وزيرَ بركيارق وضمّنه عمادة بغداذ امره ان يخاطب الخليفة بعزل وزيره عميد الدولة بن جهير فسار من العسكر وسمع عميد الدولة الخبر فامر اصبهبذ صباوة بن خمارتكين بالخروج الى طريق الاعزّ وقتله وكان اصبهبذ قد حضر الحرب مع بركيارق ولمّا انهزم العسكر قصد بغداذ فخرج الى طريق الاعزّ ابى المحاسن فلقيه قريبًا من بعقوبا فاوقع بمن معه والتجا الاعزّ الى القرية واحتمى فلمّا رأى اصبهبذ صباوة ذلك ارسل اليه يقول له انّك وزير السلطان بركيارك وانا مملوكه فان كنتَ على خدمته فاخرج الينا حتّى نسير الى بغداذ ونُقيم الخطبة للسلطان وانت الصاحب الذى لا يُخَالَف [1] وان لم تُجِبْ الى هذا فما بيننا غير السيف، فاجابه الاعزّ الى ذلك واجتمعا فعرّفه صباوة الذى امره به عميد الدولة من قتله وباتا تلك الليلة وارسل الاعزّ الى الامير ايلغازى بن ارتق وكان قد ورد فى صحبته وفارقه نحو الراذان فحضر فى الليل فانقطع حينيذ امل صباوة منه وفارقه وسار الاعزّ الى بغداذ وخاطب فى عزل عميد الدولة فعُزل فى رمضان وأُخذ من ماله خمسة وعشرون الف دينار وقُبض عليه وعلى اخوته وبقى معزولًا الى سادس عشر شوّال فتوفّى محبوسًا فى دار الخلافة ومولده فى المحرّم سنة خمس وثلاثين واربعماية وكان عاقلًا كريمًا حليمًا الّا انّه كان عظيم الكبر يكاد يُعَدّ كلامه عدًّا وكان اذا كلّم انسانًا كلمات يسيرة هُنّى ذلك الرجل بكلامه ✿

ذكر ظفر المسلمين بالفرنج

فى ذى القعدة من هذه السنة لقى كمشتكين ابن الدانشمند طايلوا وانّما قيل له ابن الدانشمند لانّ اباه كان معلّمًا للتركمان

---

1) A. تخالف

وتقلّبت به الاحوال * حتّى ملك[1] وهو صاحب ملطيّة وسيواس وغيرهما بيمند الفرنجىّ وهو من مقدّمى الفرنج قريب ملطيّة وكان صاحبها قد كاتبه واستقدمه اليه فورد عليه فى خمسة الاف فلقيهم ابن الدانشمند فانهزم بيمند وأُسر، ثمّ وصل من البحر سبعة مقدّمة من الفرنج وارادوا تخليص بيمند فاتوا الى قلعة تسمّى[2] انكوريّة فاخذوها وقتلوا من بها من المسلمين وساروا الى قلعة اخرى فيها اسماعيل ابن الدانشمند وحصروها فجمع ابن الدانشمند جمعًا كثيرًا ولقى الفرنج وجعل له كمينًا وقاتلهم وخرج الكمين عليهم فلم يُفْلَتْ احدٌ من الفرنج وكانوا ثلاثماية الف غير ثلاثة الاف هربوا ليلًا وافلتوا مجروحين وسار ابن الدانشمند الى ملطيّة فملكها واسر صاحبها ثمّ خرج اليه عسكر الفرنج من انطاكية فلقيهم وكسرهم وكانت هذه الوقايع فى شهور قريبة ۞

ذكر عدّة حوادث

فى هذه السنة زاد امر العيّارين بالجانب الغربىّ من بغداد فى شعبان وعظم ضررهم فامر الخليفة كمالَ الدولة يُمن بتهذيب البلد فاخذ جماعة من اعيانهم وطلب الباقين فهربوا، وفيها ايضًا انحلّت الاسعار بالعراق وكان الكرّ الحنطة قد بلغ سبعين[3] دينار وربّما زاد كثيرًا فى بعض الاوقات وانقطعت الامطار ويبست الانهار وكثر الموت حتّى عجزوا عن دفن الموتى فحُمل فى بعض الاوقات ستّة اموات على نعش واحد وعدمت الادوية والعقاقير، وفيها فى رجب سار بيمند الفرنجىّ صاحب انطاكية الى قلعة فامية فحصرها وقاتل اهلَها ايّامًا وافسد زروعها * ثمّ رحل عنها[4]، وفيها فى اخر رمضان قُتل الامير بلكابك سرمز باصبهان بدار السلطان محمّد وكان كثير الاحتياط من الباطنيّة لا يفارقه لُبس الدرع ومَن يمنع عنه ففى ذلك اليوم لم

---

1) B. 2) Om. C. P. 3) C. P. تسعين. 4) B.

يلبسْ درعاً ودخل دار السلطان فى قلّة فقتله الباطنيّة فقُتل واحد ونجا آخر، فيها توفّى ابو الحسن البسطامىّ الصوفىّ ورباطه مشهور على دجلة غربىّ بغداد بناه ابو الغنايم بن المحلبان، وفيها مات ابو نصر بن ابى عبد الله بن جردة واصْله من عُكْبَرا واليه يُنسب مسجد ابن جردة وخرابة ابن جردة ببغداد، وفيها توفّى ابو علىّ يحيى بن جَزْلَة الطبيب وكان نصرانيًّا فاسلم وهو مصنّف كتاب المنهاج، وفيها فى شوال توفّى عبد الرزّاق الصوفىّ الغزنوىّ المقيم برباط عَتّاب وحجّ عدّة حجّات على التجريد ولم يخلّف ما تكفّن فيه فقالتْ زوجته اذا متّ افتضحنا قال لِمَ نفتضح قالت لانّك ليس لك ما تكفّن فيه فقال انّما افتضح اذا خلّفتُ ما اكفّن فيه، وفيها فى رمضان توفّى عزّ الدولة ابو المكارم محمّد بن سيف الدولة صدقة بن مَزْيَد ❁

ثم دخلت سنة اربع وتسعين واربعماية، سنة ٤٩٤

ذكر الحرب بين السلطان بركيارق ومحمّد وقتل مويّد الملك

فى هذه السنة ثالث جمادى الاخرة كان المصافّ الثانى بين السلطان بركيارق والسلطان محمّد وقد ذكرنا سنة ثلاث وتسعين انهزام السلطان بركيارق من اخيه السلطان محمّد وتنقُّلَهُ فى البلاد الى اصبهان وانّه لم يدخلها وسار منها الى خوزستان واتى عسكرَ مُكرم فاتاه الاميران زنكى والبكى ابنا برسق [1] وصارا معه واقام بها شهرَيْن وسار منها الى همذان فاتّصل به الامير اياز وكان سبب ذلك انّ امير آخُر قد مات مُذْ قريب فاتّهم اياز مويد الملك بانّه سقاه السمّ وقوى ذلك عنده انّ وزير امير آخر هرب عُقَيْب موته فازداد ظنّ اياز باتّهامه فظفر بالوزير فقتله وكان اياز قد اتّخذه امير آخر ولدًا * واتّصل به العسكر [2] ووصّى له بجميع ماله فحين استوحش لهذا السبب كاتب

---

[1] A. برشق. [2] Om. C. P.

السلطان بركيارق واتّصل به ومعه خمسة الاف فارس *وصار من جملة[1] عسكره، وسار السلطان محمّد الى لقآء اخيه فلمّا تقارب العسكران استامن الامير سُرخاب بن كيخسرو صاحب آوة الى السلطان بركيارق فاكرمه ووقع المصافّ ثالث جمادى الآخرة وكان مع السلطان بركيارق خمسون الفًا ومع اخيه السلطان محمّد خمسة عشر الفًا فالتقوا فاقتتلوا يومهم اجمع وكان النفر بعد النفر يستامنون من عسكر محمّد الى بركيارق فيُحسن اليهم، من العجب الدالّ على الظفر انّ رجّالة بركيارق احتاجوا الى تراس فوصل اليه يوم المصافّ بكرةً اثنا عشر حملًا سلاحًا من همذان منها ثمانية احمال تراس ففُرّقت فيهم فلمّا وصلتْ نزل السلطان بركيارق وصلّى ركعتَيْن شكرًا لله تعالى ولم يزل القتال بينهم الى اخر النهار فانهزم السلطان محمّد وعسكره وأُسر مويّد الملك اسره غلام لمجد الملك البلاسانىّ وأُحضر عند السلطان بركيارق فسبّه واوقفه[2] على ما اعتمده معه *من سبّ والدته مرّةً ونسبته الى مذهب الباطنيّة اخرى ومن حمْل اخيه محمّد[3] على عصيانه والخروج عن طاعته الى غير ذلك ومويّد الملك ساكت لا يُعيد كلمة فقتله بركيارق بيده والقى على الارض عدّة ايّام حتّى سأل الامير اياز فى دفنه فاذن فيه فحُمل الى تُربة ابيه باصبهان فدُفن معه، وكان بخيلًا سيىء السيرة مع الامرآء الّا انّه كان كثير المكر والحيل فى اصلاح امر الملك وكان عمره لمّا قُتل نحو خمسين سنة، وكان السلطان بركيارق قد استوزر فى صفر الاعزّ ابا المحاسن عبد الجليل بن علىّ الدهستانىّ فلمّا قُتل مويّد الملك ارسل الوزير ابو المحاسن رسولًا الى بغداد وهو ابو ابراهيم الاسدابادىّ[4] لاخذ اموال مويّد الملك فنزل ببغداد بدار مويّد الملك وسُلّم اليه محمّد الشرابىّ وهو ابن خالة مويّد الملك فأُخذت

---

[1]) A. B. من. [2]) Om. B. [3]) Om. B. [4]) A. الاستراباذى ; B. الاسدابادى

منه الاموال والجواهر بعد مكروه[1] اصابه وعذاب ناله وأُخذ له ذخاير من مواضع أُخَر ببلاد العجم منها قطعة بَلَخش وزنها احد واربعين مثقالاً، ولمّا فرغ السلطان بركيارق من هذه الوقعة سار الى الرىّ فوصل اليه هناك قوام الدولة كربوقا صاحب الموصل ونور الدولة دُبَيْس بن صدقة بن مَزْيَد ✿

ذكر حال السلطان محمّد بعد الهزيمة واجتماعه باخيه الملك سنجر

لمّا انهزم السلطان محمّد سار طالبًا خراسان الى اخيه سنجر وهما لامّ واحدة فاقام بجرجان وراسل اخاه يطلب منه مالاً وكسوة وغير ذلك فسيّر اليه ما طلب وتردّدت الرسل بينهما حتّى تحالفا واتّفقا ولم يكن بقى مع السلطان محمّد غير اميرَيْن فى نحو[2] ثلاثماية فارس فلمّا استقرّت القواعد بينهما سار الملك سنجر من خراسان فى عساكره نحوَ اخيه السلطان محمّد فاجتمعا بجرجان وسارا منها الى دامغان فخرّبها العسكر الخراسانىّ ومضى اهلها هاربين الى قلعة كردكوه وخرّب العسكر ما قدروا عليه من البلاد وعمّ الغلاء تلك الاصقاع حتّى اكل الناس الميتة والكلاب واكل الناس بعضهم بعضًا وساروا الى الرىّ فلمّا وصلوا اليها انضمّ اليهم النظاميّة وغيرهم فكثر جمعهم وعظمت شوكتهم وتمكّنت من القلوب هيبتهم ✿

ذكر ما فعله السلطان بركيارق ودخوله بغداذ

لمّا كان السلطان بركيارق بالرىّ بعد انهزام اخيه محمّد اجتمعت عليه العساكر الكثيرة فصار معه نحو ماية الف فارس ثمّ انّهم ضاقت عليهم الميرة فتفرّقت العساكر فعاد دُبيس بن صدقة الى ابيه وخرج الملك مودود بن اسماعيل بن ياقوتى باذربيجان فسيّر اليه قوام الدولة كربوقا فى عشرة الاف فارس واستاذن الامير اياز فى ان يقصد داره بهمذان يصوم بها شهر رمضان ويعود بعد الفطر فاذن له وتفرّقت

---

1) B. نكد.   2) A. B. ونحو.

العساكر لمثل ذلك وبقى فى العدد القليل، فلمّا بلغه انّ اخويْه قد جمعا الجموع وحشدا الجنود [1] وانّهما لمّا بلغهما قلّة من معه جدّا فى المسير اليه وطويا المنازل ليعاجلاه قبل ان يجمع جموعه وعساكره فلمّا قارباه سار من مكانه وقد طمع فيه من كان يهابه وأيس منه من كان يرجوه فقصد نحو همذان ليجتمع هو واياز فبلغه انّ اياز [2] قد راسل السلطان محمّدًا ليكون معه ومن جملة اعوانه خوفًا على ولايته وهى همذان وغيرها فلمّا سمع ذلك عاد عنها وقصد خوزستان فلمّا قرب من تُستر وكاتب الامرآء بنى برسق [3] يستدعيهم اليه فلم يحضروا لمّا علموا انّ اياز [2] لم يحضر وللخوف من السلطان محمّد فسار نحو العراق، فلمّا بلغ حلوان اتاه رسول الامير اياز يسأل التوقّف ليصل اليه وسبب ذلك انّ اياز [2] راسل السلطان محمّدًا فى الانضمام اليه [4] والمصير فى جملة عسكره فلم يقبله وسيّر العساكر الى همذان ففارقها منهزمًا ولحق بالسلطان بركيارق * فاقام السلطان بركيارق [5] بحلوان ووصل اليه اياز وساروا جميعهم الى بغداذ، واخذ عسكر محمّد ما تخلّف للامير اياز بهمذان من مال ودوابّ وبرك وغير ذلك فانّه أُعجل عنه وكان من جملته خمسماية حصانٍ عربيّة قيل كان يُساوى كلّ حصان منها ما بين ثلاثماية دينار الى خمسماية دينار ونهبوا داره وصادروا جماعة من اصحابه وصودر رئيس همذان بماية الف دينار، ولمّا وصل اياز الى بركيارق تكاملتْ عدّتهم خمسة الاف فارس وقد ذهبت خيامهم وثقلهم ووصل بركيارق الى بغداذ سابع عشر ذى القعدة وارسل الخليفة الى طريقه يلتقيه امين [6] الدولة بن موصلايا فى الموكب [7] ولمّا كان عيد الاضحى نقل الخليفة منبرًا الى دار السلطان وخطب عليه الشريف ابو الكرم وصلّى صلوة العيد ولم يحضر بركيارق لانّه كان مريضًا، وضاقت

---

1) B. الحشود. 2) A. ايازًا. 3) A. برشق. 4) B. 5) Om. A.
6) A. B. امير. 7) A. B. المراكب.

الاموال على بركيارق فلم يكن عنده ما يُخرجه على نفسه وعلى عساكره فارسل الى الخليفة يشكوا الضايقة وقلّة المال ويطلب ان يُعان بما يخرجه فتقرّر الامر بعد المراجعات على خمسين الف دينار حملها الخليفة اليه ومدّ بركيارق واصحابه ايديهم الى اموال الناس فعمّ ضررهم وتمنّى اهل البلاد زوالهم عنهم ودعتهم الضرورة الى ان ارتكبوا خطّة شنعآء وذلك انّه قدم عليهم ابو محمّد عبيد الله بن منصور المعروف بابن صليحة[1] قاضى جبلة من بلاد الشام وصاحبها منهزمًا من الفرنج على ما نذكره ومعه اموال جليلة المقدار فاخذوها منه ۞

ذكر خلاف صدقة بن مزيد على بركيارق

فى هذه السنة خرج الامير صدقة بن منصور بن دبيس بن مزيد صاحب الحلّة عن طاعة السلطان بركيارق وقطع خطبته من بلاده وخطب فيها للسلطان محمّد، وسبب ذلك انّ الوزير الاعزّ ابا المحاسن الدهستانىّ وزير السلطان بركيارق ارسل الى صدقة يقول له قد تخلّف عندك لخزانة السلطان الف الف دينار وكذا وكذا دينار لسنين كثيرة فان ارسلتها والّا سيّرنا العساكر الى بلادك واخذناها منك، فلمّا سمع هذه الرسالة قطع الخطبة وخطب لمحمّد، فلمّا وصل السلطان بركيارق الى بغداد على هذه الحال ارسل اليه مرّة بعد مرّة يدعوه الى الحضور عنده فلم يُجِبْ الى ذلك فارسل اليه الامير اياز يشير عليه بقصد خدمة السلطان ويضمن له كلّما يريده فقال لا احضر ولا اطيع السلطان الّا اذا سلّم وزيره ابا المحاسن الىّ وان لم يفعلْ فلا يتصوّر منّى الحضور عنده ابدًا يكون فى ذلك ما يكون فان سلّمه الىّ فانا العبد المخلص فى العبوديّة بالحسن والطاعة ٭

---

1) C. P. صلحة.

فلم يُجَبْ الى ذلك فتمّ على مقاطعته وارسل الى الكوفة وطرد عنها النايب بها عن السلطان واستضافها اليه ۞

ذكر وصول السلطان محمّد الى بغداذ ورحيل السلطان بركيارق عنها

فى هذه السنة فى السابع وعشرين ذى الحجّة وصل السلطان محمّد وسنجر الى بغداذ وكان السلطان محمّد لمّا استولى على همذان وغيرها سار الى بغداذ فلمّا وصل الى حلوان سار اليه ايلغازى بن ارتق فى عساكره وخدمه واحسن فى الخدمة وكان عسكر محمّد يزيد على عشرة الاف فارس سوى الاتباع، فلمّا وصلت الاخبار بذلك كان بركيارق على شدّة من المرض يرجف عليه خواصّه بُكْرةً وعشيّا فهاج اصحابه وخافوا واضطربوا وحاروا وعبروا به فى محفّة الى الجانب الغربىّ فنزلوا بالرملة ولم يبق فى بركيارق غير روح يتردّد وتيقّن اصحابه موته وتشاوروا فى كفنه وموضع دفنه فبينما هم كذلك اذ قال لهم انى اجد نفسى قد قويت وحركتى قد تزايدت فطابت نفوسهم وساروا وقد وصل العسكر الآخر فتراءى الجمعان بينهما دجلة وجرى بينهما مراماة[1] وسباب وكان اكثر ما يسبّهم عسكر محمّد يا باطنيّة يُعَيّرونهم بذلك ونهبوا البلاد فى طريقهم الى ان وصلوا الى واسط ووصل السلطان محمّد الى بغداذ فنزل بدار المملكة فبرز اليه توقيع الخليفة المستظهر بالله يتضمّن الامتعاض من سوء سيرة بركيارق ومن معه والاستبشار بقدومه وخُطب له بالديوان ونزل الملك سنجر بدار كوهرآئين وكان محمّد قد استوزر بعد مويّد الملك خطير[2] الملك ابا منصور محمّد بن الحسين وقدم اليه فى المحرّم سنة خمس وتسعين الامير سيف الدولة صدقة وخرج الخلق كلّهم الى لقايه ۞

---

[1]) A. مراسلة; B. مراسلات.   [2]) A. B. خطيب.

ذكر حال قاضى جبلة

هو ابو محمّد عبيد[1] الله بن منصور المعروف بابن صليحة وكان والده رئيسها ايّام كان الروم مالكين لها على المسلمين يقضى بينهم فلمّا ضعف امر الروم وملكها المسلمون وصارت تحت حكم جلال[2] الملك ابى الحسن علىّ بن عمّار صاحب طرابلس كان منصور على عادته فى الحكم فيها، فلمّا توفّى منصور قام ابنه ابو محمّد مقامه واحبّ الجنديّة واختار الجندَ فظهرت شهامته فاراد ابن عمّار ان يقبض عليه فاستشعر منه وعصى عليه واقام الخطبة العبّاسيّة فبذل ابن عمّار لدقاق ابن تتش مالًا ليقصده ويحصره ففعل وحصره فلم يظفر منه بشىء واصيب صاحبه اتابك طغتكين بنُشّابة فى ركبته وبقى اثرها وبقى ابو محمّد بها مطاعًا الى ان جآء الفرنج لعنهم الله فحصروها فاظهر[3] انّ السلطان بركيارق قد توجّه الى الشام وشاع هذا فرحل الفرنج فلمّا تحقّقوا اشتغال السلطان عنهم عاودوا[4] حصاره فاظهر انّ المصريّين قد توجّهوا لحربهم فرحلوا ثانيًا ثمّ عادوا فقرّر مع النصارى الذين بها ان يراسلوا الفرنجَ ويواعدوهم الى برج من ابراج البلد ليسلّموه اليهم ويملكوا البلد فلمّا اتتهم الرسالة جهّزوا نحو[5] ثلاثماية رجل من اعيانهم وشجعانهم فتقدّموا الى ذلك البرج فلم يزالوا يرقون فى الحبال واحدًا بعد واحد[6] وكلّما صار عند ابن صليحة وهو على السور رجل منهم قتله الى ان قتلهم اجمعين فلمّا اصبحوا رما الرؤوس اليهم فرحلوا عنه، وحصروه مرّة اخرى ونصبوا على البلد برج خشب وهدموا برجًا من ابراجه واصبحوا وقد بناه ابو محمّد ثمّ نقب فى السور نقوبًا وخرج من الباب وقاتلهم فانهزم منهم وتبعوه فخرج اصحابه من تلك النقوب فاتوا الفرنجَ من ظهورهم فولّوا منهزمين وأُسر مقدّمهم[7] المعروف بكند اصطبل[8] فافتدى نفسه بمال جزيل،

---

1) C. P. عبد. 2) A. B. جمال. 3) A. فاظهروا. 4) A. B. عادوا الى. 5) B. 6) C. P. اخر. 7) B. فارسهم. 8) C. P. اصطبل.

ثم علم انّهم لا يقعدون عن طلبه وليس له من يمنعهم عنه فارسل الى طغتكين اتابك يلتمس منه انفاذ من يثق به ليسلّم اليه ثغر جبلة ويحميه ليصل هو الى دمشق بماله واهله فاجابه الى ما التمس وسيّر اليه ولده تاج الملوك بورى فسلّم اليه البلد ورحل الى دمشق وسأله ان يسيّره الى بغداذ ففعل وسيّره ومعه من يحميه الى ان وصل الى الانبار ولمّا صار بدمشق ارسل ابن عمّار صاحب طرابلس الى الملك دقاق وقال سلّم الىّ ابن صليحة عريانًا وخذ ماله اجمع وانا اعطيك ثلاثماية الف دينار فلم يفعل، فلمّا وصل الى الانبار اقام بها ايّامًا ثم سار الى بغداذ وبها السلطان بركيارق فلمّا وصل احضره الوزير الاعزّ ابو المحاسن عنده وقال له السلطان محتاجٌ والعساكر يطالبونه بما ليس عنده ونريد منك ثلاثين الف دينار وتكون له [1] منّةٌ عظيمة تستحقّ بها المكافاة والشكرَ، وقال السمع والطاعة ولم يطلب ان يُحَطَّ [2] شيئًا وقال انّ رحلى ومالى فى الانبار بالدار الّتى نزلتها فارسل الوزير اليها جماعة فوجدوا فيها مالًا كثيرًا واعلاقًا نفيسة فمن جملة ذلك الف ومائة قطعة مُصاغًا عجيب الصنعة ومن الملابس والعمايم الّتى لا يوجد مثلها شىء كثير، كان ينبغى ان نذكر هذه الحوادث الّتى بعد انهزام السلطان محمّد الى هاهنا بعد قتل الباطنيّة فانّها كانت اواخر السنة وكان قتلهم فى شعبان وانّما قدّمناها لنتبع بعض الحادثة بعضًا لا يفصل بينها شىء، وامّا تاج الملوك بورى فانّه لمّا ملك جبلة وتمكّن منها اساء السيرة هو واصحابه مع اهلها وفعلوا بهم افعالًا انكروها فراسلوا القاضى فخر الملك ابا علىّ عمّار [3] بن محمّد بن عمّار صاحب طرابلس وشكوا اليه ما يفعل بهم وطلبوا منه ان يرسل اليهم بعض اصحابه ليسلّموا اليه البلد ففعل ذلك وسيّر اليهم عسكرًا [4] فدخلوا جبلة واجتمعوا

---

[1]) B. منك. [2]) C. P. يحفظ. [3]) C. P. [4]) B. add. وافرا.

باهلها وقاتلوا تاج الملوك ومَن معه فانهزم الاتراك وملك عسكر ابن عمّار جبلة واخذوا تاج الملوك اسيرًا وحملوه الى طرابلس فاكرمه ابن عمّار واحسن اليه وسيّره الى ابيه بدمشق واعتذر اليه وعرّفه صورة الحال وانّه خاف ان يملك الفرنج جبلة ۞

ذكر قتل الباطنيّة

في هذه السنة في شعبان امر السلطان بركيارق بقتل الباطنيّة وهم الاسماعيليّة وهم الذين كانوا قديمًا يسمّون قرامطة[1] ونحن نبتدى باوّل امرهم الآن ثمّ بسبب قتلهم، فاوّل ما عُرف من احوالهم اعنى هذه الدعوة الاخيرة التى اشتهرت بالباطنيّة والاسماعيليّة في ايّام السلطان ملكشاه فانّه[2] اجتمع منهم ثمانية عشر رجلًا فصلّوا صلوة العيد في ساوة ففطن بهم الشحنة فاخذهم وحبسهم ثمّ سُئل فيهم فاطلقهم فهذا اوّل اجتماع كان لهم، ثمّ انّهم دعوا موذّنًا من اهل ساوة كان مقيمًا باصبهان فلم يجبهم الى دعوتهم فخافوه لا ينمّ عليهم فقتلوه فهو اوّل قتيل لهم واوّل دم اراقوه[3] فبلغ[4] خبره الى نظام الملك فامر باخذ من يتّهم بقتله فوقعت التهمة على نجّار اسمه طاهر فقُتل ومُثّل به وجرّوا برجله في الاسواق فهو اوّل قتيل منهم وكان والده واعظًا وقدم الى بغداذ مع السلطان بركيارق سنة ستّ وثمانين فحظى[5] منه ثمّ قصد البصرة فولى القضاء بها ثمّ توجّه في رسالة الى كرمان فقتله العامّة في الفتنة التى جرت وذكروا انّه باطنىّ، ثمّ انّ الباطنيّة قتلوا نظام الملك وهى اوّل فتكة[6] مشهورة كانت لهم وقالوا قتل نجّارًا فقتلناه به، واوّل موضع غلبوا عليه وتحصّنوا به بلد عند قاين كان متقدّمهُ على مذهبهم فاجتمعوا عنده وقووا به فاجتازت بهم قافلة عظيمة من كرمان الى قاين فخرج عليهم ومعه اصحابه والباطنيّة فقتل اهلَ القفل اجمعين ولم ينج منهم غير

1) A. c. artic. 2) B. فانهم. 3) Om. C. P. 4) B. فبلغ. 5) A. B. فحصى. 6) A. B. فتنة.

رجل تركمانىّ فوصل الى قاين[1] فاخبر بالقصّة فتسارع اهلُها مع القاضى[2] الكرمانىّ[3] الى جهادهم فلم يقدروا عليهم، ثمّ قُتل نظام الملك ومات السلطان ملكشاه فعظم امرهم واشتدّت شوكتهم وقويت اطماعهم وكان سبب قوّتهم باصبهان انّ السلطان بركيارق لمّا حصر اصبهان وبها اخوه محمود[4] وامّه خاتون الجلاليّة وعاد عنهم ظهرت مقالة الباطنيّة بها وانتشرت وكانوا متفرّقين فى المحالّ فاجتمعوا وصاروا يسرقون من قدروا عليه من مخالفيهم ويقتلونهم فعلوا هذا بخلق كثير وزاد الامر حتّى انّ الانسان كان اذا تاخّر عن بيته عن الوقت المعتاد تيقّنوا قتله وقعدوا للعزآء به فحذر الناس وصاروا لا ينفرد احد واخذوا فى بعض الايّام موذّنًا اخذه جارٌ له باطنىٌّ فقام اهله للنياحة عليه فاصعده الباطنيّة الى سطح داره واروه اهله كيف يلطمون ويبكون وهو لا يقدر يتكلّم خوفًا منهم ✿

ذكر ما فعل بهم العامّة باصبهان

لمّا عمّت هذه المصيبة الناسَ باصبهان اذن الله تعالى فى هتك استارهم والانتقام منهم فاتّفق انّ رجلًا دخل دار صديق له فراى فيها ثيابًا ومداسات وملابس لم يعهدها فخرج من عنده وتحدّث بما كان فكشف الناسُ عنها فعلموا انّه من المقتولين وثار[5] الناس كافّة يبحثون عمّن قُتل منهم ويستكشفون فظهروا على الدروب الّتى هم فيها وانّهم كانوا اذا اجتاز بهم انسان اخذوه الى دار منها وقتلوه والقوه فى بئر فى الدار قد صُنعت لذلك وكان على باب درب منها رجلٌ ضرير فاذا اجتاز به انسان يسأله ان يقوده[6] خطوات الى باب الدرب فيفعل ذلك فاذا دخل الدرب أُخذ وقُتل فتجرّد للانتقام منهم ابو القاسم مسعود بن محمّد الخجندىّ الفقيه الشافعىّ وجمع الجمّ الغفير[7] بالاسلحة وامر بحفر اخاديد واوقد فيها النيران

---

1) A. كرمان. 2) A. add. علىّ. 3) A. B. النركمانى. 4) A. B. محمّد.
5) C. P. وسار. 6) A. B. يقود به. 7) C.P. جماعة.

وجعل العامّة ياتون بالباطنيّة افواجًا ومنفردين فيلقون فى النار وجعلوا انسانًا على اخاديد النيران وسمّوه مالكًا فقتلوا منهم خلقًا كثيرًا ❊

ذكر قلاعهم التى استولوا عليها ببلاد العجم

واستولوا على عدّة حصون منها قلعة اصبهان وهذه القلعة لم تكن قديمًا وانّما بناها السلطان ملكشاه ، وسبب بنآيها انّه كان قد اتاه رجل من مقدّمى الروم فاسلم وصار معه فاتّفق انّه سار[1] يومًا الى الصيد فهرب منه كلبٌ حسن الصيد وصعد هذا الجبل فتبعه السلطان والروميّ معه فوجده موضعَ القلعة فقال له الروميّ لو انّ عندنا مثل هذا الجبل لجعلنا عليه حصنا ننتفع به فامر ببنآء القلعة ومنع منها نظام الملك فلم يقبل قوله فلمّا فرغتْ جعل فيها دزدارًا فلمّا انقضت ايّام السلطان ملكشاه وصارت اصبهان بيد خاتون ازالت الدزدار وجعلت غيره فيها وهو انسان ديلميّ اسمه زيار فمات وصار بالقلعة انسان خوزيّ فاتّصل به احمد بن عطّاش وكان الباطنيّة قد البسوه تاجًا[2] وجمعوا له اموالًا وقدّموه عليهم مع جهله وانّما كان ابوه مقدّمًا فيهم فلمّا اتّصل بالدزدار بقى معه ووثق به وقلّده الامور فلمّا توفّى الدزدار استولى احمد بن عطّاش عليها ونال المسلمين منه ضرر عظيم من اخْذ الاموال وقتْل النفوس وقطْع الطريق والخوف الدايم فكانوا يقولون انّ قلعةً يدلّ عليها كلبٌ ويشير بها كافر لا بدّ وان يكون خاتمة امرها الشرّ ، ومنها ألَمُوت وهى من نواحى قزوين قيل انّ ملكًا من ملوك الديلم كان كثير التصيّد فارسل يومًا عقابًا وتبعه فرآه قد سقط على موضع هذه القلعة فوجده موضعًا حصينًا فامر ببنآء قلعة عليه فسمّاها اَلُهْ مُوت ومعناه بلسان الديلم تعليم العُقاب ويقال لذلك الموضع وما يجاوره طالقان وفيها قلاع

---

1) B. add. معه. 2) Add. B. واجتمعوا.

حصينة اشهرها الموت وكانت هذه النواحى فى ضمان شرفشاه الجعفرىّ وقد استناب فيها رجلًا علويًّا فيه بلهٌ وسلامة صدرٍ، وكان الحسن بن الصبّاح رجلًا شهمًا كافيًا عالمًا بالهندسة والحساب والنجوم والسحر وغير ذلك وكان رئيس الرىّ انسان يقال له ابو مُسلم وهو صهر نظام الملك فاتّهم الحسن بن الصبّاح بدخول جماعة من دعاة المصريّين عليه فخافه ابن الصبّاح وكان نظام الملك يكرمه وقال له يومًا من طريق الفراسة عن قريب يُضلّ[1] هذا الرجل ضعفآء العوامّ فلمّا هرب الحسن من ابى مسلم طلبه فلم يدركه وكان الحسن من جملة تلامذة ابن عطّاش الطبيب الذى ملك قلعة اصبهان ومضى ابن الصبّاح فطاف البلاد ووصل الى مصر ودخل على المستنصر صاحبها فاكرمه واعطاه مالًا وامره ان يدعوا الناس الى امامته فقال له الحسن فمَن الامام بعدك فاشار الى ابنه نزار وعاد من مصر الى الشام والجزيرة وديار بكر والروم ورجع الى خراسان ودخل كاشغر وما ورآء النهر يطوف على قوم يُضلّهم فلمّا راى قلعة الموت واختبر اهل تلك النواحى اقام عندهم وطمع فى اغوآيهم ودعاهم فى السرّ واظهر الزهد ولبس المِسْح[2] فتبعه اكثرهم والعلوىُّ صاحب القلعة حسن الظنّ فيه يجلس اليه يتبرّك به فلمّا احكم الحسن امره دخل يومًا على العلوىّ بالقلعة فقال له ابن الصبّاح اخرج من هذه القلعة فتبسّم العلوىُّ وظنّه يمزح فامر ابن الصبّاح بعض اصحابه[3] باخراج العلوىّ فاخرجوه[4] الى دامغان واعطاه ماله وملك القلعة، ولمّا بلغ الخبر الى نظام الملك بعث عسكرًا الى قلعة الموت فحصروه فيها واخذوا عليه الطرق فضاق ذرعه بالحصر فارسل مَن قتل نظام الملك فلمّا قُتل رجع العسكر عنها ثمّ انّ السلطان محمّد بن ملكشاه جهّز نحوها العساكر فحصرها وسيرد ذكر ذلك ان شآء الله تعالى، ومنها طَبس وبعض

---

1) A. B. يَضِلّ. 2) A. B. المسوح. 3) Om. C. P. 4) C. P. فاخرج.

قهستان وكان سبب ملكهم لها انّ قهستان كان قد بقى فيها بقايا من بنى سيمجور امرآء خراسان ايّام السامانيّة وكان قد بقى من نسلهم رجل يقال له المُنَوّر وكان رئيسًا مُطاعًا عند الخاصّة والعامّة فلمّا ولى كلسارغ قهستانَ ظلم الناس وعسفهم واراد اُختًا للمنوّر بغير حلّ فحمل ذلك المنوّر على ان التجا الى الاسماعيليّة وصار معهم فعظم حالهم فى قهستان واستولوا عليها ومن جملتها * خور وخُوسف [1] وزوزن وقاين وتُون وتلك الاطراف المجاورة لها ومنها قلعة وسنمكوه [2] ملكوها وهى بقرب ابهر سنة اربع وثمانين وتاذّى بهم الناس لا سيّما اهل ابهر فاستغاثوا بالسلطان بركيارق فجعل عليها من يحاصرها فحوصرت ثمانية اشهر واُخذت منهم سنة تسع وثمانين وقُتل كلّ من بها عن اخرهم، ومنها قلعة خالنجان على خمسة فراسخ من اصبهان كانت لمويّد الملك بن نظام الملك وانتقلت الى جاولى سقاووا فجعل بها انسانًا تركيًّا فصادقه نجّارٌ باطنيٌّ واهدى له هديّة جميلة ولزمه حتّى وثق به وسلّم اليه مفاتيح القلعة فعمل دُعوةً للتركىّ واصحابه فسقاهم الخمر فاسكرهم واستدعى ابن عطّاش فجآء فى جماعة من اصحابه فسلّم اليهم القلعة فقتلوا من بها سوى التركىّ فانّه هرب وقوى ابن عطّاش بها وصار له على اهل اصبهان القطايع الكثيرة، ومن قلاعهم المذكورة استوناوند وهى بين الرىّ وآمل ملكوها بعد ملكشاه نزل منها صاحبها فقُتل واُخذت منه، ومنها اردهن وملكها ابو الفتوح ابن اخت الحسن بن الصبّاح، ومنها كردكوه وهى مشهورة، ومنها قلعة الناظر بخوزستان وقلعة الطنبور وبينها [3] وبين ارّجان فرسخان اخذها [4] ابو حمزة الاسكاف وهو من اهل ارّجان سافر الى مصر وعاد داعيةً لهم، وقلعة [5] خلادخان [6] وهى بين فارس وخوزستان واقام بها المفسدون نحو مايتَىْ سنة يقطعون الطريق

1) Om. A. B. 2) A. وسبمكوه ; B. وسيمكوه. 3) A. B. وبينهما. 4) B. اخذهما. 5) A. B. بقلعة. 6) C. P. حلادحان : B. خلاوخان.

حتّى فتحها عضد الدولة بن بُوَيْه وقتل من بها [1] فلمّا صارت الدولة لملكشاه اقطعها الامير أُنُر [2] فجعل بها دزدارًا فانفذ اليه الباطنيّة الذين بارّجان يطلبون منه بَيْعها فابا فقالوا له نحن نرسل اليك من يناظرك حتّى يظهر لك الحقّ فاجابهم الى ذلك فارسلوا اليه انسانًا ديلميًّا يناظره وكان للدزدار مملوك قد ربّاه وسلّم اليه مفاتيح القلعة فاستماله الباطنىّ فاجابه الى القبض على صاحبه وتسليم القلعة اليهم فقبض عليه وسلّم القلعة [3] اليهم ثمّ اطلقه واستولوا بعد ذلك على عدّة قلاع هذه اشهرها ❁

ذكر ما فعله جاولى سقاووا بالباطنيّة

فى هذه السنة قتل جاولى سقاووا خلقًا كثيرًا منهم وسبب ذلك انّ هذا الامير كانت ولايته البلاد الّتى بين رامهرمز وارّجان فلمّا ملك الباطنيّة القلاع المذكورة بخوزستان وفارس وعظم شرّهم وقطعوا الطريق بتلك البلاد واقف جماعة من اصحابه حتّى اظهروا الشغب عليه وفارقوه وقصدوا الباطنيّة واظهروا انّهم معهم وعلى رأيهم فاقاموا عندهم حتّى وثقوا بهم ثمّ اظهر جاولى انّ الامرآء بنى برسق يريدون قصده واخذ بلاده وانّه عازم على مفارقتها لعجزه عنهم والمسير الى همذان فلمّا ظهر ذلك وسار قال من عند الباطنيّة من اصحابه لهم الرأى انّنا نخرج الى طريقه وناخذه وما [4] معه من الاموال فساروا اليه فى ثلاثماية من اعيانهم وصناديدهم فلمّا التقوا صار من معهم من اصحاب جاولى عليهم ووضعوا السيف فيهم فلم يفلت منهم سوى ثلاثة نفر صعدوا الى الجبل وهربوا وغنم جاولى ما معهم من دوابّ وسلاح وغير ذلك ❁

---

1) A. B. add. قتال. 2) A. B. انز. 3) In Cod. A. lacuna folii unius exstat, quam manus replevit recentior. 4) C. P. وتاخذ ما.

ذكر قتل صاحب كرمان الباطنيّ * وملك غيره[1]

كان تيرانشاه[2] بن تورانشاه[3] بن قاورت بك هو الذى قتل الاتراك الاسماعيليّة وليسوا منسوبون الى هذه الطايفة الباطنيّة انّما نُسبوا الى امير اسمه اسماعيل وكانوا من اهل السنّة قتل منهم الفىْ رجل صبرًا وقطع ايدى الفَيْن ونفق عليه انسان يقال له ابو زُرْعَة كان كاتبًا بخوزستان فحسّن له مذهب الباطنيّة فاجاب اليه وكان عنده فقيه حنفيّ يقال له احمد بن الحسين البلخيّ كان مطاعًا فى الناس فاحضره عنده ليلًا واطال الجلوس معه فلمّا خرج من عنده اتبعه بمن قتله فلمّا اصبح الناس دخلوا عليه وفيهم صاحب جيشه فقال لتيرانشاه ايّها الملك مَنْ قتل هذا الفقيه فقال انت شحنة البلد تسألنى مَن قتله فقال انا اعرف قاتله ونهض من عنده ففارقه فى ثلاثماية فارس وسار الى اصبهان * فارسل فى اثره الفىْ فارس ليردّوه فقاتلهم وهزمهم وسار الى اصبهان[4] وبها السلطان محمّد ومويّد الملك فاكرمه السلطان وقال انت والد الملوك، وامتعض عسكر كرمان بعد مسيره واجتمعوا وقاتلوا تيرانشاه واخرجوه عن مدينة بردسير * التى هى مدينة كرمان[5] فلمّا فارقها اتّفق القاضى والجند واقاموا ارسلانشاه بن كرمانشاه بن قاورت بك وسار تيرانشاه الى مدينة بمّ من كرمان فحاربه اهلها ومنعوه منها واخذوا ما معه من اموال وجواهر وقصد قلعة سُمَيْرم وتحصّن بها وفيها امير يعرف بمحمّد بهستون فارسل ارسلانشاه جَيْشًا حصروا القلعة فقال محمّد بهستون لتيرانشاه انصرف عنّى فلستُ ارى الغدر بك وانا رجل مسلم[6] ومقامك عندى يوذينى واتّهم بك فى دينى، فلمّا عزم على الخروج ارسل محمّد بهستون الى مقدم الجيش الذين يحاصرونهم يُعلمه بمسير

1) Om. C. P. 2) Variat scriptio دمرادشاه , سيرادشاه , ديرانساه et تيرانشاه. 3) A. B. موارنشاه. 5) Om. C. P. 5) Om. C. P. 6) Hic in A. lacuna desinit.

تيرانشاه فجرّد عسكرًا الى طريقه فخرجوا عليه واخذوه وما معه واخذوا ايضًا ابا زُرْعة فارسل ارسلانشاه فقتلهما وتسلّم جميع بلاد كرمان ❁

ذكر السبب فى قتل بركيارق الباطنيّة

لمّا اشتدّ امر الباطنيّة وقويت شوكتهم وكثر عددهم صار بينهم وبين اعدآيهم ذحولٌ واحنٌ فلمّا قتلوا جماعة من الامرآء الاكابر وكان اكثر من قتلوا مَن هو فى طاعة محمّد مخالفٌ للسلطان بركيارق مثل شحنة اصبهان سرمز وارغش وكمش [1] النظاميّين وصهره وغيرهم نسب اعدآء بركيارق ذلك اليه واتّهموه بالميل اليهم فلمّا ظفر السلطان بركيارق وهزم اخاه السلطان محمّدًا وقتل مويّدَ الملك وزيره انبسط جماعة منهم فى العسكر واستغووا كثيرًا منهم وادخلوهم فى مذهبهم وكادوا يظهرون بالكثرة والقوّة وحصل بالعسكر منهم طايفة من وجوههم وزاد امرهم فصاروا يتهدّدون من لا يوافقهم بالقتل فصار يخافهم من يخالفهم حتّى انّهم لم يتجاسر احدٌ منهم لا اميرٌ ولا متقدّمٌ على الخروج من منزله حاسرًا بل يلبس تحت ثيابه درعًا حتّى انّ الوزير الاعزّ ابا المحاسن كان يلبس زرديّة تحت ثيابه واستاذن السلطانَ بركيارق خواصُّه فى الدخول عليه بسلاحهم وعرّفوه خوفهم ممّن يقاتلهم فاذن لهم فى ذلك، واشاروا على السلطان ان يفتك بهم قبل ان يعجز عن تلافى امرهم واعلموه ما يتّهمه الناس به من الميل الى مذهبهم حتّى انّ عسكر اخيه السلطان محمّد يشنّعون بذلك وكانوا فى المصافّ يكبّرون عليهم ويقولون يا باطنيّة، فاجتمعت هذه البواعث كلّها فاذن السلطان فى قتلهم والفتك بهم وركب هو والعسكر معه وطلبوهم واخذوا جماعةً من خيامهم ولم يفلت منهم الّا من لم يعرف وكان ممّن اتّهم بانّه مقدّمهم الامير محمّد بن

---

[1] A. B. وكمجمج.

دشمنزيار بن علآء الدولة ابى جعفر بن كاكويه صاحب يزد فهرب وسار يومه وليلته فلمّا كان اليوم الثانى وُجد فى العسكر قد ضلّ الطريق ولا يشعر فقُتل وهذا موضع المثل اتتك بحاين رجلاه ونُهبت خيامه فوُجد عنده السلاح المعدّ وأُخرج الجماعة المتّهمون الى الميدان فقُتلوا وقُتل منهم جماعة برآء لم يكونوا منهم سعى بهم اعدآؤهم وفيمن قُتل ولد كيقباذ مستحفظ تكريت فلم يغيّر والده خطبة بركيارق ولكن شرع فى تحصين القلعة وعمارتها ونقض جامع البلد وكان يقاربها لئلّا يوتى منه وجعل بيعةً فى البلد جامعًا وصلّى الناس فيه وكتب الى بغداد بالقبض على ابى ابراهيم الاسداباذىّ الذى كان قد وصل اليها رسولاً من بركيارق لياخذ مال مويّد الملك وكان من اعيانهم ورؤوسهم فأُخذ وحُبس فلمّا ارادوا قتله قال هبوا انّكم قتلتمونى اتقدرون على قتل من بالقلاع والمدن، فقُتل ولم يصلّ عليه احدٌ وأُلقى خارج السور وكان له ولد كبير قُتل بالعسكر معهم، وقد كان اهل عانَةَ نُسبوا الى هذا المذهب قديمًا فانهى حالهم الى الوزير ابى شجاع ايّام المقتدى بامر الله فاحضرهم الى بغداد فسأل مشايخهم على الذى يقال فيهم فانكروا وجحدوا فاطلقهم، واتّهم ايضًا الكيا الهرّاس المدرّس بالنظاميّة بانّه باطنىّ ونُقل ذلك عنه الى السلطان محمّد فامر بالقبض عليه فارسل المستظهر بالله من استخلصه وشهد له بصحّة الاعتقاد وعلوّ الدرجة فى العلم فأُطلق ❊

ذكر حصر الامير بزغش[1] قهستان وطَبَس

فى هذه السنة جمع الامير بزغش وهو اكبر امير مع السلطان سنجر جموعًا كثيرة وقوّاهم بالمال والسلاح وسار الى بلد الاسماعيليّة فنهبه وخرّبه وقتل فيهم فاكثر وحصر طبس وضيّق عليها ورماها بالمنجنيق فخرّب كثيرًا من سورها وضعُف من بها ولم يبق الّا

---

1) B. ubique بزغش.

لاخذها *فارسلوا اليه الرشا الكثيرة واستنزلوه عمّا كان يريده منهم[1] فرحل عنهم وتركهم فعاودوا عمارة ما انهدم من سورها وملاوها بالذخاير من سلاح واقوات وغير ذلك ثم عاودهم برغش سنة سبع وتسعين فكان ما نذكره ان شآء الله تعالى ❁

ذكر ما ملك الفرنج من الشام

فيها سار كُندفرى *ملك الفرنج[2] بالشام وهو صاحب البيت المقدّس الى مدينة عكّة بساحل الشام فحصرها فاصابه سهم فقتله وكان قد عمر مدينة يافا وسلّمها الى قُمّص من الفرنج اسمه طنكرى فلمّا قُتل كُندفرى سار اخوه بغدوين الى البيت المقدّس فى خمسماية فارس وراجل فبلغ الملك دقاق صاحب دمشق خبره فنهض اليه فى عسكره ومعه الامير جناح الدولة فى جموعه فقاتله فنُصر على الفرنج، وفيها ملك الفرنج مدينة سروج من بلاد الجزيرة وسبب ذلك انّ الفرنج كانوا قد ملكوا مدينة الرها بمكاتبة من اهلها لانّ اكثرهم ارمن وليس بها من المسلمين الّا القليل فلمّا كان الآن جمع سقمان بسروج جمعًا كثيرًا من التركمان وزحف اليهم فلقوه وقاتلوه فهزموه فى ربيع الاوّل، فلمّا تمّت الهزيمة على المسلمين سار الفرنج الى سروج فحصروها وتسلّموها وقتلوا كثيرًا من اهلها وسبوا حريمهم ونهبوا اموالهم ولم يسلم الّا من مضى منهزمًا، وفيها ملك الفرنج مدينة حَيْفا وهى بالقرب من عكّة على ساحل البحر ملكوها عنوةً وملكوا ارسوف بالامان واخرجوا اهلها منها، وفيها فى رجب ملكوا مدينة قيسارية بالسيف وقتلوا اهلها ونهبوا ما فيها ❁

ذكر عدّة حوادث

فى هذه السنة فى شهر رمضان تقدّم الخليفة المستظهر بالله بفتح جامع القصر وان يصلّى فيه صلوة التراويح ولم يكن جرت بذلك

---

[1]) Om. A. [2]) Om. A. B.

عادة وامر بالجهر ببسم الله الرحمان الرحيم وهذا ايضًا لم تجرِ به
عادة وانّما تُرك الجهر بالبسملة فى جوامع بغداد لانّ العلويّين اصحاب
مصر كانوا يجهرون بها فتُرك ذلك مخالفةً لهم لا اتباعاً لمذهب * احمد
الامام[1] وامر ايضًا بالقنوت على مذهب الشافعىّ فلمّا كانت الليلة
التاسعة والعشرون ختم فى جامع القصر وازدحم الناس عنده وكان
زعيم الروساء ابو القاسم علىّ بن فخر الدولة بن جهير اخو عميد
الدولة قد أُطلق من الاعتقال فاختلط بالناس وخرج الى ظاهر
بغداد من ثلمة فى السور وسار الى سيف الدولة صدقة بن مزيد
فاستقبله وانزله واكرمه، وفيها فى المحرّم توفّى جمال الدولة ابو نصر
ابن رئيس الروساء بن المسلمة وهو استاذ دار الخليفة، وفيه توفّى
القاضى احمد بن محمّد بن عبد الواحد ابو منصور بن الصبّاغ
الفقيه الشافعىّ واخذ الفقه عن ابن عمّه الشيخ ابى نصر بن الصبّاغ
وكان يصوم الدهر وروى الحديث عن القاضى ابى الطيّب الطبرىّ
وغيره، وفيه توفّى شرف الملك ابو سعد محمّد بن منصور المستوفى
الخوارزمىّ باصبهان وكان مستوفيًا فى ديوان السلطان ملكشاه فبذل
مائة الف دينار حتّى ترك الاستيفاء وبنا مشهدًا على قبر[2] ابى
حنيفة رحمة الله عليه ومدرسةً بباب الطاق ومدرسةً بمرو جميعها
للحنفيّين، وفيها فى صفر توفّى القاضى ابو المعالى عزيزى وكان شافعيًّا
اشعريًّا وهو من جيلان وله مصنفات كثيرة حسنة وكان ورعًا وله مع
اهل باب الازج اخبار ظريفة وكان قاضيًا عليهم وكانوا يُبغضونه
* ويبغضهم[3] ، وتوفّى اسعد بن مسعود بن علىّ بن محمّد ابو ابراهيم
العُتبىّ من ولد عُتبة بن غَزْوان نيسابورىّ[4] ولد سنة اربع واربعماية
وروى عن ابى بكر الحيرىّ[5] وغيره، وتوفّى فى صفر محمّد بن احمد
ابن عبد الباقى بن الحسن بن محمّد بن طوق ابو الفضايل الربعىّ

1) C. P. احد. 2) A. B. قبة. 3) Om. C. P. 4) B. بنيسابور.
5) A. الخيرى.

الموصلىّ الفقيه الشافعىّ تفقّه على ابى اسحاق الشيرازىّ وسمع الحديث من ابى الطيّب الطبرىّ وغيره وكان ثقةً صالحًا، وتوفّى فى ربيع الاوّل منها محمّد بن علىّ بن عبيد الله بن احمد بن صالح بن سليمان ابن ودعان ابو نصر القاضى الموصلىّ وهو صاحب الاربعين الودعانيّة وقد تكلّموا فيها فقيل انّه سرقها وكانت تصنيف زيد بن رفاعة الهاشمىّ والغالب على حديثه المناكير، وتوفّى فيها فى ربيع الاوّل نصر بن احمد بن عبد الله بن البطر القارى ابو الخطّاب ومولده سنة ثمان وتسعين وثلاثماية سمع ابن رزقوَيهِ وغيره وصارت اليه الرحلة لعلوّ اسناده وكان سماعه صحيحًا ۞

ثم دخلت سنة خمس وتسعين واربعماية ‹ سنة ٤٩٥

ذكر وفاة المستعلى بالله وولاية الآمر باحكام الله

فى هذه السنة توفّى المستعلى بالله ابو القاسم احمد بن معدّ المستنصر بالله العلوىّ الخليفة المصرىّ لسبع عشرة خلتْ من صفر وكان مولده فى العشرين من شعبان سنة سبع وستّين واربعماية وكانت خلافته سبع سنين وقريب شهرَيْن وكان المدبّر لدولته الافضل، ولمّا توفّى ولى بعده ابنه ابو علىّ المنصور ومولده ثالث عشر المحرّم سنة تسعين واربعماية وبويع له بالخلافة فى اليوم الذى مات فيه ابوه وله خمس سنين وشهر واربعة ايّام ولُقّب الآمر باحكام الله ولم يكن من تسمّى بالخلافة قطّ اصغر منه ومن المستنصر وكان المستنصر اكبر من هذا ولم يقدر يركب وحده على الفرس لصغر سنّه وقام بتدبير دولته الافضل بن امير الجيوش احسن قيام ولم يزل كذلك يدبّر الامر الى ان قُتل سنة خمس عشرة وخمسماية ۞

ذكر الحرب بين السلطان بركيارق والسلطان محمّد والصُلح بينهما

فى هذه السنة فى صفر كان المصافّ الثالث بين السلطان بركيارق ومحمّد، قد ذكرنا سنة اربع وتسعين قدوم السلطان محمّد الى بغداذ ورحيل السلطان بركيارق عنها الى واسط مريضًا فاقام

السلطان محمّد ببغداذ الى سابع عشر المحرّم من هذه السنة وسار عنها هو واخوه السلطان [1] سنجر عايدين الى بلادهم وسنجر يقصد خراسان [2] والسلطان محمّد يقصد همذان، فلمّا سار محمّد عن بغداذ وصلت الاخبار انّ بركيارق قد اعترض خاصّ للخليفة بواسط [3] وسُمع منه فى حقّ الخليفة ما يقبح نقله فارسل الخليفة واعاد السلطانَ محمّدًا الى بغداذ وذكر له ما نُقل اليه وعزم على الحركة مع محمّد الى قتال بركيارق فقال السلطان محمّد لا حاجة الى حركة امير المومنين فانى اقوم فى هذا القيام المرضىّ، وسار عايدًا ورتّب ببغداذ ابا المعالى * المفضّل بن عبد الرزّاق فى جباية الاموال وايلغازى [4] شحنةً، وكان لمّا دخل بغداذ قد خلّف عسكره بطريق خراسان فنهبوا البلاد وخرّبوها فاخذهم السلطان محمّد معه وجدّ السير الى روذراور، وامّا السلطان بركيارق فقد تقدّم سنة اربع وتسعين انّه سار من بغداذ عند وصول محمّد اليها قاصدًا الى واسط فلمّا سمع عسكر واسط بقربه منهم خافوا منه واخذوا نسآءهم واولادهم واموالهم وجمعوا السفن جميعها وانحدروا الى الزبيديّة فاقاموا هناك، ووصل السلطان وهو شديد المرض يُحمل فى محفّة وقد هلك من دوابّ عسكره ومتاعهم الكثير فانّهم كانوا يجدّون السير خوفاً ان يتبعهم السلطان محمّد او الامير صدقة صاحب الحلّة فكانوا كلّما جازوا قنطرة هدموها ليمتنع من يجتاز بها من اتباعهم، ولمّا وصلوا الى واسط عُوفى بركيارق ولم يكن له ولاصحابه همّة غير العبور من الجانب الغربىّ الى الجانب الشرقىّ فلم يجد [5] هناك سفينة وكان الزمان شاتيًا شديد البرد والمآء زايدٌ وكان اهل البلد قد خافوهم فلزموا الجامع وبيوتهم فخلت الطرق والاسواق من مجتازٍ فيها فخرج القاضى ابو علىّ الفارقىّ الى العسكر واجتمع بالامير اياز والوزير واستعطفهما للخلق وطلب

---

1) Om. C.P. 2) A. B. بلاده بخراسان. 3) Om. A. B. 4) Om. B.
5) A. يجدوا.

انفاذ[1] شحنة لتطمئنّ القلوب فاجابوه الى ملتمسه وقالوا له نريد ان تجمع لنا مَنْ يعبّر دوابّنا فى المآء ونسبح[2] معها فجمع لهم من شباب واسط واعطاهم الاجرة الوافرة فعبّروا دوابّهم من الخيل والبغال والجمال وكان الامير اياز بنفسه يسوق الدوابّ ويفعل ما يفعله الغلمان ولم يكن معهم غير سفينة واحدة انحدرت مع السلطان من بغداد فعبّروا اموالهم ورحالهم[3] فيها، فلمّا صاروا فى الجانب الشرقىّ اطمأنّوا ونهب العسكر البلد فرجع القاضى وجدّد الخطاب فى الكفّ عنهم فأُجيب الى ذلك فارسل معه مَنْ يمنع من النهب، ثمّ انّ عسكر واسط ارسلوا الى السلطان بركيارق يطلبون الامان ليحضروا الخدمة فآمنهم فحضر اكثرهم عنده وساروا معه الى بلاد بنى برسق فحضروا ايضًا عنده وخدموه واجتمعت العساكر عليه، وبلغه مسير اخيه محمّد عن بغداد فسار يتبعه على نهاوند فادركه بروذراور وكان العسكران متقاربَيْن فى العدّة كلّ واحد منهما اربعة الاف فارس من الاتراك فتصافّوا اوّلَ يوم جميع النهار ولم يجْر بينهم قتال لشدّة البرد وعادوا فى اليوم الثانى ثمّ تواقفوا كذلك ثمّ كان الرجل يخرج من احد الصفّيْن فيخرج اليه من يقاتله فاذا تقاربا اعتنق كلّ واحد منهما صاحبه وسلّم عليه ويعود عنه ثمّ خرج الامير بلدجى[4] وغيره من عسكر محمّد الى الامير اياز والوزير الاعزّ فاجتمعوا واتّفقوا على الصلح لما قد عمّ الناس من الضرر والملل والوهن فاستقرّت القاعدة ان يكون بركيارق السلطان ومحمّد الملك ويضرب له ثلاث نُوَب ويكون له من البلاد جنزة واعمالها واذربيجان وديار بكر والجزيرة والموصل وان يمدّه السلطان بركيارق بالعساكر حتّى يفتح ما يمتنع عليه منها وحلف كلّ واحد منهما لصاحبه وانصرف الفريقان من المصافّ رابع ربيع الاوّل وسار بركيارق الى مرج

---

1) Om. C. P. 2) A. B. ويسبح. 3) C. P. ورجالهم. 4) A. B. بلداجى

قرانكين قاصدًا ساوة والسلطان محمّد الى اسداباذ وتفرّق العسكران وقصد كلّ امير اقطاعه ۞

ذكر الحرب بين السلطان بركيارق ومحمّد وانفساخ الصلح بينهما

فى هذه السنة فى جمادى الاولى [1] كان المصافّ الرابع بين السلطان بركيارق واخيه محمّد وكان سببه انّ السلطان محمّدًا سار من روذراور [2] من الوقعة المذكورة الى اسداباذ ومنها الى قزوين ونسب الامرآء الذين سعوا فى ذلك الصلح الى المخامرة عليه والتقاعد به فوضع رئيس قزوين ان يتوسّل اليه باوليك الامرآء ليحضر [3] دعوته فاستشفع الرئيس بهم الى السلطان فحضر دعوته بعد ان امتنع ووصّى خواصّه بحمل السلاح تحت اقبيتهم وحضر الدعوة ومعه الامير اينكين وبسمل [4] فقتل الامير بسمل [4] * وهو من اكابر الامرآء [5] وكحل الامير اينكين، وكان الامير ينّال بن انوشتكين الحُسامىّ قد فارق بركيارق واقام مجاهدًا للباطنيّة الذين فى القلاع والجبال فقصد الآن السلطان محمّدًا وسار معه الى الرىّ يضرب النوب الخمس واجتمعت اليه العساكر واقام ثمانية ايّام ووافاه اخوه السلطان بركيارق فى اليوم التاسع ووقع بينهما المصافّ عند الرىّ وكانت عدّة العسكريْن متقاربة كلّ عسكر منهما عشرة الاف فارسٍ فلمّا اصطفّوا حمل الامير سُرخاب بن كيخسرو الديلمىّ صاحب ابة [6] على الامير ينّال فهزمه وتبعه فى الهزيمة جميع عسكر محمّد وتفرّقوا ومضى معظمهم نحو طبرستان ولم يُقْتَلْ فى هذا المصافّ غير رجل واحد قُتل صبرًا ومضى قطعة من المنهزمين نحو قزوين ونُهبت خزاين محمّد ومضى فى نفر يسير الى اصبهان وحمل هو علمه بيده ليتبعه اصحابه وسار فى طلبه الامير البكى بن برسق [7] والامير اياز الى قمّ وتتبّع السلطان بركيارق اصحاب اخيه محمّد واخذ اموالهم ۞

---

1) A. B. add. ايضا. 2) A. B. روذوار. 3) A. B. ليحضروا. 4) A. بسمان. 5) Om. A. B. 6) A. B. اوة. 7) A. برشق.

ذكر حصار السلطان محمّد باصبهان

لمّا انهزم السلطان محمّد من الوقعة التى ذكرناها بالرىّ مضى الى اصبهان فى سبعين فارسًا والبلد فى حكمه وفيه نايبه ومعه من الامرآء الامير ينّال * وغيره من الامرآء [1] ودخل المدينة فى ربيع الاوّل وامر بتجديد ما تشعّث من السور وهذا السور هو الذى بناه علآء الدولة بن كاكويه سنة تسع وعشرين واربعماية عند خوفه من طغرلبك وامر محمّد بتعميق الخندق حتّى صعد المآء فيه وسلّم الى كلّ امير بابًا وكان معه فى البلد الف ومابة فارس وخمس مابة راجل ونصب المجانيق، ولمّا علم السلطان بركيارق بمسير اخيه محمّد الى اصبهان سار يتبعه فوصلها [2] فى جمادى الاولى وعساكره كثيرة تزيد على خمسة عشر الف فارس ومعها مابة الف من الحواشى واقام يحاصر البلد وضيّق عليه وكان السلطان محمّد يدور كلّ ليلة على سور البلد ثلاث دفعات فلمّا زاد الامر فى الحصار اخرج الضعفآء والفقرآء من البلد حتّى خلت المحالّ وعُدمت الاقوات واكل الناس الخيل والجمال وغير ذلك وقلّت الاموال فاضطرّ السلطان محمّد الى ان يستقرض من اعيان البلد فاخذ مالًا عظيمًا ثمّ عاود الجند الطلب فقسّط على اهل البلد شيئًا آخر واخذه منهم بالشدّة والعنف فلم تزل الاسعار تغلو حتّى بلغ عشرة امنًا من الحنطة بدينار واربعة ارطال لحمًا بدينار وكلّ مابة رطل تبنًا باربعة دنانير ورخصت الامتعة وهانت لعدم الطالب، وكانت الاسعار فى عسكر بركيارق رخيصة، فبقى الحصار على البلد الى عاشر ذى الحجّة فلمّا راى السلطان محمّد انّه لا قدرة له على الدفع عن البلد وكلّما جآء امره يضعف قوى عزمه [3] على مفارقته وقصد جهة اخرى يجمع فيها العساكر ويعود يدفع الخصم عن الحصار فسار عن البلد فى مابة وخمسين فارسًا ومعه

---

[1] Om. B. [2] A. B. فوصل اليها. [3] C. P. امره.

الامير ينّال واستخلف بالبلد جماعة من الامرآء الكبار فى باقى العسكر فلمّا فارق العسكرَ والبلد لم يكن فى دوابّهم ما * يدوم على السير[1] لعلّة العلف فى الحصار فنزل على ستّة فراسخ، فلمّا سمع بركيارق بمسيره سيّر وراه الامير اياز فى عسكر كثير وامره بالجدّ فى السَّيْر فى طلبه فقيل انّ محمّدًا سبقهم فلم يدركوه فرجعوا وقيل بل ادركوه فارسل الى الامير اياز يقول انت تعلم انّنى[2] لى فى رقبتك عهود وايمان ما نُقِضَتْ ولم يكن منّى اليك ما تبالغ فى اذآى، فعاد عنه وارسل له خيلًا واخذ علمه والجتر وثلاثة احمال دنانير وعاد الى بركيارق فدخل اليه واعلام اخيه السلطان محمّد منكوسة فانكر بركيارق ذلك وقال ان كان قد اسآء فلا ينبغى ان يعتمد معه هذا * فاخبره الخبر[3] فاستحسن ذلك منه، فلمّا فارق محمّد اصبهان اجتمع من المفسدين والسواديّة ومن يريد النهب ما يزيد على مايئة الف نفس وزحفوا الى البلد بالسلاليم والدبابات وطمّوا الخندق بالتبن والتصقوا بالسور وصعد الناس فى السلاليم فقاتلهم اهل البلد قتال من يريد يحمى حريمه وماله فعادوا خايبين فحينيذ اشار الامرآء على بركيارق بالرحيل فرحل ثامن عشر ذى الحجّة من السنة واستخلف على البلد القديم الذى يقال له شهرستان ترشك الصوابىّ فى الف فارس مع ابنه ملكشاه وسار الى همذان، وكان هذا من اعجب ما سُطر انّ سلطانًا محصورًا قد تقطّعت موادّه وهو يخطب له فى اكثر البلاد ثمّ يخلص من الحصر الشديد وينجوا من العساكر الكثيرة للّه كلّها قد شرع اليه رمحه وفوّق اليه سهمه ❁

ذكر قتل الوزير الاعزّ ووزارة الخطير ابى منصور

فى هذه السنة ثانى عشر صفر قُتل الوزير الاعزّ ابو المحاسن عبد الجليل بن محمّد الدهستانىّ وزير السلطان بركيارق على اصبهان

---

1) C. P. يدفع. 2) C. P. B. ان. 3) A.

وكان مع بركيارق محاصرًا لها فركب هذا اليوم من خيمته الى خدمة السلطان فجاءَ شابٌّ اشقر قيل انّه كان من غلمان ابى سعيد الحدّاد وكان الوزير قتله فى العام الماضى فانتهز الفرصة فيه وقيل كان باطنيًّا فجرحه عدة جراحات * فتفرّق اصحابه عنه ثمّ عادوا اليه فجرح اقربهم منه جراحات [1] اثخنته وعاد الى الوزير فتركه بآخر رمق، وكان كريمًا واسع الصدر حسن الخلق كثير العمارة ونفر الناس منه لانّه دخل فى الوزارة وقد تغيّرت القوانين ولم يبق دخلٌ ولا مال ففعل للضرورة ما خافه الناس بسببه وكان حسن المعاملة مع التجار فاستغنى به خلق كثير فكانوا يسألونه ليعاملهم فلمّا قُتل ضاع منهم مال كثير، حُكى ان بعض التجار باعه متاعًا بالف دينار فقال له خذ بها حنطة من الراذان خمسين كرًّا كلّ كرّ بعشرين دينارًا فامتنع التاجر من اخذها وقال لا اريد غير الدنانير فلمّا كان من الغد دخل اليه التاجر فقال له يُهنيك يا فلان فقال وما هو قال خبر حنطتك فقال ما لى حنطة ولا اريدها قال بلى وقد بيعت كلّ كرّ بخمسين دينارًا فقال انا لم اتقبّل بها فقال الوزير ما كنتُ لافسخ عقدًا عقدتُه قال فخرجتُ واخذتُ ثمن الحنطة الفَيْن وخمسماية دينار واضفتُ اليها مثلها وعاملته فقُتل فضاع الجميع، وكان قد نفق عليه عمل الكيمياءِ واختصّ به انسان كيميائىٌّ فكان يعده الشهر بعد الشهر والحول بعد الحول وقال له بعض اصحابه وقد احاله عليه بكرّ حنطة فاستزاده لو كان صادقًا فى عمله لما كان يستزيد من القدر القليل وقُتل ولم يصحّ له منه [2] شىء، ولمّا قُتل الاعزّ ابو المحاسن وزّر بعده الوزير الخطير ابو منصور الميبذىّ الذى كان وزير السلطان محمّد وكان سبب فراقه لوزارة محمّد انّه كان معه باصبهان وبركيارق يحاصره وقد سلّم اليه محمّدٌ بابًا من ابوابها ليحفظها فقال له

---

[1]) Om. A. B. [2]) Om. A. B.

الامير ينّال بن انوشتكين كنتَ قد كلفتَنا[1] ونحن بالرىّ لتقصد همذان وقلتَ انا اقيم بالعسكر من مالى واحصل لهم ما يقوم بهم ولا بدّ من ذلك ، فقال له الخطير انا افعل ذلك ، فلمّا كان الليل فارق البلد وخرج من الباب الذى كان مُسَلّما اليه وقصد بلده ميبذ واقام بقلعتها متحصّنًا فارسل اليه السلطان بركيارق وحصره فنزل منها مستامنًا فحُمل على بغلٍ باكافٍ الى العسكر فوصله فى طريقه قَتْل الوزير الاعزّ وكتاب السلطان له بالامان وطيّب قلبه فلمّا وصل الى العسكر خلع عليه واستوزره ٭

حادثة يُعْتَبر بها

فى سنة ثلاث وتسعين بيع رحل بنى جهير ودورهم بباب العامّة ووصل ثمن ذلك الى موّيد الملك ثم قُتل فى سنة اربع وتسعين موّيد الملك وبيع ماله وبركه وأُخذ الجميع وحُمل الى الوزير الاعزّ وقُتل الوزير الاعزّ هذه السنة وبيع رحله واقتسمت امواله واخذ السلطان ومن ولى بعده اكثرها وتفرّقت ايدى سبا وهذا عاقبة خدمة الملوك ٭

ذكر الفتنة بين ايلغازى وعامّة بغداذ

فى هذه السنة فى رجب كانت فتنة شديدة بين عسكر الامير ايلغازى بن ارتق شحنة بغداذ وبين عامّتها وسببها انّ ايلغازى كان بطريق خراسان فعاد الى بغداذ ، فلمّا وصل اتى جماعة من اصحابه الى دجلة فنادوا ملّاحًا ليعبر بهم فتاخّر فرماه احدهم بنشّابة فوقعت فى مَشْعره فمات فاخذ العامّة القاتل وقصدوا باب النوبى فلقيهم ولد ايلغازى مع جماعة فاستنقذوه ورجمهم العامّة بسوق الثلثاء فمضى الى ابيه مستغيثًا فاخذ حاجبُ الباب من له فى هذه الحادثة عملٌ فلم يقنع ايلغازى ذلك فعبر باصحابه الى محلّة الملّاحين المعروفة بمربّعة القطّانين وينبعهم خلق كثير فنهبوا ما وجدوا وقدروا

---

[1]) A. B. كاتبنا.

عليه فعطف عليهم العيّارون فقتلوا اكثرهم ونزل من سلم فى السفن ليعبروا دجلة فلمّا توسّطوها القى الملّاحون انفسهم فى المآء وتركوهم فغرقوا فكان الغريق اكثر من القتيل وجمع ايلغازى التركمان واراد نهب الجانب الغربىّ فارسل اليه الخليفة قاضى القضاة والكيا الهرّاس المدرّس بالنظاميّة فمنعاه من ذلك فامتنع

ذكر قصد صاحب البصرة مدينة واسط وعوده عنها

فى هذه السنة فى العشرين من شوّال قصد الامير اسماعيل صاحب البصرة مدينة واسط للاستيلآء عليها ونحن نبتدى بذكر اسماعيل وتنقّل الاحوال به الى ان ملك البصرة وهو اسماعيل بن سلانجق وكان اليه فى ايّام ملكشاه شحنكيّة الرىّ ولمّا وليها كان اهل الرىّ والرُستاقيّة قد اعيوا مَنْ وليهم وعجز الولاة عنهم فسلك معهم طريقًا اصلحهم بها وقتل منهم مقتلة عظيمة فتهذّبوا بها وارسل من شعورهم الى السلطان ما عمل منه مقاودَ وشكلًا للدوابّ ثم عُزل عنها ثمّ انّ السلطان بركيارق اقطع البصرة للامير قماج فارسل اليها هذا الامير اسماعيل نايبًا عنه فلمّا فارق قماج بركيارق وانتقل الى خراسان حدّثته نفسه بالتغلّب على البصرة والاستبداد فانحدر مهذّب الدولة ابن ابى الجبر[1] من البطيحة اليه ليحاربه ومعه معقل بن صدقة بن منصور بن الحسين الاسدىّ صاحب الجزيرة الدبيسيّة فاقبلا فى جمع كثير من السفن والخيل ووصلوا الى مطارا فبينما معقل يقاتل قريبًا من القلعة التى بناها ينّال بمطارا وجدّدها اسماعيل واحكمها اتاه سهم غرب فقتله فعاد ابن ابى الجبر الى البطيحة واخذ اسماعيل سفنه وذلك سنة احدى وتسعين فاستمدّ ابن ابى الجبر كوهرآئينَ فامدّه بابى الحسن الهروىّ وعبّاس بن ابى الجبر فلقياه فكسرهما واسرهما واطلق عبّاسًا على مال ارسله ابوه واصطلحا وامّا الهروىّ فبقى فى

---

[1]) A. الخبير; B. sine p. Ita ubique.

حبسه مدّةً ثم اطلقه على خمسة الاف دينار فلم يصحّ له منها
شیء، وقوى حال اسماعيل فبنا قلعة بالابلّة وقلعة بالشاطى مقابل
مطارا وصار يخوف الجانب وامن البصريّون به واسقط شيًّا من المكوس
واتّسعتْ امارته باشتغال السلاطين وملك المشان واستضافها الى ما
بيده، فلمّا كان هذه السنة كاتبه بعض عسكر واسط بالتسليم
اليه فقوى طمعه فى واسط فاصعد فى السفن الى نهرابان[1] وراسلهم
فى التسليم فامتنعوا من ذلك وقالوا راسلناك وقد راينا غير ذلك
الرأى، فاصعد الى الجانب الشرقىّ فخيّم تحت النخيل وسفنه بين
يدَيْه وخيّم جند واسط حذاه وراسلهم ووعدهم وهم لا يجيبونه[2]
واتّفقت العامّة مع الجند وشتموه اقبح شتم فلمّا ايس منهم عاد الى
البصرة وساروا بازآيه من الجانب الآخر فوصل الى العَمر وعبّر طايفة
من اصحابه فوق البلد وهو يظنّ انّ البلد خاليًا وانّ الناس قد
خرجوا منه لمّا راى كثرة مَن بازآيه فيوقع الحريق فى البلد فاذا
رجع الاتراك عاد هو من ورآيهم فكان ظنّه خايبًا لانّ العامّة كانوا
على دجلة اوّلهم فى البلد واخرهم مع الاتراك بازآيه[3] فلمّا عبر اصحابه
عاد الاتراك عليهم ومعهم العامّة فقتلوا منهم ثلاثين رجلًا واسروا خلقًا
كثيرًا والقى الباقون انفسهم فى المآء فاتاه من ذلك مصيبة لم
يظنّها وصار[4] اعيان اصحابه ماسورين وعاد الى البصرة وكان عوده
من سعادته فانّه كان قد قصد الامير ابو سعد محمّد بن مضر بن
محمود[5] * البصرة ذلك الوقت[6] وله اعمال واسعة منها نصف عُمان
وجنّابة وسيراف وجزيرة بنى نفيس، وكان سبب قصده اياها انّه
كان قد صار مع اسماعيل انسان يعرف بجعفرك وآخر اسمه زنجوَيْه

---

1) A. B. نهراجان. 2) A. B. بحسرونه at A. in marg. بخشونه. لعله. 3) A. et B. add. فتوقّع الحريق فى البلد. 4) A. B. وعاد. 5) C.P. محمويه. 6) Om. C. P.

والمثالين بانى المغضل الابلّى فاطمعوه فى ان يعمل مراكب يرسل فيها مقاتلة فى البحر الى هذا ابى سعد وغيره فعمل نيّفًا وعشرين قطعةً فلمّا علم ابو سعد الحال ارسل جماعة كثيرة من اصحابه فى نحو خمسين قطعة فاتوا الى دجلة البصرة وذلك فى السنة الخالية فاقاموا بها محاربين [1] وظفروا بطايفة من اصحاب اسماعيل وقتلوا صاحب قلعة الابلّة وكاتبوا بنى برسق [2] بخوزستان يطلبون ان يرسلوا عسكرًا ليساعدوهم على اخذ البصرة فتمادى الجواب وركن الطايفتان الى الصلح على ان يسلّم اليهم اسماعيل جعفرك ورفيقه ويُقطعهم مواضع ذكروها من اعمال البصرة فلمّا رجعوا لم يفعل شيئًا من ذلك واخذ مركبَيْن لقوم من اصحاب ابى سعد فحمله ذلك على ان سار بنفسه فى قطع كثيرة تزيد على ماية قطعة بين كبيرة وصغيرة ووصل الى فوّهة نهر الابلّة وخرج عسكر اسماعيل فى عدّة مراكب ووقع القتال بينهم وكان البحريّون فى نحو عشرة الاف واسماعيل فى سبعماية واصعد البحريّون فى دجلة فاحرقوا عدّة مواضع وتفرّق عسكر اسماعيل فبعضه بالابلّة وبعضه بنهر الدَّيْر وبعضه فى مواضع اخر فلمّا ضعف اسماعيل عن مقاومة ابى سعد طلب من وكيل [3] الخليفة على ما يتعلّق بديوانه من البلاد ان يسعى فى الصلح فارسل اليه فى ذلك فاعاد الجواب يذكر قُبح ما عامله به اسماعيل مرّة بعد اخرى وتكرّرت الرسايل بينهم فاجاب الى الصُلح فاصطلحا واجتمعا وعاد ابو سعد الى بلاده وحمل كلّ واحد منهما لصاحبه هديّة جميلة ۞

ذكر وفاة كربوقا وملك موسى التركمانىّ الموصل وجكرمش بعده وملك سُقمان الحصن

فى هذه السنة فى ذى القعدة توفّى قوام الدولة كربوقا عند مدينة خُوىّ وكان السلطان بركيارق قد ارسله فى العام الماضى الى

---

[1] A. غارتين ; B. غاريين. [2] A. برشق. [3] A. B. ديوان.

اذربيجان كما ذكرناه فاستولى على اكثرها واتى الى خوىّ فرض بها ثلاثة عشر يومًا وكان معه اصبهبذ صباوة بن خمارتكين وسُنقرجَهْ فوصّى الى سُنقرجه وامر الاتراك بطاعته واخذ له على عسكره العهد ومات على اربعة فراسخ من خوىّ ولُفّ فى زلّىّ لعدم ما يكفّن فيه ودُفن بخوىّ، وسار سنقرجه واكثر العسكر الى الموصل فتسلّمها فاقام بها ثلاثة ايّام وكان اعيان الموصل قد كاتبوا موسى التركمانىّ وهو بحصن كيفا ينوب عن كربوقا فيها وسألوه ان يبادر اليهم ليسلّموا اليه البلد فسار مجدًّا فسمع سنقرجه بوصوله فظنّ انه جآء اليه خدمةً له فخرج ليستقبله فى اهل البلد فلمّا تقاربا نزل كلّ واحد منهما لصاحبه عن فرسه واعتنقا وبكيا على قوام الدولة فتسايرا [1] فقال سنقرجه لموسى فى جملة حديثه انا مقصودى من جميع ما كان لصاحبنا المخدّة والمنصب والاموال والولايات لكم وبحكمكم، فقال موسى مَنْ نحن حتّى يكون لنا مناصب ودستوة الامرُ فى هذا الى السلطان يرتّب فيه من يريد ويولّى من يختار، وجرى بينهما محاورات فجذب سنقرجه سيفه وضربه صفحا على راسه فجرحه فالقى موسى نفسه الى الارض وجذب سنقرجه فالقاه الى الارض وكان مع موسى ولد منصور بن مروان الذى كان ابوه صاحب ديار بكر فجذب سكّينا وضرب بها راس سنقرجه فاباذه ودخل موسى البلد وخلع على اصحاب سنقرجه وطيّب نفوسهم فصارت الولاية له، ولمّا سمع شمس الدولة جكرمش صاحب جزيرة ابن عمر الخبر قصد نصيبين وتسلّمها وسار موسى قاصدًا الى الجزيرة فلمّا قارب جكرمش غدر بموسى عسكره وصاروا مع جكرمش فعاد موسى الى الموصل وقصده جكرمش وحصره مدّة طويلة فاستعان موسى بالامير سقمان بن ارتق وهو يومئذ بديار بكر واعطاه حصن كيفا وعشرة الاف دينار فسار سقمان

[1]) Om. C, P.

البلد فوصل جكرمش عنه وخرج موسى لاستقبال سقمان فلمّا كان موسى عند قرية تسمّى كراثا فوثب عليه عدّة من الغلمان القواميّة فقتلوه رماه احدهم بنشابة فقتله فعاد اصحابه منهزمين ودُفن على تلّ هناك يعرف الآن بتلّ موسى ورجع الامير سقمان الى الحصن فملكها وهى بيد اولاده الى يومنا هذا سنة [1] عشرين وستّماية وصاحبها حينيذ غازى [2] بن قرا ارسلان بن داود بن سقمان بن ارتق، وقصد جكرمش الموصل وحصرها ايّامًا ثمّ تسلّمها صُلحًا واحسن السيرة فيها واخذ القواميّة الذين قتلوا موسى فقتلهم واستولى بعد ذلك على الخابور وملك العرب والاكراد فاطاعوه ۞

ذكر حال صنجيل الفرنجىّ وما كان منه فى حصار طرابلس

كان صنجيل الفرنجىّ لعنه الله قد لقى قلج ارسلان بن سليمان ابن قتلمش صاحب قونية وكان صنجيل فى ماية الف مقاتل وكان قلج ارسلان فى عدد قليل [3] فاقتتلوا فانهزم الفرنج وقُتل منهم كثير وأُسر كثير وعاد قلج ارسلان بالغنايم والظفر الذى لم يحسبه، ومضى صنجيل مهزومًا فى ثلاثماية فوصل الى الشام فارسل فخر الملك [4] بن عمّار صاحب طرابلس الى الامير ياخز [5] خليفة جناح الدولة على حمص فالى الملك دقاق بن تتش يقول من الصواب ان يعاجل صنجيل ان [6] هو فى هذه العدّة القريبة فخرج الامير ياخز [5] بنفسه وسيّر دقاق الفىْ مقاتل واتتهم الامداد [7] من طرابلس فاجتمعوا على باب طرابلس وصافّوا صنجيل هناك فاخرج ماية من عسكره الى اهل طرابلس وماية الى عسكر دمشق وخمسين الى عسكر حمص وبقى هو فى خمسين فاما عسكر حمص فانّهم انكسروا عند المشاهدة وولّوا

---

1) A. B. add. خمس و. 2) A. محمود بن محمد ; B. add. ابن ante محمود. 3) A. B. يسير ; in C. P. قريب superscriptum est. 4) A. B. الدولة. 5) C. P. ناجر. 6) A. B. ان. 7) A. B. الامراء.

منهزمين وتبعهم عسكر دمشق وامّا اهل طرابلس فانّهم قاتلوا المائة الذين قاتلوهم فلمّا شاهد ذلك صنجيل حمل فى المائتين الباقية فكسروا اهل طرابلس وقتلوا منهم سبعة الاف رجل ونازل صنجيل طرابلس وحصرها واتاه اهل الجبل فاعانوه على حصارها وكذلك اهل السواد واكثرهم نصارى فقاتل من بها اشدّ قتال فقُتل من الفرنج ثلاثمائة ثمّ انّه هادنهم على مال وخيل فرحل عنهم الى مدينة انطرسوس وهى من اعمال طرابلس فحصرها وفتحها وقتل من بها من المسلمين ورحل الى حصن الطُوبان [1] وهو يقارب رفنية ومقدّمه يقال له ابن العريض فقاتلهم فنصر عليه اهل الحصن واسر ابن العريض منه فارسًا من اكابر فرسانه فبذل صنجيل فى فدآيه عشرة الاف دينار والف اسير فلم يجبه ابن العريض الى ذلك ۞

ذكر ما فعله الفرنج .

فى هذه السنة اطلق الدانشمند بيمندَ الفرنجىّ صاحب انطاكية وكان قد اسره وقد تقدّم ذكر ذلك واخذ منه مائة الف دينار وشرط عليه اطلاق ابنة باغى [2] سيان الذى كان صاحب انطاكية وكانت فى اسره ولمّا خلص بيمند من اسره عاد الى انطاكية فقويت نفوس اهلها به ولم يستقرّ حتّى ارسل الى اهل العواصم وقنسرين وما جاورها يطالبهم بالاتاوة فورد على المسلمين من ذلك ما طمس المعالم التى بناها الدانشمند، وفيها سار صنجيل الى حصن الاكراد فحصره فجمع جناح الدولة عسكره ليسير اليه ويكبسه فقتله باطنىّ بالمسجد الجامع فقيل انّ الملك رضوان ربيبه وضع عليه مَن قتله فلمّا قُتل صبّح صنجيل حمص من الغد ونازلها وحصر اهلها وملك اعمالها، ونزل القمص على عكّة فى جمادى الآخرة وضيّق عليها وكاد ياخذها ونصب عليها المنجنيقات والابراج وكان له فى البحر ست

---

1) C. P. المطودان.   2) C. P. داغى.

لخشبه قطعة فاجتمع المسلمون من ساير السواحل واتوا الى منجنيقاتهم وابراجهم [1] فاحرقوها واحرقوا سفنهم ايضًا وكان ذلك نصرًا عجيبًا اذلّ الله به الكفّار، وفيها صار القمّص الفرنجيّ صاحب الرها الى بيروت من ساحل الشام وحصرها وضايقها واطال المقام عليها فلم ير فيها طمعًا فرحل عنها، وفيها فى رجب خرجت عساكر مصر الى عسقلان ليمنعوا الفرنج عمّا بقى فى ايديهم من البلاد الشامية فسمع بهم بردويل صاحب القدس فسار اليهم فى سبعماية فارس وقاتلهم فنصر الله المسلمين وانهزم الفرنج وكثر القتل فيهم وانهزم بردويل فاختفى فى اجمة قصب فاحرقت تلك الاجمة ولحقت النار بعض جسده [2] ونجا منها الى الرملة فتبعه المسلمون واحاطوا به فتنكّر [3] وخرج منها الى يافا وكثر القتل والاسر فى اصحابه ✿

ذكر عود قلعة خُفتيذكان [4] الى سُرخاب بن بدر

فى هذه السنة عادت قلعة خفتيذكان [5] الى الامير سرخاب بن بدر بن مهلهل وكان سبب اخذها منه انّ القرابلى وهو من * قبيل من [6] التركمان يقال لهم سَلغُر كان قد اتى الى بلد سُرخاب فمنعه من المراعى وقتل جماعة من اصحابه فمضى قرابلى الى التركمان واستجاش بهم وجآء فى عسكر كثير فلقيه سُرخاب وقاتله فقتل قرابلى من اصحابه الاكراد قريبًا من الفَىْ رجل وانهزم سُرخاب الى بعض جباله فى عشرين رجلًا فلمّا سمع المستحفظان بقلعة خفتيذكان ذلك وكانا رجلَيْن حدّثتهما انفسهما بالاستيلآء عليها وكان بها ذخايره وامواله وقدرها يزيد على الفَىْ الف دينار فتملّكاها واجتاز بها السلطان بركيارق فانفذا اليه مايتَىْ الف دينار واستولى التركمان على جميع بلاد سرخاب بن بدر سوى دقوقا وشهرزور فلمّا كان هذا الوقت قتل احد المستحفظَيْن الاخرَ وارسل الى سرخاب يطلب منه الامان

---

1) Om. B; A. وابراجتهم. 2) B. جنده. 3) A. B. فسار. 4) A. حقيبدكان ; B. حقميدكان. 5) Sine punctis in A. 6) Om. A. B.

ليسلّم اليه القلعة فآمنه على نفسه وعلى ما حصل بيده من اموالها فسلّمها اليه ووفا له ۞

ذكر قتل قدرخان صاحب سمرقند

قد ذكرنا قبلُ قدوم الملك سنجر مع اخيه السلطان محمّد الى بغداذ وعوده[1] الى خراسان فلمّا وصل الى نيسابور خطب لاخيه محمّد بخراسان جميعها ولمّا كان ببغداذ طمع قدرخان جبريل بن عمر صاحب سمرقند فى خراسان لبعده عنها وجمع عساكر تملأ الارض قيل كانوا مايهٔ الف مقاتل فيهم مسلمون وكفّار وقصد بلاد سنجر وكان امير من امرآء سنجر اسمه كندغدى قد كاتب قدرخانَ بالاخبار واعلمه مرض سنجر بعد عوده الى بلاده وانّه قد اشفى على الهلاك وقوى طمعه بالاختلاف الواقع بين السلطانَيْن بركيارق ومحمّد ولشدّة عداوة بركيارق لسنجر واشار عليه بالسرعة مهما[2] الاختلاف واقع وانّه متى اسرع ملك خراسان والعراق فبادر قدرخان واقدم وقصد البلاد فبلغ السلطان[3] سنجر الخبر وكان قد عوفى فبادر وسار نحوه قاصدًا قتاله ومنعه عن البلاد وكان من جملة من معه كندغدى[4] المذكور وهو لا يتّهمه بشىء ممّا فعل فوصل الى بلخ فى ستّة الاف فارس فبقى بينه وبين قدرخان نحو خمسة ايّام فهرب كندُغدى الى قدرخان وحلف كلّ واحد منهما لصاحبه على الاتّفاق والمناصحة وسار من عنده الى ترمذ فلكها وكان الباعث للكندغدى على ما فعل *حسده للامير[5] بزغش على منزلته ثمّ تقدّم قدرخان فلمّا تدانا[6] العسكران ارسل سنجر يذكّر قدرخان العهود والمواثيق القديمة فلم يصْغِ الى قوله وانكى سنجر العيون والجواسيس على قدرخان فكان لا يخفى عنه شىء من خبره فاتاه من اخبره انّه نزل بالقرب من بلخ وانّه خرج متصيّدًا فى ثلاثمايهٔ فارس فندب

---

1) A. B. وعود سنجر . 2) B. فادام. 3) Om. C. P. 4) A. كونطوغدى. 5) A. B. الامير. 6) A. B. تراى.

سنجر عند ذلك الامير برغش لقصده فسار اليه فلحقه وهو على تلك الحال فقاتله فلم يصبر من مع قدرخان فانهزموا واسر كُندغدى وقدرخان واحضرهما عند سنجر فامّا قدرخان فانّه قبّل الارض واعتذر فقال له سنجر ان خدمتنا او لم تخدمنا فما جزآوك الّا السيف ثم امر به فقُتل، فلمّا سمع كندغدى الخبر نجا بنفسه ونزل فى قناة ومشى فيها فرسخَيْن تحت الارض على ما به من النقرس وقتل فيها حيّتَيْن عظيمتَيْن وسبق اصحابه الى مخرجها وسار منها فى ثلاثماية فارس الى غزنة، وقيل بل جمع سنجر عساكر كثيرة والتقى هو وقدرخان *وجرى بينهما مصافّ وقتال عظيم اكثر فيه القتل فيهم فانهزم قدرخان [1] وعسكره وحُمل اسيرًا الى سنجر فقتله وحصر ترمذ وبها كُنْدغدى فطلب الامان فآمنه سنجر ونزل اليه وسلّم ترمذ فامره سنجر بمفارقة بلاده فسار الى غزنة فلمّا وصل اليها اكرمه صاحبها علآء الدولة وحلّ عنده المحلّ الكبير واتّفق انّ صاحب غزنة عزم على قصد اوتان [2] وهى جبال منيعة على اربعين فرسخًا من غزنة وقد عصى عليه فيها قوم وتحصّنوا بمعاقلها ووعور مسالكها فقاتلهم عسكر [3] علآء الدولة فلم يظفروا منهم بطايل فتقدّم كُندغدى منفردًا عنهم فابلى بلآءً حسنًا ونصر عليهم واخذ غنايمهم وحملها الى علآء الدولة فلم يقبل منها شيـًٔا ووفّرها عليه فغضب العسكر وحسدوه على ذلك وعلى قربه من صاحبهم ونفاقه عليه فاشاروا بقبضه وقالوا انّا لا نامن ان يقصد بعض الاماكن فيفعل فى امر الدولة ما لا يمكن تلافيه، فقال قد تحقّقتُ قصدكم ولكن بمن اقبض عليه فانّى اخاف ان امركم بالقبض عليه فينالكم منه ما تفتضحون به، فقالوا الصواب ان تولّيه ولاية ويقبض [4] عليه اذا سار اليها، فولّاه حصنَيْن جرت عادته ان يسجن فيهما من يخاف جانبه

---

1) Om. B.   2) A. C. P. اودان.   3) Om. C. P.   4) A. ونقبض.

فسار اليهما فلمّا قاربهما عرف ما يراد منه فاحرق جميع ماله ونحر جماله وسار جريدة وكان فى مدّة مقامه بغزنة يسأل عن الطرق وتشعّبها [1] فانّه ندم على قصد تلك الجهة فلما سار سأل راعيًا عن الطريق التى يريدها فدلّه فاخذه معه خوفًا ان يكون قد غرّه ولم يزل سايرًا الى ان وصل الى قريب هراة فمات هناك وهو * من مماليك تتش [2] ابن الب ارسلان الذى كحله اخوه ملكشاه وسجنه بتكريت وقد تقدّم ذكر حادثته [3] ✿

ذكر ملك محمّد خان سمرقند

فى هذه السنة احضر السلطان [4] سنجر محمّدًا ارسلان خان بن سليمان ابن داود بغراخان من مرو وملّكه سمرقند بعد قتل قدرخان وكان هذا محمّد خان من اولاد الخانيّة بما وراء النهر وامّه ابنة السلطان ملكشاه فدفع [5] عن ملك ابآيه فقصد مرو واقام بها الى الآن فلمّا قُتل قدرخان ولّاه سنجر اعماله وسيّر معه العساكر الكثيرة فعبروا النهر فاطاعه العساكر بتلك البلاد جميعها وعظم شانه وكثرت جموعه الّا انّه انتصب له امير اسمه هاغوبك وزاحمه فى الملك فطمع فيه فجرى له معه حروب احتاج فى بعضها الى الاستنجاد بعساكر سنجر على ما نذكره بعد ان شآء الله تعالى، ولمّا ملك محمّد خان البلاد احسن الى الرعايا بوصيّة من سنجر وحقن الدمآء وصار بابه مقصدًا وجنابه ملجآء ✿

ذكر عدّة حوادث

فى هذه السنة فى ربيع الاوّل خرج تاج الروسآء ابن اخت امين الدولة ابى سعد بن الموصلايا الى الحلّة السيفيّة مستجيرًا بسيف الدولة صدقة، وسبب ذلك انّ الوزير الاعزّ وزير السلطان بركيارق كان ينسب اليه انّه هو الذى يميل جانب الخليفة الى السلطان

---

1) A. A. وشعبها. 2) A. B. تكش. 3) A. B. حديثه. 4) Om. C. P.
5) A. B. ترفع.

محمّد فسار خايفًا واعتزل خاله امين الدولة الديوان وجلس فى داره فلمّا قُتل الوزير الاعزّ على ما ذكرنا عاد تاج الروساء من الحلّة الى بغداد وعاد خاله الى منصبه، وفى ربيع الاوّل ايضًا ورد العميد المهذّب ابو المجد اخو الوزير الاعزّ الى بغداد نايبًا عن اخيه ظنًّا منه انّ ايلغازى لا يخالفهم حيث كان بركيارق ومحمّد قد اتّفقا كما ذكرناه فقبض عليه ايلغازى ولم يتغيّر عن طاعة محمّد، وفيها فى جمادى الاولى ورد الى بغداد ابن تكش بن الب ارسلان وكان قد استولى على الموصل فخدعه مَن كان بها حتّى سار عنها الى بغداد ففعل فلمّا وصل اليها زوّجه ايلغازى بن ارتق ابنته، وفيها فى شهر رمضان استوزر الخليفة سديد الملك ابا المعالى بن عبد الرزّاق ولُقّب عضد الدين، وفيها فى صفر قتل الربيعيّون[1] بهيت قاضى البلد ابا علىّ بن المثنّى وكان ورعًا فقيهًا حنفيًّا من اصحاب القاضى ابى عبد الله الدامغانىّ وكان هذا القاضى على ما جرت به عادة القضاة هناك من الدخول[2] بين القبايل فنسبوه فى ذلك الى التحامل عليهم فقتله احدهم فندم الباقون على قتله وقد فات الامرُ، وفيها بنا سيف الدولة صدقة بن مَزْيد الحلّة بالجامعَيْن وسكنها وانّما كان يسكن هو واباوه قبله فى البيوت العربيّة، وفى جمادى الاولى قُتل المويّد بن شرف الدولة مُسلم بن قُريش امير بنى عُقَيْل قتله بنو نُمير عند هيت قصاصًا، وفيها توفّى القاضى البندنيجىّ الضرير الفقيه الشافعىّ انتقل الى مكّة فجاور بها اربعين سنة يدرّس الفقه ويسمع الحديث ويشتغل بالعبادة، وفيها توفّى ابو عبد الله الحسين ابن محمّد الطبرىّ باصبهان وكان يدرّس * فقه الشافعىّ[3] بالمدرسة النظاميّة وقد جاوز تسعين سنة وهو من اصحاب ابى اسحاق، وفيها توفّى الامير منظور بن عمارة الحسينىّ امير المدينة على ساكنها

[1]) B. et C. P. sine punctis. [2]) A. B. القبول. [3]) Om. C. P.

السلام وقام ولده مقامه وهو من ولد المهنّا وقد كان قتل المعمار الذى انفذه مجد الملك البلاسانىّ لعمارة القبّة التى على قبر الحسين ابن علىّ والعبّاس رضى الله عنهما وكان من اهل قمّ فلمّا قُتل البلاسانىّ قتله منظور بعد ان آمنه وكان قد هرب منه الى مكّة فارسل اليه بامانه ❁

ثم دخلت سنة ستّ وتسعين واربعماية ٬ سنة ٤٩٦

ذكر استيلآء ينّال على الرىّ واخذها منه ووصوله الى بغداد

كانت الخطبة بالرىّ للسلطان بركيارق فلمّا خرج السلطان محمّد من اصبهان على ما ذكرناه ومعه ينّال بن انوشتكين الحُسامىّ استاذنه فى قصد الرىّ واقامة الخطبة له بها فاذن له فسار هو واخوه علىّ ابن انوشتكين * فوصلا اليها فى صفر فاطاع من بها من نوّاب بركيارق وخطب لمحمّد بالرىّ واستولى[1] ينّال على البلد وعسف اهله وصادرهم بمايتَىْ الف دينار واقام بها الى النصف من ربيع الاوّل فورد اليه الامير برسق[2] بن برسق[2] من عند السلطان بركيارق فوقع القتال بينهم على باب الرىّ فانهزم ينّال واخوه علىّ فامّا علىّ فعاد الى ولايته قزوين وسلك ينّال الجبال فقُتل من اصحابه كثير وتشتّتوا فاتى[3] الى بغداد فى سبعماية رجل فاكرمه الخليفة واجتمع هو وايلغازى وسقمان ابنا ارتق بمشهد ابى حنيفة وتحالفوا على مناصحة السلطان محمّد وساروا الى سيف الدولة صدقة فحلف لهم ايضًا على ذلك وعادوا ❁

ذكر ما فعله ينّال بالعراق

قد ذكرنا وصول ينّال بن انوشتكين الى بغداد قبلُ ٬ فلمّا استقرّ ببغداد ظلم الناس بالبلاد جميعًا وصادرهم واستطال اصحابه على العامّة بالضرب والقتل والتقسيط وصادر العمّال فارسل اليه الخليفة قاضى القضاة ابا الحسن الدامغانىّ ينهاه عن ذلك ويقبّح

---

1) Om. B. 2) A. B. برشق. 3) Codd. فاتوا.

عنده ما يرتكبه من الظلم والعدوان وتردّد ايضًا الى ايلغازى وكان ينّال قد تزوّج هذه الايّام باخته وهى التى كانت زوجة تاج الدولة تتش حتّى توسّط الامر معه فضوا اليه[1] وحلّفوه على الطاعة وترْك ظلم الرعيّة وكفّ اصحابه ومنْعهم فحلف ولم يقف على اليمين ونكث ودام على الظلم وسوء السيرة، فارسل الخليفة الى سيف الدولة صدقة وعرّفه ما يفعله ينّال من نهب الاموال وسفك الدماء وطلب منه ان يحضر بنفسه ليكفّ ينّال فسار من حلّته فى رمضان ووصل بغداد رابع شوّال وضرب خيامه بالنجمىّ واجتمع هو وينّال وايلغازى ونوّاب ديوان الخليفة وتقرّرت القواعد على مالٍ ياخذه ويرحل عن العراق فطلب ينّال المهلة فعاد صدقة عاشر شوّال الى حلّته وترك ولده دبيسًا ببغداد ليمنعه من الظلم والتعدّى عمّا استقرّ الامر عليه فبقى ينّال الى مستهلّ ذى القعدة وسار الى اوانا فنهب وقطع الطريق وعسف الناس وبالغ فى الفعل القبيح واقطع القُرى لاصحابه، فارسل الخليفة الى صدقة فى ذلك فارسل الف فارس وساروا اليه ومعهم جماعة من اصحاب الخليفة وايلغازى شحنة بغداد فلمّا سمع ينّال بقربهم منه عبر دجلة وسار الى باجِسْرى [2] وشعثها وقصد شهرابان فنعه اهلها فقاتلهم فقُتل بينهم قتلى ورحل عنهم وسار الى اذربيجان قاصدًا الى السلطان محمّد وعاد دُبَيْس بن صدقة وايلغازى * شحنة بغداد [3] الى مواضعهم ❀

ذكر وصول كمشتكين القَيْصرىّ شحنة الى بغداد والفتنة بينه وبين ايلغازى وسقمان وصدقة

فى هذه السنة منتصف ربيع الاوّل ورد كمشتكين القيصرىّ الى بغداد شحنة ارسله اليها السلطان بركيارق وقد ذكرنا فى السنة المتقدّمة رحيل بركيارق من [4] اصبهان الى همذان فلمّا وصلها ارسل

---

1) B. 2) A. ناخسرى : B. باحسروا. 3) Om. C. P. 4) Add. A. على.

الى بغداد كمشتكين شحنةً فلمّا سمع ايلغازى وهو شحنة ببغداد للسلطان محمّد ارسل الى اخيه سقمان بن ارتق صاحب حصن كيفا يستدعيه اليه ليعتضد به على منعه وسار الى سيف الدولة صدقة بالحلّة واجتمع به وسأله تجديد عهد فى دفع من يقصده من جهة بركيارق فاجابه الى ذلك وحلف له فعاد ايلغازى وورد سقمان فى عساكره ونهب فى طريقه تكريت وسبب تمكّنه منها انّه ارسل جماعة من التركمان الى تكريت معهم احمال جُبنٍ وسمن وعسل فباعوا ما معهم واظهروا انّ سُقمان قد عاد عن الانحدار فاطمانّ اهل البلد ووثب التركمان تلك الليلة على الحرّاس فقتلوهم وفتحوا الابواب وورد اليها سقمان ودخلها ونهبها ولمّا وصل الى بغداد نزل بالرملة، وامّا كمشتكين فوصل اوّل ربيع الاوّل الى قرميسين وارسل الى من له هوى مع بركيارق واعلمهم بقربه منهم فخرج اليه جماعة منهم فلقوه بالبندنيجين واعلموه الاحوال واشاروا عليه بالمعاجلة فاسرع السير فوصل الى بغداد منتصف ربيع الاوّل ففارق ايلغازى داره واجتمع باخيه سقمان واصعدا من الرملة ونهبا بعض قرى دُجَيْل فسار طايفة من عسكر كمشتكين وراهما ثمّ عادوا عنهما وخُطب للسلطان بركيارق ببغداد فارسل كمشتكين القيصرىّ الى سيف الدولة صدقة ومعه حاجب من ديوان الخليفة فى طاعة بركيارق فلم يجب الى ذلك وكشف القناع ببغداد[1] فى مخالفته وسار من الحلّة الى جسر صَرْصَر فقُطعتْ خطبة بركيارق ببغداد ولم يُذْكَر على منابرها احدٌ من السلاطين واقتصر الخطباء على الدعاء للخليفة لا غير، ولمّا وصل سيف الدولة الى صرصر ارسل الى ايلغازى وسقمان وكانا بحربى يعرّفهما انّه قد اتى لنصرتهما فعادا ونهبا دُجَيْلًا ولم يبقيا على قرية كبيرة ولا صغيرة وأُخذت الاموال واقتضت الابكار ونهب

---

[1]) Om. C. P.

العرب والاكراد الذين مع سيف الدولة بنهر ملك الّا انّهم لم ينقل
عنهم مثل التركمان من اخذ النسآء والفساد معهنّ لكنّهم استقصوا
فى اخذ الاموال بالضرب والاحراق [1] وبطلت معايش الناس وغلت
الاسعار فكان الخبز يساوى عشرة ارطال بقيراط فصار ثلاثة ارطال
بقيراط وجميع الاشيآء كذلك، فارسل الخليفة الى سيف الدولة فى
الاصلاح فلم تستقرّ قاعدة وعاد ايلغازى وسقمان ومعهما دُبَيْس بن
سيف الدولة صدقة من دُجَيْل فخيّموا بالرملة فقصدهم جماعة كثيرة
من العامّة فقاتلهم فقُتل من العامّة اربعة نفر وأُخذ منهم جماعة فأُطلقوا
بعد ان أُخذت اسلحتهم وازداد الامر شدّةً على الناس، فارسل
الخليفة قاضى القضاة ابا الحسن بن الدامغانى وتاج الرؤسآء ابن
الموصلايا الى سيف الدولة يامره [2] بالكفّ عن الامر الذى هو ملابسه
ويعرّفه ما الناس فيه ويعظم الامر عليه فاظهر طاعة الخليفة ان اخرج
القيصرىّ من بغداد والّا فليس غير السيف وارعد وابرق، فلمّا
عاد الرسول استقرّ الامر على اخراج القيصرىّ من بغداد ففارقها ثانى
عشر ربيع الآخر وسار الى النهروان وعاد سيف الدولة الى بلده وأُعيدت
خطبة السلطان محمّد ببغداد وسار القيصرىّ الى واسط فخاف الناس
منه وارادوا الانحدار منها [3] ليامنوا فمنعهم القيصرىّ وخطب لبركيارق
بواسط ونهبوا كثيرًا من سوادها فلمّا سمع صدقة ذلك سار الى واسط
فدخلها وعدل فى اهلها وكفّ عسكره عن اذاهم ووصل اليه ايلغازى
بواسط وفارقها القيصرىّ ونزل متحصّنًا بدجلة فقيل لسيف الدولة
انّ هناك مخاضة فسار اليها بعسكره وقد لبسوا السلاح فلمّا رآهم
عسكر القيصرىّ تفرّقوا عنه وبقى فى خواصّ اصحابه فطلب الامان
من سيف الدولة فآمنه فحضر عنده فاكرمه وقال له قد سمنتَ قال
وتركتنا نسمن اخرجتنا من بغداد ثمّ من واسط ونحن لا

---

[1] A. B. والاخراق.   [2] A. B. يامرونه.   [3] C. P. منه.

نعقل، ثمّ بذل صدقة الامان لجميع عسكر واسط ومن كان مع القيصرىّ سوى رجلَيْن فغادوا اليه فآمنهم وعاد القيصرىّ الى بركيارق وأُعيدت خطبة السلطان محمّد بواسط وخُطب بعده لسيف الدولة وايلغازى واستناب كلّ واحد منهما فيها ولدَهُ وعادا عنها فى العشرين من جمادى الاولى وامن اهل واسط ممّا كانوا يخافونه، فامّا ايلغازى فانّه اصعد الى بغداذ وامّا سيف الدولة صدقة فانّه عاد الى الحلّة وارسل ولده الاصغر منصورًا مع ايلغازى الى المستظهر بالله يسأله الرضا عنه فانّه كان قد سخط بسبب هذه الحادثة فوصل الى بغداذ وخاطب فى ذلك فأُجيب اليه ✿

ذكر استيلآء صدقة على هيت

كانت مدينة هيت لشرف الدولة مسلم بن قريش [1] اقطعه ايّاها السلطان الب ارسلان ولم تزل معه حتّى قُتل فنظر فيها عمدآء بغداذ الى ان مات السلطان ملكشاه ثمّ اخذها اخوه تُتش بن الب ارسلان، فلمّا استولى السلطان بركيارق اقطعها لبهآء الدولة ثروان * بن وهب [2] بن وُهَيْبة واقام هو وجماعة من بنى عُقَيْل عند سيف الدولة صدقة وكانا متصافيَيْن [3] وكان صدقة يزوره كثيرًا ثمّ تنافرا وكان سبب ذلك انّ صدقة زوّج بنتًا له من ابن عمّه وكان ثروان قد خطبها فلم يجبه الى ذلك فتحالفت عُقَيْل وهم فى حلّة سيف الدولة ان يكونوا يدًا واحدة عليه فانكر صدقة ذلك وحجّ ثروان عُقَيْب ذلك وعاد مريضًا فوكّل به صدقة وقال * لا بدّ من هيت فارسل ثروان حاجبه وكتب خطّه بتسليم البلد اليه وكان بهيت حينئذ [4] محمّد بن رافع بن رفاع [5] بن ضُبيعة بن مالك ابن مقلّد بن جعفر وارسل صدقة ابنه دُبَيْسًا مع الحاجب ليتسلّمها

---

1) A. فراس. 2) Om. A. B. 3) B. متضامنين. 4) Om. B. 5) C. P. دفاع; om. B.

فلم يسلّم اليه محمّد فعاد دبيس الى ابيه فلمّا اخذ صدقة واسطًا هذه النوبة اصعد فى عسكره الى هيت فخرج اليه منصور بن كثير ابن اخى ثروان ومعه جماعة من اصحابه فلقوا سيف الدولة وحاربوه ساعة من النهار، ثمّ ان جماعة من الربعيّين [1] فتحوا لسيف الدولة البلد فدخله اصحابه فلمّا راى ذلك منصور ومن معه سلّموا البلد اليه فملكه يوم نزوله وخلع على منصور وجماعة من وجوه [2] اصحابه وعاد الى حلّته واستخلف عليه ابن عمّه ثابت بن كامل ٭

ذكر الحرب بين بركيارق ومحمّد

فى هذه السنة ثامن جمادى الاخرة كان المصافّ الخامس بين السلطان بركيارق والسلطان محمّد، وكانت كنجة وبلاد أرّان جميعها للسلطان محمّد وبها عسكره ومقدّمهم الامير غزغلى فلمّا طال مقام محمّد باصبهان محصورًا توجّه غزغلى والامير منصور بن نظام الملك وابن اخيه محمّد بن مويّد الملك بن نظام الملك قاصدين لنصرته لبيراهم بعين الطاعة وكان آخر ما تقام فيه الخطبة لمحمّد زنجان ممّا يلى اذربيجان فوصلوا الى الرىّ فى العشرين من ذى الحجّة سنة خمس وتسعين ففارقه عسكر بركيارق * ودخلوه واقاموا [3] به ثلاثة ايّام ووصلهم الخبر بخروج السلطان محمّد من اصبهان وانّه وصل الى ساوة فساروا اليه ولحقوه بهمذان ومعه ينّال وعلىّ ابنا انوشتكين الحسامىّ فبلغ عنهم ستّة الاف فارس فاقاموا بها الى اواخر المحرّم فاتاهم الخبر بانّ السلطان بركيارق قد اتاهم فتلوّنوا فى رأيهم فسار ينّال وعلىّ ابنا انوشتكين الى الرىّ على ما ذكرناه وعزم السلطان محمّد على التوجّه الى شروان فوصل الى اردبيل فارسل اليه الملك [4] مودود بن اسماعيل بن ياقوتى صاحب بعض اذربيجان وكانت قبله لابيه اسماعيل بن ياقوتى وهو خال السلطان بركيارق

---

[1]) A. B. الدبيسيين. [2]) C. P. [3]) A. B. ودخله عسكر محمّد واقام.
[4]) C. P. الامير.

وكانت اخته زوجة السلطان محمّد وهو مطالب السلطان بركيارق
بثار ابيه وقد تقدّم مقتله اوّل دولة بركيارق وقال له ينبغى
ان تقدّم الينا لتجتمع كلمتنا على طاعتك وقتال خصمنا، فسار
اليه مجدًّا وتصيّد فى طريقه بين اردبيل وبيلقان وانفرد عن
عسكره فوثب عليه نمر وهو غافل فجرح السلطان محمّدًا فى
عضده فاخذ سكّينًا وشقّ بها جوف النمر فالقاه عن فرسه ونجا،
ثمّ انّ مودود بن اسماعيل توفّى فى النصف من ربيع الأوّل وعمره
اثنتين وعشرين سنة ولمّا بلغ بركيارق اجتماع السلطان
محمّد والملك مودود سار غير متوقّف فوصل بعد موت مودود وكان
عسكر مودود قد اجتمعوا على طاعة السلطان محمّد وحلفوا له
وفيهم سكمان القُبْطىّ ومحمّد بن باغى سبان [1] الذى كان ابوه
صاحب انطاكية وقزل ارسلان بن السبع الاحمر فلمّا وصل
بركيارق وقعت الحرب بينهما على باب خُوىّ من اذربيجان عند
غروب الشمس ودامت الى العشآء الاخرة، فاتّفق انّ الامير
اياز اخذ معه خمسماية فارس مستريحين وحمل بهم وقد اعيا
العسكر من الجهتَيْن على عسكر السلطان محمّد فكسرهم [2] وولّوا
الادبار لا يلوى احد على احد، فامّا السلطان بركيارق فانّه
قصد جبلًا بين مراغة وتبريز كثير العُشْب والماء [3] فاقام به
ايّامًا وسار الى زنجان، وامّا السلطان محمّد فانّه سار مع جماعة من
اصحابه الى ارجيش من بلاد ارمينيّة على اربعين فرسخًا من الوقعة
وهى من اعمال خلاط من جملة اقطاع الامير سكمان القُبطىّ
وسار منها الى خلاط واتّصل به الامير علىّ صاحب ارزن الروم
وتوجّه الى آنى وصاحبها منوجهر اخو فضلون الروادىّ ومنها سار
الى تبريز * من اذربيجان [4] ، وسنذكر باقى اخبارهم سنة سبع

---

1) A. باغى سبان.   2) A. فهزمهم; B. فهزموهم.   3) Om. C. P.
4) Om. C. P.

وتسعين عند صلحهم ان شاء الله، وكان الامير محمّد بن مؤيّد الملك بن نظام الملك مع السلطان محمّد فى هذه الوقعة فرّ منهزمًا ودخل ديار بكر وانحدر منها الى جزيرة ابن عمر وسار منها الى بغداذ وكان فى حياة ابيه يقيم ببغداذ فى سوق المدرسة فاتّصلت الشكاوى منه الى ابيه فكتب الى كوهرآئين بالقبض [1] عليه فاستجار بدار الخلافة وتوجّه سنة اثنتين وتسعين الى مجد الملك البلاسانيّ ووالده حينئذ بكنجة عند السلطان محمّد قبل ان يخطب لنفسه بالسلطنة وتوجّه بعد قتل [2] مجد الملك الى والده وقد صار وزير السلطان محمّد وخطب لمحمّد بالسلطنة وبقى بعد قتل والده واتّصل بالسلطان محمّد وحضر معه هذه الحرب فانهزم ۞

ذكر عزل سديد الملك وزير الخليفة ونظر ابى سعد ابن الموصليا فى الوزارة

فى هذه السنة منتصف رجب قُبض على الوزير سديد الملك ابى المعالى وزير الخليفة وحُبس فى دارٍ بدار الخلافة وكان اهله قد وردوا عليه من اصبهان فنُقلوا اليه وكان محبسه جميلًا وسبب عزله جهله بقواعد ديوان الخلافة فانّه قضا عمره فى اعمال السلاطين وليس لهم هذه القواعد ولمّا قُبض عاد امين الدولة ابن الموصلايا الى النظر فى الديوان، ومن عجيب ما جرى من الكلام الذى وقع بعد ايّام انّ سديد الملك كان يسكن فى دار عميد الدولة ابن جهير وجلس فيها مجلسًا عامًّا بحضره الناس لوعظ المؤيّد عيسى الغزنوىّ فانشدوا ابياتًا ارتجلها

سديدَ الملك سُدْتَ وخُضْتَ بحرًا عميقَ اللُجّ فاحفَظْ فيه رُوحَكْ
وأحيِ معالمَ الخيراتِ واجعَلْ لسان الصدق فى الدنيا فتُوحَكْ

---

[1] C. C. ليقبض.   [2] Om. C. P.

وفى الماضين مُعْتَبِرٌ فأَسْرِجْ مَرُوحَك فى السلامة او جموحَكْ
ثمّ قال سديد الملك مَن شرب من مرقة السلطان احترقت شفتاه ولو بعد زمان ثمّ اشار الى الدار وقرأ وَسَكَنْتُمْ فِى مَسَاكِنِ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ وَتَبَيَّنَ لَكُمْ كَيْفَ فَعَلْنَا بِهِمْ[1] فقبض على الوزير بعد ايّام ❁

ذكر ملك الملك دُقاق مدينة الرحبة

فى هذه السنة فى شعبان ملك الملك دُقاق بن تُتُش صاحب دمشق مدينة الرحبة وكانت بيد انسان اسمه قايماز من مماليك السلطان الب ارسلان فلمّا قُتل كربوقا استولى عليها فسار دقاق وطغتكين اتابكه اليه وحصراه بها ثمّ رحل عنه وتوفّى قايماز هذه السنة فى صفر وقام مقامه غلامٌ تركىٌّ اسمه حسن فابعد عنه كثيرًا من جنده وخطب لنفسه وخاف من دقاق فاستظهر واخذ جماعة من السالاريّة الذين يخافهم فقبض عليهم وقتل جماعة من اعيان البلد وحبس اخرين وصادرهم ، فتوجّه دقاق اليه وحصره فسلّم العامّة البلد اليه واعتصم حسن بالقلعة فآمنه دقاق فسلّم القلعة اليه فاقطعه اقطاعًا كثيرًا بالشام وقرّر امر الرحبة واحسن الى اهلها وجعل فيها من يحفظها ورحل عنها الى دمشق ❁

ذكر اخبار الفرنج بالشام

كان الافضل امير الجيوش بمصر قد انفذ مملوكًا لابيه لقبه سعد الدولة ويعرف بالطواشى[2] الى الشام لحرب الفرنج فلقيهم بين الرملة ويافا ومقدّم الفرنج يعرف ببغدوين لعنه الله تعالى وتصافّوا واقتتلوا فحملت الفرنج حملة صادقة فانهزم المسلمون وكان المنجّمون يقولون لسعد الدولة انّك تموت مُتردياً فكان يحذر من ركوب الخيل حتّى انّه ولى ببيروت وارضها مفروشة بالبلاط فقلعه خوفًا ان

---

1) Cor. 14, vs. 47. 2) B. بالقواسى.

يزلق به فرسه او يعثر فلم ينفعه الحذر عند تنزول [1] القدر فلمّا كانت هذه الوقعة انهزم فتردّى به فرسه فسقط ميّتًا وملك الفرنج خيمه وجميع ما للمسلمين، فارسل الافضل بعده ابنه شرف المعالى فى جمع كثير فالتقوا هم والفرنج بيازور بقرب الرملة فانهزم الفرنج وقتل منهم مقتلة عظيمة وعاد من سلم منهم مغلولين فلمّا رأى بغدوين شدّة الامر وخاف القتل والاسر القى نفسه فى الحشيش واختفى فيه فلمّا ابعد المسلمون خرج منه الى الرملة وسار شرف المعالى بن الافضل من المعركة ونزل على قصر بالرملة وبه سبعماية من اعيان الفرنج وفيهم بغدوين فخرج متخفّيًا الى يافا وقاتل ابن الافضل من بقى خمسة عشر يومًا *ثمّ اخذهم [2] فقتل منهم اربعماية صبرًا واسر ثلاثماية الى مصر ثمّ اختلف اصحابه فى مقصدهم فقال قوم نقصد البيت المقدّس ونتملّكه وقال قوم نقصد يافا ونملكه فبينما هم فى هذا الاختلاف اذ وصل الى الفرنج خلق كثير فى البحر قاصدين زيارة البيت المقدّس فندبهم بغدوين للغزو معه فساروا الى عسقلان وبها شرف المعالى فلم يكن يقوى بحربهم فلطف الله تعالى بالمسلمين فرأى الفرنج البحريّة حصانة عسقلان وخافوا البيات فرحلوا الى يافا وعاد ولد الافضل الى ابيه، فسيّر رجلًا يقال له تاج العجم *فى البرّ وهو [3] من اكبر [4] مماليك ابيه وجهّز معه اربعة الاف فارس وسيّر فى البحر رجلًا يقال له القاضى ابن قادوس فى الاسطول فنزل الاسطول على يافا ونزل تاج العجم على عسقلان فاستدعاه ابن قادوس اليه ليتّفقا على حرب الفرنج فقال تاج العجم ما يمكننى ان انزل اليك الّا بامر الافضل ولم يحضر عنده ولا اعانه فارسل القادوسىّ الى قاضى عسقلان وشهودها واعيانها واخذ خطوطهم بانّه اقام على يافا عشرين يومًا واستدعى تاج العجم فلم ياته ولا ارسل رجلًا فلمّا

---

[1]) B. حلول. [2]) Om. A. B. [3]) Om. B. [4]) B.

وقف الافضل على الحال ارسل مَنْ قبض على تاج العجم وارسل رجلًا لقبه جمال الملك فاسكنه عسقلان وجعله متقدّم العساكر الشاميّة، وخرجت هذه السنة وبيد الفرنج لعنهم الله البيت المقدّس وفلسطين ما عدا عسقلان ولهم ايضًا يافا وارسوف وقيسارية وحيفا وطبريّة ولاذقيّة وانطاكية ولهم بالجزيرة الرها وسروج وكان صنجيل يحاصر مدينة طرابلس الشام والموادّ تاتيها وبها فخر الملك بن عمّار وكان يرسل اصحابه فى المراكب يغيرون على البلاد الّتى بيد الفرنج ويقتلون من وجدوا وقصد بذلك ان يخلوا السواد ممّن يزرع لتنقلّ الموادّ من الفرنج فيرحلوا عنه ۞

ذكر عدّة حوادث

فى هذه السنة سادس المحرّم توفّيت بنت امير المومنين القايم بامر الله الّتى كانت زوجة السلطان طغرلبك وكانت موصوفة بالدين وكثرة الصدقة وكان الخليفة المستظهر بالله قد الزمها بيتها لانّه أُبلغ عنها انّها تسعى فى ازالة دولته، وفيها فى شعبان ايضًا استوزر المستظهر بالله زعيم الروساء ابا القاسم بن جهير واستقدمه من الحلّة من عند سيف الدولة صدقة وقد ذكرنا *فى السنة المتقدّمة[1] سبب مسيره اليها فلمّا قدم الى بغداد خرج كلّ ارباب الدولة فاستقبلوه وخُلع عليه الخلع التامّة وأُجلس[2] فى الديوان ولُقّب قوام الدين، وفيه[3] ايضًا قُتل ابو المظفّر بن الخُجندىّ بالرىّ وكان يعظ الناس فقتله رجل علوىّ حين نزل من كرسيّه وقُتل العلوىّ ودُفن الخجندىّ بالجامع واصل بيت الخجندىّ من مدينة خجندة بما ورآء النهر وينسبون الى المهلّب بن ابى صُفرة وكان نظام الملك قد سمع ابا بكر محمّد بن ثابت الخجندىّ يعظ بمرو فاعجبه كلامه وعرف محلّه من الفقه والعلم فحمله الى اصبهان وصار مدرّسًا بمدرسته بها فنال

---

1) Om. C. P. 2) A. B. وجلس. 3) A. B. وفيها.

جاعًا عريضًا ودنيا واسعة وكان نظام الملك يتردّد اليه ويزوره، وفيها جمع صاغربك [1] بما ورآء النهر جموعًا كثيرة وهو من اولاد الخانيّة وقصد محمّد خان الذى ملّكه السلطان سنجر سمرقند ونازعه فى ملكها فضعف محمّد خان عنه فارسل الى السلطان سنجر يستنجده فسار الى سمرقند فابعد عنه ساغربك [2] وخافه واحتمى منه وارسل يطلب الامان من سنجر والعفو فاجابه الى ما طلب وحضر ساغربك [2] عنده وقرّر الصُلح بينه وبين محمّد خان وحلف كلّ واحد منهما لصاحبه وعاد الى خراسان فوصل الى مرو فى ربيع الاوّل سنة سبع وتسعين واربعماية، وفيها توفّى ابو المعالى [3] الصالح ساكن باب الطاق وكان مُقلًّا من الدنيا له كرامات ظاهرة ❁

سنة ٤٩٧

ثم دخلت سنة سبع وتسعين واربعماية،

ذكر ملك بلك بن بهرام بن ارتق مدينة عانة

فى هذه السنة فى المحرّم استولى بلك بن بهرام بن أُرتق وهو ابن اخى ايلغازى بن ارتق على مدينة عانة والحديثة وكان له مدينة سروج فاخذها الفرنج منه فسار عنها الى عانة واخذها من بنى يعيش ابن عيسى بن خلاط فقصد بنو يعيش سيف الدولة صدقة بن مَزْيد ومعهم مشايخهم فسألوه الاصعاد اليها وان يتسلّمها منهم ففعل واصعد معهم فرحل التركمان وبهرام عنها واخذ صدقة رهاينهم وعاد الى حلّته فرجع بلك اليها ومعه الفا رجل من التركمان فانعه اصحابه قليلًا واستدلّ على المخاضة اليها فخاضها وعبر وملكهم ونهبهم وسبا جميع حُرمهم وانحدر طالبًا هيت من الجانب الشامىّ فبلغ الى قريب منها ثم رجع من يومه ولمّا سمع صدقة جهّز العساكر ثم اعادهم عند عود بلك ❁

---

[1]) A. ساغوبك; B. ساغونك. [2]) A. B. ساغوبك. [3]) Add. A. B. الرجل ❁

ذكر غارة الفرنج على الرقّة وقلعة جَعْبَر

في هذه السنة في صفر اغار الفرنج من الرها على مرج الرقّة وقلعة جعبر وكانوا لمّا خرجوا من الرها افترقوا فرقتيْن وابعدوا يومًا واحدًا تكون الغارة على البلدَيْن فيه ففعلوا ما استقرّ بينهم واغاروا واستاقوا المواشى واسروا مَن وقع بايديهم من المسلمين فكانت القلعة [1] والرقّة لسالم بن مالك بن بدران بن المقلّد بن المسيّب سلّمها اليه السلطان ملكشاه سنة تسع [2] وسبعين وقد ذكرناه فيها ❁

ذكر الصلح بين السلطان بركيارق ومحمّد

في هذه السنة في ربيع الآخر وقع الصُلح بين السلطانَيْن بركيارق ومحمّد ابنَىْ ملكشاه وكان سببه انّ الحروب لمّا تطاولت بينهما وعمّ الفساد فصارت الاموال منهوبة والدمآء مسفوكة والبلاد مخرّبةً والقُرى محرقةً والسلطنة مطموعة [3] فيها محكومًا عليها واصبح الملوك مقهورين بعد ان كانوا قاهرين وكان الامرآء الاكابر يؤثرون ذلك ويختارونه ليدوم تحكّمهم وانبساطهم وادلالهم ٬ وكان السلطان بركيارق حينئذ بالرىّ والخطبة له بها وبالجبل وطبرستان وخوزستان وفارس وديار بكر والجزيرة وبالحرمَيْن الشريفَيْن وكان السلطان محمّد باذربيجان والخطبة له فيه وبيلاد ارانيّة وارمينيّة واصبهان والعراق كلّها ما عدا تكريت وامّا اعمال البطايح فيُخطب ببعضها لبركيارق وببعضها لمحمّد وامّا البصرة فكان يخطب فيها لهما جميعًا وامّا خراسان فانّ السلطان سنجر كان يُخطب له في جميعها وهى من حدود جرجان الى ما ورآء النهر ولاخيه السلطان محمّد ٬ فلمّا راى السلطان بركيارق المال عنده معدومًا والطمع من العسكر زايدًا ارسل القاضى ابا المظفّر الجرجانىّ الحنفىّ وابا الفرج احمد بن عبد الغفّار الهمذانىّ المعروف بصاحب قراتكين الى اخيه محمّد في تقرير قواعد الصلح

---

1) C. P. الوقعة; B. قلعة جعبر.   2) B. سبع.   3) A. B. مطموعًا.

فسارا اليه وهو بالقرب من مراغة فذكرا له ما أُرسلا فيه ورغّباه فى الصلح وفضيلته وما شمل البلاد من الخراب وطمع عدوّ الاسلام فى اطراف الارض، فاجاب الى ذلك وارسل فيه رُسلًا واستقرّ الامر وحلف كلّ واحد منهما لصاحبه وتقرّرت القاعدة انّ السلطان بركيارق لا يتعرّض اخاه محمّدًا فى الطبل وان لا يذكر معه على ساير البلاد التى صارت له وان لا يكاتب احدهما الآخر بل تكون المكاتبة من الوزيرَيْن ولا يعارض احد من العسكر فى قصد ايّهما شآء وان يكون للسلطان محمّد من النهر المعروف باسبيذ رود الى باب الابواب وديار بكر والجزيرة والموصل والشام ويكون له من بلاد العراق بلاد سيف الدولة صدقة، فاجاب بركيارق الى هذا وزال الخلف والشغب وارسل السلطان محمّد الى اصحابه باصبهان يامرهم بالانصراف عن البلد وتسليمه الى اصحاب اخيه * وسار السلطان بركيارق الى اصبهان فلمّا سلّمه اليه اصحاب اخيه [1] دعاهم الى ان يكونوا معه وفى خدمته فامتنعوا وراوا لزوم خدمة صاحبهم فسمّاهم اهل العسكرَيْن جميعًا اهل الوفآء وتوجّهوا من اصبهان ومعهم حريم السلطان محمّد اليه واكرمهم بركيارق وحمل لاهل اخيه المال الكثير ومن الدوابّ ثلاثماية جمل وماية وعشرين بغلًا تحمل الثقل وسيّر معهم العساكر يخدمونهم، ولما وصلت رسل السلطان بركيارق الى الخليفة المستظهر بالله بالصُلح وما استقرّت القواعد عليه حضر ايلغازى بالديوان وسأل فى اقامة الخطبة لبركيارق فأُجيب الى ذلك وخُطب له بالديوان يوم الخميس تاسع عشر جمادى الاولى وخُطب له من الغد بالجوامع وخُطب له ايضًا بواسط، ولمّا خطب ايلغازى ببغداد لبركيارق وصار فى جملته ارسل الامير صدقة الى الخليفة يقول كان امير المومنين ينسب الىّ [2] كلّما يتجدّد من ايلغازى من اخلالٍ [3] بواجب الخدمة

---

[1]) Om. A. B. [2]) C. P. [3]) A. B. اخلاله.

وشرّط الطاعة ومن اطّراح المراقبة والآن فقد ابدا صفحته لسلطانى [1] الذى استنابه وانا غير صابرٍ على ذلك بل اسير لاخراجه عن بغداذ، فلما سمع ايلغازى ذلك شرع فى جمع التركمان وورد صدقة بغداذ فنزل مقابل التاج وقبّل الارض ونزل فى مخيّمه بالجانب الغربىّ ففارق ايلغازى بغداذ الى بعقوبا وارسل الى صدقة يعتذر من طاعته لبركيارق بالصُلح الواقع وانّ اقطاعه حلوان وغيرها فى جملة بلاده وانّ بغداذ الّتى هو شحنةٌ فيها قد صارت له فذلك الذى ادخله فى طاعته، فرضى عنه صدقة وعاد الى الحلّة، وفى ذى القعدة سُيّرت الخلع من الخليفة للسلطان بركيارق وللامير اياز ولوزير بركيارق وهو الخطير والعهد بالسلطنة وحلّفوا جميعهم للخليفة وعادوا ☆

ذكر ملك الفرنج جُبَيْل وعكّا من الشام

فى هذه السنة وصلت مراكب من بلاد الفرنج الى مدينة لاذقية فيها التجار والاجناد والحجّاج وغير ذلك واستعان [2] بهم صنجيل الفرنجىّ على حصار طرابلس فحصروها معه برًّا وبحرًا وضايقوها وقاتلوها ايّامًا فلم يروا فيها مطمعًا فرحلوا عنها الى مدينة جُبَيْل فحصروها وقاتلوا عليها [3] قتالًا شديدًا، فلمّا راى اهلها عجزهم عن الفرنج اخذوا امانًا وسلّموا البلد اليهم فلم تف [4] الفرنج لهم بالامان واخذوا اموالهم واستنقذوها [5] بالعقوبات وانواع العذاب، فلمّا فرغوا من جُبيل ساروا الى مدينة عكّا استنجدهم الملك بغدوين * ملك الفرنج [6] صاحب القدس على حصارها فنازلوها وحصروها فى البرّ والبحر وكان الوالى بها اسمه بنا ويعرف بزهر الدولة الجيوشىّ نسبة الى ملك الجيوش الافضل فقاتلهم اشدّ قتال فزحفوا اليه غير مرّة فعجز عن حفظ البلد فخرج منه وملك الفرنج البلد بالسيف قهرًا وفعلوا باهله

---

1) A. B. لسلطانه. 2) A. واستغاث. 3) B. اهلها. 4) A. B. يف.
5) C. P. واستنقذوا احوالهم. 6) Om. C. P.

الافعال الشنيعة وسار الوالى به الى دمشق فاقام بها ثم عاد الى مصر واعتذر الى الافضل فقبل عُذره ۞

ذكر غزو سُقمان وجكرمش الفرنج

لمّا استطال الفرنج خذلهم الله تعالى بما ملكوه من بلاد الاسلام واتّفق لهم اشتغال عساكر الاسلام وملوكه بقتال بعضهم بعضًا فتفرّقت حينئذ بالمسلمين الآرآء واختلفت الاهوآء وتمزّقت الاموال ، وكانت حرّان لمملوك من مماليك ملكشاه اسمه قراجه [1] فاستخلف عليها انسانًا يقال له محمّد الاصبهانىّ وخرج فى العام الماضى فعصى الاصبهانىّ على قراجه واعانه اهل البلد لظلم قراجه وكان الاصبهانىّ جلدًا شهمًا فلم يترك بحرّان من اصحاب قراجه سوى غلام تركىّ يعرف بجاولى وجعله اصفهسلار العسكر وانس به فجلس معه يومًا للشرب فاتّفق جاولى مع خادم له [2] على قتله فقتلاه وهو سكران ، فعند ذلك سار الفرنج الى حرّان وحصروها فلمّا سمع معين الدولة سقمان وشمس الدولة جكرمش ذلك وكان بينهما حرب وسقمان يطالبه بقتل ابن اخيه وكلّ منهما يستعدّ للقآء صاحبه وانا اذكر سبب قتل جكرمش له ان شآء الله تعالى فارسل كلّ منهما الى صاحبه يدعوه الى الاجتماع معه لتلافى امر حرّان ويعلمه انّه قد بذل نفسه للّه تعالى وثوابه فكلّ واحد منهما اجاب صاحبه الى ما طلب منه وسارا فاجتمعا على الخابور وتحالفا وسارا الى لقآء الفرنج وكان مع سقمان سبعة الاف فارس من التركمان ومع جكرمش ثلاثة الاف فارس من الترك والعرب والاكراد فالتقوا على نهر البليخ وكان المصافّ بينهم هناك فاقتتلوا فاظهر المسلمون الانهزام فتبعهم الفرنج نحو فرسخَيْن فعاد عليهم المسلمون فقتلوهم كيف شآوا وامتلات ايدى التركمان من الغنايم ووصلوا الى الاموال العظيمة لانّ سواد الفرنج

---

[1]) A. B. قراجا semper. [2]) B.

كان قريبًا وكان بيمند صاحب انطاكية وطنكرى [1] صاحب الساحل قد انفرد ورآء جبل ليانتيا المسلمين من ورآء ظهورهم اذا اشتدّت الحرب فلمّا خرجا رايا الفرنج منهزمين وسوادهم منهوبًا فاقاما الى الليل وهربا فتبعهم المسلمون وقتلوا من اصحابهما كثيرًا واسروا كذلك وافلتنا فى ستّة فرسان، وكان القمّص بردويل صاحب الرها قد انهزم مع جماعة من قامصتهم وخاضوا نهر البليخ فوحلت خيولهم فجآء تركمان من اصحاب سقمان فاخذهم [2] وحمل بردويل الى خيم صاحبه وقد سار فيمن معه لاتباع بيمند فراى اصحاب جكرمش انّ اصحاب سقمان قد استولوا على مال الفرنج ويرجعون هم من الغنيمة بغير طايل فقالوا لجكرمش اىّ منزلةٍ تكون لنا عند الناس وعند التركمان اذا انصرفوا [3] بالغنايم دوننا، وحسّنوا له اخذ القمّص فانفذ اخذ القمّص من خيم سقمان فلمّا عاد سقمان شقّ عليه الامر وركب اصحابه للقتال فردّهم وقال لهم لا يقوم فرح المسلمين فى هذه الغزاة بغمّهم باختلافنا ولا اوثر شفآء غيظى بشماتة الاعدآء بالمسلمين، ورحل لوقته واخذ سلاح الفرنج وراياتهم والبس اصحابه لبسهم واركبهم خيلهم وجعل ياتى حصون شيحان [4] وبها الفرنج فيخرجون ظنًّا منهم انّ اصحابهم نصروا فيقتلهم وياخذ الحصن منهم فعل ذلك بعدّة حصون، وامّا جكرمش فانه سار الى حرّان فتسلّمها واستخلف بها صاحبه وسار الى الرها فحصرها خمسة عشر يومًا وعاد الى الموصل ومعه القمّص الذى اخذه من خيام سقمان ففاداه بخمسة وثلاثين دينارًا ومائة وستّين اسيرًا من المسلمين وكان عدّة القتلى من الفرنج يقارب اثنى عشر الف قتيل ✿

ذكر وفاة دقاق وملك ولده

فى هذه السنة فى شهر رمضان توفّى الملك دقاق بن تتش بن

---

1) A. B. وتنكرى. 2) Codd. فاخذوهم. 3) B. افردوا. 4) C. P. سبحمل; B. سبحمان.

البب ارسلان صاحب دمشق وخطب اتابكه طغتكين لولد له صغير له سنة
واحدة وجعل اسم المملكة فيه ثمّ قطع خطبته وخطب لبكتاش [1] بن
تتش عمّ هذا الطفل فى ذى الحجّة وله من العمر اثنتا عشر سنة ،
ثمّ انّ طغتكين اشار عليه بقصد الرحبة فخرج اليها فملكها وعاد
فمنعه طغتكين من دخول البلد فمضى الى حصون له واعاد طغتكين
خطبة الطفل ولد دقاق [2] ، وقيل انّ سبب استيحاش بكتاش من
طغتكين انّ والدته خوّفته منه وقالت انّه زوج والدة دقاق وهى
لا تتركه حتّى تقتلك ويستقيم الملك لولدها فخاف ثمّ انّه حسّن
له من كان يحسد طغتكين مفارقة دمشق وقصْد بعلبكّ وجمْع
الرجال والاستنجاد بالفرنج والعوْد الى دمشق واخْذها من طغتكين
فخرج من دمشق سرًّا فى صفر سنة ثمان وتسعين ولحقه الامير ايتكين
الحلبىّ وهو من جملة من قرّر مع بكتاش ذلك وهو صاحب بُصْرَى
فعاثا فى نواحى [3] حوران ولحق بهما كلّ من يريد الفساد وراسلا
بغدوين ملك الفرنج يستنجدانه فاجابهما الى ذلك وسار اليهما [4]
فاجتمعا به وقرّرا القواعد معه واقاما عنده مدّةً فلم يريا منه [5] غير
التحريض على الافساد فى اعمال دمشق وتخريبها فلمّا يئسا من نصره
عادا من عنده وتوجّها فى البرّيّة الى الرحبة فملكها بكتاش وعاد عنها ،
واستقام امر طغتكين بدمشق واستبدّ بالامر واحسن الى الناس
وبثّ فيهم العدل فسرّوا به سرورًا كثيرًا ✿

ذكر استيلاء صدقة على واسط

فى هذه السنة فى شوّال انحدر سيف الدولة صدقة بن مزيد
من الحلّة الى واسط فى عسكر كثير وامر فنودى بها فى الاتراك من

1) A. B. لبلناس variat deinde scriptura nominis: بكماش , يلياس , بكماش. 2) Quæ hinc ad finem capitis usque sequuntur, in C. P. ad exitum capitis præcedentis collocata sunt. 3) A. B. ناحية. 4) A. B. اليه. 5) C. P. عنده.

اقام فقد بريتْ منه الذمّة فسار جماعة منهم الى بركيارق وجماعة الى بغداد وصار مع صدقة جماعة منهم ثم انّه احضر مهذّب الدولة بن ابى الجبر[1] صاحب البطيحة فضمّنه البلد لمدّة اخرها آخر السنة بخمسين الف دينار وعاد الى الحلّة واقام مهذّب الدولة بواسط الى سادس ذى القعدة وانحدر[2] الى بلده ۞

ذكر عدّة حوادث

فى هذه السنة فى ربيع الاوّل أُطلق سديد الملك ابو المعالى من الاعتقال وهو الذى كان وزير الخليفة ولمّا أُطلق هرب الى الحلّة السيفيّة ومنها الى السلطان بركيارق فولّاه الاشراف على ممالكه ٭ وفيه توفّى امين الدولة ابو سعد العلآء[3] بن الحسن بن الموصلايا فجاةً وكان قد اضرّ وكان بليغًا فصيحًا وكان ابتدآء خدمته للقايم بامر الله سنة اثنتين وثلاثين واربعماية خدم الخلفآء خمس وستّين سنة كلّ يوم تزداد منزلته حتّى تاب عن الوزارة وكان نصرانيًّا فاسلم سنة اربع وثمانين وكان كثير الصدقة جميل المحضر صالح النيّة ووقف املاكه على ابواب البرّ ومكاتباته مشهورة حسنة ولمّا مات خلع على ابن اخته ابى نصر ولُقّب نظام الحضرتَيْن وقلّد ديوان الانشآء ٭ وفيها كانت ببغداد بين العامّة فتن كثيرة وانتشر العيّارون ٭ وفيها قُتل ابو نعيم بن سارة[4] الطبيب الواسطىّ وكان من الحذّاق فى الطبّ وله فيه اصابات[5] حسنة ٭ وفيها عزل السلطان سنجر وزيرهُ المجير ابا الفتح الطغرآىّ وسبب ذلك انّ الامير برغش وهو اصفهسلار العسكر السنجرىّ أُلقى اليه ملطّف فيه لا يتمّ لك امرٌ مع هذا السلطان ووقع الى سنجر لا يتمّ لك امر مع الامير برغش مع كثرة جموعه فجمع برغش اصحاب العمايم وعرض عليهم الملطّفَيْن

---

1) A. الخير. 2) A. B. وعاد منحدرا. 3) C. P. 4) A. B. رساده.
5) B. اختيارات.

فاتّفقوا على كاتب الطغرآئ وظهرت عليه فقُتل [1] وقبض سنجر على الطغرائ واراد قتله فنعه بزغش وقال له حقّ خدمة فابعده الى غزنة ، وفيها جمع بزغش كثيرًا من عساكر خراسان واتاه [2] كثير من المتطوّعة وسار الى قتال الاسماعيليّة فقصد طبس وهى لهم فخربها وما جاورها من القلاع والقُرى واكثر فيهم القتل والنهب والسبى وفعل بهم الافعال العظيمة ثم انّ اصحاب سنجر اشاروا بان يُومَنوا [3] ويشرط عليهم انّهم لا يبنون حصنًا ولا يشترون سلاحًا ولا يدعون احدًا الى عقايدهم فسخط كثير من الناس هذا الامان وهذا الصلح ونقموه على سنجر ثم انّ بزغش بعد عوده من هذه الغزاة توفّى وكانت خاتمة امره [4] الجهاد رحمه الله ، وفى هذه السنة توفّى ابو بكر علىّ بن احمد بن زكرياء الطُرَيْثيثىّ وكان صوفيًّا محدّثًا مشهورًا ، وفى رجب توفّى القاضى ابو الحسين احمد بن محمّد الثقفىّ قاضى الكوفة ومولده فى ربيع الاوّل سنة اثنتين وعشرين واربعماية وهو من ولد عُرْوة بن مسعود ومن تلاميذ القاضى الدامغانىّ وولى القضآء بعده ابنه ابو البركات ، وفى ربيع الاخر توفّى ابو عبد الله الحسين ابن علىّ بن البُسرىّ البندار [5] المحدّث ومولده سنة اربع واربعماية ۞

ثم دخلت سنة ثمان وتسعين واربعماية ،

سنة ٤٩٨

ذكر وفاة السلطان بركيارق

فى هذه السنة ثانى شهر ربيع الآخر توفّى السلطان بركيارق بن ملكشاه وكان قد مرض باصبهان بالسلّ والبواسير فسار منها فى محفّة طالبًا بغداذ فلمّا وصل الى بروجرد ضعف عن الحركة فاقام بها اربعين يومًا فاشتدّ مرضه فلمّا ايس من نفسه خلع على ولده ملكشاه وعمره حينيذ اربع سنين وثمانية اشهر وخلع على الامير اياز واحضر جماعة الامرآء واعلمهم انّه قد جعل ابنه ولىّ عهده فى

1) A. فقبل وضمن. 2) C. P. 3) A. يزينوا ; B. يبرموا. 4) A. B. اعماله. 5) A. B.

السلطنة وجعل الامير اياز اتابكه وامرهم بالطاعة لهما ومساعدتهما على حفظ السلطنة لولده والذبّ عنها فاجابوا كلّهم بالسمع والطاعة وبَذْل النفوس والاموال فى حفظ ولده وسلطنته عليه واستحلفهم على ذلك فحلفوا وامرهم بالمسير الى بغداذ فساروا فلمّا كانوا على اثنى عشر فرسخًا من بروجرد وصلهم خبر وفاته وكان بركيارق قد تخلّف على عزم العود الى اصبهان فعاجلته منيّته، فلمّا سمع الامير اياز بموته امر وزيرَهُ الخطير المبيذىّ وغيره بان يسيروا مع تابوته الى اصبهان فحُمل اليها ودُفن فى تربة جدّدتْها له سُرّيته ثمّ ماتت بعد ايّام فدُفنت بازآيه واحضر اياز السرادقات والخيام والجتر والشمسة وجميع ما يحتاج اليه السلطان فجعله برسم ولده ملكشاه ☆

ذكر عمره وشىء من سيرته

لمّا توفّى بركيارق كان عمره خمس وعشرين سنة ومدّة وقوع اسم السلطنة عليه اثنتى عشر سنة واربعة اشهر وقاسى من الحروب واختلاف الامور عليه ما لم يقاسه احد واختلفت به الاحوال بين رخآء وشدّة وملك وزواله واشرف فى عدّة نوب بعد اسلام [1] النعمة على ذهاب المهجة [2] ولمّا قوى امره فى هذا الوقت واطاعه المخالفون وانقادوا له ادركته منيّته ولم يُهْزَمْ فى حروبه غير مرّة واحدة وكان امرآؤه قد طمعوا فيه للاختلاف الواقع حتّى انّهم كانوا يطلبون نوّابه ليقتلوهم فلا يمكنه الدفع عنهم وكان متى خُطب له ببغداذ وقع الغلآء ووقفت المعايش والمكاسب وكان اهلها مع ذلك يحبّونه ويختارون سلطانه وقد ذكرنا من تغلّب الاحوال به ما وقفتُ عليه ومن اعجبها دخوله اصبهان هاربًا من عمّه تتش فمكّنه عسكر اخيه محمود صاحبها من دخولها ليقبضوا عليه فاتّفق انّ اخاه محمودًا مات فاضطرّوا الى ان يملّكوه وهذا من احسن الفرج بعد الشدّة،

---

1) A. B. اسلاب.   2) A. B. المنحجة.

وكان حليمًا كريمًا صبورًا عاقلًا كثير المداراة حسن القدرة لا يبالغ في العقوبة وكان عفوه اكثر من عقوبته ۞

ذكر الخطبة لملكشاه بن بركيارق

في هذه السنة خُطب لملكشاه بن بركيارق بالديوان يوم الخميس سلخ ربيع الاخر وخُطب له *بجوامع بغداد[1] من الغد يوم الجمعة وكان سبب ذلك انّ ايلغازي شحنة بغداد سار في المحرّم الى السلطان بركيارق وهو باصبهان يحثّه على الوصول الى بغداد ورحل مع بركيارق فلمّا مات بركيارق وسار مع ولده ملكشاه والامير اياز الى بغداد فوصلوها سابع عشر ربيع الاخر ولقوا في طريقهم بردًا شديدًا لم يشاهدوا مثله بحيث انّهم لم يقدروا على المآء لجموده وخرج الوزير ابو القاسم علىّ بن جهير فلقيهم من ديالى وكانوا خمسة الاف فارس وحضر ايلغازي والامير طغايرك بالديوان وخاطبوا في اقامة الخطبة لملكشاه بن بركيارق فأُجيب اليها وخُطب له ولُقّب بالقاب جدّه ملكشاه وهي جلال الدولة وغيره من الالقاب ونُثرت الدنانير عند الخطبة له ۞

ذكر حصر السلطان محمّد جكرمش بالموصل

لمّا اصطلح السلطان بركيارق والسلطان محمّد كما ذكرناه في السنة الخالية وسلّم محمّد مدينة اصبهان الى بركيارق وسار اليها اقام محمّد بتبريز من اذربيجان الى ان وصل اصحابه الذين باصبهان فلمّا وصلوا استوزر سعدَ الملك ابا المحاسن لحسن اثره كان في حفظ اصبهان واقام الى صفر من هذه السنة وسار الى مراغة ثم الى اربل يريد قصد جكرمش صاحب الموصل لياخذ بلاده، فلمّا سمع جكرمش بمسيره اليه جدّد سور الموصل ورمّ ما احتاج الى اصلاح وامر اهل السواد بدخول البلد واذن لاصحابه في نهب من لم يدخل، وحصر

---

[1]) C. P. ببغداد.

محمّد المدينة وارسل الى جكرمش يذكر له الصُلح بينه وبين اخيه وانّ فى جملة ما استقرّ ان تكون الموصل[1] وبلاد الجزيرة له وعرض عليه الكتب من بركيارق اليه بذلك والايمان على تسليمها اليه وقال له ان اطعْتَ فانا لا آخذها منك بل اقرّها بيدك وتكون الخطبة لى بها، فقال جكرمش انّ كُتُبَ السلطان وردت الىّ بعد الصلح تامرنى ان لا اسلّم البلد الى غيره، فلمّا رأى محمّد امتناعه باكره القتال وزحف اليه بالنقّابين والدبابات وقاتل اهل البلد اشدّ قتال وقتلوا خلقًا كثيرًا لمحبّتهم لجكرمش لحسن سيرته فيهم فامر جكرمش ففتح فى السور ابواب لطاف يخرج منها الرجّالة يقاتلون فكانوا يكثرون القتل فى العسكر ثم زحف محمّد مرّة فنقب فى السور اصحابه وادركهم الليل فاصبحوا وقد عمره اهل البلد وشحنوه بالمقاتلة وكانت الاسعار عندهم رخيصة فى الحصار كانت الحنطة تساوى كلّ ثلاثين مكوكًا بدينار * والشعير خمسون مكوكًا بدينار[2]، وكان بعض عسكر جكرمش قد اجتمعوا بتلّ يعفر فكانوا يغيرون على اطراف العسكر ويمنعون الميرة عنهم فدام القتال عليهم الى عاشر جمادى الاولى فوصل الخبر الى جكرمش بوفاة السلطان بركيارق فاحضر اهل البلد واستشارهم فيما يفعله بعد موت السلطان فقالوا اموالنا وارواحنا بين يدَيْك وانت اعرف بشانك فاستشرْ الجندَ فهم اعرف بذلك، فاستشار امرآءه فقالوا لمّا كان السلطان حيًّا قد كنّا على الامتناع ولم يتمكّن احد من طروق بلدنا وحيث توفّى فليس للناس اليوم سلطان غير هذا والدخول تحت طاعته اولى، فارسل الى محمّد يبذل الطاعة ويطلب وزيره سعد الملك ليدخل اليه فحضر الوزير عنده واخذ بيده وقال المصلحة ان تحضر الساعة عند السلطان فانّه لا يخالفك فى جميع ما تلتمسه واخذ بيده وقام فسار معه

---

1) Add. A. وديار بكر.   2) Om. A. B.

جكرمش فلمّا رآه اهل الموصل قد توجّه الى السلطان جعلوا يبكون ويصيحون ويحثون التراب على رؤسهم فلمّا دخل على السلطان محمّد اقبل عليه واكرمه وعانقه ولم يمكّنه من الجلوس وقال ارجع الى رعيّتك فانّ قلوبهم اليك وهم متطلّعون الى عودك فقبّل الارض وعاد ومعه جماعة من خواصّ السلطان وسأل السلطانَ من الغد ان يدخل البلد لتزيّن له فامتنع من ذلك فعمل سماطا بظاهر الموصل عظيمًا وحمل الى السلطان من الهدايا والتحف ولوزيره اشيآء جليلة المقدار ۞

ذكر وصول السلطان الى بغداذ وصلحه مع ابن اخيه والامير اياز

لمّا وصل خبر وفاة السلطان بركيارق الى اخيه السلطان محمّد وهو بحاصر الموصل جلس للعزآء واصلح جكرمش صاحب الموصل كما ذكرناه وسار الى بغداذ ومعه سكمان القُطبىّ وهو يُنسب الى قطب الدولة اسماعيل بن ياقوتى بن داود واسماعيل ابن عمّ ملكشاه وسار معه جكرمش وغيرهما من الامرآء وكان سيف الدولة صدقة صاحب الحلّة قد جمع خلقًا كثيرًا من العساكر فبلغت عدّتهم خمسة عشر الف فارس وعشرة الاف راجل وارسل ولدَيْه بدران ودُبَيْسًا الى السلطان محمّد يستحثّه على المجئ الى بغداذ فاستصحبهما معه الى بغداذ فلمّا سمع الامير اياز بمسيره اليه خرج هو والعسكر الذى معه من الدور ونصبوا الخيام بالزاهر خارج بغداذ وجمع الامرآء واستشارهم فيما يفعله فبذلوا له الطاعة واليمين على قتاله وحربه ومنْعه عن السلطنة والاتّفاق معه على طاعة ملكشاه بن بركيارق وكان اشدّهم فى ذلك ينّال وصباوو فانّهم بالغوا [1] فى الاطماع فى السلطان محمّد والمنع له عن السلطنة [2] فلمّا تفرّقوا قال له وزيره الصفى [3] ابو المحاسن يا مولانا انّ حياتى مقرونة بثبات نعمتك

---

[1]) A. فانهما بالغا. [2]) Om. B. [3]) A. B. الصيفى.

ودولتك وانا اكثر التزامًا بك من هولآء ولبيس الرأى ما اشاروا به فانّ كلاّهم يقصد ان يسلك طريقًا وان يقيم سوقًا لنفسه بك واكثرهم يناويك فى المنزلة وانّما يقعد بهم عن منازعتك قلّة العدد والمال والصواب مصالحة السلطان محمّد وطاعته وهو يقرّك على اقطاعك ويزيدك عليه مهما اردتَ، فتردّد رأى الامير اياز فى الصُلح والمباينة الّا انّ حركتَهُ فى المباينة ظاهرةٌ وجمع السفن الّتى ببغداد عنده وضبط المشارع من منتطرّق الى عسكره والى البلد، ووصل السلطان محمّد الى بغداد يوم الجمعة لثمان بقين من جمادى الاولى ونزل عند الجانب الغربىّ [1] باعلى بغداد وخطب له بالجانب الغربىّ ولملكشاه بن بركيارق بالجانب الشرقىّ وامّا جامع المنصور فانّ الخطيب قال فيه اللهمّ اصلح سلطان العالم وسكت وخاف الناس من امتداد الشرّ والنهب فركب اياز فى عسكره وهم عازمون على الحرب [2] وسار الى ان اشرف على عسكر السلطان محمّد وعاد الى مخيّمه فدعا الامرآء الى اليمين مرّة ثانية على المخالصة لملكشاه فاجاب البعض وتوقّف البعض وقالوا قد حلفنا مرّة ولا فايدة فى اعادة اليمين لانّنا ان وفينا بالاولى وفينا بالثانية وان لم نَفِ بالاولى فلا نَفِ بالثانية، فامر اياز حينيذ وزيره الصفى ابا المحاسن بالعبور الى السلطان محمّد فى الصلح وتسليم السلطنة اليه وترْك منازعته فيها فعبر يوم السبت لسبع بقين من الشهر الى عسكر محمّد واجتمع بوزيره سعد الملك ابى المحاسن سعد بن محمّد فعرّفه ما جآء فيه فحضرا عند السلطان محمّد وادّى الصفى رسالة صاحبه اياز واعتذار عمّا كان منه ايّام بركيارق فاجابه محمّد جوابًا لطيفًا سكن به قلبه وطيّب نفسه واجاب الى ما التمس منه من اليمين فلمّا كان الغد حضر قاضى

---

[1]) A. B. add. عند ببيعة وردا. [2]) Finis Cod. A. Quæ infra leguntur verba, alia addidit manus, ut lector crederet hîc verum libri esse exitum.

القضاة والنقيبان والصفى وزير اياز عند السلطان محمّد فقال له [1] وزيره سعد الملك انّ اياز يخاف لما تقدّم منه وهو يطلب العهد لملكشاه ابن اخيك ولنفسه وللامرآء الذين معه، فقال السلطان امّا ملكشاه فانّه ولدى ولا فرق بينى وبين اخى وامّا اياز والامرآء فاحلف لهم الّا ينّال الحُسامىّ وصباوو فاستحلفه الكيا الهرّاس مدرّس النظاميّة على ذلك وحضر الجماعة اليمين فلمّا كان من الغد حضر الامير اياز عند السلطان محمّد فلقيه وزير السلطان وكافّة الناس ووصل سيف الدولة صدقة ذلك الوقت ودخلا جميعًا الى السلطان فاكرمهما واحسن اليهما وقيل بل ركب السلطان ولقيهما ووقف احدهما عن يمينه والآخر عن ايساره واقام السلطان ببغداذ الى شعبان وسار الى اصبهان وفعل فيها ما نذكره آنفًا ان شآء الله تعالى ۞

ذكر قتل الامير اياز

فى هذه السنة ثالث عشر جمادى الاخرة قُتل الامير اياز قتله السلطان محمّد وسبب ذلك انّ اياز لمّا سلّم السلطنة الى السلطان محمّد وصار فى جملته واستحلفه لنفسه فلمّا كان ثامن جمادى الاخرة عمل دعوة عظيمة *فى داره وهى [2] دار كوهرآئين ودعا السلطان اليها وقدّم له شيئًا كثيرًا من جملته الجبل البلخش الذى أُخذ من تركة مويّد الملك بن نظام الملك وقد تقدّم ذكر ذلك وحضر مع السلطان سيف الدولة صدقة بن مزيد وكان من الاتّفاق الردىّ انّ ايازًا تقدّم الى غلمانه ليلبسوا السلاح من خزانته ليعرضهم على السلطان فدخل عليهم رجل من ابهر يتطايب معهم ويضحكون منه مع كونه يتصوّف فقالوا له لا بدّ ممّا نلبسك درعًا ونعرضك فالبسوه الدرع تحت قميصه وتناولوه بايديهم وهو يسألهم ان يكفّوا عنه فلم يفعلوا فلشدّة ما فعلوا به هرب منهم ودخل بين خواصّ

1) B. 2) B.

السلطان معتصمًا بهم فرآه السلطان مذعورًا وعليه لباس عظيم
فاستراب به فقال لغلام له بالتركيّة ليلمسه من غير ان يعلم احد
ففعل فرأى الدرع تحت قميصه فاعلم السلطان بذلك فاستشعر وقال
اذا كان اصحاب العمايم قد لبسوا السلاح فكيف الاجناد وقوى
استشعاره لكونه فى داره وفى قبضته فنهض وفارق الدار وعاد الى داره
فلمّا كان ثالث عشر الشهر استدعى السلطان الامير صدقة واياز
وجكرمش وغيرهم من الامرآء فلمّا حضروا ارسل اليهم انّه بلغنا انّ
قلج ارسلان بن سليمان بن قتلمش قصد ديار بكر ليتملّكها وسيّر
منها الى الجزيرة وينبغى ان تجتمع ارآوهم على من يسير اليه ليمنعه
ويقاتله، فقال الجماعة ليس لهذا غير الامير اياز فقال اياز ينبغى ان
تجتمع انا وسيف الدولة صدقة بن مَزْيد على هذا الامر والدفع
*لهذا القاصد فقيل ذلك للسلطان فاعاد الجواب يستدعى اياز وصدقة
والوزير سعد الملك[1] ليحرّر الامر فى حضرته فنهضوا ليدخلوا اليه
وكان قد اعدّ جماعة من خواصّه ليقتلوا ايازًا اذا دخل اليه فلمّا
دخلوا ضرب احدهم راسه فابانه، فامّا صدقة فغطّى وجهه بكمّه وامّا
الوزير فانّه غشى عليه ولُفّ اياز فى مسح وأُلقى على الطريق عند
دار المملكة وركب عسكر اياز فنهبوا ما قدروا عليه من داره فارسل
السلطان مَن حماها من النهب وتفرّق اصحابه من يومهم وكان زوال
تلك النعمة العظيمة والدولة الكبيرة فى لحظة بسبب هزل ومزاح،
فلمّا كان من الغد كفّنه قوم من المتطوّعة ودفنوه فى المقابر المجاورة
*لقبر ابى حنيفة رحمه الله وكان عمره قد جاوز اربعين سنة وهو من
جملة مماليك السلطان ملكشاه ثمّ صار بعد موته فى جملة امير
آخر فاتّخذه ولدًا وكان غزير المروة شجاعًا حسن الرأى فى الحرب
وامّا وزيره الصفى فانّه اختفى ثمّ أُخذ وحُمل الى دار الوزير

1) B. لهذا.

سعد الملك ثم قُتل فى رمضان وعمره ستّ وثلاثين سنة وكان من بيت رياسة بهمذان ۞

ذكر وفاة سُقمان بن ارتق

كان فخر الملك بن عمّار صاحب طرابلس قد كاتب سُقمانَ يستدعيه الى نصرته على الفرنج وبذل له المعونة بالمال والرجال فبينما هو يتجهّز للمسير اتاه كتاب طغتكين صاحب دمشق يخبره انّه مريض قد اشفى على الموت وانّه يخاف ان مات وليس بدمشق من يحميها أَن يملكها الفرنج ويستدعيه ليوصّى اليه وبما يعتمده فى حفظ البلد، فلمّا رأى ذلك اسرع فى السير عازمًا على اخذ دمشق وقَصْد الفرنج طرابلس وابعادهم عنها فوصل الى القريتَيْن واتّصل خبره بطغتكين فخاف عاقبة ما صنع ولقوّة فكره زاد مرضه، ولامه اصحابه على ما فرط فى تدبيره وخوّفوه عاقبة * ما فعل [1] وقالوا له قد رايتَ سيّدك تاج الدولة لمّا استدعاه الى دمشق ليمنعه [2] كيف قتله حين وقعت عينه عليه، فبينما هم يديرون الرأى باىّ حيلة يردّونه اتاهم الخبر بانّه وصل القريتَيْن ومات وحمله اصحابه وعادوا به فاتاهم فرج لم يحسبونه * وكان مرضه الذى مات به الخوانيق يعتريه [3] دايمًا فاشار عليه اصحابه بالعود الى حصن كيفا فامتنع وقال بل اسير فان عوفيتُ تمّمتُ ما عزمتُ عليه ولا يرانى الله تثاقلتُ عن قتال الكفّار خوفًا من الموت وان ادركنى اجلى كنتُ شهيدًا سايرًا فى جهاد، فساروا فاعتقل لسانه يومَيْن ومات فى صفر وبقى ابنه ابراهيم فى اصحابه وجُعل فى تابوت وحُمل الى الحصن وكان حازمًا داهيًا ذا راى كثير الخير وقد ذكرنا سبب اخذه لحصن كيفا، وامّا ملكه ماردين فانّ كربوقا خرج من الموصل فقصد آمد وحارب صاحبها فاستنجد صاحبها وهو تركمانىّ بسقمان فحضر عنده وصافّ كربوقا وكان عماد

---

1) B. امره. 2) Om. B. 3) C. P. وكانت تعتريه ubi ٣٣ superscripta sunt, dubii signum.

الدين زنكى بن آقسنقر حينيذ صبيًّا قد حضر مع كربوقا ومعه
جماعة كثيرة من اصحاب ابيه فلمّا اشتدّ القتال ظهر سقمان فالتقى
اصحاب آقسنقر زنكى ولد صاحبهم بين ارجل الخيل وقالوا قاتلوا عن
ابن صاحبكم فقاتلوا حينيذ قتالًا شديدًا فانهزم سقمان واسروا ابن
اخيه ياقوتى بن ارتق فسجنه كربوقا بقلعة ماردين وكان صاحبها انسانًا [1]
مغنّيًا للسلطان بركيارق فطلب منه ماردين واعمالها فاقطعه ايّاها
فبقى ياقوتى فى حبسه مدّةً فمضت زوجة ارتق الى كربوقا وسألتْه [2]
اطلاقه فاطلقه فنزل عند ماردين وكانت قد اعجبته فاقام ليعمل فى
تملّكها والاستيلآء عليها وكان مَن عند ماردين من الاكراد قد طمعوا
فى صاحبها المغنّى واغاروا على اعمال ماردين عدّة دفعات فراسله
ياقوتى يقول قد صار بيننا مودّة وصداقة واريد ان اعمر بلدك بان
امنع عنه الاكراد واغير [3] على الاماكن واخذ الاموال انفقها فى بلدك
واقيم فى الربض، فاذن له فى ذلك فجعل يغير [4] من باب خلاط الى
بغداذ فصار ينزل معه بعض اجناد القلعة طلبًا للكسب وهو يكرمهم
ولا يعترضهم فامنوا اليه فاتّفق ان فى بعض الاوقات نزل معه [5] اكثرهم
فلمّا عادوا من الغارة امر بقبضهم وتقييدهم وسبقهم الى القلعة ونادى
من بها من اهليهم ان فتحتم الباب والّا ضربتُ اعناقهم فامتنعوا
فقتل انسانًا منهم فسلّم القلعة مَن بها اليه وبقى بها، ثمّ انّه جمع
جمعًا وسار الى نصيبين واغار على بلد جزيرة ابن عمر وهى لجكرمش
فلمّا عاد اصحابه بالغنيمة اتاهم جكرمش وكان ياقوتى قد اصابه مرض
عجز معه عن لبس السلاح وركوب الخيل فحُمل الى فرسه فركبه
واصابه سهم فسقط منه فاتاه جكرمش وهو يجود بنفسه فبكى عليه
وقال له ما حملك على ما صنعتَ يا ياقوتى فلم يجبه ومات ومضت
زوجة ارتق الى ابنها سقمان وجمعت التركمان وطلبت بثار ابن

---

1) Om. C. P.   2) B. add. فى.   3) B. واعبر.   4) B. يعبر.   5) B.

ابنها وحصر سقمان نصيبين وهى لجكرمش فسيّر جكرمش الى سقمان مالاً كثيرًا سرًّا فاخذه ورضى وقال انّه قُتل فى الحرب ولا يُعْرَف قاتله، وملك ماردين بعد ياقوتى اخوه علىّ وصار فى طاعة جكرمش واستخلف بها اميرًا اسمه علىّ ايضًا فارسل علىّ الوالى بماردين الى سقمان يقول له ابن اخيك يريد ان يسلّم ماردين الى جكرمش فسار سقمان بنفسه وتسلّمها فجآء اليه علىّ بن اخيه وطلب اعادة القلعة اليه فقال انّما اخذتُها لئلّا يخرب البيت فاقطعه جبل جور ونقله اليه وكان جكرمش يعطى عليًّا كلّ سنة عشرين الف دينار فلمّا اخذ عمّه سقمان ماردين منه ارسل علىّ الى جكرمش يطلب منه المال فقال انّما كنتُ اعطيتُك احترامًا لماردين وخوفًا من مجاورتك والآن فاصنع ما انت صانع فلا قدرة لك علىّ ۞

ذكر حال الباطنيّة هذه السنة بخراسان

فى هذه السنة سار جمع كثير من الاسماعيليّة من طُرَيْثيث عن بعض اعمال بيهق وساعت الغارة فى تلك النواحى واكثروا القتل فى اهلها والنهب لاموالهم والسبى لنسآيهم ولم يقفوا على الهدنة المتقدّمة وفى هذه السنة اشتدّ امرهم وقويت شوكتهم ولم يكفّوا ايديهم عمّن يريدون قتله لاشتغال السلاطين عنهم، فمن جملة فعلهم انّ قفل الحاجّ تجمع هذه السنة من ما ورآء النهر وخراسان والهند وغيرها من البلاد فوصلوا الى خوار الرىّ فاتاهم الباطنيّة وقت السحر فوضعوا فيهم السيف وقتلوهم كيف شاوا وغنموا اموالهم ودوابّهم ولم يتركوا شيًّا، وقتلوا هذه السنة ابا جعفر بن المشاط وهو من شيوخ الشافعيّة اخذ الفقه عن الخجندىّ وكان يدرّس بالرىّ ويعظ الناس فلمّا نزل من كرسيّه اتاه باطنىٌّ فقتله ۞

ذكر حال الفرنج هذه السنة مع المسلمين بالشام

فى هذه السنة فى شعبان كانت وقعة بين

طنكرى [1] الفرنجىّ صاحب انطاكية وبين الملك رضوان صاحب حلب انهزم فيها رضوان، وسببها انّ طنكرى حصر حصن ارتاح وبها نايب الملك رضوان فضيّق الفرنج على المسلمين فارسل النايب بالحصن الى رضوان يعرّفه ما هو فيه من الحصر * الذى اضعف نفسه [2] ويطلب النجدة فسار رضوان فى عسكر كثير من الخيالة وسبعة الاف من الرجّالة منهم ثلاثة الاف من المتطوّعة فساروا حتّى وصلوا الى قنسرين وبينهم وبين الفرنج قليل فلمّا راى طنكرى كثرة المسلمين ارسل الى رضوان يطلب الصلح فاراد ان يجيب فمنعه اصبهبذ صباوو وكان قد قصده وصار معه بعد قتل اياز فامتنع من الصلح واصطفّوا للحرب فانهزمت الفرنج من غير قتال ثمّ قالوا نعود ونحمل عليهم حملةً واحدةً فان كانت لنا والّا انهزمنا فحملوا على المسلمين فلم يثبتوا وانهزموا وقُتل منهم وأُسر كثير، وامّا الرجّالة فانّهم كانوا قد دخلوا معسكر الفرنج لمّا انهزموا فاشتغلوا بالنهب فقتلهم الفرنج ولم ينج الّا الشريد فأُخذ اسيرًا وهرب مَن فى ارتاح الى حلب وملكه الفرنج لعنهم الله تعالى وهرب اصبهبذ صباوو الى طغتكين اتابك بدمشق فصار معه * ومن اصحابه [3] ۞

ذكر حرب الفرنج والمصريّين

فى ذى الحجّة من هذه السنة كانت وقعة بين الفرنج والمسلمين كانوا فيها على السوآء، وسببها انّ الافضل وزير صاحب مصر كان قد سيّر ولده شرف المعالى فى السنة الخالية الى الفرنج فقهرهم واخذ الرملة منهم ثمّ اختلف المصريّون والعرب وادّعى كلّ واحد منهما انّ الفتح له فاتاهم سريّة الفرنج فتقاعد كلّ فريق منهما بالآخر حتّى كاد الفرنج يظهرون عليهم فرحل عند ذلك شرف المعالى الى ابيه بمصر فنفذ ولدهُ الآخر وهو سناء الملك حسين فى جماعة من

---

1) B. دنكرى ubique. 2) Om. B. 3) Om. F.

الامرآء منهم جمال الملك النايب بعسقلان للمصريّين وارسلوا الى طغتكين اتابك بدمشق يطلبون منه عسكرًا فارسل البهم اصبهبذ صباوو ومعه الف وثلاثماية فارس وكان المصريّون فى خمسة الاف وقصدهم بغدوين الفرنجىّ صاحب القدس وعكّة ويافا فى الف وثلاثماية فارس وثمانية الاف راجل فوقع المصافّ بينهم بين عسقلان ويافا فلم تظهر احدى الطايفتَيْن على الاخرى فقُتل من المسلمين الف ومايتان ومن الفرنج مثلهم وقُتل جمال الملك امير عسقلان، فلمّا راى المسلمون انّهم قد تكافوا فى النكاية قطعوا الحرب وعادوا الى عسقلان وعاد صباوو الى دمشق وكان مع الفرنج جماعة من المسلمين منهم بكتاش [1] بن تتش وكان طغتكين قد عدل فى الملك الى ولد اخيه دقاق وهو طفل وقد ذكرناه فدعاه ذلك الى قصد الفرنج والكون معهم ❁

ذكر عدّة حوادث

فى هذه السنة عظم فساد التركمان بطريق خراسان من اعمال العراق وقد كانوا قبل ذلك ينهبون الاموال ويقطعون الطريق الّا انّهم عندهم مراقبة، فلمّا كان هذه السنة اطّرحوا المراقبة وعملوا الاعمال الشنيعة فاستعمل ايلغازى بن أُرتق وهو شحنة العراق على ذلك البلد ابنَ اخيه بلك بن بهرام بن ارتق وامره بحفظه وحياطته ومَنْع الفساد عنه فقام فى ذلك القيام [2] المرضىّ وحما البلاد وكفّ الايدى المتطاولة وسار بلك الى حصن خانيجار وهو من اعمال سرخاب بن بدر فحصره وملكه، وفيها فى شعبان جعل السلطان محمّد قسيم الدولة سنقر البرسقىّ شحنة بالعراق وكان موصوفًا بالخير والدين وحسن العهد لم يفارق محمّدًا فى حروبه كلّها، وفيها اقطع السلطان محمّد الكوفة للامير قايماز واوصى [3] صدقةَ ان يحمى

---

[1] C. P. et B. at sine punct. بلتاش. [2] B. المقام. [3] B. add. السلطان محمّد.

اصحابه من خفاجة فاجاب الى ذلك، وفيها فى شهر رمضان وصل السلطان محمّد الى اصبهان فامن اهلها ووثقوا بزوال ما كان يشملهم من الخبط والعسف والمصادرة وشتّان بين خروجه منها هاربًا متخفّيًا وعوده اليها سلطانًا متمكّنًا وعدل فى اهلها وازال عنهم ما يكرهون وكفّ الايدى المتطرّقة اليهم من الجند وغيرهم فصار كلمة العامىّ اقوى من كلمة الجندىّ ويد الجندىّ قاصرة عن العامىّ من هيبة السلطان وعدله، وفيها كثر الجدرى فى كثير من البلدان لا سيّما العراق فانّه كان به كلّه ومات به من الصبيان ما لا يحصى وتبعه وبآء كثير وموت عظيم، وتوفّى فى هذه السنة فى شوّال * احمد بن[1] محمّد بن احمد ابو علىّ البردانىّ الحافظ ومولده سنة ستّ وعشرين واربعماية سمع ابن غيلان والبرمكىّ والعشارىّ وغيرهم، وتوفّى ابو المعالى ثابت بن بندار[2] بن ابراهيم البقّال ومولده سنة ستّ عشرة واربعماية سمع ابا بكر البرقانىّ وابا علىّ بن شاذان وكانت وفاته فى جمادى الاخرة من هذه السنة، وفى رابع جمادى الاولى توفّى ابو الحسن محمّد بن علىّ بن ابى الصقر الفقيه الشافعىّ ومولده سنة تسع واربعماية وكان اديبًا شاعرًا فمن قوله

من قال لى جاهٌ ولى حشمةٌ ... ولى قبولٌ عند مولانا
ولم يعد ذلك بنفعٍ على ... صديقه لا كان من كانا،

وفيها ايضًا توفّى ابو نصر بن اخت ابن الموصلايا وكان كاتبًا للخليفة جيّد الكتابة وكان عمره سبعين سنة ولم يخلّف وارثًا لانّه اسلم واهله نصارى فلم يرثوه وكان يبخل الّا انّه كان كثير الصدقة، وابو المويّد عيسى بن عبد الله بن القاسم الغزنوىّ كان واعظًا شاعرًا كاتبًا قدم بغداذ ووعظ بها ونصر مذهب الاشعرىّ وكان له قبولٌ عظيم وخرج منها فمات باسفرآئين ۞

---

1) Om. C. 2) B. بندار.

ثم دخلت سنة تسع وتسعين واربعماية

سنة ٤٩٩

ذكر خروج منكبرس على السلطان محمّد

فى هذه السنة فى المحرّم اظهر منكبرس بن الملك بوربرس [1] بن الب ارسلان وهو ابن عمّ السلطان محمّد العصيان للسلطان محمّد والخلاف عليه، وسبب ذلك انّه كان مقيمًا باصبهان فلحقته ضايقة شديدة وانقطعت الموادّ عنه فخرج منها وسار الى نهاوند فاجتمع عليه بها جماعة من العسكر وظاهره على امره جماعة من الامرآء وتغلّب على نهاوند وخطب لنفسه بها وكاتب الامرآء بنى برسق يدعوهم * الى طاعته ونصرته وكان السلطان محمّد قد قبض على زنكى ابن برسق [2] فكاتب زنكى اخوته وحذّرهم من طاعة منكبرس وما فيها من الاذى والخطر وامرهم بتدبير الامر فى القبض عليه، فلمّا اتاهم كتاب اخيهم بذلك ارسلوا الى منكبرس يبذلون له الطاعة والموافقة فسار اليهم وساروا اليه فاجتمعوا به وقبضوا عليه بالقرب من اعمالهم وهى بلد خوزستان وتفرّق اصحابه واخذوا منكبرس الى اصبهان فاعتقله السلطان مع بنى عمّه تكش واخرج زنكى بن بُرسق واعاده الى مرتبته واستنزله واخوته عن اقطاعهم وهى ليشتر [3] وسابور خواست وغيرها ما بين الاهواز وهمذان واقطعهم عوضها الدينور وغيرها، واتّفق ان ظهر بنهاوند ايضًا فى هذه السنة رجل من السواد ادّعى النبوّة فاطاعه خلق كثير من السواديّة واتبعوه وباعوا املاكهم ودفعوا اليه اثمانها فكان يُخْرِج ذلك جميعه وسمّى اربعة من اصحابه ابا بكر وعمر وعثمان وعليًّا وقُتل بنهاوند فكان اهلها يقولون ظهر عندنا فى مدّة شهرَيْن اثنان ادّعى احدهما النبوّة والاخر المملكة فلم يتمّ لواحد منهما امره۞

---

1) B. بورى برس. 2) Om. B. 3) B. الاسم.

ذكر الحرب بين طغتكين والفرنج

فى هذه السنة فى صفر كانت وقعة بين طغتكين اتابك صاحب دمشق وبين قمّص كبير[1] من قامصة الفرنج وسبب ذلك انّه تكرّرت الحروب والمغاورات بين عسكر دمشق * وبغدوين فتارة لهولآء ففى اخر الامر بنا بغدوين حصنًا بينه وبين دمشق[2] نحو يومَيْن فخاف طغتكين من عاقبة ذلك وما يحدث به من الضرر فجمع عسكره وخرج الى مقاتلتهم فسار بغدوين ملك القُدس وعكّا وغيرهما الى هذا القمّص ليعاضده ويساعده على المسلمين فعرّفه القمّص غناه عنه وانّه قادر على مقارعة المسلمين ان قاتلوه فعاد بغدوين الى عكّا وتقدّم طغتكين الى الفرنج واقتتلوا واشتدّ القتال فانهزم اميران من عسكر دمشق فتبعهما طغتكين وقتلهما وانهزم الفرنج الى حصنهم فاحتموا به فقال طغتكين ممّن احسن قتالهم وطلب منّى امرًا فعلته معه ومن اتانى بحجر[3] من حجارة الحصن اعطيته خمسة دنانير، فبذل الرجالة نفوسهم وصعدوا الى الحصن وخرّبوه وحملوا حجارته الى طغتكين فوفا لهم بما وعدهم وامر بالقآء الحجارة فى الوادى واسروا مَن بالحصن فامر بهم فقُتلوا كلّهم واستبقى الفرسان اسرآء وكانوا مايتَىْ فارس ولم ينج ممّن كان فى الحصن الّا القليل وعاد طغتكين الى دمشق منصورًا فزُيّن البلد اربعة ايّام، وخرج منها الى رفنية وهو من حصون الشام وقد تغلّب عليه الفرنج وصاحبه ابن اخت صنجيل المقيم على حصار طرابلس فحصره طغتكين وملكه وقتل به خمسماية رجل من الفرنج ۞

ذكر الحرب بين عُبادة وخفاجة

فى هذه السنة كانت حرب شديدة بين عُبادة وخفاجة، وسببها انّ رجلًا من عُبادة اخذ منه جماعة خفاجة جملَيْن فجآء اليهم

---

[1]) Om. C. P. [2]) Om. B. [3]) Om. C. P.

وطالبهم بها فلم يعطوه شيًّا فاخذ منهم غارةً [1] احد [2] عشر بعيرًا فلحقته خفاجة وقتلوا من اصحابه رجلًا وقطعوا يد آخر وكان ذلك بالموقف من الحلّة السيفيّة ففرق [3] بينهم اهلها، فسمعت عُبادة الخبر فتواعدت وانحدرت الى العراق للاخذ بثارها وساروا مع جماعة من امرآيهم فبلغت عدّتهم سبعماية فارس وكانت خفاجة دون هذه العدّة فراسلهم خفاجة يبذلون الدية ويصطلحون فلم تجبهم الى ذلك عبادة واشار به سيف الدولة صدقة فلم تقبل عبادة فالتقوا واقتتلوا بالقرب من الكوفة ومع عبادة الابل والغنم بين البيوت فكمنت لهم خفاجة ثلاثماية فارس وقاتلوهم مطاردة من غير جدّ فى القتال فداموا كذلك ثلاثة ايّام ثم انّهم اشتدّ بينهم القتال واختلطوا حتّى تركوا الرماح وتضاربوا بالسيوف فبينما هم كذلك وقد اعيا الفريقان من القتال اذ طلع كمين خفاجة وهم مستريحون فانهزمت عُبادة وانتصرت عليهم خفاجة وقُتل من وجوه عبادة اثنى عشر رجلًا ومن خفاجة جماعة وغنمت خفاجة الاموال من الخيل والابل والغنم والعبيد والاماء وكان الامير صدقة بن مزيد قد اعان خفاجة سرًّا فلمّا وصل المنهزمون اليه فهنّاهم صدقة بالسلامة فقال لهم بعضهم ما زلتُ اقاتل واضارب وانا طامع فى الظفر بهم حتّى رايتُ فرسك الشقراء تحت احدهم فعلمتُ انّهم اجلبوا علينا بخيلك ورجلك وانّنا لا طاقة لنا بهم فنصروا علينا بمعونتك وفلّونا بحدّك، فلم * يجبه صدقة [4] ✿

ذكر ملك صدقة البصرة

فى هذه السنة فى جمادى الاولى انحدر سيف الدولة من الحلّة الى البصرة فلكها، قد ذكرنا فيما تقدّم تمكّن اسماعيل بن ارسلانجق من البصرة ونواحيها واقام بها عشر سنين نافذ الامر وازداد قوّة

---

1) B. عبادة. 2) B. اربعة. 3) C. P. ففارق. 4) B. يجبهم صدقة الى ذلك ✿

وتمكّنا بالاختلاف الواقع بين السلاطين واخذ الاموال السلطانيّة
وكان قد راسل صدقة واظهر له انّه فى طاعته وموافقته فلمّا استقرّ
الامر للسلطان محمّد اراد ان يرسل الى البصرة مُقطعًا ياخذها من
اسماعيل فخاطب صدقة فى معناه حتّى اقرّت البصرة عليه فانفذ
السلطان عميدًا اليها ليتولّى ما يتعلّق بالسلطان هناك فمنعه اسماعيل
ولم تمكّنه من عمله وفعل ما خرج به عن حدّ المجاملة فامر السلطان
صدقة بقصده واَخْذ البصرة منه فتحرّك لذلك فاتّفق ظهور منكبرس
وخلافه على السلطان وانّه على قصد واسط فسُرّ اسماعيل بذلك
وزاد انبساطه وارسل صدقة حاجبًا له وكان قبله قد خدم اباه
وجدّه الى اسماعيل يامره بتسليم الشرطة واعمالها الى مهذب الدولة
ابن ابى الجبر[1] لانّها كانت فى ضمانه فوصل الى الشرطة واخذ منها
اربعماية دينار فاحضره اسماعيل وحبسه واخذ الدنانير منه فلمّا
راى صدقة مكاشفته سار من حلّته واظهر انّه يريد قصد الرحبة
ثمّ جدّ السير الى البصرة فلم يشعر اسماعيل الّا بقربه منه ففرّق
اصحابه فى القلاع الّتى استجدّها بمطارا ونهر معقل وغيرهما واعتقل
وجوه العبّاسيّين والعلويّين وقاضى البصرة ومدرّسها واعيان اهلها
ونازلهم صدقة فجرى قتال بين طايفة من عسكره وطايفة من البصريّين
قُتل فيه ابو النجم بن ابى القاسم الورّامىّ وهو ابن خال سيف
الدولة صدقة فممّا مُدح به سيف الدولة ورُثى به ابو النجم بن
ابى القاسم قول بعضهم

تهنَّ يا خير من يحمى حريم حمًى
فتحًا اغثْتَ به الدنيا مع الدينِ
ركبت البصرة الغرّآء فى نخبٍ
غُرٍّ كجيش علىّ يوم صفّينِ

1) B. الحبر.

هوى ابو النجم كالنجم المُنير بها
لكنّه كان رجمًا للشياطين

واقام صدقة محاصرًا لاسماعيل بالبصرة فاشار على سيف الدولة صدقة بعض اصحابه بالعود عنها واعلموه انّهم لا يظفرون بطايل فاشار عليهم بالمقام وقالوا ان رحلنا كانت كسرةً وكان راى سيف الدولة المقام وقال ان تعذّر علىّ فتح البصرة لم يطعنى احد واستجزنى الناس، ثم انّ اسماعيل خرج من البلد وقاتل صدقةَ فسار بعض اصحاب صدقة الى مكان آخر من البلد ودخلوه وقتلوا من السواديّة الذين جمعهم اسماعيل خلقًا كثيرًا وانهزم اسماعيل الى قلعته بالجزيرة فادركه بعض اصحاب سيف الدولة واراد قتله ففداه احد غلمانه بنفسه فوقعت الضربة فيه فاثخنته فنُهبت البصرة وغنم من معه من عرب البرّ وغيرهم ما فيها ولم يسلم منهم الّا المحلّة المجاورة لقبر طلحة والمربد فانّ العبّاسيّين دخلوا المدرسة النظاميّة وامتنعوا بها وحموا المربد وعمّت المصيبة لاهل البلد سوى من ذكرنا وامتنع اسماعيل بقلعته، فاتّفق انّ المهذّب بن ابى الجبر[1] انحدر فى سفن كثيرة واخذ القلعة الّتى لاسماعيل بمطارا وقتل بها خلقًا من اصحاب اسماعيل وحمل الى صدقة كثيرًا فاطلقهم، فلمّا علم اسماعيل بذلك ارسل الى صدقة يطلب الامان على نفسه واهله وامواله فاجابه الى ذلك واجّله سبعة ايّام فاخذ كلّما يمكنه حمله ممّا يعزّ عليه وما لم يقدر على حمْله اهلكه بالماء وغيره ونزل الى سيف الدولة وآمن سيف الدولة اهل البصرة من كلّ اذى ورتّب عندهم شحنةً وعاد الى الحلّة ثالث جمادى الاخرة وكان مقامه بالبصرة ستّة عشر يومًا، وامّا اسماعيل فانّه لمّا سار صدقة الى الحلّة قصد هو الباسيان الى ان وصله ماله فى المراكب وسار نحو فارس وصار يتعنّت اصحابه وزوجته وقبض على

---

1) B. الخير.

جماعة من خواصّه وقال لهم انتم سقيتم ولدى افراسياب السمّ حتّى مات وكان قد مات فى صفر من هذه السنة ففارقه كثير منهم حتّى زوجته فارقته وسارت الى بغداد واخذته الحُمّى وقويت عليه فلمّا بلغ رامهرمز انفرد فى خيمته ولم يظهر لاصحابه يوماً وليلة فظهر لهم موته فنهبوا ماله وتفرّقوا فارسل الامير برامهرمز فردّهم واخذ ما معهم من امواله ودُفن بالقرب من ايذج وكان عمره قد جاوز خمسين سنة وكانت سيرته قد حسنت فى اهل البصرة اخيرًا ۞

ذكر حصر رضوان نصيبين وعوده عنها

فى هذه السنة فى شهر رمضان حصر الملك رضوان بن تُتش نصيبين، وسبب ذلك انه عزم على حرب الفرنج واجتمع معه من الامرآء ايلغازى بن ارتق الذى كان شحنة بغداد واصبهبذ صباوو والبى بن ارسلان تاش صاحب سنجار وهو صهر جكرمش صاحب الموصل فقال ايلغازى الرأى انّنا نقصد بلاد جكرمش وما والاها فنملكها ونتكثّر بعسكرها والاموال، ووافقه البى فسار الى نصيبين فى عشرة الاف فارس مستهلّ رمضان وكان قد جعل فيها اميرَين من اصحابه فى عسكر فتحصّنوا بالبلد وقاتلوا من ورآء السور فرُمى البى ابن ارسلان تاش بنشّابة فجرح جرحًا شديدًا فعاد الى سنجار، وامّا جكرمش فانّه بلغه الخبر بنزولهم على نصيبين وهو بالحامّة[1] التى بالقرب من طنزة يتداوى *بمآيها من[2] مرضه فرحل[3] الى الموصل وقد اجفل اليها اهل السواد فخيّم على باب البلد عازمًا على حرب رضوان واستعمل المخادعة فكاتب اعيانَ عسكر رضوان ورغّبهم حتّى افسد نيّاتهم وتقدّم الى اصحابه بنصيبين بخدمة الملك رضوان وباخراج الاقامات اليه مع الاحتراز[4] منه وارسل الى رضوان يبذل له خدمته والدخول فى طاعته ويقول له انّ السلطان محمّدًا قد حصرنى ولم

---

1) B. بالجابية. 2) C. P. بحامتها. 3) B. فدخل. 4) C. P. الاحتراس.

يبلغ منّى غرضًا فنرحّل عن صلح وان قبضتَ على ايلغازى الذى قد عرفتَ انت وغيرك فساده وشرّه فانا معك ومُعينك بالرجال والاموال والسلاح، فاتّفق هذا ورضوان قد *تغيّرت نيّته[1] مع ايلغازى فازداد تغيّرًا وعزم على قبضه فاستدعاه يومًا وقال له هذه بلادٌ ممتنعة وربّما استولى الفرنج على حلب والمصلحة مصالحة جكرمش واستصحابه معنا فانه يسير بعساكر كثيرة ظاهرة التجمّل ونعود[2] الى قتال الفرنج فانّ ذلك ممّا يعود باجتماع شمل المسلمين، فقال له ايلغازى انّك جيئتَ بحكمك وانت الآن بحكمى لا امكنك من المسير بدون اخذ هذه البلاد فان اقمتَ والّا بدأتُ بقتالك، وكان ايلغازى قد قويتْ نفسه بكثرة من اجتمع عنده من التركمان وكان الملك رضوان قد واعد قومًا من اصحابه ليقبضوا عليه فلمّا جرى ما ذكرناه امرهم رضوان فقبضوا عليه وقيّدوه فلمّا سمع التركمان الحال اظهروا الخلاف والامتعاض ففارقوا[3] رضوان والتجوا الى سور المدينة واصعد ايلغازى الى قلعتها وخرج مَن بنصيبين من العسكر فاعانوه فلمّا راى التركمان ذلك تفرّقوا ونهبوا ما قدروا عليه من المواشى وغيرها ورحل رضوان من وقته وسار الى حلب، وكان جكرمش قد رحل من الموصل قاصدًا لحرب القوم فلمّا بلغ تلّ يعفر اتاه المبشّرون بانصراف رضوان على اختلاف وافتراق فرحل عند ذلك الى سنجار ووصلت اليه رسل رضوان[4] تستدعى منه النجدة ويعتدّ عليه ما فعل بايلغازى فاجابه مغالطة ولم يفِ له بما وعده ونازل سنجار ليشفى غيظه من صهره البى بن ارسلان تاش بما اعتمده من معاداته ومظاهرة اعدآيه وكان البى على شدّةٍ من المرض بالسهم الذى اصابه على نصيبين فلمّا نزل جكرمش عليها امر البى اصحابه ان يحملوه اليه فحملوه فى محفّة فحضر عنده واخذ يعتذر ممّا كان منه وقال جيئتُ مذنبًا

[1] C. P. تغيير. [2] C. P. ويعود. [3] B. وتدادلوا. [4] C. P. سنجار.

فافعل بى ما تراه، فرقّ له واعاده الى بلده فلمّا عاد قصا نحبه فلمّا مات عصى على جكرمش من كان بسنجار وتمسّكوا بالبلد فقاتله بقية رمضان وشوّالًا ولم يظفر منهم بشىء فجآء تميرك اخو ارسلان تاش عمّ البى فاصلح حاله مع جكرمش وبذل له الخدمة فعاد الى الموصل ۞

ذكر ملك طغتكين بُصْرى

قد ذكرنا سنة سبع وتسعين حال بكتاش[1] بن تُتُش وخروجه من دمشق واتّصاله بالفرنج ومعه آيتكين الحلبىّ صاحب بُصْرى وسيّرهما الى الرحبة وعودهما عنها فلمّا ضعفت احوالهم سار طغتكين الى بصرى فحصرها وبها اصحاب آيتكين فراسلوا طغتكينَ وبذلوا له التسليم اليه بعد اجلٍ قرّروه بينهم فاجابهم الى ذلك فرحل عنهم الى دمشق فلمّا انقضى الاجل هذه السنة تسلّمها واحسن الى من بها ووفا لهم بما وعدهم وبالغ فى اكرامهم وكثر الثنآء عليه والدعآء له ومالت النفوس اليه واحبّوه ۞

ذكر ملك الفرنج حصن افامية

فى هذه السنة ملك الفرنج حصن افامية من بلد الشام، وسبب ذلك انّ خلف بن ملاعب الكلابىّ كان متغلّبًا على حمص وكان الضرر به عظيمًا ورجاله يقطعون الطريق فكثر الحراميّة عنده فاخذها منه تتش بن الب ارسلان وابعده عنها فتقلّبت به الاحوال الى ان دخل[2] الى مصر فلم يلتفت اليه من بها فاقام بها واتّفق انّ المتولّى لافامية من جهة الملك رضوان ارسل الى صاحب مصر وكان يميل الى مذهبهم يستدعى منهم مَن يسلّم اليه الحصن وهو من امنع الحصون وطلب ابن ملاعب منهم ان يكون هو المقيم به وقال انّنى ارغب فى قتال الفرنج واوثر الجهاد، فسلّموه اليه واخذوا رهاينه فلمّا ملكه

---

[1]) C. P. دلتاش; B. sine punctis. [2]) B. وصل.

خلع طاعتهم ولم يسرع حقّهم فارسلوا اليه ينهدّدونه بما يفعلونه بولده الذى عندهم٠ فاعاد الجواب انّنى لا انزل من مكانى وابعثوا الىّ ببعض اعضاآه ولدى حتّى آكله٠ فايسوا من رجوعه الى الطاعة واقام بافامية يخيف السبيل ويقطع الطريق واجتمع عنده كثير من المفسدين فكثرت امواله٠ ثم انّ الفرنج ملكوا سرمين وهى من اعمال حلب واهله غُلاة فى التشيّع فلمّا ملكه الفرنج تفرّق اهله فتوجّه القاضى الذى به الى ابن ملاعب واقام عنده فاكرمه واحبّه ووثق به فاعمل القاضى الحيلة عليه وكتب الى ابى طاهر المعروف بالصايغ وهو من اعيان اصحاب الملك رضوان ووجوه الباطنيّة ودُعاتهم ووافقهم على الفتك بابن ملاعب وان يسلّم افامية الى الملك رضوان فظهر شىء من هذا فاتى الى ابن ملاعب اولاده وكانوا قد تسلّلوا اليه من مصر وقالوا له قد بلغَنا عن هذا القاضى كذا وكذا والرأى ان تعاجله وتحتاط لنفسك فانّ الامر قد اشتهر وظهر٠ فاحضره ابن ملاعب فاتاه فى كمّه مصحف لانّه رأى امارات الشرّ * فقال له ابن ملاعب ما بلغه عنه[1] فقال له ايّها الامير قد علم كلّ احد انى اتيتُك خايفًا جايعًا فآمنتَنى واغنيتَنى وعزّزتَنى فصرتُ ذا مالٍ وجاهٍ فان كان بعض من حسدنى على منزلتى منك وما غمرنى من نعمتك سعى بى اليك فاسألك ان تاخذ جميع ما معى واخرج كما جئتُ٠ وحلف له على الوفاء والنصح فقبل عذره وآمنه٠ وعاود القاضى مكاتبة ابى طاهر ابن[2] الصايغ واشار عليه ان يوافق رضوانًا على انفاذ ثلاثماية رجل من اهل سرمين وينفذ معهم خيلًا من خيول الفرنج وسلاحًا من اسلحتهم ورؤسًا من رؤس الفرنج ويأتون الى ابن ملاعب ويظهرون انّهم غزاة ويشكون من سوء معاملة الملك رضوان واصحابه لهم وانّهم فارقوه فلقيهم طايفة من الفرنج فظفروا بهم ويحملون جميع ما معهم اليه

1) Om. C. P. 2) Om. B.

فاذا اذن لهم فى المقام اتّفقت آراؤهم على اعمال الحيلة عليه ففعل ابن [1] الصايغ ذلك ووصل القوم الى افامية وقدموا الى ابن ملاعب بما معهم من الخيل وغيرها فقبل ذلك منهم وامرهم بالمقام عنده وانزلهم فى ربض افامية، فلمّا كان فى بعض الليالى نام الحرّاس بالقلعة فقام القاضى ومَن بالحصن من اهل سرمين ودلّوا الحبال واصعدوا اوليك القادمين جميعهم وقصدوا اولاد ابن ملاعب وبنى عمّه واصحابه فقتلوهم واتى القاضى وجماعة معه الى ابن ملاعب وهو مع امراته فاحسّ بهم فقال مَن انت فقال ملك الموت جيتُ لقبض روحك فناشده الله فلم يرجع عنه وجرحه [2] وقتله وقتل اصحابه وهرب ابناه فقتل احدهما والتحق الاخر بابى الحسن بن مُنقذ صاحب شَيْزر فحفظه لعهد كان بينهما ولمّا سمع ابن الصايغ خبر افامية سار اليها وهو لا يشكّ انّها له فقال له القاضى ان وافقتنى واقمتَ معى فبالرحب والسعة ونحن بحكمك والّا فارجع من حيث جيتَ، فايس ابن الصايغ منه وكان احد اولاد ابن ملاعب بدمشق عند طغتكين غضبان على ابيه فولّاه طغتكين حصنًا وضمن على نفسه حفظ الطريق فلم يفعل وقطع الطريق واخذ القوافل فاستغاثوا الى طغتكين منه فارسل اليه مَنْ طلبه فهرب الى الفرنج واستدعاهم الى حصن افامية وقال ليس فيه غير قوت شهرٍ فاقاموا عليه يحاصرونه فجاع اهله وملكه الفرنج وقتلوا القاضى المتغلّب عليه واخذوا الصايغ فقتلوه وكان هو الذى اظهر مذهب الباطنيّة بالشام * هكذا ذكر بعضهم انّ ابا طاهر الصايغ قتله الفرنج بافامية وقد قيل انّ ابن بديع رئيس حلب قتله سنة سبع وخمسماية بعد وفاة رضوان وقد ذكرناه هناك والله اعلم [3] ✿

ذكر نهب العرب البصرة

قد ذكرنا استيلاء الامير صدقة على البصرة وانّه استناب بها

---

1) Om. B. 2) B. وضربه. 3) Om. C. P.

مملوكًا كان لجدّه دُبَيْس بن مَزْيد اسمه التونتاش وجعل معه مائة وعشرين فارسًا، فاجتمعت ربيعة والمنتفق ومن انضمّ اليها من العرب وقصدوا البصرة فى جمع كثير فقاتلهم التونتاش فاسروه وانهزم اصحابه ولم يقدر مَن بها على حفظها فدخلوها بالسيف اواخر ذى القعدة واحرقوا الاسواق والدور الحسان ونهبوا ما قدروا عليه واقاموا ينهبون ويحرقون اثنين وثلاثين يومًا وتشرّد[1] اهله فى السواد ونُهبت خزانة كتب كانت موقوفة وقفها القاضى ابو الفرج بن ابى البقاء، وبلغ الخبر صدقةَ فارسل عسكرًا فوصلوا وقد فارقها العرب، ثم انّ السلطان محمّدًا ارسل شحنةً وعميدًا الى البصرة واخذها من صدقة وعاد اهلها اليها وشرعوا فى عمارتها ٭

ذكر حال طرابلس الشام مع الفرنج

كان صنجيل الفرنجىّ لعنه الله قد ملك مدينة جبلة واقام على طرابلس يحصرها فحيث لم يقدر ان يملكها بنا بالقرب منها حصنًا وبنا تحته ربضًا واقام مراصدًا لها ومنتظرًا وجود فرصة فيها فخرج فخر الملك ابو علىّ بن عمّار صاحب طرابلس فاحرق ربضه ووقف صنجيل على بعض سقوفه المحترّقة ومعه جماعة من القمامصة والفرسان فانخسف بهم فمرض صنجيل من ذلك عشرة ايّام ومات وحُمل الى القدس فدُفن فيه، ثم انّ ملك الروم امر اصحابه باللاذقيّة ليحملوا الميرة الى هولآء الفرنج الذين على طرابلس فحملوها فى البحر فاخرج اليها فخر الملك بن عمّار اسطولًا فجرى بينهم وبين الروم قتال شديد فظفر المسلمون بقطعة من الروم فاخذوها واسروا من كان بها وعادوا ولم تزل الحرب بين اهل طرابلس والفرنج خمس سنين الى هذا الوقت فعدمت الاقوات به وخاف اهله على نفوسهم واولادهم وحرمهم فجلا الفقرآء وافتقر الاغنيآء وظهر من ابن عمّار صبر عظيم وشجاعة

---

[1] B. وتفسد.

ورأى سديد ومـمّا اضرّ بالمسلمين فيها انّ صاحبها استنجد سقمانَ ابن ارتق فجمع العساكر وسار اليه فمات فى الطريق على ما ذكرناه واذا اراد الله امرًا هيّأ اسبابـه واجرى ابن عمّار الجرايات على الجند والضَعْفى فلمّا قلّـت الامـوال عنده شـرع يقسّـط على الناس ما يخرجه فى باب الجهاد فاخـذ من رجلَيْن من الاغنيآء مالًا مع غيرهما فخرج الرجـلان الى الفرنـج وقالا انّ صاحبنا صادرنا فخرجنـا اليكم لنكون معكم وذكرا له انّه تاتيه الميرة من عرقة والجبل فجعل الفرنج جمعًا على ذلك الجانـب يحفظه من دخـول شىء الى البلـد فارسـل ابن عمّار وبذل للفرنج مالًا كثيرًا ليسلّموا الرجلَيْن اليه فلم يفعلوا فوضـع عليهما من قتلهمـا غيلةً[1]، وكانت طـرابلس من اعظم بـلاد الاسلام واكثرها تجمّلًا وثروةً فباع اهلهـا من الحلى والاوانى الغريبة ما لا حدّ عليه حتّى بيع كلّ ماية درهم نقـرةٍ بدينار، وشتّـان بين هذه الحالة وبين حال الروم ايّام السلطان الب ارسلان وقد ذكرتُ ظفره بهم سنة ثلاث وستّين واربعماية وقد كان بعض اصحابه وهو كمشتكين دوانى عميد الملك هرب منه خوفًا لمّا قُبض على صاحبه عميد الملك وسار الى الـرقة فملكها وصـار معه كثير من التـركمان فيهم الافشين واحمد شاه فقتلاه وارسلا امواله الى الب ارسلان ودخل الافشين بلاد الروم وقاتل الفردوس[2] صاحب انطاكية فهزمه وقتل من الروم خلقًا كثيرًا وسار ملك الروم من القسطنطينيّة الى ملطية فدخل الافشين بلاده ووصل الى عمورية وقتل فى غزاته ماية الف آدمى ولمّا عاد الى بلاد الاسلام وتفرّق مَن معه خـرج عليه عسكر الرهـا وهى حينيذ للروم ومعهم بنو نُمير من العرب فقاتلهم ومعه مايتنا فارس فهزمهم ونهبهم ونهب بلاد الروم فارسل ملك الـروم رسـولًا الى القايم بامر الله يسأله الصلح فارسـل الى الب ارسلان فى ذلك فصالح الـرومَ على ماية الف

1) B. عندهم لعنهم الله. 2) B. العرودس.

دينار واربعة الاف ثوب اصناف وثلاثماية راس بغال، فشتّان بين الحالتَيْن واقول شتّان بين حال اولئك المرْذولين الذين استجزهم وبين حال الناس فى زماننا هذا وهو سنة * ستّ عشرة [1] وستّماية مع الفرنج ايضًا والتتر وسترى ذلك مشروحًا ان شآء الله تعالى لتعلم الفرق نسأل الله تعالى ان ييُسّر للاسلام واهله قايمًا يقوم بنصرهم وان يدفع عنهم بمن احبّ من خلقه وما ذلك على الله العزيز ✿

ذكر عدّة حوادث

فى هذه السنة ورد الى بغداذ انسان من الملثّمين ملوك الغرب قاصدًا الى دار الخلافة فأُكرم وكان معه انسان يقال له الفقيه من الملثّمين ايضًا فوعظ الفقيه فى جامع القصر [2] واجتمع له العالم العظيم وكان يعظ وهو متلثّم لا يظهر منه غير عينَيْه وكان هذا الملثّم قد حضر مع ابن الافضل امير الجيوش بمصر وقعتَهُ مع الفرنج وابلى بلآءً حسنًا وكان سبب مجيئه الى بغداذ انّ المغاربة كانوا يعتقدون فى العلويّين اصحاب مصر الاعتقاد القبيح فكانوا اذا ارادوا الحجّ يعدلون عن مصر وكان امير الجيوش بدر والد الافضل اراد اصلاحهم فلم يميلوا اليه ولا قاربوه فامر بقتل مَنْ ظفر به منهم فلمّا ولى ابنه الافضل احسن اليهم واستعان بمن قاربه منهم على حرب الفرنج وكان هذا من جملة مَنْ قاتل معه فلمّا خالط المصريّين خاف العود الى بلاده فقدم بغداذ ثمّ عاد الى دمشق ولم يكن للمصريّين حرب مع الفرنج الّا وشهدها فقُتل فى بعضها شهيدًا وكان شجاعًا فتاكًا مقدامًا، وفيها فى ربيع الآخر ظهر كوكب فى السمآء له ذوابة كقوس قُزح آخذة من المغرب الى وسط السمآء وكان يرى قريبًا من الشمس قبل ظهوره ليلًا وبقى يظهر عدّة ليالٍ ثمّ غاب، وفيها وصل الملك قلج ارسلان ابن سليمان بن قتلمش صاحب بلاد الروم الى الرها ليحصرها وبها الفرنج فراسله اصحاب جكرمش المقيمون بحرّان ليسلّموها اليه فسار

1) B. خمس وعشرين. 2) B. الذى بناه المنصور.

اليهم وتسلّم البلد وفرح به الناس لاجل جهاد الفرنج فاقام بحرّان
ايّامًا ومرض مرضًا شديدًا اوجب عوده الى ملطيّة فعاد مريضًا وبقى
اصحابه بحرّان، وفى هذه السنة توفّى الشيخ ابو منصور الخيّاط
المقرى امام مسجد بن جردة وكان خيرا صالحا، وفيها
قُتل القاضى ابو العلاء صاعد بن ابى محمد النيسابورى
الحنفىّ بجامع اصبهان قتله باطنىّ، وفيها توفّى ابو الفوارس الحسين
ابن علىّ بن الحسين بن الخازن [1] صاحب الخطّ الجيّد وعمره سبعين
سنة قيل انّه كتب خمسماية ختمة، وفيها فى المحرّم توفّى القاضى
ابو الفرج عبيد الله بن الحسن قاضى البصرة وله ثلاث وثمانون
سنة وكان من الفقهآء الشافعيّة المشهورين تفقّه على الماوردىّ وابى
اسحاق واخذ النحو عن الرقّىّ والدهّان وابن برهان وكان عفيفًا
مُقدمًا عند الخلفآء والسلاطين، وفيها فى المحرّم توفّى سهل بن احمد
ابن علىّ الارغيانىّ ابو الفتح الحاكم تفقّه على الجوينىّ وبرّز ثمّ ترك
المناظرة وبنى رباطًا واشتغل بالعبادة وقرآة القرآن، وفيها فى صفر
توفّى الامير مهارش بن مجلّى [2] وله نحو ثمانين سنة وهو الذى كان
الخليفة القايم عنده بالحديثة وكان كثير الصلوة والصوم يحبّ الخير
واهله * ولما توفّى ملك الحديثة بعده ابنه سليمان [3] ۞

ثمّ دخلت سنة خمسماية، سنة ٥٠٠

ذكر وفاة يوسف بن تاشفين وملك ابنه علىّ

فى هذه السنة توفّى امير المسلمين يوسف بن تاشفين ملك الغرب
والاندلس وكان حسن السيرة خيرا عادلًا يميل الى اهل الدين والعلم
ويكرمهم ويصدر عن رأيهم ولمّا ملك الاندلس على ما ذكرناه جمع
الفقهآء واحسن اليهم فقالوا له ينبغى ان تكون ولايتك من الخليفة
لتجب طاعتك على الكافّة فارسل الى الخليفة المستظهر بالله امير
المومنين رسولًا ومعه هدية كثيرة وكتب معه كتابًا يذكر ما فتح

1) B. الحارث.   2) Add. B. بن عكمس.   3) Om. B.

الله من بلاد الفرنج وما اعتمده من نصرة الاسلام ويطلب تقليدًا بولاية البلاد فكُتب له تقليد من ديوان الخلافة بما اراد ولُقّب امير المسلمين وسُيّرت اليه الخلع فسرّ بذلك سرورًا كثيرًا وهو الذى بنا مدينة مرّاكش للمرابطين وبقى على ملكه الى خمسماية فتوفّى وملك بعده البلاد ولده علىّ بن يوسف وتلقّب ايضًا امير المسلمين فازداد فى اكرام العلمآء والوقوف عند اشارتهم وكان اذا وعظه احدهم خشع عند استماع الموعظة ولَانَ قلبه لها وظهر ذلك عليه، وكان يوسف بن تاشفين حليمًا كريمًا ديّنًا خيرًا يحبّ اهل العلم والدين ويحكّمهم فى بلاده وكان يحبّ العفو والصفح عن الذنوب العظام فمن ذلك انّ ثلاثة نفر اجتمعوا فتمنّى احدهم الف دينار يتجر بها وتمنّى الآخر عملًا يعمله فيه لامير المسلمين وتمنّى الآخر زوجته النفزاويّة [1] وكانت من احسن النسآء ولها الحكم فى بلاده فبلغه الخبر فاحضرهم واعطى متمنّى المال الف دينار واستعمل الاخر وقال للذى تمنّى زوجته يا جاهل ما حملك على هذا الذى لا تصل اليه ثم ارسله اليها فتركته فى خيمة ثلاثة ايّام تحمل اليه كلّ يوم طعامًا واحدًا ثم احضرته وقالت له ما اكلتَ هذه الايّام قال طعامًا واحدًا فقالت كلّ النسآء شىء واحد وامرتْ له بمال وكسوة واطلقتْه ✿

ذكر قتل فخر الملك بن نظام الملك

فى هذه السنة قُتل فخر الملك ابو المظفّر علىّ بن نظام الملك يوم عاشورآء وكان اكبر اولاده وقد ذكرنا سنة ثمان وثمانين واربعماية وزارته للسلطان بركيارق فلمّا فارق وزارته قصد نيسابور واقام عند الملك سنجر بن ملكشاه ووزّر له واصبح يوم عاشورآء صايمًا وقال لاصحابه رايتُ الليلة فى المنام الحسين بن علىّ عم وهو يقول عجّل الينا وليكن افطارك عندنا وقد اشتغل فكرى به ولا محيد عن قضآء

---

[1]) C. P. المعراوته; B. sine punctis.

الله وقدره وقالوا له يحييك الله والصواب ان لا تخرج اليوم والليلة من دارك فاقام يومه يصلّى ويقرأ القرآن وتصدّق بشىء كثير فلمّا كان وقت العصر خرج من الدار ﷲ كان بها يريد دار النساء فسمع صياح متظلّم شديد الحرقة وهو يقول ذهب المسلمون فلم يبق من يكشف مظلمة ولا ياخذ بيد ملهوفٍ فاحضره عنده رحمةً له فحضر فقال ما حالك فدفع اليه رقعة فبينما فخر الملك يتاملّها اذ ضربه بسكّين فقضى عليه فمات فحُمل الباطنىّ الى سنجر فقرّره فاقرّ على جماعة من اصحاب السلطان كذباً [1] وقال انّهم وضعونى على قتله واراد ان يقتل بيده وسعايته فقُتل مَن ذكر وكان مكذوبًا عليهم ثم قُتل الباطنىّ بعدهم وكان عمر فخر الملك ستّ وستّين سنة ❀

ذكر ملك صدقة بن مَزْيد تكريت

فى هذه السنة فى صفر تسلّم الامير سيف الدولة صدقة بن منصور بن مَزْيد قلعة تكريت وقد ذكرنا فيما تقدّم انّها كانت لبنى مقن العُقَيْليّين وكانت الى آخر سنة سبع وعشرين واربعماية بيد رافع بن الحسين بن مقن فمات ووليها ابن اخيه ابو منعة خميس بن تغلب بن حمّاد ووجد بها خمسماية الف دينار سوى المصاغ وتوفّى سنة خمس وثلاثين واربعماية ووليها ولده ابو غشّام فلمّا كان سنة اربع واربعين وثب عليه عيسى فحبسه وملك القلعة والاموال فلمّا اجتاز به طغرلبك سنة ثمان واربعين صالحه على بعض المال فرحل عنه وخافت زوجته اميرة بعد موته ان يعود ابو غشّام * يملك القلعة [2] فقتلته وكان قد بقى فى الحبس اربع سنين واستنابت فى القلعة ابا الغنايم بن المحلبان فسلّمها الى اصحاب السلطان طغرلبك فسارت الى الموصل فقتلها ابن ابى غشّام بابيه واخذ شرف الدولة مسلّم بن قريش مالها وردّ طغرلبك امر القلعة الى انسان يعرف

---

[1]) Om. C. P. [2]) Om. B.

بابى العبّاس الرازىّ فمات بها بعد ستّة اشهر فملكها المهرباط وهو ابو جعفر محمّد بن احمد بن خشنام من بلد الثغر فاقام بها احدى وعشرين سنة ومات ووليها ابنه سنتَيْن واخذتها منه تركان خاتون ووليها لها كوهرآئين ثمّ ملكها بعد وفاة ملكشاه قسيم الدولة آقسنقر صاحب حلب فلمّا قُتل صارت للامير كمشتكين الجاندار فجعل فيها رجلًا يعرف بابى المصارع ثمّ عادت الى كوهرآئين اقطاعًا ثمّ اخذها منه مجد الملك البلاسانىّ فولّى فيها كيقباذ بن هزارسب الديلمىّ فاقام بها اثنتى عشرة سنة فظلم اهلها واساء السيرة فلمّا اجتاز به سقمان بن ارتق سنة ستّ وتسعين ونهبها كان كيقباذ ينهبها ليلًا وسقمان ينهبها نهارًا، فلمّا استقرّ السلطان محمّد بعد موت اخيه بركيارق اقطعها للامير آقسنقر البرسقىّ شحنة بغداد فسار اليها وحصرها مدّةً تزيد على سبعة اشهر حتّى ضاق على كيقباذ الامر فراسل صدقةَ بن مزيد ليسلّمها اليه فسار اليها فى صفر هذه السنة وتسلّمها منه وانحدر البرسقىّ ولم يملكها ومات كيقباذ بعد نزوله من القلعة بثمانية ايّام وكان عمره ستّين سنة واستناب صدقة بها ورّامَ بن ابى فراس بن ورّام، وكان كيقباذ ينسب الى الباطنيّة وكان موته من سعادة صدقة فانّه لو اقام عنده لعرّض صدقة لظنون الناس فى اعتقاده ومذهبه [1] ❁

ذكر الحرب بين عُبادة وخفاجة

فى هذه السنة فى ربيع الاوّل كانت حرب بين عُبادة وخفاجة ظفرت عُبادة واخذت بثارها من خفاجة، وكان سبب ذلك انّ سيف الدولة صدقة ارسل ولدَهُ بدران فى جيش الى طرف [2] بلاده ممّا يلى البطيحة ليحميها من خفاجة لانّهم يؤذون اهل تلك النواحى فقربوا منه وتهدّدوا اهل البلاد فكتب الى ابيه يشكوا منهم ويعرّفه

[1]) Om. C. P. [2]) B. اطراف.

حالهم فاحضر عبادة وكانت خفاجة قد فعلت بهم العام الماضى ما ذكرناه فلما حضروا عنده قال لهم ليتجهّزوا مع عسكره * لياخذوا بثارهم من خفاجة فساروا فى مقدّم عسكره [1] فادركوا حلّة من خفاجة من بنى كليب ليلًا وهم غارّون لم يشعروا به فقالوا مَنْ انتم فقالت * عبادة نحن [2] اصحاب لديون فعلموا انّهم عبادة فقاتلوهم وصبرت خفاجة فبينما هم فى القتال اذ سمع طبل الجيش فانهزموا وقتلت منهم عُبادة جماعة وكان فيهم عشرة من وجوههم وتركوا حرمتهم فامر صدقة بحراستهنّ وحمايتهنّ وامر العسكر ان يوثروا عبادة بما غنموه من اموال خفاجة خلفًا لهم عمّا أُخذ منهم فى العام الماضى واصاب خفاجة من مفارقة بلادها ونهْب اموالها وقتْل رجالها امر عظيم وانتزحت الى نواحى البصرة واقامت عبادة فى بلاد خفاجة ولمّا انهزمت خفاجة وتفرّقت ونُهبت اموالها جاءتْ امراة منهم الى الامير صدقة فقالت له انّك سبيتَنا وسلبتنا قوّتنا وغربتنا [3] واضعْتَ حرمتنا فابلك الله فى نفسك وجعل صورة اهلك كصورتنا فكظم الغيظ واحتمل لها ذلك واعطاها اربعين جملًا ولم يمض غير قليل حتّى قابل الله صدقة فى نفسه واولاده فانّ دُعآء الملهوف عند الله بمكان ✿

ذكر مسير جاولى سقاوو الى الموصل واسر صاحبها جكرمش

فى هذه السنة فى المحرّم اقطع السلطان محمّد جاولى سقاوو الموصل والاعمال التى بيد جكرمش وكان جاولى قبل هذا قد استولى على البلاد التى بين خوزستان وفارس واقام بها سنين وعمر قلاعها وحصنها واساء السيرة فى اهلها وقطع ايديهم وجدع انوفهم وسمل اعينهم فلمّا تمكّن السلطان محمّد من السلطنة خافه جاولى وارسل السلطان اليه الامير مودود بن التونتكين فتحصّن منه جاولى وحصره مودود ثمانية اشهر فارسل جاولى الى السلطان انّنى لا انزل الى مودود فان

1) Om. B. 2) Om. C. P. 3) C. P. عذبتنا.

ارسلتَ غيره نزلتُ، فارسل اليه خاتمه مع امير آخَر فنزل جاولى وحضر للخدمة باصبهان فرأى من السلطان ما يحبّ وامره السلطان بالمسير الى الفرنج لياخذ البلاد منهم واقطعه الموصل وديار بكر[1] والجزيرة كلّها[2]، وكان جكرمش لمّا عاد من عند السلطان الى بلاده كما ذكرناه وعد من نفسه الخدمة وحْمل المال فلمّا استقرّ ببلاده لم يَفِ بما قال وتثاقل فى الخدمة وحْمل المال فاقطع بلاده لجاولى فجآء[3] الى بغداذ واقام بها الى اوّل ربيع الاوّل وسار الى الموصل وجعل طريقه على البوازيج فلكها ونهبها اربعة ايّام بعد ان آمن اهلها وحلف لهم انّه يحميهم فلمّا ملكها سار الى[4] اربل، واما جكرمش فانّه لمّا بلغه مسيره الى بلاده كتب * فى جمع العساكر فاتاه[5] كتاب ابى الهيجآء بن موسك الكردىّ الهذبانىّ صاحب اربل يذكر استيلآء جاولى على البوازيج ويقول له ان لم تعجّل المجىء لنجتمع عليه ونمنعه والّا اضطررتُ الى موافقته والمصير معه، فبادر جكرمش وعبر الى شرقىّ دجلة وسار فى عسكر الموصل قبل اجتماع عساكره وارسل اليه ابو الهيجآء عسكره مع اولاده فاجتمعوا بقرية باكلبا[6] من اعمال اربل وواقعهم جاولى وهو فى الف فارس وكان جكرمش فى الفَىْ فارس ولا يشكّ انّه ياخذ جاولى باليد فلمّا اصطفّوا للحرب حمل جاولى من القلب على قلب جكرمش فانهزم من فيه وبقى جكرمش وحده لا يقدر على الهزيمة لفالج كان به * فهو لا يقدر يركب[7] وانّما يحمل فى محفّة فلمّا انهزم اصحابه[8] قاتل عنه ركابىٌّ اسود قتالًا عظيمًا فقُتل وقاتل معه واحد من اولاد الملك قاورت بك بن داود اسمه احمد فقاتل بين يدَيْه فطُعن فجُرح وانهزم فمات بالموصل ولم يقدر اصحاب جاولى على * الوصول الى[9] جكرمش حتّى قُتل الركابىّ الاسود فحينئذ

---

[1]) Om. C. P. [2]) Om. B. [3]) B. فسار. [4]) B. نحو. [5]) Lac. in C. P. [6]) B. sine punctis. [7]) Om. B. [8]) C. P. صاحبه. [9]) Om. C. P.

اخـذوه اسيرًا واحضروه عـنـد جـاولى فامر بحفظه وحراسته وكانـت عساكر جكرمش التى استدعاها قـد وصلت الى الموصل بعد مسيره بيومَيْن فساروا جرايد ليدركوا الحرب فلقيهم المنهزمون ليقضى الله امرًا كان مفعولًا ❁

ذكر حصر جاولى سقاوو الموصل وموت جكرمش

لمّا انهزم العسكر وأُسر جكرمش وصل الخبر الى الموصل فاقعدوا فى الامر زنكى بن جكرمش وهو صبىّ عمره احدى عشرة سنة وخطبوا له واحضروا اعيان البلد والتمسوا منهم المساعدة فاجابوا الى ذلك وكان مستحفظ القلعة مملوك لجكرمش اسمه غزغلى [1] فقام فى ذلك المقام المرضى وفرّق الاموال التى جمعها جكرمش والخيول وغير ذلك على الجند وكاتب سيفَ الدولة صدقة وقلج ارسلان والبرسقىّ شحنة بغداذ بالمبادرة اليهم ومنْع جاولى عنهم ووعدوا كلًّا منهم ان يسلّموا البلد اليه، فامّا صدقة فلم يجبهم الى ذلك ورأى طاعة السلطان وامّا البرسقىّ وقلج ارسلان فنذكر حالهما، ثم انّ جاولى حصر الموصل ومعه كرماوى [2] بن خراسان التركمانىّ وغيره من الامرآء وكثر جمعه وامر ان يحمل جكرمش كلّ يوم على بغل وينادون اصحابه بالموصل ليسلّموا البلد ويخلّصوا صاحبهم ممّا هو فيه ويامرهم هو بذلك فلا يسمعون منه وكان يسجنه فى جُبّ ويوكّل بـه من يحفظه لئلّا يسرق فأُخرج فى بعض الايّام ميّتًا وعمره نحو ستّين سنة وكان شانه قد علا ومنزلته قد عظمت وكان قد شيّد سور الموصل وقوّاه وبنا عليها فصيلًا وحفر خندقها وحصّنها غايةَ ما يقدر عليه وكان مع جكرمش رجل من اعيان الموصل يقال له ابو طالب * بن كسيرات [3] وبنو كسيرات الى الآن بالموصل من اعيان اهلها وكان ابو طالب قد تقدّم عند جكرمش وارتفعت منزلته واستولى على اموره وحصر

---

1) B. قزغلى.   2) B. طرماوى.   3) Om. C, P.

معه الحرب فلمّا أُسر جكرمش هرب ابو طالب الى اربل وكان اولاد ابى الهيجآء صاحب اربل قد حضروا الحرب مع جكرمش واسرهم جاولى فارسل الى ابى الهيجآء يطلب ابن كسيرات فاطلقه وسيّره اليه فاطلق جاولى ابنَ ابى الهيجآء فلمّا حضر ابن كسيرات عند جاولى ضمن له فتح الموصل وبلاد جكرمش وتحصيل الاموال فاعتقله اعتقالًا جميلًا وكان قاضى الموصل ابو القاسم بن ودعان[1] عدوًّا لابى طالب فارسل الى جاولى يقول له ان قتلتَ ابا طالب سلّمتُ الموصل اليك، فقتله وارسل راسه اليه فاظهر الشماتة به واخذ كثيرًا من امواله وودايعه فثار به الاتراك غضبًا لابى طالب ولتفرّده بما اخذ من امواله فقتلوه وكان بينهما شهر واحد وقد راينا كثيرًا وسمعنا ما لا نحصيه قُرب وفاة احد المتعادّين بعد صاحبه ۞

ذكر الحرب بين ملك القسطنطينيّة والفرنج

فى هذه السنة كانت وحشة مستحكمة بين ملك الروم صاحب القسطنطينيّة وبين بيمند الفرنجىّ فسار بيمند الى بلد ملك الروم ونهبه وعزم على قصده فارسل ملك الروم الى ملك قلج ارسلان بن سليمان صاحب قونية واقصرا وغيرهما من تلك البلاد يستنجده فامدّه بجمع من عسكره فقوى بهم وتوجّه الى بيمند فالتقوا وتصافّوا واقتتلوا وصبر الفرنج بشجاعتهم وصبر الروم ومن معهم لكثرتهم ودامت الحرب ثم اجلت الوقعة عن هزيمة الفرنج واتى القتل على اكثرهم وأُسر كثير منهم والذين سلموا عادوا الى بلادهم بالشام وعاد عسكر قلج ارسلان الى بلادهم عازمين على المسير الى صاحبهم بديار الجزيرة فاتاهم خبر قتله على ما نذكره ان شآء الله تعالى فتركوا الحركة واقاموا ۞

---

[1]) B. ودعات.

ذكر ملك قلج ارسلان الموصل

قد ذكرنا انّ اصحاب جكرمش كتبوا الى الامير صدقة وقسيم الدولة البرسقىّ والملك قلج ارسلان بن سليمان بن قتلمش السلجقىّ صاحب بلاد الروم يستدعون كلًّا منهم اليهم ليسلّموا البلد اليه، فامّا صدقة فامتنع ورأى طاعة السلطان [1] وامّا قلج ارسلان فانّه سار فى عساكره فلمّا سمع جاولى سقاوو بوصوله الى نصيبين رحل عن الموصل وامّا البرسقىّ فانّه كان شحنة بغداد فسار منها الى الموصل فوصلها بعد رحيل جاولى عنها فنزل بالجانب الشرقىّ فلم يلتفتْ احد اليه ولا ارسلوا اليه كلمة واحدة فعاد فى باقى [2] يومه، ثمّ انّ قلج ارسلان لمّا وصل الى نصيبين اقام بها حتّى كثر جمعه فلمّا سمع جاولى بقربه رحل من الموصل الى سنجار واودع رحله بها واتّصل به الامير ايلغازى بن ارتق وجماعة من عسكر جكرمش فصار معه اربعة الاف فارس، فاتاه كتاب الملك رضوان يستدعيه الى الشام ويقول له انّ الفرنج قد عجز مَن بالشام عن منعهم فسار الى الرحبة وارسل اهل الموصل وعسكر جكرمش الى قلج ارسلان وهو بنصيبين استحلفوه لهم فحلف واستحلفهم على الطاعة له والمناصحة وسار معهم الى الموصل فملكها فى الخامس والعشرين من رجب ونزل بالمعرقة [3] وخرج اليه ولد جكرمش واصحابه فخلع عليهم وجلس على التخت * واسقط السلطان محمّدًا وخطب لنفسه بعد الخليفة واحسن الى العسكر [4] واخذ القلعة من غزغلى [5] مملوك جكرمش وجعل له فيها دزدارًا ورفع الرسوم المحدثة فى الظلم وعدل فى الناس وتألّفهم وقال من سعى اليه باحد قتلتُه فلم يسع احدٌ باحد واقرّ القاضى ابا محمّد عبد الله بن القاسم بن الشهرزورىّ على القضآء بالموصل وجعل الرياسة لابى البركات محمّد بن محمّد بن

1) B. الخليفة. 2) Om. C. P. 3) Puncta dubius addidi. 4) Om. B.
5) B. قزعلى.

خميس وهو والد شيخنا ابى الربيع سليمان، وكان فى جملة قلج ارسلان الامير ابراهيم بن ينّال التركمانىّ صاحب آمد ومحمّد بن جبق التركمانىّ صاحب حصن زياد وهو خرتبرت، فامّا ابراهيم بن ينّال فكان سبب ملكه لمدينة آمد انّ تاج الدولة تتش حين ملك ديار بكر سلّمها اليه فبقيت بيده، وامّا محمّد بن جبق فكان سبب ملكه لحصن زياد *انّ هذا الحصن[1] كان بيد الفلادروس[2] الرومىّ ترجمان ملك الروم وكانت الرها وانطاكية من اعماله فلمّا ملك سليمان بن قتلمش *والد هذا قلج ارسلان[3] انطاكية وملك فخر الدولة بن جهير ديار بكر ضعف الفلادروس عن اقامة ما يحتاج اليه حصن زياد من الميرة والاقامة فاخذه جبق واسلم الفلادروس على يد السلطان ملكشاه وامّره على الرها فلم يزل عليها حتّى مات واخذها الامير بزان[4] بعده، وكان بالقرب من حصن زياد حصن آخر بيد انسان من الروم اسمه افرنجى[5] وكان يقطع الطريق ويكثر قتل المسلمين فارسل اليه جبق هدية وخطب اليه مودّته وان يعين كلّ واحد منهما صاحبه فاجابه الى ذلك فكان جبق يعين افرنجى على قطع الطريق وغيره وكذلك افرنجى يعين جبق فلمّا وثق كلّ واحد بصاحبه ارسل اليه جبق انى اريد قصد بعض الاماكن وطلب ان يرسل اليه اصحابه *فارسلهم اليه فلمّا[6] ساروا معه فى الطريق تقدّم بكتفهم وحملهم الى قلعة افرنجى وقال لاهليهم[7] والله لئن لم تسلّموا الىّ افرنجى لاضربنّ اعناقهم ولاخذنّ الحصن عنوةً ولاقتلنّكم على دمٍ واحدٍ، ففتحوا له الحصن وسلّمو اليه افرنجى فسلخه واخذ امواله وسلاحه وكان عظيمًا ومات جبق فولى بعده ابنه محمّد ۞

---

1) Om. B. 2) Codd. sine punctis ubique. 3) Om. C. P. 4) B. نزار. 5) B. فرنجى. 6) Lac. in C. P. 7) B. لاعيانهم.

ذكر قتل قلج ارسلان وملك جاولى الموصل

قد ذكرنا انّ قلج ارسلان لمّا وصل الى نصيبين سار جاولى عن الموصل الى سنجار ثمّ الى الرحبة فوصلها فى رجب وحصرها الى الرابع والعشرين من شهر رمضان وكان صاحبها حينئذ يعرف بمحمّد ابن السبّاق وهو من بنى شيبان رتّبه بها الملك دقاق لمّا فتحها واخذ ولده رهينةً وحمله معه الى دمشق فلمّا توفّى ارسل هذا الشيبانىُّ قومًا سرقوا ولده وحملوه اليه فلمّا وصل اليه خلع الطاعة للدمشقيّين وخطب فى بعض الاوقات لقلج ارسلان، فلمّا وصل اليها جاولى وحصرها ارسل الى الملك رضوان يعرّفه انّه على الاجتماع به ومساعدته على من يحاربه ويشرط [1] عليه انّه اذا تسلّم البلاد سار معه ليكشف الفرنج عن بلاده فلمّا استقرّت القاعدة بينهما حضر عنده رضوان فاشتدّ الحصار على اهل البلد وضاقت عليهم الامور واتّفق جماعة كانوا باحد الابراج وارسلوا الى جاولى واستحلفوه على حفظهم وحراستهم وامروه ان يقصد البرج الذى هم فيه عند انتصاف الليل ففعل ذلك فرفع مَنْ فى البرج اصحابه اليهم فى الحبال فضربوا بوقاتهم وطبولهم فخذل مَن فى البلد ودخله اصحاب جاولى فى اليوم الرابع والعشرين من شهر رمضان ونهبوه الى الظهر ثمّ امر برفع النهب ونزل اليه محمّد الشيبانىُّ صاحب البلد واطاعه وصار معه، ثمّ انّ قلج ارسلان لمّا فرغ من امر الموصل سار عنها الى جاولى سقاوو ليحاربه وجعل ابنه ملكشاه فى دار الامارة وعمره احدى عشرة سنة ومعه اميرًا يدبّره وجماعة من العسكر وكانت عدّة عسكره اربعة الاف فارس بالعدّة الكاملة والخيل الجيّدة، وسمع العسكر بقوّة جاولى فاختلفوا وكان اوّل مَن خالف عليه ابراهيم بن ينّال صاحب آمد فانّه فارق خيامه واثقاله وعاد من الخابور الى بلده وكذلك

---

[1] B. وشرط.

غيره وعمل قلج ارسلان على المطاولة لما بلغه من قوّة جاولى وكثرة
جموعه وارسل الى بلاده يطلب عساكره لانّها كانت عند ملك
الروم * نجدةً له على قتال الفرنج كما ذكرناه فلمّا وصل الى الخابور
بلغت عدّته خمسة الاف [1] وكان مع جاولى اربعة الاف من جملتهم
الملك رضوان وجماعة من عسكره الّا انّ شجعانه اكثر واغتنم جاولى
قلّة عسكر قلج ارسلان فقاتله قبل وصول عساكره اليه فالتقوا فى
العشرين من ذى القعدة فحمل قلج ارسلان على القوم بنفسه حتّى
خالطهم فضرب يد صاحب العَلَم فابانها ووصل الى جاولى بنفسه
فضربه بالسيف فقطع الكزاغند ولم يصل الى بدنه وحمل اصحاب
جاولى على اصحابه فهزموهم واستباحوا ثقلهم وسوادهم فلمّا رأى قلج
ارسلان انهزام عسكره علم انّه ان أُسر فعل به فعْل مَنْ لم يترك
للصلح موضعًا لا سيّما وقد نازع السلطان فى بلاده واسم السلطنة
فالقى نفسه فى الخابور وحما نفسه * من اصحاب جاولى [2] بالنشاب
فانحدر به الفرس الى مآء عميق فغرق وظهر بعد ايّام فدُفن بالشمسانيّة [3]
وهى من قُرى الخابور، وسار جاولى الى الموصل ولمّا وصل اليها
فتح اهلها له بابها ولم يتمكّن من بها من اصحاب قلج ارسلان مِنْ
مَنْعهم ونزل بظاهر البلد واخذ كلّ واحد من اصحاب جكرمش
الذى * حضروا الوقعة [4] مع قلج ارسلان * الى جهة [5]، فلمّا ملك
جاولى الموصل اعاد خطبة السلطان محمّد وصادر جماعة مَن بها من
اصحاب جكرمش وسار الى جزيرة ابن عمر وبها حبشى بن جكرمش
ومعه امير من غلمان ابيه اسمه غزغلى [6] فحصره مدّة ثم انّهم صالحوه
وحملوا اليه ستّة الاف دينار وغيرها من الدوابّ والثياب ورحل عنهم
الى الموصل وارسل ملكشاه بن قلج ارسلان الى السلطان محمّد ۞

1) Om. B. 2) Om. B. 3) Codd. بالسمسمانية. 4) B. حضروا القلعة.
5) B. اخيه يامن فيها. 6) B. قزعلى.

ذكر احوال الباطنيّة باصبهان وقتل بن عطّاش [1]

في هذه السنة ملك السلطان محمّد القلعة التي كان الباطنيّة ملكوها بالقرب من اصبهان واسمها شاه دز وقتل صاحبها احمد بن عبد الملك بن عطّاش وولده وكانت هذه القلعة قد بناها ملكشاه واستولى عليها بعده احمد بن عبد الملك بن عطّاش، وسبب ذلك انّه اتّصل بدزدار كان لها فلمّا مات استولى احمد عليها وكان الباطنيّة باصبهان قد البسوه تاجًا وجمعوا له اموالاً وانّما فعلوا ذلك به لتقدّم ابيه عبد الملك في مذهبهم فانّه كان اديبًا بليغًا حسن الخطّ سريع البديهة عفيفًا وابتلى بحبّ هذا المذهب وكان هذا ابنه احمد جاهلًا لا يعرف شيئًا وقيل لابن الصباح صاحب قلعة الموت لما ذا تعظّم ابنَ عطّاش مع جهله قال لمكان ابيه لانّه كان أُستاذى، وصار لابن عطّاش عدد كثير * وباس شديد [2] واستفحل امره بالقلعة فكان يرسل اصحابه لقطع الطريق واخْذ الاموال وقتْل من قدروا * على قتله [3] فقتلوا خلقًا كثيرًا لا يمكن احصآؤهم وجعلوا له على القُرى السلطانيّة واملاك الناس ضرايب ياخذونها [4] ليكفّوا عنها الاذى فتعذّر بذلك انتفاع السلطان بقُراه والناس باملاكهم وتمشّى لهم الامر بالخلف الواقع بين السلطانيْن بركيارق ومحمّد، فلمّا صفت السلطنة لمحمّد ولم يبق له منازع لم يكن عنده امرٌ اهمّ من قصد الباطنيّة وحربهم والانتصاف للمسلمين من جورهم وعسفهم فرأى البداية بقلعة اصبهان التي بايديهم لانّ الاذى بها اكثر وهي متسلّطة على سرير ملكه فخرج بنفسه فحاصرهم في سادس شعبان وكان قد عزم على الخروج اوّل رجب فساء ذلك مَن يتعصّب لهم من العسكر فارجفوا انّ قلج ارسلان بن سليمان قد ورد بغداد وملكها وافتعلوا في ذلك مكاتبات ثم اظهروا انّ خللًا قد تجدّد بخراسان

---

1) B. ubique عتّاس. 2) Om. C. P. 3) B. علية. 4) B. اخذوه منهم

فتوقّف [1] السلطان لتحقيق الامر فلمّا ظهر بطلانه عزم عزيمة مثله وقصد حربهم وصعد جبل يقابل القلعة من غربيّها ونصب له التخت في اعلاه واجتمع له من اصبهان وسوادها لحربهم الامم العظيمة للذحول الّتى يطالبونهم بها واحاطوا بجبل القلعة ودوره اربعة فراسخ ورتّب الامرآء لقتالهم فكان يقاتلهم كلّ يوم امير فضاق الامر بهم واشتدّ الحصار عليهم وتعذّرت عندهم الاقوات فلمّا اشتدّ الامر عليهم كتبوا فتوى فيها ما يقول السادة الفقهآء ائمّة الدين فى قوم يؤمنون بالله وكُتُبه ورُسُله واليوم الآخر وانّ ما جآء به محمّد صلّعم حقّ وصدق وانّما يخالفون فى الامام هل يجوز للسلطان مهادنتهم وموادعتهم وان يقبل طاعتهم ويحرسهم من كلّ اذى، فاجاب اكثر الفقهآء بجواز ذلك وتوقّف بعضهم فجمعوا للمناظرة ومعهم ابو الحسن علىّ ابن عبد الرحمان السمنجانىّ وهو من شيوخ الشافعيّة فقال بمحضر من الناس يجب قتالهم ولا يجوز [2] اقرارهم بمكانهم ولا ينفعهم التلفّظ بالشهادتَيْن فانّهم يقال لهم اخبرونا عن امامكم اذا اباح لكم ما حظره الشرع او حظر عليكم ما اباحه الشرع اتقبلون امره فانّهم يقولون نعم وحينيذ تباح دمآؤهم بالاجماع وطالت المناظرة فى ذلك، ثمّ انّ الباطنيّة سألوا السلطان ان يُرسل اليهم من يناظرهم وعيّنوا على اشخاص من العلمآء منهم القاضى ابو العلآء صاعد بن يحيى شيخ الحنفيّة باصبهان وقاضيها وغيره فصعدوا اليهم وناظروهم وعادوا كما صعدوا وانّما كان قصدهم التعلّل والمطاولة فلجّ حينيذ السلطان فى حصرهم فلمّا راوا عين المحاققة اذعنوا الى تسليم القلعة على ان يُعطوا عوضًا عنها قلعة خالنجان وهى على سبعة فراسخ من اصبهان وقالوا انّا نخاف على دمآينا واموالنا من العامّة فلا بدّ من مكان نحتمى به منهم فأُشير على السلطان اجابتهم * الى ما طلبوا [3] فسألوا ان

---

[1]) B. فتركه. [2]) B. يجب. [3]) B. لما سالوه.

يوخّرهم الى [1] النوروز ليرحلوا الى خالنجان ويسلّموا قلعتهم وشرطوا ان لا يسمع قول متنصّح [2] فيهم وان قال احدٌ عنهم شيئًا سلّمه اليهم وانّ من اتاه منهم ردّه اليهم فاجابهم اليه وطلبوا ان يحمل اليهم من الاقامة ما يكفيهم يومًا بيوم فأُجيبوا اليه فى كلّ هذا وقصدهم المطاولة انتظار الفتق ينفتق او حادث يتجدّد، ورتّب لهم وزير السلطان سعد الملك ما يُحمل اليهم كلّ يوم من الطعام والفاكهة وجميع ما يحتاجون اليه فجعلوا هم يرسلون ويتباعون من الاطعمة ما يجمعونه ليمتنعوا فى قلعتهم ثمّ انّهم وضعوا من اصحابهم من يقتل اميرًا كان يبالغ فى قتالهم فوثبوا عليه وجرحوه وسلم منهم فحينيذ امر السلطان باخراب [3] قلعة خالنجان وجدّد الحصار عليهم فطلبوا ان ينزل بعضهم ويرسل السلطان معهم من يحميهم الى ان يصلوا الى قلعة الناظر [4] بارّجان وهى لهم وينزل بعضهم ويرسل معهم من يوصلهم الى طبس [5] وان يقيم البقية منهم فى ضرس من القلعة الى ان يصل اليهم من يخبرهم بوصول اصحابهم فينزلون حينيذ ويرسل معهم من يوصلهم الى ابن الصبّاح بقلعة الموت فأُجيبوا الى ذلك فنزل منهم الى الناظر [4] والى طبس [5] وساروا وتسلّم السلطان القلعة وخرّبها، ثمّ انّ الذين ساروا الى قلعة الناظر وطبس وصل منهم من اخبر ابن عطّاش بوصولهم فلم يسلّم السنّ الذى بقى بيده ورأى السلطان منه الغدر والعود عن الذى قرّره فامر بالزحف اليه فزحف الناس عامّة ثانى ذى القعدة وكان قد قلّ عنده من يمنع ويقاتل فظهر منهم صبر عظيم وشجاعة زايدة وكان قد استامن الى السلطان انسان من اعيانهم فقال لهم انى ادلّكم على عورة لهم فاتى بهم الى جانب لذلك السنّ لهم لا يُرام فقال لهم اصعدوا من هاهنا فقيل انّهم قد ضبطوا هذا المكان وشحنوه بالرجال فقال انّ الذى ترون

---

[1]) B. add. قرب. [2]) B. مستنصح. [3]) B. بتخريب. [4]) B. الناظرة. [5]) B. طلس.

السلحة وكزاغندات قد جعلوها كهيئة الرجال لقلّتهم عندهم وكان جميع من بقى ثمانين رجلًا فزحف الناس من هناك فصعدوا منه وملكوا الموضع وقتل اكثر الباطنيّة واختلط جماعة منهم مع من دخل فخرجوا معهم وامّا ابن عطّاش فانّه أُخذ اسيرًا فتُرك اسبوعاً ثمّ انّه أُمر به فشُهر فى جميع البلد وسُلخ جلده فتجلّده حتّى مات وحشى جلده تبنًا وقُتل ولده وحُمل راساهما الى بغداد والقت زوجته نفسه من راس القلعة فهلكت * وكان معها جواهر نفيسة لم يوجد مثلها فهلكت ايضًا وضاعت وكانت مدّة البلوى بابن عطّاش اثنتى عشرة سنة[1] ✿

ذكر الخلف بين سيف الدولة صدقة ومُهذّب الدولة صاحب البطيحة

فى هذه السنة اختلف سيف الدولة صدقة بن مزيد ومُهذّب الدولة السعيد بن ابى الجبر[2] صاحب البطيحة وانضاف حمّاد بن ابى الجبر الى صدقة واظهر معاداة ابن عمّه مهذّب الدولة ثمّ اتّفقوا ٠ وكان سبب ذلك انّ صدقة لمّا اقطعه السلطان محمّد مدينة واسط ضمنها منه مهذّب الدولة واستناب فى الاعمال اولاده واصحابه فمدّوا ايديهم فى الاموال وفرّطوا فيها وفرّقوها فلمّا انقضت السنة طالبه صدقة بالمال وحبسه ثمّ سعى فى خلاصه بدران بن صدقة وهو صهر مهذّب الدولة فاخرجه من الحبس واعاده الى بلده البطيحة وضمن حمّاد بن ابى الجبر واسط فاحلّ على مهذّب الدولة كثير من امره فآل الامر الى الاختلاف بعد الاتّفاق فانّ المصطنع اسماعيل جدّ حمّاد والمختصّ محمّدا والد مهذّب الدولة اخويْن وهما ابنا ابى الجبر وكانت اليهما رياسة اهلهما وجماعتهما[3] فهلك المصطنع وقام ابنه ابو السيّد المظفّر والد حمّاد مقامه وهلك المختصّ محمّد وقام ابنه مهذّب الدولة مقامه وصارا يتنازعان ابنَ الهيثم صاحب البطيحة

1) Om. B. 2) B. ubique الخبير. 3) C. P. عنهما.

ويقاتلانه الى ان اخذه مهذّب الدولة ايّام كوهرآئين وسلّمه الى كوهرآئين فحمله الى اصبهان فهلك فى طريقها ، فعظم امر مهذّب الدولة وصيّره كوهرآئين امير البطيحة فصار ابن عمّه وجماعة تحت حكمه ، وكان حمّاد شابًّا فاكرمه مهذّب الدولة *وزوّجه بنتًا له وزاد فى اقطاعه فكثر ماله فصار يحسد مهذّب الدولة[1] ويُضمر بغضَهُ وربّما ظهر فى بعض الاوقات وكان مهذّب الدولة يداريه بجهده فلمّا هلك كوهرآئين انتقل حمّاد عن مهذّب الدولة واظهر[2] ما فى نفسه فاجتهد مهذّب الدولة فى اعادته الى ما كان فلم يفعل فسكت عنه فجمع النفيس بن مهذّب الدولة جمعًا وقصد حمّادًا فهرب منه الى سيف الدولة بالحلّة فاعاده صدقة ومعه جماعة من الجند فحشد مهذّب الدولة فارسل حمّاد الى صدقة يعرّفه ذلك فارسل اليه كثيرًا من الجند فقوى عزم مهذّب الدولة على المحاربة لئلّا يظنّ به العجز فاشار عليه اهله بترك الخروج من موضعه لحصانته فلم يفعل وسيّر سُفنه واصحابه فى الانهر فجعل حمّاد واخوه له الكمناء واندفعوا من بين ايديهم فطمع اصحاب مهذّب الدولة وتبعوهم فخرج عليهم الكمناء فلم يسلم منهم الّا من لم يحضر اجله فقُتل منهم وأُسر خلق كثير فقوى طمع حمّاد وارسل الى صدقة يستنجده فارسل اليه مقدّم جيشه سعيد ابن حميد العمرىّ وغيره من المقدّمين وجمعوا السفن ليقاتلوا مهذّب الدولة فرأوا امرًا محكمًا فلم يمكنهم الدخول اليه وكان حمّاد بخيلًا ومهذّب الدولة جوادًا فارسل الى سعيد بن حميد الاقامات الوافرة والصلات الكثيرة واستماله فمال اليه واجتمع به وتقرّر الامر على ان ارسل مهذّب الدولة ابنه النفيس الى صدقة فرضى عنه واصلح بينهم وبين حمّاد بن عمّهم وعادوا الى حال حسنة من الاتّفاق وكان صلحهم فى ذى الحجّة سنة خمسماية ✿

---

1) Om. B. 2) B. add. بعض.

ذكر قتل وزير السلطان ووزارة احمد بن نظام الملك

في شوّال من هذه السنة قبض السلطان محمّد على وزيره سعد الملك ابى المحاسن واخذ ماله وصلبه على باب اصبهان وصلب معه اربعة نفر من اعيان اصحابه والمنتمين اليه امّا الوزير فنُسب الى خيانة السلطان وامّا الاربعة فنُسبوا الى اعتقاد الباطنيّة وكانت مدّة وزارته سنتَيْن[1] وتسعة اشهر وكان فى ابتدآء حاله يصحب تاج الملك ابا الغنايم وتعطّل بعده ثمّ استعمله مؤيّد الملك بن نظام الملك فجعله على ديوان الاستيفآء وخدم السلطان محمّدًا لمّا حصره اخوه السلطان بركيارق باصبهان خدمة حسنة ولمّا فارقها محمّد حفظها الحفظ التامّ وقام المقام العظيم فاستوزره محمّد ووسّع له فى الاقطاع وحكّمه فى دولته ثمّ نكبه وهذا آخر خدمة الملوك وما احسن ما قال عبد الملك بن مروان انعم الناس عيشًا من له ما يكفيه وزوجة ترضيه ولا يعرف ابوابنا هذه الخبيثة فتوذيه، ولمّا قبض الوزير استشار السلطان فى من يجعله وزيرًا فذُكر له جماعة فقال السلطان انّ آبآى رأوا على نظام الملك البركة وله عليهم الحقّ الكثير واولاده اغذيا نعمتنا ولا معدل عنهم، فامر لهذا ابى نصر احمد بالوزارة ولُقّب القاب ابيه قوام الدين نظام الملك صدر الاسلام، وكان سبب قدومه الى باب السلطان انّه لمّا[1] رأى انقراض دولة اهل بيته لزم داره بهمذان فاتّفق انّ رئيس همذان وهو الشريف ابو هاشم آذاه فسار الى السلطان شاكيًا منه ومتظلّمًا فقبض السلطان على الوزير وهذا احمد فى الطريق فلمّا وصل اليه ذكره وخلع عليه خلع الوزارة وحكّمه ومكّنه[2] وقوى امره وهذا من الفرج بعد الشدّة فانّه حضر شاكيًا فصار حاكمًا ۞

---

[1]) B. كلها.   [2]) Om. B.

ذكر عدّة حوادث

فى هذه السنة فى صفر عُزل الوزير ابو القاسم علىّ بن جهير وزير الخليفة فقصد دار سيف الدولة *صدقة ببغداد[1] *ملتجيًا اليها وكانت ملجاءً لكلّ ملهوف[2] فارسل اليه صدقة مَنْ اخذه اليه الى الحلّة وكانت وزارته ثلاث سنين وخمسة اشهر وايّامًا وامر الخليفة بنقض داره الّتى بباب العامّة وفيها عِبْرةٌ فانّ اباه ابا نصر بن جهير بناها بانقاض املاك الناس واخذ بسببها اكثر ما[3] دخل فيها فخربت عن قريب، ولمّا عُزل استنيب قاضى القضاة ابو الحسن بن الدامغانىّ ثمّ تقرّرت الوزارة فى المحرّم من سنة احدى وخمسماية لابى المعالى هبة الله بن محمّد بن المطّلب وخُلع عليه فيه، وفيها فى شوّال توفّى الامير ابو الفوارس سُرخاب بن بدر بن مُهَلْهِل المعروف بابن ابى الشوك الكردىّ وكانت له اموال كثيرة وخيول لا تحصى وولى الامرة بعده ابو منصور بن بدر وقام مقامه وبقيت الامارة فى بيته ماية وثلاثين سنة وقد تقدّم من اخباره ما فيه كفاية، فى هذه السنة توفّى ابو الفتح[4] احمد بن محمّد بن احمد بن سعيد الحدّاد[5] الاصبهانىّ بن اخت عبد الرحمان بن ابى عبد الله بن مندة ومولده سنة ثمان واربعماية وكان مكثرًا من الحديث مشهورًا بالرواية، وفيها توفّى ابو محمّد جعفر بن احمد بن الحسين السرّاج البغدادىّ فى صفر وهو مكثر من الرواية وله تصانيف حسنة واشعار لطيفة وهو من اعيان الزمان، وعبد الوهّاب بن محمّد بن عبد الوهّاب ابو محمّد الشيرازىّ الفقيه ولى التدريس بالنظاميّة ببغداد سنة ثلاث وثمانين واربعماية وكان يروى الحديث ايضًا، وابو الحسين المبارك بن عبد الجبّار بن احمد الصيرفىّ المعروف بابن الطيورىّ البغدادىّ ومولده سنة احدى عشرة واربعماية وكان مكثرًا من

---

1) Om. B. 2) Om. C. P. 3) B. بها. 4) B. الفتوح. 5) Om. B,

الحديث ثقة صالحًا عابدًا، وابو الكرم المبارك بن الفاخر بن محمّد
ابن يعقوب النحويّ سمع الحديث من ابى الطيّب الطبريّ والجوهريّ
وغيرهما وكان امامًا فى النحو واللغة ✿

ثم دخلت سنة احدى وخمسماية،

سنة ٥٠١

ذكر قتل صدقة بن مَزْيد

فى هذه السنة فى رجب قُتل الامير سيف الدولة صدقة بن
منصور بن دُبَيْس بن مزيد الاسدىّ امير العرب وهو الذى بنا
الحلّة السيفية بالعراق وكان قد عظم شانه وعلا قدره واتّسع جاهه
واستجار به صغار الناس وكبارهم فاجارهم وكان كثير العناية بامور
السلطان محمّد والتقوية ليده والشدّ منه على اخيه بركيارق
حتّى انّه جاهر بركيارق بالعداوة ولم يبرح على مصافاة السلطان
محمّد وزاده محمّد اقطاعا من جملته مدينة واسط واذن له فى اخذ
البصرة، ثم افسد ما بينهما العميد ابو جعفر محمّد بن الحسين
البلخىّ وقال [1] فى جملة ما قال عنه انّ صدقة قد عظم امره وزاد
حاله وكثر ادلاله ويبسط فى الدولة وحمايته كلّ من يفرّ اليه من
عند السلطان وهذا لا تحتمله الملوك لاولادهم ولو ارسلتَ بعض
اصحابك لملك بلاده واموالهُ، ثم انّه تعدّى ذلك حتّى طعن فى
اعتقاده ونسبه واهل بلده الى مذهب الباطنيّة وكذب [2] وانّما كان
مذهبه التشيّع لا غير ووافق ارغونُ السعدىّ ابا جعفر العميد
وانتهى ذلك الى صدقة وكانت زوجة ارغون بالحلّة واهله فلم
يواخذهم بشىء ممّا كان له ايضًا هناك بقايا خراج ببلده فامر صدقة
ان يخلص ذلك اليه [3] باجمع ويسلّم الى زوجته، وامّا سبب قتله
فانّ صدقة كان كما ذكرنا يستجير به كلّ خايف من خليفة وسلطانٍ
وغيرهما وكان السلطان محمّد قد سخط على ابى دُلف سُرخاب بن

---

1) B. وكان. 2) Om. B. 3) Om. C. P.

كيخسرو صاحب ساوة وآبة[1] فهرب منه وقصد صدقة فاستجار به فاجاره فارسل السلطان يطلب من صدقة ان يسلّمه الى نوّابه فلم يفعل واجاب انّنى لا امكن منه بل احامى عنه واقول ما قاله ابو طالب لقريش لمّا طلبوا منه رسول الله صلّعم

ونُسلمهُ حتّى نصرّع حوله ونذهل عن ابنآينا والحلايل

وظهر منه امور انكرها السلطان فتوجّه الى العراق ليتلافى هذا الامر فلمّا سمع صدقة استشار اصحابه فى الذى يفعله فاشار عليه ابنه دُبَيْس بان ينفذه الى السلطان ومعه الاموال والخيل والتُحف ليستعطف له السلطان واشار سعيد بن حميد صاحب جيش صدقة بالمحاربة وجمْع الجند وتفريق[2] المال فيهم واستطال فى القول فمال صدقة الى قوله وجمع العساكر واجتمع اليه عشرون الف فارس وثلاثون الف راجل فارسل اليه المستظهر بالله يحذّره عاقبة امره وينهاه عن الخروج عن طاعة السلطان ويعرض له توسّط الحال فاجاب صدقة انّنى على طاعة السلطان لكن لا آمن على نفسى فى الاجتماع به، وكان الرسول بذلك عن الخليفة نقيب النقبآء علىّ بن طراد الزينبىّ، ثمّ ارسل السلطان اقضى القضاة ابا سعيد الهروىّ الى صدقة يطيّب قلبه ويزيل خوفه ويامره بالانبساط على عادته ويعرّفه عزمه على قصد الفرنج ويامره بالتجهّز للغزاة معه، فاجاب انّ السلطان قد افسد اصحابه قلبه علىّ وغيّروا حالى معه وزال ما كان عليه فى حقّى من الانعام وذكر سالف خدمته ومناصحته وقال سعيد بن حُميد صاحب جيشه لم يبق لنا فى صُلح السلطان مطمع ولتَرِدَنّ[3] خيولنا بحلون[4]، وامتنع صدقة من الاجتماع بالسلطان ووصل السلطان الى بغداد فى العشرين من ربيع الآخر ومعه وزيره نظام الملك احمد بن نظام الملك وسيّر البرسقىّ شحنة بغداد فى جماعة

---

1) B, وآوة. 2) Om. B. 3) Codd. ولمرنى signo ٣ addito. 4) Codd. بحلون ق

من الامـرآء الى صرصر فنزلوا عليها وكان وصول السلطان جريدة لا يبلغ عسكره الفىْ فارس فلمّا تيقّن ببغداذ مكاشفة صدقة ارسل الى الامرآء يامرهم بالوصول اليه والجدّ فى السير وتعجيل ذلك فوردوا اليه من كلّ جانب ثم وصل كتاب صدقة الى الخليفة فى جمادى الاولى يذكر انّه واقف عند ما يُرْسَم له ويقرّر من حاله مع السلطان ومهما امرتَه[1] من ذلك امتثله، فانفذ الخليفة الكتاب الى السلطان فقال السلطان انا ممتثل ما يامر به الخليفة ولا مخالفة عندى، فارسل الخليفة الى صدقة يعرّفه اجابة السلطان الى ما طلب منه ويامره بانفاذ ثقته ليستوثق له ويحلف السلطان على ما يقع الاتّفاق عليه، فعاد * صدقة عن ذلك الرأى وقال اذا رحل السلطان عن بغداذ[2] امددتُه بالمال والرجال وما يحتاج اليه فى الجهاد وامّا الآن وهو ببغداذ وعسكره بنهر الملك فما عندى مال ولا غيره وانّ جاولى سقاوو وايلغازى بن ارتق قد ارسلا الىّ بالطاعة لى والموافقة معى على محاربة السلطان وغيره ومتى اردتُهما وصلا الىّ * فى عساكرهما، وورد الى[3] السلطان قرواش بن شرف الدولة وكرماوى بن خراسان التركمانىّ وابو عمران فضل بن ربيعة بن حازم بن الجرّاح الطائىّ وآباؤه كانوا اصحاب البلقا والبيت المقدّس منهم حسّان بن المفرّج الذى مدحه التهامىّ وكان فضل تارة مع الفرنج وتارة مع المصريّين فلمّا رآه طغتكين اتابك على هذه الحال طرده من الشام فلمّا طرده التجا الى صدقة وعاقده فاكرمه صدقة واهدى له هدايا كثيرة منها سبعة الاف دينار عينًا[4] فلمّا كانت هذه حادثة بين صدقة والسلطان سار فى الطلايع ثم هرب الى السلطان فلمّا وصل خلع عليه وعلى اصحابه وانزله بدار صدقة ببغداذ فلمّا سار السلطان الى قتال صدقة استاذنه فضل فى اتيان البرّيّة ليمنع صدقة من الهرب ان اراد ذلك

1) B. امر به. 2) C. P. بالجواب بان السلطان اذا صار بالموصل signo ٢ addito. 3) Om. B. 4) Om. C. P.

فاذن له فعبر بالانبار وكان آخر العهد به، وانفذ السلطان فى جمادى الاولى الى واسط الامير محمّد بن بوقا التركمانىّ فاخرج عنها نايب صدقة وآمن الناس كلّهم الّا اصحاب صدقة فتفرّقوا ولم يُنهب احد وانفذ خيله الى بلد قُوسان وهو من اعمال صدقة فنهبه اقبح نهب واقام عدّة ايّام فارسل صدقة اليه ثابت بن سلطان وهو ابن عمّ صدقة ومعه عسكر فلمّا وصلوا اليها خرج منها الاتراك واقام ثابت بها وبينه وبينهم دجلة ثم انّ ابن بوقا عبّر جماعةً من الجند ارتضاهم وعرف شجاعتهم فوقفوا على موضع مرتفع على نهر سالم يكون ارتفاعه نحو خمسين ذراعًا فقصدهم ثابت وعسكره لم يقدروا يقربون الترك من النشّاب والمدد ياتيهم من ابن بوقا وجُرح ثابت فى وجهه وكثر الجراح فى اصحابه فانهزم هو ومَن معه وتبعهم الاتراك فقتلوا منهم واسروا وذهب طايفة من الترك مدينة واسط واختلط بهم رجّالة ثابت فنهبت معهم فسمع ابن بوقا الخبر فركب اليهم ومنعهم وقد نهبوا بعض البلد ونادى فى الناس بالامان واقطع السلطان اواخر جمادى الاولى مدينة واسط لقسيم الدولة البرسقىّ وامر ابن بوقا بقصد بلد صدقة ونهْبه فنهبوا فيه ما لا يحدّ، وامّا السلطان محمّد فانّه سار عن بغداد الى الزعفرانيّة ثانى جمادى الآخرة [1] فارسل اليه الخليفة وزيره مجد الدين بن المطّلب يامره بالتوقّف وترْك العجلة خوفًا على الرعيّة من القتل والنهب، واشار قاضى اصبهان بذلك واتباع امر الخليفة فاجاب السلطان الى ذلك فارسل الخليفة الى صدقة نقيب النقباء علىّ بن طراد وجمال الدولة مختصًّا الخادم فسارا الى صدقة فابلغاه رسالة الخليفة يامره بطاعة السلطان وينهاه عن المخالفة فاعتذر صدقة وقال ما خالفتُ الطاعة ولا قطعتُ الخطبة فى بلدى، وجهّز ابنَهُ دبيسًا ليسير معهما الى السلطان

---

[1]) B. الاولى.

* فبينما الرسل[1] وصدقة فى هذا الحديث اذ ورد الخبر انّ طايفة من عسكر[2] السلطان قد عبروا من مطيراباذ وانّ الحرب بينهم وبين اصحاب صدقة قايمة على ساق فتجلّد صدقة لاجل الرسل وهو يشتهى الركوب الى اصحابه خوفًا عليهم وكان الرسل اذا سمعوا ذلك ينكرونه لانّهم قد تقدّموا الى العسكر عند عبورهم عليهم انّه لا يتعرّض احد منهم الى حرب حتّى نعود[3] فانّ الصلح قد قارب، فقال صدقة للرسول كيف اثق ارسل ولدى الآن وكيف آمن عليه وقد جرى ما ترون فان تكلّفتم بردّه الىّ انفذتُه، فلم يتجاسروا على كفالته فكتب[4] الى الخليفة يعتذر عن انفاذ ولده بما جرى، وكان سبب هذه الوقعة انّ عسكر السلطان لمّا راوا الرسل اعتقدوا وقوع الصلح فقال بعضهم الرأى انّنا ننهب شيـًٔا قبل الصلح فاجاب البعض وامتنع البعض فعبر من اجاب النهر ولم يتاخّر من لم يجب لئلّا ينسب الى خَورٍ وجُبن ولئلّا ينتم على من عبر وهنٌ فيكون عاره واذاه عليهم فعبروا بعدهم ايضًا فاتاهم اصحاب صدقة وقاتلوهم فكانت الهزيمة على الاتراك وقُتل منهم جماعة كثيرة وأُسر جماعة من اعيانهم وكثير من غيرهم وغرق جماعة منهم الامير محمّد بن باغى[5] سيان الذى كان ابوه صاحب انطاكية وكان عمره نيفًا وعشرين سنة وكان محبًّا * للعلمآء واهل الدين[6] وبنا باقطاعه من اذربيجان عدّة مدارس، ولم يجسر[7] الاتراك يعرّفون السلطان بما أُخذ منهم من الاموال والدوابّ خوفًا منه حيث فعلوا ذلك بغير امره، وطمع العرب بهذه الهزيمة وظهر منهم الفخر والتيه والطمع واظهروا انّهم باعوا كلّ اسير بدينار وانّ ثلاثة باعوا اسيرًا بخمسة قراريط واكلوا بها خبزًا وهريسة وجعلوا ينادون من يتغدّى باسير ويتعشّى بآخر وظهر من الاتراك اضطراب عظيم، واعاد الخليفة مكاتبة صدقة بتحريم امر الصلح

---

1) Om. C. P. 2) B. اصحاب. 3) B. دعودوا. 4) B. فارسل. 5) Codd. داغى. 6) B. للعلم والدين. 5) B. يتجاسر.

فاجاب انّه لا يخالف ما يومر به وكتب صدقة ايضًا الى السلطان
يعتذر ممّا نُقل عنه ومن الحرب الّتى كانت بين اصحابه وبين الاتراك
وانّ جند السلطان * عبرت الى [1] اصحابه فنعوا عن انفسهم بغير
علمه وانّه لم يحضر الحربَ ولم ينزع يدًا من طاعة ولا قطع خطبته
من بلده ، ولم يكن صدقة كاتبه قبل هذا الكتاب فارسل الخليفة
نقيب النقبآء وابا سعد الهرويّ الى صدقة * فقصدا السلطان اوّلًا
واخذا يده بالامان لمن يقصده من اقارب صدقة فلمّا وصلا الى
صدقة [2] وقالا له عن الخليفة انّ اصلاح قلب السلطان موقوف على
اطلاق الاسرى وردّ جميع ما اخذ من العسكر المنهزم فاجاب اوّلًا
بالخضوع والطاعة ثم قال لو قدرتُ على الرحيل من بين يدى
السلطان لفعلتُ لكن ورآى من ظهرى وظهر ابى وجدّى ثلاثماية
امراة ولا يحملهنّ مكان ولو علمتُ اننى اذا جئتُ السلطانَ مستسلمًا
قبلنى واستخدمنى لفعلتُ لكنّنى اخاف انّه لا يقبل عثرتى [3] ولا
يعفوا عن زلّتى وامّا ما نُهب فانّ الخلق كثير وعندى من لا اعرفه
وقد نهبوا ودخلوا البرّ فلا طاقة لى عليهم ولكن ان كان السلطان
لا يعارضنى فيما فى يدى ولا فيمن اجرتُه وان يقرّ سُرخاب بن
كيخسروا على اقطاعه بساوة وان تتقدّم الى ابن بوقا باعادة ما
نهب من بلادى وان يخرج وزير الخليفة يحلّفه بما اتفق اليه من
الايمان على المحافظة فيما بينى وبينه فحينئذ اخدم بالمال وادوس
بساطه بعد ذلك ، فعادوا بهذا ومعهم ابو منصور بن معروف رسول
صدقة فردّهم الخليفة وارسل السلطان معهم قاضى اصبهان ابا اسماعيل
فامّا ابو اسماعيل فلم يصل اليه وعاد من الطريق واصرّ صدقة على
القول الاوّل ، فحينئذ سار السلطان ثامن رجب من الزعفرانيّة وسار
صدقة فى عساكره الى قرية مطر وامر جنده بلبس السلاح واستامن

---

1) B. عزوا. 2) Om. C. P. 3) B. عذرى.

ثابت بن سلطان بن دُبَيْس بن علىّ بن مَزْيد وهو ابن عمّ صدقة الى السلطان محمّد وكان يحسد صدقة وهو الذى تقدّم ذكره انّه كان بواسط فاكرمه السلطان واحسن اليه ووعده الاقطاع، ووردت العساكر الى السلطان منهم بنو برسق وعلآء الدولة ابو كاليجار كرشاسب بن علىّ بن فرامرز * ابى جعفر بن كاكَوَيْه وآباؤه كانوا اصحاب اصبهان وفرامرز[1] هو الذى سلّمها الى طغرلبك وقُتل ابوه مع تتش، وعبر عسكر السلطان دجلة ولم يعبر هو فصاروا مع صدقة على ارض واحدة بينهما نهر والتقوا تاسع عشر رجب وكانت الريح فى وجوه اصحاب السلطان فلمّا التقوا صارت فى ظهورهم وفى وجوه اصحاب صدقة ثمّ انّ الاتراك رموا بالنشاب فكان يخرج فى كلّ رشقة عشرة الاف نشّابة فلم يقع سهم الّا فى فرس او فارس وكان اصحاب صدقة كلّما حملوا منعهم النهر من الوصول الى الاتراك والنشّاب ومن عبر منهم لم يرجع وتقاعدت عبادة وخفاجة وجعل صدقة ينادى يآل خزيمة يآل ناشرة يا آل عوف ووعد الاكراد بكلّ جميل لما ظهر من شجاعتهم وكان راكبًا على فرسه المهلوب[2] ولم يكن لاحدٍ مثله فجرح الفرس ثلاث[3] جرحات واخذه الامير احمديل[4] بعد قتل صدقة فسيّره الى بغداد فى سفينة فمات فى الطريق وكان لصدقة فرس آخر قد ركبه حاجبه ابو نصر بن تفاحة فلمّا رأى الناس وقد غشوا صدقة هرب عليه فناداه صدقة فلم يجبه وحمل صدقة على الاتراك وضربه غلام منهم على وجهه فشوّهه وجعل يقول انا ملك العرب انا صدقة فاصابه سهم فى ظهره وادركه غلام اسمه بزغش كان اشلّ فتعلّق به وهو لا يعرفه وجذبه عن فرسه فسقط الى الارض هو والغلام فعرفه صدقة فقال يا بزغش ارفق فضربه بالسيف فقتله واخذ راسه وحمله الى البرسقىّ فحمله الى السلطان فلمّا راه عانقه[5] وامر لبزغش

---

[1]) Om. B. [2]) B. المهلوف. [3]) Om. B. [4]) B. احمد بك. [5]) Om. C. P.

بصلة وبقى صدقة طريحًا الى ان سار السلطان فدفنه انسان من المداين ، وكان عمره تسع وخمسين سنة وكانت امارته احدى وعشرين سنة وحُمل راسه الى بغداذ وقُتل من اصحابه ما يزيد على ثلاثة الاف فارس فيهم جماعة من اهل بيته وقُتل من بنى شيبان خمس وتسعون رجلًا وأُسر ابنه دُبَيْس بن صدقة وسُرخاب بن كيخسرو الديلمىّ الذى كانت هذه الحرب بسببه فأُحضر بين يدى السلطان فطلب الامان فقال قد عاهدتُ الله انّنى لا اقتل اسيرًا فان ثبت عليك انّك باطنىّ قتلتُك ، وأُسر سعيد بن حميد العمرىّ صاحب جيش صدقة وهرب بدران بن صدقة الى [1] الحلّة فاخذ من المال وغيره ما امكنه وسيّر امّه ونساءه الى البطيحة الى مهذّب الدولة ابى العبّاس احمد بن ابى الجبر وكان بدران صهر مهذّب الدولة على ابنته ونُهب من الاموال ما لا حدّ عليه وكان له من الكتب المنسوبة الخطّ شىء كثير الوف مجلّدات وكان يحسن يقرأ ولا يكتب وكان جوادًا حليمًا صدوقًا كثير البرّ والاحسان ما برح ملجأً لكلّ ملهوفٍ يلقى من يقصده بالبرّ والتفضّل ويبسط قاصديه ويزورهم وكان عادلًا والرعايا معه فى امنٍ ودعة وكان عفيفًا لم يتزوّج على امراته ولا تسرّى عليها فما ظنّك بغير هذا ولم يصادر احدًا من نوّابه ولا اخذهم باساءة قديمة وكان اصحابه يودعون امواله فى خزائنه ويُدلّون عليه ادلال الولد على الوالد ولم يسمع برعيّة احبّتْ اميرها * كحبّ رعيّته له [2] وكان متواضعًا محتملًا يحفظ الاشعار ويبادر الى النادرة رحمه الله لقد كان من محاسن الدنيا ، وعاد السلطان الى بغداذ ولم يصل الى الحلّة وارسل الى البطيحة امانًا لزوجة صدقة وامرها بالظهور فاصعدت الى بغداذ فاطلق السلطان ابنها دبيسًا وانفذ معه جماعة من الامراء الى لقائها فلمّا لقيها ابنها بكيا بكاءً شديدًا

---

1) B. حس. 2) B. منته.

ولمّا وصلت الى بغداد احضرها السلطان واعتذر من قتل زوجها وقال وددتُ انّه حُمل اليّ حتّى كنتُ افعل معه ما يجب الناس به من الجميل والاحسان لكنّ الاقدار غلبتْنى، واستحلف ابنها دبيسًا انّه لا يسعى بفساد ۞

ذكر وفاة تميم بن المعزّ صاحب افريقية وولاية ابنه يحيى

فى هذه السنة فى رجب توفّى تميم بن المعزّ بن باديس صاحب افريقية وكان شهمًا شجاعًا ذكيًا له معرفة حسنة وكان حليمًا كثير العفو عن الجرايم العظيمة وله شعر حسن فمنه انّه وقع حرب بين طايفتَيْن من العرب وهم عدى ورياح فقُتل رجل من رياح ثمّ اصطلحوا واهدروا دمه وكان صُلحهم ممّا يضرّ به وببلاده فقال ابياتًا يحرّض على الطلب بدمه وهى

متى كانتْ دمآؤكم تطلّ اما فيكم بثار مستقلّ
اغانمُ [1] ثمّ سالمُ ان فشلتم فما كانت اوايلكم تذلّ
ونمتْم عن طلاب الثار حتّى كانّ العزّ فيكم مضمحلّ
وما كسّرتم فيه العوالى ولا بيضٌ تفلّ ولا تُسلّ،

فعمد اخوة المقتول فقتلوا اميرًا من عدى واشتدّ بينهم القتال وكثرت القتلى حتّى اخرجوا بنى عدى من افريقية، قيل انّه اشترى جارية بثمن كثير فبلغه انّ مولاها الذى باعها ذهب عقله واسف على فراقها فاحضره تميم الى بين يدَيْه وارسل الجارية الى داره ومعها من الكسوات والاوانى الفضّة وغيرها ومن الطيب وغيره شىء كثير ثمّ امر مولاها بالانصراف وهو لا يعلم بذلك فلمّا وصل الى داره ورآها على تلك الحال وقع مغشيًا عليه لكثرة سروره ثمّ افاق فلمّا كان الغد اخذ الثمن وجميع ما كان معها وحمله الى دار تميم فانتهره وامره باعادة جميع ذلك الى داره، وكان له فى البلاد اصحاب اخبار يُجرى

[1]) C. P. اغانم.

عليهم ارزاق سنيّة ليطالعوه باحوال اصحابه ليلّا يظلموا الناس فكان بالقيروان تاجر له مال وثروة فذكر فى بعض الايّام التجار تميمًا ودعوا له وذلك التاجر حاضر فترحّم على ابيه المعزّ ولم يذكره فرُفع ذلك الى تميم فاحضره الى قصره وسأله هل ظلمتُك فقال لا قال فهل ظلمك بعض اصحابى قال لا قال فلِمَ اطلقتَ لسانك امس بذمّى فسكت فقال لولا ان يقال شَرِهَ فى ماله لقتلتُك ثمّ امر به فصُفع فى حضرته قليلًا [1] ثمّ اطلقه فخرج واصحابه ينتظرونه فسألوه عن خبره فقال اسرار الملوك لا تذاع فصارت بافريقية مثلًا، ولمّا توفّى كان عمره تسع وسبعين سنة وكانت ولايته ستّ واربعين سنة وعشرة اشهر وعشرين يومًا وخلّف من الذكور ما يزيد على ماية ومن البنات ستّين بنتًا ولمّا توفّى ملك بعده ابنه يحيى بن تميم وكانت ولادته بالمهديّة لاربع بقين من ذى الحجّة سنة سبع وخمسين واربعماية وكان عمره حين ولى ثلاث واربعين سنة وستّة اشهر وعشرين يومًا ولمّا ولى فرّق اموالًا جزيلة واحسن السيرة فى الرعيّة ✿

ذكر ملك يحيى قلعة قليبية

لمّا ملك يحيى بن تميم بعد ابيه جرّد عسكرًا كثيفًا الى قلعة قليبية وهى من احصن قلاع افريقية فنزل عليها وحصرها حصارًا شديدًا ولم يبرح حتّى فتحها وحصّنها وكان ابوه تميم قد رام فتحها فلم يقدر على ذلك ولم يزل مظفّرًا منصورًا لم يُهْزم له جيش ✿

ذكر قدوم ابن عمّار بغداذ مستنفرًا

فى هذه السنة فى شهر رمضان ورد القاضى فخر الملك ابو علىّ ابن عمّار صاحب *طرابلس الشام الى بغداذ قاصدًا باب السلطان محمّد مستنفرًا [2] على الفرنج طالبًا لتسيير العساكر لازاحتهم والذى حثّه على ذلك انّه لمّا طال حصر الفرنج لمدينة طرابلس على ما

---

1) Om. B. 2) Om. B.

ذكرناه ضاقت عليه الاقوات وقلّت واشتدّ الامر عليه وعلى اهل
البلد فمنّ اللّه عليهم سنة خمسماية بميرة فى البحر من جزيرة قبرس
وانطاكية وجزاير البنادقة فاشتدّت قلوبهم وقووا على حفظ البلد
بعد ان كانوا استسلموا٠ فلمّا بلغ فخر الملك انتظام الامور للسلطان
محمّد وزوال كلّ مخالف رأى لنفسه وللمسلمين قصده والانتصار[1] به
فاستناب بطرابلس ابن عمّه ذا المناقب وامره بالمقام بها ورتّب معه
الاجناد برًّا وبحرًا واعطاهم جامكيّة ستّة اشهر سلفًا وجعل كلّ موضع
الى من يقوم بحفظه بحيث أنّ ابن عمّه لا يحتاج الى فعل شىء
من ذلك وسار الى دمشق فاظهر ابن عمّه الخلاف له والعصيان عليه
* ونادى بشعار المصريّين فلمّا عرف فخر الملك ذلك كتب الى اصحابه
يامرهم بالقبض عليه[2] وحمْله الى حصن الخوابى[3] ففعلوا ما امرهم وكان
ابن عمّار قد استصحب معه من الهدايا ما لم يوجد عند ملك
مثله من الاعلاق النفيسة والاشيآء الغريبة والخيل الرايقة فلمّا وصلها
لقيه عسكرها وطغتكين اتابك وخيّم على ظاهر البلد وسأله طغتكين
الدخول اليه فدخل يومًا واحدًا الى الطعام وادخله حمّامة وسار
عنها ومعه ولد طغتكين يشيّعه٠ فلمّا وصل الى بغداد امر السلطان
كافّة الامرآء بتلقّيه واكرامه وارسل اليه شبّارته وفيها دسته الذى
يجلس عليه ليركب فيها فلمّا نزل اليها قعد بين يدى موضع
السلطان فقال له من بها من خواصّ السلطان قد امرنا ان يكون
جلوسك فى دست السلطان فلمّا دخل على السلطان اجلسه واكرمه
واقبل عليه بحديثه[4] وسيّر للخليفة خواصّه وجماعة ارباب المناصب
فلقوه وانزله الخليفة واجرى عليه الجراية العظيمة وكذلك ايضًا
فعل السلطان وفعل معه ما لم يفعل مع الملوك الذين معهم امثاله
وهذا جميعه ثمرة الجهاد فى الدنيا ولأجر الاخرة اكبر٠ ولمّا اجتمع

---

1) B. والاستنصار. 2) Om. B. 3) Om. B. 4) B. بحديثه.

بالسلطان قدّم هديته وسأله السلطان عن حاله وما يعانيه فى مجاهدة الكفّار ويقاسيه من ركوب الخطوب فى قتالهم فذكر له حاله وقوّة عدوّه وطول حصره * وطلب النجدة [1] وضمن انّه اذا سُيّرت العساكر معه اوصل اليهم جميع ما يلتمسونه فوعده السلطان بذلك وحضر دار الخلافة وذكر ايضًا نحوًا ممّا ذكره عند السلطان وحمل هدية جميلة نفيسة واقام الى ان رحل السلطان عن بغداذ فى شوّال فاحضره عنده بالنهروان وقد تقدّم الى الامير حسين بن اتابك قتلغ تكين ليسيّر معه العساكر الّتى سيّرها الى الموصل مع الامير مودود لقتال جاولى سقاوو ليمضوا معه الى الشام وخلع عليه السلطان خلعًا نفيسة واعطاه شيئًا كثيرًا وودّعه وسار ومعه الامير حسين فلم يجد ذلك نفعًا وكان ما نذكره بعدُ ان شآء اللّه تعالى، ثمّ انّ فخر الملك بن عمّار عاد الى دمشق منتصف المحرّم سنة اثنتين وخمسماية فاقام بها ايّامًا وتوجّه منها مع عسكرٍ من دمشق الى جبلة فدخلها واطاعه اهله، وامّا اهل طرابلس فانّهم راسلوا الافضل امير الجيوش بمصر يلتمسون منه واليًا يكون عندهم ومعه الميرة فى البحر فسيّر اليهم شرفَ الدولة بن ابى الطيّب واليًا ومعه الغلّة وغيرها ممّا يحتاج اليه البلاد فى الحصار فلمّا صار فيها قبض على جماعة من اهل ابن عمّار واصحابه واخذ ما وجده من ذخايره وآلاته وغير ذلك وحمل الجميع الى مصر فى البحر؟

ذكر عدّة حوادث

فى هذه السنة فى شعبان اطلق السلطان محمّد الضرايب والمكوس [2] ودار البيع والاجتيازات وغير ذلك ممّا يناسبه بالعراق وكُتبت به الالواح وجُعلت فى الاسواق، وفيها فى شهر رمضان ولى القاضى ابو العبّاس بن الرُطبيّ الحِسبة ببغداذ، وفيه ايضًا عزل

---

[1]) Om. B. [2]) Om. C. P.

الخليفة وزيره مجد الدين بن المطّلب برسالة من السلطان بذلك ثمّ أُعيد الى الوزارة باذن السلطان [1] وشرط عليه شروطًا منها العدل وحسن السيرة وان لا يستعمل احدًا من اهل الذمّة، وفيها عاد اصبهبذ صباوو من دمشق وكان هرب عند قتل اياز فلمّا قدم اكرمه السلطان واقطعه رحبة مالك بن طوق، وفيها سابع شوّال خرج السلطان الى ظاهر بغداد عازمًا على العود [2] الى اصبهان وكان مقامه هذه المرّة خمسة اشهر وسبعة عشر يومًا، وفيها فى ذى الحجّة احترقت خرابة ابن جردة فهلك فيها كثير من الناس وامّا الامتعة والاموال واثاث البيوت فهلك ما لا حدّ عليه وخلص خلق بنقب نقبوه فى سور المحلّة الى مقبرة * باب ابرز [3] وكان بها جماعة من اليهود فلم ينقلوا شيئًا لتمسّكهم بسبتهم وكان بعض اهله قد عبروا الى الجانب الغربىّ للفرجة على عادتهم فى السبت الذى يلى العيد فعادوا فوجدوا بيوتهم قد خربت واهلهم قد احترقوا واموالهم قد هلكت ثمّ تبع ذلك حريق فى عدّة اماكن منها درب القيّار وقراح ابن زرين فارتاع الناس لذلك وبطّلوا معايشهم واقاموا ليلًا ونهارًا يحرسون بيوتهم فى الدروب وعلى السطوح وجعلوا عندهم المآء المعدّ لاطفآء النار فظهر انّ سبب هذا الحريق انّ جارية احبّتْ رجلًا فواقفته على المبيت عندها فى دار مولاها سرًّا واعدّت له ما يسرقه اذا خرج وياخذها هو ايضًا معه فلمّا اخذها طرحا النار فى الدار فخرجا فاظهر الله عليهما وعجّل الفضيحة لهما فأُخذا وحُبسا، وفيها جمع بغدوين ملك الفرنج عسكره وقصد مدينة صور وحصرها وامر ببنآء حصن عندها على تلّ المعشوقة واقام شهرًا محاصرًا لها فصانعه واليها على سبعة الاف دينار فاخذها ورحل عن المدينة وقصد مدينة صيدا فحصرها برًّا وبحرًا ونصب عليها البرج الخشب ووصل الاسطول المصرىّ

---

1) B. add. محمد. 2) B. الغزو. 3) B. بازاية.

فى الدفع عنها والحماية لمن فيها فقاتلهم اسطول الفرنج فظهر المسلمون عليهم * فاتّصل بالفرنج [1] مسير عسكر دمشق نجدةً لاهل صيدا فرحلوا عنها بغير فايدة، وفيها ظهر كوكب عظيم له ذوايب فبقى ليال كثيرة ثمّ غاب، توفّى فى هذه السنة فى شعبان ابراهيم بن ميّاس بن مهدى ابو اسحاق القشيرىّ الدمشقىّ سمع الحديث الكثير من الخطيب البغدادىّ وغيره، وتوفّى فى ذى القعدة ابو سعيد [2] اسماعيل بن عمرو بن محمّد النيسابورىّ المحدّث كان يقرأ الحديث للغربآء قرأ صحيح مسلم على عبد الغافر الفارسىّ عشرين مرّة ✿

ثمّ دخلت سنة اثنتين خمسماية، سنة ٥٠٢

ذكر استيلآء مودود وعسكر السلطان على الموصل * وولاية مودود [3]

فى هذه السنة فى صفر استولى مودود والعسكر الذى ارسله السلطان معه على مدينة الموصل واخذوها من اصحاب جاولى سقاووا وقد ذكرنا سنة خمسماية استيلآء جاولى عليها وما جرى بينه وبين جكرمش والملك قلج ارسلان وهلاكهما على يده وصار معه بعد ذلك العسكر الكثير والعدّة التامّة والاموال الكثيرة وكان السلطان محمّد قد جعل اليه ولاية كلّ بلد يفتحه فاستولى على كثير من البلاد والاموال، وكان سبب اخذ البلاد منه انّه لمّا استولى عليها وعلى الاموال الكثيرة منها لم يحمل الى السلطان منها شيًّا فلمّا وصل السلطان * الى بغداذ [4] لقصد بلاد سيف الدولة صدقة ارسل الى جاولى يستدعيه اليه بالعساكر وكرّر الرسل اليه فلم يحضر وغالط فى الانحدار اليه واظهر انّه * يخاف ان يجتمع به ولم يقنع بذلك حتّى كاتب صدقة واظهر له انّه [5] معه ومُساعده على حرب السلطان واطمعه فى الخلاف والعصيان، فلمّا فرغ السلطان من امر صدقة وقتله كما ذكرناه تقدّم الى الامرآء بنى برسق وسكمان القطبىّ ومودود بن

[1]) C. P. فظهر للفرنج. [2]) C. P. سعد. [3]) Om. C. P. [4]) Om. B. [5]) Om. B.

التونتكين وآقسنقر البرسقىّ ونصر بن مُهلهل بن ابى الشوك الكردىّ وابى الهيجآء صاحب اربل بالمسير الى الموصل وبلاد جاولى وأَخْذها منه فتوجّهوا نحو الموصل فوجدوا جاولى عاصيًا قد شيّد سور الموصل واحكم ما بناه جكرمش واعدّ الميرة والاقوات والآلات واستظهر على الاعيان بالموصل فحبسهم واخرج من احداثها ما يزيد على عشرين الفًا ونادى متى اجتمع عامّيان على الحديث فى هذا الامر قتلتُهما وخرج عن البلد ونهب السواد وترك بالبلد زوجته ابنة برسق واسكنها القلعة ومعها الف وخمسماية فارس من الاتراك سوى غيرهم وسوى الرجّالة ونزل العسكر عليها فى شهر رمضان سنة احدى وخمسماية وصادرت زوجته مَن بقى بالبلد وعسفت نسآء الخارجين عنه وبالغت فى الاحتراز عليهم فاوحشهم ذلك ودعاهم الى الانحراف عنها وقوتل اهل البلد قتالاً متتابعًا [1] فتمادى الحصار باهلها من خارج والظلم من داخل الى آخر المحرّم والجند بها يمنعون عامّيًا من القرب من السور فلمّا طال الامر على الناس اتّفق نفر من الجصّاصين ومقدّمهم جصّاص يعرف بسعدى على تسليم البلد وتحالفوا على التساعد [2] واتوا وقت صلوة الجمعة والناس بالجامع وصعدوا برجًا واغلقوا ابوابه وقتلوا من به من الجند وكانوا نيامًا فلم يشعروا بشىء حتّى قُتلوا واخذوا سلاحهم والقوهم الى الارض وملكوا برجًا آخر ووقعت الصيحة وقصدهم مايتا فارس من العسكر ورموهم بالنشّاب وهم يقاتلون وينادون بشعار السلطان فزحف عسكر السلطان اليهم ودخلوا البلد من ناحيتهم وملكوه ودخله الامير مودود ونودى بالسكون والامن وان يعود الناس الى دورهم واملاكهم واقامت زوجة جاولى بالقلعة ثمانية ايّام وراسلت الامير مودود فى ان يفرج لها عن طريقها وان يحلف لها على الصيانة والحراسة فحلف وخرجت الى

---

1) B. شديدًا. 2) B. P. المساعدة.

اخيها * برسق بن[1] برسق ومعها اموالها وما استولت عليه * وولى مودود الموصل وما ينضاف اليها[2] ۞

ذكر حال جاولى مدّة الحصار

واما جاولى فانّه لمّا وصل[3] عسكر السلطان الى الموصل وحصرها سار عنها واخذ معه القمّص صاحب الرها الذى كان قد اسره سقمان واخذه منه جكرمش وقد ذكرنا ذلك وسار الى نصيبين وهى حينيذ للامير ايلغازى بن أُرتق وراسله وسأله الاجتماع به واستدعاه الى مُعاضدته وان يكونا يدًا واحدة واعلمه انّ خوفهما من السلطان ينبغى أن يجمعهما على الاحتماء منه، فلم يجبه ايلغازى الى ذلك ورحل عن نصيبين ورتّب بها ولده وامره بحفظها من جاولى وان يقاتله ان قصده وسار الى ماردين فلمّا سمع جاولى ذلك عدل عن نصيبين وقصد دارا وارسل الى ايلغازى ثانيًا فى المعانى وسار بعد الرسول فبينما رسوله عند ايلغازى بماردين لم يشعر الّا وجاولى معه فى القلعة وحده وقصد ان يتألّفه ويستميله فلمّا رآه ايلغازى قام اليه وخدمه ولمّا رأى جاولى مُحْسنًا للظنّ فيه غير مستشعرٍ منه لم يجد الى دفعه سبيلًا فنزل معه وعسكرا بظاهر نصيبين وسارا منها الى سنجار وحاصراها مدّةً فلم يجبهما صاحبه الى صُلح فتركاه وسارا نحو الرحبة وايلغازى يظهر لجاولى المساعدة ويبطن الخلاف وينتظر فرصة لينصرف عنه فلمّا وصلا الى عرابان من الخابور هرب ايلغازى ليلًا وقصد نصيبين ۞

ذكر اطلاق جاولى للقمّص الفرنجىّ

لمّا هرب ايلغازى من جاولى سار جاولى الى الرحبة فلمّا وصل الى ماكسين اطلق القمّص الفرنجىّ الذى كان اسيرًا بالموصل واخذه معه واسمه بردويل وكان صاحب الرها وسروج وغيرهما وبقى فى

---

[1]) Om. C. P. [2]) Om. C. P. [3]) C. P. قصد.

الحبس الى الآن وبذل الاموال الكثيرة فلم يُطْلَقْ فلمّا كان الآن اطلقه جاولى وخلع عليه وكان مقامه فى السجن ما يقارب خمس سنين وقرّر عليه ان يفدى نفسه بمالٍ وان يطلق اسرى المسلمين الذين فى سجنه وان ينصره متى اراد ذلك منه بنفسه وعسكره وماله فلمّا اتّفقا على ذلك سيّر القمّص الى قلعة جعبر وسلّمه الى صاحبها سالم بن مالك حتّى ورد عليه ابن خالته جوسلين وهو من فرسان الفرنج وشجعانها وهو صاحب تلّ باشر وغيرها وكان أُسر مع القمّص فى تلك الوقعة ففدى نفسه بعشرين الف دينار فلمّا وصل جوسلين الى قلعة جَعْبر اقام رهينةً عوض القمّص وأُطلق القمّص وسار الى انطاكية واخذ جاولى جوسلين من قلعة جَعْبر فاطلقه واخذ عوضه اخا زوجته واخا زوجة القمّص وسيّره الى القمّص ليقوى به وليحثّه على اطلاق الاسرى وانفاذ المال وما ضمنه فلمّا وصل جوسلين الى منبج اغار عليها ونهبها وكان معه جماعة من اصحاب جاولى فانكروا عليه ذلك ونسبوه الى الغدر فقال انّ هذه المدينة ليست لكم ۞

ذكر ما جرى بين هذا القُمّص وبين صاحب انطاكية

لمّا أُطلق القمّص وسار الى انطاكية اعطاه طنكرى [1] صاحبها ثلاثين الف دينار وخيلًا وسلاحًا وثيابًا وغير ذلك وكان طنكرى قد اخذ الرها من اصحاب القمّص حين أُسر فخاطبه الآن فى ردّها عليه فلم يفعل فخرج من عنده الى تلّ باشر فلمّا قدم عليه جوسلين وقد اطلقه جاولى سرّه ذلك وفرح به وسار اليهما طنكرى صاحب انطاكيّة بعساكره ليحاربهما قبل ان يقوى امرهما ويجمعا عسكرًا ويلتحق بهما جاولى وينجدهما فكانوا يقتتلون فاذا فرغوا من القتال اجتمعوا واكل بعضهم مع بعض وتحادثوا ، واطلق القمّص من

---

[1]) B. ubique تنكرى.

الاسرى المسلمين مائة وستّين اسيرًا كلّهم من سواد حلب وكساهم وسيّرهم، وعاد طنكرى الى انطاكية من غير فصل حال فى معنى الرها فسار القمّص وجوسلين واغارا على حصون طنكرى صاحب انطاكية والتجيا الى ولاية كواسيل وهو رجل ارمنيّ ومعه خلق كثير من المرتدّين وغيرهم وهو صاحب رعبان [1] وكيسوم وغيرهما [2] من القلاع شمالىّ حلب فانجد القمّص بالف فارس من المرتدّين والفىْ راجل فقصدهم طنكرى فتنازعوا فى امر الرها فتوسّط بينهم البَطْرك [3] الذى لهم وهو عندهم كالامام الذى للمسلمين لا يخالف امره وشهد جماعة من المطارنة [4] والقسيسين انّ بيمند خال طنكرى قال له لمّا اراد ركوب البحر والعود الى بلاده ليعيد الرها الى القمّص اذا خلص من الاسر فاعادها عليه طنكرى تاسع صفر وعبر القمّص الفرات ليسلّم الى اصحاب جاولى المال والاسرى فاطلق فى طريقه خلقًا كثيرًا من الاسرى من حرّان وغيرها وكان بسروج ثلاثماية مسلم ضَعْفَى فعمر اصحاب جاولى مساجدهم وكان رئيس سروج مُسلمًا قد ارتدّ فسمعه اصحاب جاولى يقول فى الاسلام قولًا شنيعًا فضربوه وجرى بينهم وبين الفرنج بسببه نزاع فذكر ذلك للقمّص فقال هذا لا يصلح لنا ولا للمسلمين فقتله ۞

ذكر حال جاولى بعد اطلاق القُمّص

لمّا اطلق جاولى القمّصَ بماكسين سار الى الرحبة فاتاه ابو النجم بدران وابو كامل منصور ابنا سيف الدولة صدقة وكان بعد قتل ابيهما بقلعة جعبر عند سالم بن مالك فتعاهدوا على المساعدة والمعاضدة ووعدهما انّه يسير معهما الى الحلّة وعزموا ان يقدّموا عليهم بكتاش [5] بن تكش بن الب ارسلان، فوصل اليهم وهم على هذا العزم اصبهبذ صباوو وكان قد قصد السلطان فاقطعه الرحبة

[1]) Om. C. P. [2]) C. P. وغيرها. [3]) B. البنرك. [4]) B. والبطارقة.
[5]) C. P. دلتاش B. sine punctis.

وقد ذكرناه فاجتمع بجاولى واشار عليه ان يقصد الشام فانّ بلاده خالية من الاجناد والفرنج قد استولوا على كثير منها وعرّفه انّه متى قصد العراق والسلطان بها او قريبًا منها لم يامن شرًّا يصل اليه؛ فقبل قوله واصعد عن الرحبة فوصل اليه رسل سالم بن مالك صاحب قلعة جَعْبر يستغيث به من بنى نُمير وكانت الرقّة بيد ولده علىّ بن سالم فوثب جوشن النميرىّ ومعه جماعة من بنى نُمير فقتل عليًّا وملك الرقّة فبلغ ذلك الملك رضوان فسار من حلب الى صفّين فصادف تسعين رجلًا من الفرنج معهم مال من فدية القمّص صاحب الرها قد سيّره الى جاولى فاخذه واسر[1] عددًا منهم واتى الرقّة فصالحه بنو نمير على مال فرحل عنهم[2] الى حلب فاستنجد سالم بن مالك جاولى وسأله ان يرحل الى الرقّة وياخذها ووعده بما يحتاج اليه؛ فقصد الرقّة وحصرها سبعين يومًا فضمن له بنو نُمير مالًا وخيلًا فارسل الى سالم انّنى فى امر اهمّ من هذا وانا بازآء عدوّ ويجب الشاغل به دون غيره وانا عازم على الانحدار الى العراق فان تمّ امرى فالرقّة وغيرها لك ولا اشتغل عن هذا المهمّ بحصار خمسة نفر من بنى نُمير؛ ووصل الى جاولى الامير حسين بن اتابك[3] قتلغ تكين وكان ابوه اتابك السلطان محمّد فقتله وتقدّم هذا ولده عند السلطان واختصّ به فسيّره السلطان مع فخر الملك بن عمّار ليصلح الحال مع جاولى * ويامر العساكر بالمسير مع ابن عمّار الى جهاد الكفّار فحضر عند جاولى وامر[4] بتسليم البلاد وطيّب قلبه عن السلطان وضمن الجميل اذا سلّم البلاد واظهر الطاعة والعبوديّة فقال جاولى انا مملوك السلطان وفى طاعته وحمل اليه مالًا وثيابًا لها مقدار جليل وقال له سِرْ الى الموصل ورحّل العسكر عنها فانى ارسل معك من يسلّم ولدى اليك رهينة وينفذ السلطان اليها من يتولّى

---

[1]) B. واسروا. [2]) B. [3]) B. [4]) Om. C. P. qui modo يامره habet.

امرها وجباية اموالها ففعل حسين ذلك وسار ومعه صاحب جاولى فلمّا وصلا الى العسكر الذى على الموصل وكانوا لم يفتحوها بعد فامرهم حسين بالرحيل فكلّهم اجاب الّا الامير مودود فانّه قال لا ارحلُ الّا بامر السلطان وقبض على صاحب جاولى واقام * على الموصل [1] حتّى فتحها كما ذكرناه وعاد حسين بن قتلغ تكين الى السلطان فاحسن النيابة عن جاولى عنده وسار جاولى الى مدينة بالِس فوصلها ثالث عشر صفر فاحتمى اهلُها منه وهرب مَنْ بها من اصحاب الملك رضوان صاحب حلب فحصرها خمسة ايّام وملكها بعد ان نقب برجًا من ابراجها فوقع على النقّابين [2] فقتل منهم جماعة وملك البلد وصلب جماعة من اعيانه عند النقب واحضر القاضى محمّد بن عبد العزيز بن الياس فقتله وكان فقيهًا صالحًا ونهب البلد واخذ منه مالًا كثيرًا ❊

ذكر الحرب بين جاولى والفرنج

وفى هذه السنة فى صفر كان المصافّ بين جاولى سقاوو وبين طنكرى الفرنجىّ صاحب انطاكية ، وسبب ذلك انّ الملك رضوان كتب الى طنكرى صاحب انطاكية يعرّفه ما هو جاولى عليه من الغدر والمكر والخداع ويحذره منه ويعلمه انّه على قصد حلب وانّه ان ملكها لا يبقى للفرنج معه بالشام مقام وطلب منه النصرة والاتّفاق على منعه ، فاجابه طنكرى الى منعه وبرز من انطاكية فارسل اليه رضوان ستّماية فارس فلمّا سمع جاولى الخبر ارسل الى القمّص صاحب الرها يستدعيه الى مساعدته واطلق له ما بقى عليه من مال المفاداة فسار الى جاولى فلحق به وهو على منبج فوصل الخبر اليه وهو على هذه الحال بانّ الموصل قد استولى عليها عسكر السلطان وملكوا خزاينه وامواله فاشتد ذلك عليه وفارقه كثير من اصحابه

---

1) C. P. بالموصل. 2) B. من نقب.

منهم اتابك ونكى بن آقسنقر وبكتاش النهاوندىّ وبقى جاولى فى الف فارس * وانضمّ اليه خلق من المطوّعة فنزل بتلّ باشر وقاربهم طنكرى وهو فى الف وخمسماية فارس [1] من الفرنج وستّماية من اصحاب ملك رضوان سوى الرجّالة فجعل جاولى فى ميمنته الامير اقسيان والامير التونتاش الابرىّ [2] وغيرهما وفى الميسرة الامير بدران بن صدقة واصبهبذ صباوو [3] وسُنقر دراز وفى القلب القمّص بغدوين وجوسلين الفرنجيّين ووقعت الحرب فحمل اصحاب انطاكية على القمّص صاحب الرها واشتدّ القتال فازاح طنكرى القلب عن موضعه وحملت ميسرة جاولى على رجّالة صاحب انطاكية فقتلت منهم خلقًا كثيرًا ولم يبق غير هزيمة صاحب انطاكية فحينيذ عمد اصحاب جاولى الى جنايب القمّص وجوسلين وغيرهما من الفرنج فركبوها وانهزموا فمضا جاولى [4] ورآهم ليردّهم فلم يرجعوا وكانت طاعته قد زالت عنهم حين أُخذت الموصل منه فلمّا رأى انّهم لا يعودون معه اهمّه نفسه وخاف من المقام فانهزم وانهزم باقى عسكره فامّا اصبهبذ صباوو [5] فسار نحو الشام وامّا بدران بن صدقة فسار الى قلعة جَعْبر وامّا ابن جكرمش فقصد جزيرة ابن عمر وامّا جاولى فقصد الرحبة وقُتل من المسلمين خلق كثير ونهب صاحب انطاكية اموالهم واثقالهم وعظم البلآء عليهم من الفرنج وهرب القمّص وجوسلين الى تلّ باشر والتجا اليهما خلق كثير من المسلمين ففعلا معهم الجميل وداويا الجرحى وكسوا العُراة وسيّراهم الى بلادهم ٥

ذكر عود جاولى الى السلطان

لمّا انهزم جاولى سقاوو قصد الرحبة فلمّا قاربها بات دونها فى عدّة فوارس فاتّفق انّ طايفة من عسكر الامير مودود الذى اخذوا الموصل منه اغاروا على قوم من العرب يجاورون الرحبة فقاربوا جاولى

---

1) Om. B. 2) Codd. sine punct. 3) C. P. صبـاوه. 4) B. add. الى. 5) C. P. صبـاوه.

ولا يشعرون به ولو علموا لاخذوه فلمّا رأى الحال كذلك علم انّه لا يقدر يقيم فى الجزيرة ولا بالشام ولا يقدر على شىء يحفظ به نفسه ويرجع اليه ويداوى به مرضه غير قصد باب السلطان محمّد عن رغبة واختيار وكان واثقًا بالامير حسين بن قتلغتكين فرحل من مكانه وهو خايفٌ حَذِرٌ قد اخفى شخصه وكتم امره وسار الى عسكر السلطان وكان بالقرب من اصبهان فوصل اليه فى سبعة عشر يومًا من مكانه لجدّه فى السيْر فلمّا وصل المعسكرَ قصد الامير حسين فحمله الى السلطان فدخل اليه وكفنُهُ تحت يده فآمنه واتوه الامرآء يهنّونه بذلك وطلب منه السلطان الملك[1] بكتاش[2] بن تكش فسلّمه اليه فاعتقله باصبهان ۞

ذكر الحرب بين طغتكين والفرنج والهُدنة بعدها

فى هذه السنة كانت حرب شديدة بين طغتكين اتابك والفرنج وسببها انّ طغتكين سار الى طبريّة وقد وصل اليها ابن اخت بغدوين الفرنجىّ ملك القدس فتحاربا واقتتلا وكان طغتكين فى الفىْ فارس وكثير من الرجّالة وكان ابن اخت ملك الفرنج فى اربعماية فارس والفىْ راجل فلمّا اشتدّ القتال انهزم المسلمون فترجّل طغتكين ونادى بالمسلمين وشجّعهم * فعاودوا الحرب[3] وكسروا الفرنج واسروا ابن اخت الملك وحُمل الى طغتكين فعرض طغتكين عليه الاسلام فامتنع منه وبذل فى فدآء نفسه ثلاثين الف دينار واطلاق خمسماية اسير فلم يقنع طغتكين منه بغير الاسلام فلمّا لم يجبْ قتله بيده وارسل الى الخليفة والسلطان الاسرى ثمّ اصطلح طغتكين وبغدوين ملك الفرنج على وضع الحرب اربع سنين وكان ذلك من لطف الله تعالى بالمسلمين ولو لا هذه الهدنة لكان الفرنج بلغوا من المسلمين بعد الهزيمة الآتى ذكرها امرًا عظيمًا ۞

---

1) B. 2) Codd. دلتاش. 3) B. فعاودوا للحرب.

ذكر انهزام طغتكين من الفرنج

في هذه السنة في شعبان انهزم اتابك طغتكين من الفرنج ، وسبب
ذلك ان حصن عرقة وهو من اعمال طرابلس كان بيد غلام للقاضي
فخر الملك ابي علي بن عمّار صاحب طرابلس وهو من الحصون المنيعة
فعصا على مولاه فضاق به القوت وانقطعت عنه الميرة لطول مكث
الفرنج في نواحيه فارسل الى اتابك طغتكين صاحب دمشق وقال له
ارسلْ من يتسلّم هذا الحصن منّي قد عجزتُ عن حفظه ولأنْ ياخذَهُ
المسلمون خير لي دنيا وآخرة من أنْ ياخذَهُ الفرنجُ ، فبعث اليه
طغتكين صاحبًا له اسمه اسرائيل في ثلاثماية رجل فتسلّم الحصن
فلمّا نزل غلام ابن عمّار منه رماه اسرائيل في الاخلاط بسهم فقتله
وكان قصده بذلك ان لا يطلع اتابك طغتكين على ما خلّفه بالقلعة
من المال واراد طغتكين قصد الحصن للاطلاع عليه وتقويته بالعساكر
والاقوات وآلات الحرب فنزل الغيث والثلج مدّة شهرَيْن ليلًا ونهارًا
فمنعه فلمّا زال ذلك سار في اربعة الاف فارس ففتح حصونًا للفرنج
* منها حصن الاكمة [1] ، فلمّا سمع السرداني الفرنجي * بمجيء طغتكين [2]
وهو على حصار طرابلس توجّه في ثلاثماية فارس فلمّا اشرف اوايل
اصحابه على عسكر طغتكين انهزموا وخلوا ثقلهم ورحالهم ودوابّهم
للفرنج فغنموا وقووا به وزاد في تجمّلهم [3] ، ووصل المسلمون الى
حمص على اقبح حال من التقطّع ولم يُقتَلْ منهم احد لانّه لم تجرِ
حرب وقصد السرداني الى عرقة فلمّا نازلها طلب مَن كان بها الامان
فآمنهم على نفوسهم وتسلّم الحصن فلمّا خرج مَن فيه قبض على
اسرايبل وقال لا اطلق عنه الّا باطلاق فلان وهو اسير كان بدمشق
من الفرنج منذ سبع سنين ففودي به وأُطلقا معًا ، ولمّا وصل
طغتكين الى دمشق بعد الهزيمة ارسل اليه ملك القدس يقول له

---

1) Om. C. P. 2) C. P. بطغدكين. 3) B. تحكمهم.

لا تظنّ انّنى انقض الهدنة للذى تمّ عليك من الهزيمة فالملوك ينالهم اكثر ممّا نالك ثمّ تعود امورهم الى الانتظام والاستقامة وكان طغتكين خايفًا ان يقصده بعد هذه الكسرة فينال من بلده كل ما اراد ❁

ذكر صُلح السُنّة والشيعة ببغداد

فى هذه السنة *فى شعبان[1] اصطلح عامّة بغداد السُنّة والشيعة وكان الشرّ منهم على طول الزمان وقد اجتهد الخلفآء والسلاطين والشحن فى اصلاح الحال فتعذّر عليهم ذلك الى ان اذن الله تعالى فيه وكان بغير واسطة، وكان السبب فى ذلك انّ السلطان محمّدًا لمّا قتل ملك العرب صدقة كما ذكرناه خاف الشيعة ببغداد اهل الكرخ وغيرهم لانّ صدقة كان يتشيّع هو واهل بيته فشنّع اهل السنّة عليهم بانّهم نالهم غمّ وهمّ لقتله فخاف الشيعة واغْضَوْا على سماع هذا ولم يزالوا خايفين الى شعبان فلمّا دخل شعبان تجهّز السنّة لزيارة قبر مُصعب بن الزُبَيْر وكانوا قد تركوا ذلك سنين كثيرة ومنعوا منه لتنقطع الفتن الحادثة بسببه فلمّا تجهّزوا للمسير اتّفقوا على ان يجعلوا طريقهم فى الكرخ فاظهروا ذلك فاتّفق رأى[2] اهل الكرخ على ترك معارضتهم وانّهم يمنعونهم فصار السنّة تسيّر اهل كلّ محلّة منفردين ومعهم من الزينة والسلاح شىء كثير وجآء اهل باب المراتب ومعهم فيل قد عُمل من خشب وعليه الرجال بالسلاح وقصدوا جميعهم الكرخ ليعبروا فيه فاستقبلهم اهله بالبخور والطيب والمآء المبرد والسلاح الكثير واظهروا بهم السرور وشيّعوهم حتّى خرجوا من المحلّة وخرج الشيعة ليلة النصف منه الى مشهد موسى بن جعفر وغيره فلم يعترضهم احد من السنّة فعجب الناس لذلك ولمّا عادوا من زيارة مُصعب لقيهم اهل الكرخ بالفرح والسرور فاتّفق انّ اهل باب المراتب انكسر فيلهم عند قنطرة باب حرب فقرأ لهم قوم أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِاَصْحَابِ الفِيلِ[3] الى آخر السورة ❁

---

[1]) Om. B. [2]) B. [3]) Cor. 105.

ذكر عدّة حوادث

فى هذه السنة عاد منصور بن صدقة بن مَزْيد الى باب السلطان فتقبّله واكرمه وكان قد هرب بعد قتل والده الى الآن والتحق اخوه بدران بن صدقة بالامير مودود الذى اقطعه السلطان الموصل فاكرمه واحسن صُحبته، وفيها فى نيسان زادت دجلة زيادة عظيمة وتقطّعت الطرق وغرقت الغلّات الشتويّة والصيفيّة وحدث غلاء عظيم بالعراق بلغت الكارة الدقيق الخُشْكار عشرة دنانير اماميّة وعُدم الخبز راسًا واكل الناس التمر والباقلاء الاخضر وامّا اهل السواد فانّهم لم ياكلوا جميع شهر رمضان ونصف شوّال سوى الحشيش والتوت، وفيها فى رجب عُزل وزير الخليفة ابو المعالى هبة الله بن المطّلب ووزّر له ابو القاسم علىّ بن ابى نصر بن جهير، وفيها فى شعبان تزوّج الخليفة المستظهر بالله ابنة السلطان ملكشاه وهى اخت السلطان محمّد وكان الذى خطب خطبة النكاح القاضى ابو العلاء صاعد بن محمّد النيسابورىّ الحنفىّ وكان المتولّى لقبول العقد نظام الملك احمد بن نظام الملك وزير السلطان بوكالة من الخليفة وكان الصداق ماية الف دينار ونُثرت الجواهر والدنانير وكان العقد باصبهان، وفيها توفّى مجاهد الدين بهروز شحنكيّة بغداذ وكان سبب ذلك انّ السلطان محمّد كان قبض على ابى القاسم الحسين ابن عبد الواحد صاحب المخزن وعلى ابى الفرج بن رئيس الروساء واعتقلهم عنده ثمّ اطلقهم الآن وقرّر عليهم مالًا يحملونه اليه فارسل مجاهد الدين بهروز لقبض المال وامره السلطان بعمارة دار المملكة ففعل ذلك وعمر الدار واحسن الى الناس فلمّا قدم السلطان الى بغداذ ولّاه شحنكيّة العراق جميعه وخلع على سعيد بن حميد العمرىّ صاحب جيش صدقة وولّاه الحلّة السيفيّة وكان صارمًا حازمًا ذا رآى وجلد، وفيها فى شوّال ملك الامير سكمان القطبىّ صاحب خلاط مدينة ميّافارقين بالامان بعد ان حصرها وضيّق على اهلها

عدّة شهور فعدمت الاقوات بها واشتدّ الجوع باهلها فسلّموها، وفي هذه السنة في صفر قُتل قاضي اصبهان عبيد الله بن عليّ الخطيبيّ بهمذان وكان قد تجرّد في امر الباطنيّة تجرّدًا عظيمًا وصار يلبس درعًا حذرًا منهم *ويحتاط ويحترز[1] فقصده انسان عجميّ يوم جمعة ودخل بينه وبين اصحابه فقتله، وقُتل صاعد بن محمّد بن عبد الرحمان ابو العلآء قاضي نيسابور يوم عيد الفطر قتله باطنيّ وقُتل الباطنيّ ومولده سنة ثمان واربعين واربعماية وسمع الحديث وكان حنفيّ المذهب[2]، وفي هذه السنة سار قفل عظيم من دمشق الى مصر فاتى الخبر الى ملك الفرنج فسار اليه وعارضه في البرّ واخذ كلّ من فيه ولم يسلم منهم الّا القليل ومَن سلم اخذه العرب، وفيها[2] في فصح النصارى ثار جماعة من الباطنيّة في حصن شيزر على حين غفلة من اهله في مائة رجل فملكوه واخرجوا مَن كان فيه واغلقوا بابه وصعدوا الى القلعة فملكوها وكان اصحابها بنو مُنقذ قد نزلوا منها لمشاهدة عيد النصارى وكانوا قد احسنوا الى هولآء الذين افسدوا كلّ الاحسان فبادر اهل المدينة الباشورة فاصعدهم النسآء في الحبال من الطاقات وصاروا معهم وادركهم الامرآء بنو مُنقذ اصحاب الحصن فصعدوا اليهم فكبّروا عليهم وقاتلوهم[3] فانخذل الباطنيّة واخذهم السيف من كلّ جانب فلم يفلت منهم احد وقُتل من كان على مثل رأيهم في البلد، وفيها[4] وصل الى المهديّة[4] *ثلاثة نفر[5] غربآء فكتبوا الى اميرها[6] يحيى بن تميم يقولون انّهم يعملون الكيميآء فاحضرهم عنده وامرهم ان يعملوا شيًا يراه من صناعتهم فقالوا نعمل النقرة فاحضر لهم ما طلبوا من آلة وغيرها[7] وقعد معهم هو والشريف *ابو الحسن[8] وقايد جيشه

---

[1]) Om. B. [2]) Sequens narratio in C. P. ad annum 507 relata est. [3]) C. P. وقاتلوا. [4]) Add. C. P. من افريقية. [5]) C. P. قوم. [6]) Om. C. P. [7]) Om. C. P. [8]) C. P. ابن حسن.

اسمه ابراهيم وكانا يختصّان به [1] فلمّا * راى الكيماوية [2] المكان خاليًا *من جمع [3] ثاروا بهم فضرب احدهم يحيى بن تميم على راسه فوقعت السكّين فى عمامته فلم تصنع شيئًا ورفسه يحيى فالقاه على ظهره ودخل يحيى بابًا واغلقه على نفسه فضرب الثانى الشريفَ فقتله واخذ القايد ابراهيم السيف فقاتل الكيماوية [4] ووقع الصوت فدخل اصحاب الامير يحيى فقتلوا الكيماويـة وكان زيّهم زىّ اهـل الاندلس فقُتـل جماعة من اهل البلد على مثل زيّهم وقيل للامير يحيى انّ هولآء راءهم بعض الناس عند المقدّم بن خليفة واتّفق انّ الامير ابا الفتوح بن تميم * اخا يحيى [5] وصل تلك الساعة الى القصر فى اصحابه قد لبسوا السلاح فمُنع من الدخول فثبت عند الامير يحيى انّ ذلك بوضْعٍ منهما فاحضر المقدّم بن خليفة وامر اولاد اخيه فقتلوه قصاصًا لانّه قتل اباهم واخرج الامير ابا الفتوح وزوجته بلارة بنت القاسم بن تميم وهى ابنة عمّه ووكّل بهما فى قصر زياد بين المهديّة وسفاقس فبقى هناك الى ان مات يحيى وملك بعده ابنه علىّ [6] سنة تسع وخمسماية فسيّر ابا الفتوح وزوجته بلارة الى ديار مصر فى البحر فوصلا الى اسكندريّة على ما نذكره ان شآء الله، وفيها فى المحرّم قُتل عبد الواحد بن اسماعيل بن احمد بن محمّد ابو المحاسن الرويانىّ الطبرىّ الفقيه الشافعىّ مولده سنة خمس عشرة واربعماية وكان حافظًا للمذهب ويقول لو احترقتْ كُتُب الشافعىّ لامليتُها من قلبى، وفيها فى جمادى الاخرة توفّى الخطيب ابو زكريّآء يحيى بن علىّ التبريزىّ الشيبانىّ اللغوىّ صاحب التصانيف المشهورة وله شعر ليس بالجيد، وفيها فى رجب توفّى السيّد ابو هاشم زيد الحسنىّ العلوىّ رئيس همذان وكان نافذ الحكم ماضى الامر وكانت مدّة رياسته لها سبع واربعين سنة وجدّه لامّه الصاحب * ابو القاسم [7]

---

1) Add. C. P. وكان اصحاب الكيمياء ايضا ثلاثة. 2) C. P. راوا 3) Om. B. 4) C. P. الكيميائية. 5) Om. C. P. 6) C. P. يحيى. 7) Om. C. P.

ابن عبّاد وكان عظيم المال جدًّا فمن ذلك انّه اخذ منه السلطان محمّد فى دفعة واحدة سبع ماية الف دينار لم يبعْ لاجلها ملكًا ولا استدان دينارًا [1] واقام بعد ذلك بالسلطان [2] محمّد عدّة شهور فى جميع ما يريده وكان قليل المعروف، وفيها فى ذى الحجّة توفى ابو الفوارس الحسن بن علىّ الخازن الكاتب المشهور بجودة الخطّ وله شعر منه

عفّت الدنيا لطالبها | واستراح الزاهد الفطِنُ
عرف الدنيا فلم يرها | سواه حظّه الفتَنُ
كلّ ملك نال زُخرفها | حظّه ممّا حوى كَفَنُ
يَقْتنى مالًا ويتركه | فى كلّى الحالَيْن مفتتَنُ
أمَلى كَوْنى على ثقة | من لقآء الله مُرتهَنُ
اكره الدنيا وكيف بها | والذى تسخو به وسَنُ
لم تَدُمْ قبلى على احدٍ | فلما ذا الهمّ والحزنُ

* وقيل توفّى سنة تسع وتسعين واربعماية وقد ذُكر هناك [3] ✿

ثم دخلت سنة ثلاث وخمسماية،

سنة ٥٠٣

ذكر ملك الفرنج طرابلس وبيروت من الشام ،

فى هذه السنة حادى عشر ذى الحجّة ملك الفرنج طرابلس، وسبب ذلك انّ طرابلس كانت قد صارت فى حكم صاحب مصر ونايبه فيها والمدد ياتى اليها منه وقد ذكرنا ذلك سنة احدى وخمسماية، فلمّا كان هذه السنة اوّل شعبان وصل اسطول كبير من بلد الفرنج فى البحر ومقدّمهم قمّص كبير اسمه ريمند بن صنجيل ومراكبه مشحونة بالرجال والسلاح والميرة فنزل على طرابلس وكان نازلًا عليها قبله السردانى ابن اخت صنجيل وليس بابن اخت هذا ريمند هو قمّص آخر فجرى بينهما فتنة ادّت الى الشرّ والقتال

1) B. دينا. 2) B. عند السلطان. 3) Om. C. P.

فوصل طنكرى صاحب انطاكية اليها معونةً للسردانى ووصل الملك بغدوين صاحب القدس فى عسكره فاصلح بينهم ونزل الفرنج جميعهم على طرابلس وشرعوا فى قتالها ومضايقة اهلها من اوّل شعبان والصقوا ابراجهم بسورها فلمّا راى الجند واهل البلد ذلك سقط فى ايديهم وذلّت نفوسهم وزادهم ضعفًا تاخّرُ الاسطول المصرىّ عنهم بالميرة والنجدة وكان سبب تاخّره له انّه فرغ منه والحثّ[1] عليه واختلفوا فيه اكثر من[2] سنة وسار فردّته الريح فتعذّر عليهم الوصول الى طرابلس ليقضى الله امرًا كان مفعولًا وسدّ الفرنج القتال عليها من الابراج والزحف فهاجموا على البلد وملكوه عنوةً وقهرًا يوم الاثنين لاحدى عشرة ليلة خلت من ذى الحجّة من السنة ونهبوا ما فيها واسروا الرجال وسبوا النسآء والاطفال ونهبوا الاموال وغنموا من اهلها من الاموال والامتعة وكُتُب دور العلم الموقوفة ما لا يحدّ ولا يحصى فانّ اهلها كانوا من اكثر اهل البلاد اموالًا وتجارة وسلم الوالى الذى كان بها وجماعة من جندها كانوا التمسوا الامان قبل فتحها فوصلوا الى دمشق وعاقب الفرنج اهلها بانواع العقوبات واخذت دفاينهم وذخايرهم فى مكامنهم ❁

ذكر ملك الفرنج جُبيل وبانياس[3]

لمّا فرغ الفرنج من طرابلس سار طنكرى صاحب انطاكية الى بانياس وحصرها وافتتحها وآمن اهلها ونزل مدينة جُبيل وفيها فخر الملك بن عمّار الذى كان صاحب طرابلس وكان القوت فيها قليل فقاتلها الى ان ملكها فى الثانى والعشرين من ذى الحجّة من السنة بالامان وخرج فخر الملك بن عمّار سالمًا ووصل عُقَيْب ملْك طرابلس الاسطول المصرىّ بالرجال[4] والمال والغلال وغيرها ما يكفيهم سنة فوصل الى صور بعد اخذها بثمانية ايّام للقضا النازل باهلها وفرقت الغلال التى فيه والذخاير فى الجهات المنفذة اليها صور وصيدا وبيروت ❁

---

1) B. وارتجت. 2) B. add. كل. 3) Om. C. P. 4) B.

واما فخر الملك بن عمّار فانّه قصد شَيْزر فاكرمه صاحبها الامير سلطان ابن علىّ بن مُنقذ الكنانىّ واحترمه وسأله ان يقيم عنده فلم يفعل وسار الى دمشق فانزله طغتكين صاحبها واجزل له فى الحمل والعطية واقطعه اعمال الزبدانى * وهو عمل كبير[1] من اعمال * دمشق وكان[2] ذلك فى المحرّم سنة اثنتين وخمسماية ❀

ذكر الحرب بين محمّد خان وساغربك[3]

فى هذه السنة عاد ساغربك وجمع العساكر الكثيرة من الاتراك وغيرهم وقصد اعمال محمّد خان بسمرقند وغيرها فارسل محمّد خان الى سنجر يستنجده فسيّر اليه الجنود واجتمع معه ايضًا كثير من العساكر وسار الى ساغربك فالتقوا بنواحى الخشب واقتتلوا فانهزم ساغربك وعساكره واخذت السيوف منهم ماخذها وكثر الاسر فيهم والنهب فلمّا فرغوا من حربهم وامن محمّد خان من شرّ ساغربك عاد العسكر السنجرىّ الى خراسان فعبروا النهر الى بلخ ❀

ذكر عدّة حوادث

فى هذه السنة فى المحرّم سيّر السلطان وزيره نظام الملك احمد بن نظام الملك الى قلعة أَلَموت لقتال الحسن بن الصبّاح ومَن معه من الاسماعيليّة فحصروهم وهجم الشتآء عليهم فعادوا ولم يبلغوا منه غرضًا، وفيها فى ربيع الآخر قدم السلطان الى بغداد وعاد عنها فى شوّال من السنة ايضًا، وفيها فى شعبان توجّه الوزير نظام الملك الى الجامع فوثب به الباطنيّة فضربوه بالسكاكين وجُرح فى رقبته فبقى مريضًا مدّةً ثم برأ وأُخذ الباطنىّ الذى جرحه فسُقى الخمر حتّى سكر ثم سُئل عن اصحابه فاقرّ على جماعة بمسجد المامونيّة فأُخذوا وقُتلوا، * وفيها عُزل وزير الخليفة وهو ابو المعالى بن المطّلب ووزّر بعده الزعيم ابو القاسم بن جهير فخرج ابن المطّلب من دار

---

1) Om. B. 2) Om. C. P. 3) B. ubique ساغوبك.

الخليفة مستترًا هو واولاده واستجار بدار السلطان [1] ، وفيها جهّز يحيى بن تميم صاحب افريقية خمسة عشر شينيًا وسيّرها الى بلاد الروم فلقيها اسطول الروم وهو كبير فقاتلوهم واخذوا ستّ قطع من شواني المسلمين ولم ينهزم بعد ذلك ليحيى جيش فى البحر والبرّ وسيّر ابنَهُ ابا الفتوح الى مدينة سفاقس واليًا عليها فثار به اهلها فنهبوا قصره وهمّوا بقتله فلم يزل يحيى يعمل الحيلة عليهم حتّى فرّق كلمتهم وبدّد شملهم وملك رقابهم فسجنهم وعفا عن دمآيهم وذنوبهم ، وفيها توفّى الامير ابراهيم ينّال صاحب آمد وكان قبيح السيرة مشهورًا بالظلم فجلا كثير من اهلها لجوره وملك بعده ولده وكان اصلح حالًا منه ، وفيها فى ثامن ذى القعدة ظهر فى السمآء كوكب من الشرق له ذوابة ممتدّة الى القبلة وبقى يطلع الى آخر ذى الحجّة ثمّ غاب ۞

ثم دخلت سنة اربع وخمسماية ،

سنة ٥٠٤

ذكر ملك الفرنج مدينة صيدا

فى هذه السنة فى ربيع الآخر ملك الفرنج مدينة صيدا من ساحل الشام ، وسبب ذلك انّه وصل فى البحر الى الشام ستّون مركبًا للفرنج مشحونة بالرجال والذخاير مع بعض ملوكهم ليحجّ البيت المقدّس * وليغزو بزعمه المسلمين [2] فاجتمع بهم بغدوين ملك القدس وتقرّرت القاعدة بينهم ان يقصدوا بلاد الاسلام فرحلا من القدس ونزلا مدينة صيدا ثالث ربيع الآخر من هذه السنة وضايقوها برًّا وبحرًا وكان الاسطول المصرىّ مقيمًا على صور فلم يقدر على انجاد صيدا فعمل الفرنج برجًا من الخشب واحكموه وجعلوا عليه ما يمنع النار عنه والحجارة وزحفوا به فلمّا عاين اهل صيدا ذلك ضعفت نفوسهم واشفقوا ان يصيبهم مثل ما اصاب اهل بيروت فارسلوا

---

[1]) Om. C. P [2]) Om. C. P.

قاضيها ومعه جماعة من شيوخها الى الفرنج وطلبوا من ملكهم الامان فامنهم على انفسهم واموالهم والعسكر الذى عندهم ومَنْ اراد المقام به عندهم آمنوه ومَن اراد المسير عنهم لم يمنعوه وحلف لهم على ذلك فخرج الموالى وجماعة كثيرة من اعيان اهل البلد فى العشرين من جمادى الاولى الى دمشق واقام بالبلد خلق كثير تحت الامان وكانت مدّة الحصار سبعة واربعين يومًا ورحل بغدوين عنها الى القدس ثم عاد الى صيدا بعد مدّة يسيرة فقرّر على المسلمين الذين اقاموا بها عشرين الف دينار فافقرهم *واستغرق اموالهم[1] ✿

ذكر استيلآء المصريّين على عسقلان

كانت عسقلان للعلويّين المصريّين ثم انّ الخليفة الآمر باحكام الله استعمل عليها انسانًا يعرف بشمس الخلافة فراسل بغدوينَ ملك الفرنج بالشام وهادنه واهدى اليه مالًا وعروضًا فامتنع به من احكام المصريّين عليه الّا فيما يريد من غير مجاهرة بذلك، فوصلت الاخبار بذلك الى الآمر باحكام الله صاحب مصر والى وزيره الافضل[2] امير الجيوش فعظم الامر عليهما وجهّزا عسكرًا وسيّراه الى عسقلان مع قايد كبير من قوّاده واظهرا انّه يريد الغزاة ونفذا الى القايد سِرًّا ان يقبض على شمس الخلافة اذا حضر عندهم ويقيم هو عوضه بعسقلان اميرًا، فسار العسكر فعرف شمس الخلافة الحال فامتنع من الحضور عند العسكر المصرىّ وجاهر بالعصيان واخرج من كان عنده من عسكر مصر خوفًا منهم فلمّا عرف الافضل ذلك خاف ان سلّم عسقلان الى الفرنج فارسل اليه وطيّب قلبه وسكّنه واقرّه على عمله واعاد عليه اقطاعه بمصر، ثم انّ شمس الخلافة خاف اهل عسقلان فاحضر جماعة من الارمن واتّخذهم جندًا ولم يزل على هذه الحال الى آخر سنة اربع وخمسماية فانكر الامر اهل البلد فوثب به قوم من اعيانه وهو

[1]) Om. B. [2]) B. add. بن.

راكب فجرحوه فانهزم منهم الى داره فتبعوه وقتلوه ونهبوا داره وجميع ما فيها ونهبوا بعض دور غيره من ارباب الاموال بهذه الحُجّة وارسلوا الى مصر بجليّة الحال الى الآمر والافضل فسرّا بذلك واحسنا الى الواصلين بالبشارة وارسلا اليه واليًا يقيم به ويستعمل مع اهل البلد الاحسان وحُسن السيرة فتمّ ذلك وزال ما كانوا يخافونه ✿

ذكر ملك الفرنج حصن الاثارب وغيره

فى هذه السنة جمع صاحب انطاكية عساكره من الفرنج وحشد الفارس والراجل وسار نحو حصن الاثارب وهو بالقرب من مدينة حلب بينهما ثلاثة فراسخ وحصره ومنع عنه الميرة فضاق الامر على مَن به من المسلمين فنقبوا من القلعة نقبًا قصدوا ان يخرجوا منه الى خيمة صاحب انطاكية فيقتلوه فلمّا فعلوا ذلك وقربوا من خيمته استامن اليه صبىّ ارمنىّ فعرّفه الحال فاحتاط واحترز منهم وجدّ فى قتالهم حتّى ملك الحصن قهرًا وعنوةً وقتل من اهله الفىْ رجل وسبا واسر الباقين، ثم سار الى حصن زردنا فحصره ففتحه وفعل باهله مثل الاثارب فلمّا سمع اهل منبج بذلك فارقوها خوفًا من الفرنج وكذلك اهل بالس وقصد الفرنج البلدَيْن فراوهما ولبس بهما انيسٌ فعادوا عنهما، وسار عسكر من الفرنج الى مدينة صيدا فطلب اهلها منهم الامان فامنوهم وتسلّموا البلد فعظم خوف المسلمين منهم وبلغت القلوب الحناجر وايقنوا باستيلاء الفرنج على ساير الشام لعدم الحامى له والمانع عنه فشرع اصحاب البلاد الاسلاميّة بالشام فى الهدنة معهم فامتنع الفرنج من الاجابة الّا على قطيعة ياخذونها الى مدّة يسيرة فصالحهم الملك رضوان صاحب حلب على اثنين وثلاثين الف دينار وغيرها من الخيول والثياب وصالحهم صاحب صور على سبعة الاف دينار وصالحهم ابن مُنقذ صاحب شَيْزر على اربعة الاف دينار وصالحهم علىّ الكردىّ صاحب حماة على الفىْ دينار وكانت مدّة الهدنة الى وقت ادراك الغلّة وحصادها، ثم انّ مراكب

اقلعت من ديار مصر فيها التجار ومعهم الامتعة الكثيرة فوقع عليها مراكب الفرنج فاخذوها وغنموا ما مع التجار واسروهم فسار جماعة من اهل حلب الى بغداد مستنفرين على الفرنج فلمّا وردوا بغداد اجتمع معهم خلق كثير من الفقهاء وغيرهم فقصدوا جامع [1] السلطان واستغاثوا ومنعوا من الصلوة وكسروا المنبر فوعدهم السلطان انفاذ العساكر للجهاد وسيّر من دار الخلافة منبرًا الى جامع السلطان فلمّا كان الجمعة الثانية قصدوا جامع القصر بدار الخلافة ومعهم اهل بغداد فنعهم حاجب الباب من الدخول فغلبوه على ذلك ودخلوا الجامع وكسروا شبّاك المقصورة وهجموا [2] الى المنبر فكسروه وبطلت الجمعة ايضًا فارسل الخليفة الى السلطان في المعنى يامره بالاهتمام بهذا الفتق ورَقْعه فتقدّم حينيذ الى من معه من الامرآء بالمسير الى بلادهم والتجهّز للجهاد وسيّر ولدَهُ الملك مسعود مع الامير مودود صاحب الموصل وتقدّموا الى الموصل ليلحق بهم الامرآء ويسيرون الى قتال الفرنج وانقضت السنة وساروا في سنة خمس وخمسماية * وكان ما نذكره ان شآء الله تعالى [3] ✿

ذكر عدّة حوادث

في هذه السنة عُزل نظام الملك احمد من وزارة السلطان ووزّر بعده الخطير محمّد بن الحسين الميبذيّ، وفيها ورد رسول ملك الروم * الى السلطان [4] يستنفره على الفرنج ويحثّه على قتالهم ودَفْعهم عن البلاد وكان وصوله قبل وصول اهل حلب وكان اهل حلب يقولون للسلطان اما تتّقى الله تعالى ان يكون ملك الروم اكثر حميّةً منك للاسلام حتّى قد ارسل اليك في جهادهم، وفيها في رمضان زُفّت ابنة السلطان ملكشاه الى الخليفة وزُيّنت بغداد وعُلّقتْ وكان بها فرحة عظيمة لم يشاهد الناس مثلها، * وفيها هبّت بمصر

---

1) Om. B. 2) B. ودخلوا. 3) Om B. 4) Om. B.

ريح سوداء اظلمت بها الدنيا واخذت بانفاس الناس ولم يقدر احد بفتح عينَيْه ومَنْ فتحها لا يبصر يده ونزل على الناس رمل ويبس الناس من الحياة وايقنوا بالهلاك ثم تجلّا قليلًا وعاد الى الصفوة وكان ذلك من اوّل وقت العصر الى بعد المغرب[1] ، وفيها * فى المحرّم[2] توفّى الكيا الهرّاس الطبرىّ واسمه * ابو الحسن[3] علىّ بن محمّد بن علىّ وكان من اعيان الفقهاء الشافعيّة اخذ الفقه عن امام الحرمَيْن الجوينىّ ودرّس بعده فى النظاميّة ببغداد وتوفّى بها ودُفن عند تربة الشيخ ابى اسحاق ودرّس بعده فى النظاميّة الامام ابو بكر الشاشىّ ، وفيها توفّى ابو الحسين ادريس بن حمزة بن علىّ الرملىّ الفقيه الشافعىّ من اهل الرملة بفلسطين تفقّه على ابى الفتح نصر بن ابراهيم المقدسىّ وعلى الشيخ ابى اسحاق الشيرازىّ ودخل خراسان وولى التدريس بسمرقند فتوفّى بها ❁

ثم دخلت سنة خمس وخمسماية ،

سنة ٥٠٥

ذكر مسير العساكر الى قتال الفرنج

فى هذه السنة اجتمعت العساكر التى امرها السلطان بالمسير الى قتال الفرنج فكانوا الامير مودود صاحب الموصل والامير سكمان القطبىّ صاحب تبريز وبعض ديار بكر والاميرِ ايلبكى وزنكى ابنا بُرسق ولهما همذان وما جاورها والامير احمديل وله مراغة وكوتب الامير ابو الهيجاء صاحب اربل والامير ايلغازى صاحب ماردين والامراء البكجيّة باللحاق بالملك مسعود ومودود فاجتمعوا ما عدا الامير ايلغازى فانّه سيّر ولده اياز واقام هو فلمّا اجتمعوا ساروا الى بلد سنجار[4] ففتحوا عدّة حصون للفرنج وقتل من بها منهم وحصروا مدينة الرها مدّةً ثم رحلوا عنها من غير ان يملكوها * وكان سبب رحيلهم عنها انّ الفرنج اجتمعت جميعها فارسها وراجلها وساروا الى

---

[1]) Om. C. P. [2]) Om. C. P. [3]) Om. C. P. [4]) C. P. الساحل.

الفرات ليعبروها ليمنعوا الرها من المسلمين فلمّا وصلوا الى الفرات بلغهم كثرة المسلمين فلم يقدموا عليه واقاموا على الفرات فلمّا راى المسلمون ذلك رحلوا عن الرها الى حرّان ليطمع الفرنج ويعبروا الفرات اليهم ويقاتلوهم فلمّا رحلوا عنها جآء الفرنج ومعهم الميرة والذخاير الى الرها فجعلوا فيها كلّما يحتاجون اليه بعد ان كانت قليلة الميرة وقد اشرفت على ان يوخذوا واخذوا كلّ من فيه عَجْز وضَعْف وفقر وعادوا الى الفرات فعبروها الى الجانب الشامىّ وطرقوا اعمال حلب فافسدوا ما فيها ونهبوها وقتلوا فيها واسروا وسبوا خلقًا كثيرًا ، وكان سبب ذلك انّ الفرنج لمّا عبروا الى الجزيرة خرج الملك رضوان صاحب حلب الى ما اخذه الفرنج من اعمالها فاستعاد بعضه ونهب منهم وقتل فلمّا عادوا عبروا الفرات فعلوا باعماله ما فعلوا ، وامّا العسكر السلطانىّ فانّه لمّا سمع بعود الفرنج وعبورهم الفرات رحلوا الى الرها وحصروها فراوا امرًا محكمًا قد قويت نفوس اهلها بالذخاير التى تُركت عندهم وبكثرة المقاتلين عنهم ولم يجدوا فيها مطمعًا فرحلوا عنها [1] وعبروا الفرات فحصروا قلعة تلّ باشر خمسة واربعين يومًا ورحلوا عنها ولم يبلغوا غرضًا ، ووصلوا الى حلب فاغلق الملك رضوان ابواب البلد ولم يجتمع بهم ثمّ مرض هناك الامير سكمان القطبىّ فعاد مريضًا فتوفّى فى بالس فجعله اصحابه فى تابوت وحملوه عايدين الى بلاده فقصدهم ايلغازى لياخذهم ويغنم ما معهم فجعلوا تابوته فى القلب وقاتلوا بين يدَيْه فانهزم ايلغازى وغنموا ما معه وساروا الى بلادهم ، ولمّا غلق الملك رضوان ابواب حلب ولم يجتمع بالعساكر السلطانيّة رحلوا الى معرّة النعمان واجتمع بهم طغتكين صاحب دمشق ونزل على الامير مودود فاطلع من الامرآء على نيّات فاسدة فى حقّه فخاف ان توخذ منه دمشق فشرع فى مهادنة الفرنج سرًّا

---

[1] Om. C. P. inde a وكان سبب الخ.

وكانوا قد نكلوا عن قتال المسلمين فلم يتمّ ذلك وتفرّقت العساكر، وكان سبب تفرّقهم انّ الامير *بُرسق بن[1] برسق الذى هو اكبر الامرآء كان به نقرس فهو يحمل فى محفّة ومات سكمان القطبىّ كما ذكرنا واراد الامير احمديل صاحب مراغة العود[2] ليطلب من السلطان ان يقطعه ما كان لسكمان من البلاد واتابك طغتكين صاحب دمشق خاف الامرآء على نفسه فلم ينصحهم الّا انه حصل بينه وبين مودود صاحب الموصل مودّة وصداقة فتفرّقوا لهذه الاسباب وبقى مودود وطغتكين بالمعرّة فساروا منها ونزلوا على نهر العاصى، ولمّا سمع الفرنج بتفرّق عساكر الاسلام طمعوا وكانوا قد اجتمعوا كلّهم[3] بعد الاختلاف والتباين وساروا الى فامية فسمع بهم سُلطان بن مُنقذ صاحب شَيْزر فسار الى مودود وطغتكين وهوّن عليهما امر الفرنج وحرّضهما على الجهاد فرحلوا الى شيزر ونزلوا عليها ونزل الفرنج بالقرب منهم فضيّق عليهم عسكر المسلمين الميرة ولدوهم بالقتال والفرنج يحفظون نفوسهم ولا يعطون مصافًّا فلمّا راوا قوّة المسلمين عادوا الى فامية وتبعهم المسلمون فتخطّفوا من ادركوه فى ساقتهم وعادوا الى شيزر فى ربيع الاوّل ٭

ذكر حصر الفرنج مدينة صور

لمّا تفرّقت العساكر اجتمعت الفرنج على قصد مدينة صور وحصْرها فساروا اليها مع الملك بغدوين[4] صاحب القدس وحشدوا وجمعوا ونازلوها وحصروها فى الخامس والعشرين من جمادى الاولى وعملوا عليها ثلاثة ابراج خشب علوّ البرج سبعين ذراعًا وفى كلّ برج الف رجل ونصبوا عليها المجانيق والصقوا *احدها الى[5] سور البلد واخلوه من الرجال وكانت صور للآمر باحكام الله العلوىّ ونايبه بها عزّ الملك الاعزّ فاحضر اهل البلد واستشارهم فى حيلةٍ يدفعون

1) Om. C. P. 2) B. الغدر. 3) B. 4) B. بردويل ; C. P. بردوين.
5) Om. B.

بها شرّ الابراج عنهم فقام شيخ من اهل طرابلس وضمن على نفسه احراقها واخذ معه الف رجل بالسلاح التامّ ومع كلّ رجل منهم حُزمة حطب فقاتلوا الفرنج الى ان وصلوا الى البرج الملتصق بالمدينة فالقى الحطب من جهاته والقى فيه النار ثمّ خاف ان يشتغل الفرنج * الذين فى البرج [1] باطفآء النار ويتخلّصوا فرماهم بجراب كان قد اعدّها مملوة من العذرة فلمّا سقطت عليهم اشتغلوا بها وبما نالهم من سوء الرايحة والتلويث فتمكّنت النار منه فهلك كلّ من به الّا القليل واخذ منه المسلمون ما قدروا عليه بالكلاليب ثمّ اخذ سلال العنب الكبار وترك فيها الحطب الذى قد سقاه بالنفط والزفت والكتان والكبريت ورماهم سبعين سلّة واحرق البرجَيْن الآخرين، ثمّ انّ اهل صور حفروا سراديب تحت الارض ليسقط فيها الفرنج اذا زحفوا اليهم ولينخسف برج ان عملوه وسيّروه اليهم فاستامن نفر من المسلمين الى الفرنج واعلموهم بما عملوه فحذروا منها، وارسل اهل البلد الى اتابك طغتكين صاحب دمشق يستنجدونه ويطلبونه ليسلّموا البلد اليه فسار فى عساكره الى نواحى بانياس وسيّر اليهم نجدة ماءتَىْ فارس فدخلوا البلد فامتنع مَن فيه بهم واشتدّ قتال الفرنج خوفًا من اتّصال النجدات ففنى نشّاب الاتراك فقاتلوا بالخشب وفنى النفط فظفروا بسرب تحت الارض فيه نفط لا يعلم مَنْ خَزَنَهُ، ثمّ انّ عزّ الملك صاحب صور ارسل الاموال الى طغتكين ليكثر من [2] الرجال ويقصدهم ليملك البلد فارسل طغتكين طايرًا فيه رقعة ليعلمه وصول المال ويامره ان يقيم مركبًا بمكان ذكره لتجى الرجال اليه فسقط الطاير على مركب الفرنج فاخذه رجلان مسلم وافرنجىّ فقال الفرنجىّ نطلقه [3] لعلّ فيه فرجًا لهم فلم يمكنه المسلم وحمله الى الملك بغدوين فلمّا وقف عليه سيّر مركبًا الى مكان الذى

---

[1]) Om. B. [2]) B. add. تجميد. [3]) B. نرسله.

ذكره طغتكين وفيه جماعة من المسلمين الذين استامنوا اليه من صور فوصل اليهم العسكر فكلّموهم بالعربيّة فلم ينكروهم وركبوا معهم فاخذوهم أُسَرا وحملهم الى الفرنج فقتلوهم وطمعوا فى اهل صور فكان طغتكين يغير على اعمال الفرنج من جميع جهاتها وقصد حصن الحبيس فى السواد من اعمال دمشق وهو للفرنج فحصره وملكه بالسيف وقتل كلّ من فيه وعاد الى الفرنج الذين على صور وكان يقطع الميرة عنهم فى البرّ فاحضروها فى البحر وخندقوا عليهم ولم يخرجوا اليه فسار الى صيدا واغار على ظاهرها فقتل جماعة من البحريّة واحرق نحو عشرين مركبًا على الساحل وهو مع ذلك يواصل اهل صور بالكتب يامرهم بالصبر والفرنج يلازمون قتالهم وقاتل اهلُ صور قتال من ايس من الحيوة فدام القتال الى اوان ادراك الغلّات فخاف الفرنج انّ طغتكين يستولى على غلّات[1] بلادهم فساروا عن البلد عاشر شوّال الى عكّه وعاد عسكر طغتكين اليه واعطاهم اهل صور الاموال وغيرها ثمّ اصلحوا ما تشعّث من سورها وخندقها وكان الفرنج قد طمّوه ❁

ذكر انهزام الفرنج بالاندلس

فى هذه السنة خرج اذفونش الفرنجىّ صاحب طُلَيْطلة بالاندلس الى بلاد الاسلام بها يطلب ملكها والاستيلآء عليها وجمع وحشد فاكثر وكان قد قوى طمعه فيها بسبب موت امير المسلمين يوسف ابن تاشفين فسمع امير المسلمين علىّ بن يوسف بن تاشفين الخبر فسار اليه فى عساكرها وجموعه فلقيه فاقتتلوا واشتدّ القتال وكان الظفر للمسلمين وانهزم الفرنج وقُتلوا قتلًا ذريعًا وأُسر منهم بشر كثير وسبى منهم وغنم من اموالهم ما يخرج من الاحصآء فخافه الفرنج بعد ذلك وامتنعوا من قصد بلاده وذلّ اذفونش حينيذ وعلم انّ

---

1) B. غلال.

فى البلاد حاميًا لها وذابًّا عنها ۞ وفى هذه السنة * فى جمادى الآخرة[1] توفّى الامام ابو حامد محمّد بن محمّد بن محمّد الغزالىّ الامام المشهور ۞

ثم دخلت سنة ستّ وخمسماية

سنة ٥٠٦

فى هذه السنة * فى المحرّم[2] سار مودود صاحب الموصل الى الرها فنزل عليها ورعا عسكره زروعها ورحل عنها الى سروج وفعل بها كذلك واهمل الفرنج ولم يحترز منهم فلم يشعر الّا وجوسلين صاحب تلّ باشر قد كبسهم وكانت دوابّ العسكر منتشرة فى المرعى فاخذ الفرنج كثيرًا منها وقتلوا كثيرًا من العسكر فلمّا تاهّب المسلمون للقاية عاد عنهم الى سروج، وفيها رحل السلطان محمّد من بغداد وكان مقامه هذه المرّة خمسة اشهر فلمّا وصل الى اصبهان قبض على زين الملك ابى سعد القمّىّ وسلّمه الى الامير كاميار لعداوة بينهما فلمّا وصل الى الرىّ اركبه كاميار على دابّة بمركب ذهب واظهر انّ السلطان خلع عليه على مالٍ قرّره عليه فحصل بذلك مالًا كثيرًا من اهل القمّىّ ثم صلبه وكان سبب قبضه انّه كان يكثر الطعن على الخليفة والسلطان، وفيها كان ببغداد رجل مغربىّ يعمل الكيميا بزعمه اسمه ابو علىّ فحُمل الى دار الخلافة وكان آخر العهد به، وفيها ورد الى بغداد يوسف بن ايّوب الهمذانىّ الواعظ وكان من الزهّاد العابدين فوعظ الناس بها فقام اليه رجل متفقّه يقال له ابن السقّآء فاذاه فى مسئلة وعاوده فقال له اجلس فانى اجد من كلامك رايحة الكفر ولعلّك تموت على غير دين الاسلام فاتّفق بعد مُدَيْدة انّ ابن السقّآء خرج الى بلاد الروم وتنصّر، وفيها فى ذى القعدة سُمع ببغداد صوت هدّة عظيمة ولم يكن بالسمآء غيم حتّى يظنّ انّه صوت رعد ولم يعلم احد اىّ صوت كان، وفيها توفّى بسبيل[3] الارمنىّ صاحب * الدروب

---

1) Om. B. 2) Om. B. 3) B. الامير.

ببلاد[1] ابن لاون فسار طنكرى صاحب انطاكية اوّل جمادى الآخرة الى بلاده طمعًا فى ان يملكها فمرض فى طريقه فعاد الى انطاكية فمات ثامن جمادى [الاخرة] وملكها بعده ابن اخته سرخالة[2] واستقام الامر فيها بعد ان جرى بين الفرنج خلف[3] بسببه فاصلح بينهم القسوس والرهبان، وفيها توفّى قراجه[4] صاحب حمص وكان ظالمًا وقام ولده قرجان[5] مكانه وكان قبله فى قبح السيرة، وفى هذه السنة توفّى المعمّر بن علىّ ابو سعد بن ابى عمامة الواعظ البغدادىّ ومولده سنة تسع وعشرين واربعماية *وكان له خاطر حادّ ومجون حسن وكان الغالب على وعظه اخبار الصالحين[6] ، وتوفّى احمد بن الفرج بن عمر الدينورىّ والد شهدة وكان يروى عن ابى يعلى بن الفرّآء وابن المامون وابن المهتدى وابن النقور وغيرهم وكان حسن السيرة متزهّدًا، وتوفّى ابو العلآء صاعد بن منصور بن اسماعيل بن صاعد الخطيب النيسابورىّ وكان من اعيان الفقهآء وولى قضآء خوارزم وكان يروى الحديث ۞

ثم دخلت سنة سبع وخمسماية، سنة ٥٠٧

ذكر قتال الفرنج وانهزامهم وقتل مودود

فى هذه السنة فى المحرّم اجتمع المسلمون وفيهم الامير مودود بن التونتكين صاحب الموصل وتميرك صاحب سنجار والامير اياز بن ايلغازى وطغتكين صاحب دمشق[7] ، وكان سبب *اجتماع المسلمين[8] انّ ملك الفرنج بغدوين[9] تابع الغارات على بلد دمشق *ونهبه وخرّبه[10] اواخر سنة ستّ وخمسماية *وانقطعت الموادّ عن دمشق[11]

---

1) C. P. البلاد. 2) B. سرخال. 3) Om. C. P. 4) B. et Bodl. قراجا. 5) C. P. حبرخان; B. حمرخان; Bodl. حبرحان. Cf. a. 508 cap. tert. et a. 517 cap. ult. 6) Om. B. 7) Hic B. add. ودخلوا بلاد الفرنج مع مودود وجمع الفرنج مع بغدوين ملك القدس وجوسلين صاحب جيشهم وغيرهما من المقدمين. 8) C. P. اجتماعهم. 9) B. ملك القدس. 10) Om. B. 11) Om. B.

فغلت الاسعار * فيها وقلّت الاقوات [1] فارسل طغتكين صاحبها الى الامير مودود يشرح له الحال ويستنجده [2] ويحثّه على سرعة [3] الوصول اليه فجمع عسكرًا [4] وسار فعبر الفرات آخر ذى القعدة سنة ستّ وخمسماية فخافه الفرنج وسمع طغتكين خبره فسار اليه ولقيه بسلمية واتّفق رأيهم على قصد بغدوين ملك القدس فساروا الى الاردنّ فنزل المسلمون عند الاقحوانة ونزل الفرنج مع ملكهم بغدوين وجوسلين صاحب جيشهم وغيرهما من المقدّمين والفرسان المشهورين ودخلوا بلاد الفرنج مع مودود وجمع الفرنج فالتقوا عند طبريّة ثالث عشر المحرّم واشتدّ القتال وصبر الفريقان ثمّ انّ الفرنج انهزموا وكثر القتل فيهم والاسر وممّن أُسر ملكهم بغدوين فلم يُعْرَفْ فأُخذ سلاحه وأُطلق فنجا وغرق منهم فى بحيرة طبرية ونهر الاردنّ كثير وغنم المسلمون اموالهم وسلاحهم ووصل الفرنج الى مضيق دون طبرية فلقيهم عسكر طرابلس وانطاكية فقويت نفوسهم بهم وعاودوا الحرب فاحاط بهم المسلمون من كلّ ناحية وصعد الفرنج الى جبل غرب طبريّة فاقاموا به ستّة وعشرين يومًا والمسلمون بازآيهم يرمونهم بالنشّاب فيصيبون من يقرب منهم ومنعوا [5] الميرة عنهم لعلّهم يخرجون الى قتالهم فلم يخرج منهم احد فسار المسلمون الى بيسان ونهبوا بلاد الفرنج بين عكّا الى القدس وخرّبوها وقتلوا من ظفروا به من النصارى وانقطعت المادّة عنهم لبعدهم عن بلادهم فعادوا ونزل بمرج الصفر، واذن الامير مودود للعساكر فى العود والاستراحة ثمّ الاجتماع فى الربيع لمعاودة الغزاة وبقى فى خواصّه ودخل دمشق فى الحادى والعشرين من ربيع الاوّل ليقيم عند طغتكين الى الربيع، فدخل الجامع يوم الجمعة فى ربيع الاوّل ليصلّى فيه وطغتكين فلمّا فرغوا من الصلوة وخرج الى صحن [6] الجامع ويده فى يد طغتكين فوثب عليه

---

[1]) B. بدمشق. [2]) Om. C. P. [3]) B. [4]) Hic cod. B. explicit.
[5]) Cod. منعوه. [6]) Cod. حصن.

باطنىّ فضربه فجرحه اربع جراحات وقُتل الباطنىّ وأُخذ راسه فلم
يعرفه احد فأُحرق، وكان صايمًا فحُمل الى دار طغتكين واجتهد به
ليفطر فلم يفعل وقال لا لقيتُ الله الّا صايمًا فمات من يومه رحمه الله
فقيل ان الباطنيّة بالشام خافوه وقتلوه وقيل بل خافه طغتكين
فوضع عليه من قتله، وكان خيّرًا عادلًا كثير الخير، حدّثنى والدى
قال كتب ملك الفرنج الى طغتكين بعد قتل مودود كتابًا من فصوله
انّ امّة قتلت عميدها، يوم عيدها، فى بيت معبودها، لحقيق
على الله ان يبيدها،، ولمّا قُتل تسلّم تميرك صاحب سنجار ما
معه من الخزاين والسلاح وحملها الى السلطان ودُفن مودود بدمشق
فى تربة دقاق صاحبها وحُمل بعد ذلك الى بغداذ فدُفن فى جوار
ابى حنيفة ثم حُمل الى اصبهان ۞

ذكر الخلف بين السلطان سنجر ومحمّد خان والصلح بينهما

فى هذه السنة كثر الحديث عند سنجر انّ محمّد خان بن
سليمان بن داود قد مدّ يده الى اموال الرعايا وظلمهم ظلمًا كثيرًا
وانّه خرّب البلاد بظلمه وشرّه وانّه قد صار استخفّ باوامر سنجر
ولا يلتفت الى شىء منها فتجهّز سنجر وجمع عساكره وسار يريد
قصده بما ورآء النهر فخاف محمّد خان فارسل الى الامير قماج وهو
اكبر امير مع سنجر يسأله ان يصلح الحال بينه وبين سنجر وارسل
ايضًا الى خوارزمشاه بمثل ذلك وسألهما فى ارضآء السلطان عنه
واعترف بانّه اخطأ فاجاب سنجر الى صلحه على شرط ان يحضر
عنده ويطأ بساطه فارسل محمّد خان يذكر خوفه لسوء صنيعه
ولكنّه يحضر الخدمة ويخدم السلطان وبينهما نهر جيحون ثم يعاود
بعد ذلك الحضور عنده والدخول اليه فحسّنوا الاجابة الى ذلك
والاشتغال بغيره فامتنع ثم اجاب وكان سنجر على شاطى جيحون
من الجانب الغربىّ وجآء محمّد خان الى الجانب الشرقىّ فترجّل وقبّل

الارض وسنجر راكب وعاد كلّ واحد منهما الى خيامه ورجعوا الى بلادهم وسكنت الفتنة بينهما ❁

ذكر عدّة حوادث

فى هذه السنة سار قفل عظيم من دمشق الى مصر فاتى الخبر الى بغدوين ملك الفرنج فسار اليه وعارضه فى البرّ فاخذهم اجمعين ولم ينج منهم الّا القليل ومن سلم اخذ العرب[1] ، وفى هذه السنة توفّى الوزير ابو القاسم علىّ بن محمّد بن جهير وزير الخليفة المستظهر بالله ووزر بعده الربيب ابو منصور بن الوزير ابى شجاع محمّد بن الحسين وزير السلطان ، وفيها توفّى الملك رضوان بن تاج الدولة تُتُش بن الب ارسلان صاحب حلب وقام بعده بحلب ابنه الب ارسلان الاخرس وعمره ستّ عشرة سنة وكانت امور رضوان غير محمودة قتل اخويه ابا طالب وبهرام وكان يستعين بالباطنيّة فى كثير من اموره لقلّة دينه ولمّا ملك الاخرس استولى على الامور لؤلؤ الخادم ولم يكن للاخرس معه الّا اسم السلطنة ومعناه للؤلؤ ولم يكن الب ارسلان اخرس وانّما فى لسانه حُبْسَة وتَمْتمة وامّه بنت باغى[2] سيان الذى كان صاحب انطاكية وقتل الاخرس اخوين له احدهما اسمه ملكشاه وهو من ابيه وامّه واسم الآخر مباركشاه وهو من ابيه وكان ابوه فعل مثله فلمّا توفّى قتل ولداه مكافاة لما اعتمده مع اخويه وكان الباطنيّة قد كثروا بحلب فى ايّامه حتّى خافهم ابن بديع رئيسها واعيان اهلها فلمّا توفّى قال ابن بديع لالب ارسلان فى قتلهم والايقاع بهم فامره بذلك فقبض على مقدّمهم ابى طاهر الصايغ وعلى جميع اصحابه فقتل ابا طاهر وجماعة من اعيانهم واخذ اموال الباقين واطلقهم فمنهم من قصد الفرنج وتفرّقوا فى البلاد ، وفى هذه السنة توفّى ببغداذ ابو بكر احمد بن علىّ بن بدران الحلوانىّ

---

1) Vid. ann. 502. 2) Cod. باغى.

الزاهد منتصف جمادى الاولى روى الحديث عن القاضى ابى الطيب الطبرىّ وابى محمّد الجوهرىّ وابى طالب العُشارىّ وغيرهم وروى عنه خلق كثير ومن اخرهم ابو الفضل عبد الله بن الطوسىّ خطيب الموصل، واسماعيل بن احمد بن الحسين بن علىّ ابو علىّ بن ابى بكر البيهقىّ الامام ابن الامام ومولده سنة ثمان وعشرين واربعماية وتوفّى بمدينة بيهق ولوالده تصانيف كثيرة مشهورة، وشجاع بن ابى شجاع فارس بن الحسين بن فارس ابو غالب الذهلىّ الحافظ ومولده سنة ثلاثين واربعماية وروى عن ابيه وابى القاسم وابن المهتدى والجوهرىّ وغيرهم، والاديب ابو المظفّر محمّد بن احمد بن محمّد الابيوردىّ الشاعر المشهور وله ديوان حسن ومن شعره

تنكّر لى دَهْرِى ولم يَدْرِ انّنى اعزّ واحداثُ الزمان تهُونُ
وَظَلَّ يُرِينِى الخَطْب كيف اعتداوه وبتُّ أُرِيه الصَّبْرَ كيف يكونُ

وله ايضًا

ركبتُ طَرْفى فاذرَى دمعَه اسَفًا عند انصرافى منهم مُضْمِر الياسِ
وقال حتّامَ تُوذِينى فان سَنحَتْ حوايجٌ لك فاركَبْنى الى الناسِ

وكانت وفاته باصبهان وهو من ولد عَنبَسة بن ابى سفيان بن حرب الأُموىّ، وتوفّى ابو بكر محمّد بن احمد بن الحسين بن عمر الشاشىّ الامام الفقيه الشافعىّ فى شوّال مولده سنة سبع وعشرين واربعماية سمع ابا بكر الخطيب وابا يعلى بن الفرّآء وغيرهم وتفقّه على ابى عبد الله محمّد بن الكازرونىّ بديار بكر وعلى ابى اسحاق الشيرازىّ ببغداذ وعلى ابى نصر بن الصبّاغ، وفيها توفّى ابو نصر المؤتمن بن احمد ابن الحسن الساجىّ الحافظ المقدسىّ ومولده سنة خمس واربعين واربعماية وكان مكثرًا من الحديث وتفقّه على ابى اسحاق وكان ثقة ✿

ثم دخلت سنة ثمان وخمسماية، سنة ٥٠٨

ذكر مسير آقسنقر البُرسقىّ الى الشام لحرب الفرنج

فى هذه السنة سيّر السلطان محمّد الامير آقسنقر البرسقىّ الى

الموصل واعمالها واليًا عليها لمّا بلغه قتل مودود وسيّر معه ولده الملك مسعودًا فى جيش كثيف وامره بقتال الفرنج وكتب الى ساير الامرآء بطاعته فوصل الى الموصل واتّصلت به عساكرها وفيهم عماد الدين زنكى بن آقسنقر الذى ملك هو واولاده الموصل بعد ذلك وكان له الشجاعة فى الغاية واتّصل به ايضًا تميرك صاحب سنجار وغيرهما فسار البرسقىّ الى جزيرة ابن عمر فسلّمها اليه نايب مودود بها وسار معه الى ماردين فنازلها البرسقىّ حتّى انعن له ايلغازى صاحبها وسيّر معه عسكرًا مع ولده اياز فسار عنه البرسقىّ الى الرها فى خمسة عشر الف فارس فنازلها فى ذى الحجّة وقاتلها وصبر له الفرنج واصابوا من بعض المسلمين غرّة فاخذوا منهم تسعة رجال وصلبوهم على سورها فاشتدّ القتال حينيذ وحَمِىَ المسلمون وقاتلوا فقتلوا من الفرنج خمسين فارسًا من اعيانهم واقام عليها شهرَين وايّامًا وضاقت الميرة على المسلمين فرحلوا من الرها الى سُمَيْساط بعد ان خرّبوا بلد الرها وبلد سروج وبلد سميساط واطاعه صاحب مرعش على ما نذكره ثم عاد الى شحمان[1] فقبض على اياز بن ايلغازى حيث لم يحضر ابوه ونهب سواد ماردين ۞

ذكر طاعة صاحب مرعش وغيرها البُرسقىّ

فى هذه السنة توفّى بعض كنود الفرنج ويعرف بكواسيل وهو صاحب مرعش وكيسوم ورعبان وغيرها فاستولت زوجته على المملكة وتحصّنتْ من الفرنج واحسنتْ الى الاجناد وراسلت آقسنقر البرسقىّ وهو على الرها واستدعت منه بعض اصحابه لتعطيه فسيّر اليها الامير سُنقر دزدار صاحب الخابور فلمّا وصل اليها اكرمتْه وحملتْ اليه مالًا كثيرًا وبينما هو عندها اذ جآء جمع من الفرنج فواقعوا اصحابه وهم نحو مائة فارس واقتتلوا قتالًا شديدًا ظفر فيه المسلمون بالفرنج

---

[1]) Ita Cod. addito signo dubii ٢.

وقتلوا منهم اكثرهم وعاد سنقر دزدار وقد اصحبته الهدايا للملك مسعود والبرسقىّ واذعنت بالطاعة ولمّا عرف الفرنج ذلك عاد كثير ممّن عندها الى انطاكية ۞

ذكر الحرب بين البرسقىّ وايلغازى واسر ايلغازى

لمّا قبض البرسقىّ على اياز بن ايلغازى سار الى حصن كيفا وصاحبها الامير ركن الدولة داود بن اخيه سُقمان فاستنجده فسار معه فى عسكره واحضر خلقًا كثيرًا من التركمان وسارا الى البرسقىّ فلقيه اواخر السنة واقتتلوا قتالًا شديدًا صبروا فيه فانهزم البرسقىُّ وعسكره وخلص اياز بن ايلغازى من الاسر فارسل السلطان اليه يتهدّده فخافه وسار الى الشام الى حمية طغتكين صاحب دمشق فاقام عنده ايامًا ، وكان طغتكين ايضًا قد استوحش من السلطان لانّه نسب اليه قتل مودود فاتّفقا على الامتناع والالتجآء الى الفرنج والاحتماء بهم فراسلا صاحب انطاكية وحالفاه فحضر عندهما على بحيرة قدس عند حمص وجدّدوا العهود وعاد الى انطاكية وعاد طغتكين الى دمشق وسار ايلغازى الى الرَسْتَن على عزم قصد ديار بكر وجمْع التركمان والعود فنزل بالرستن ليستريح فقصده الامير قُرجان بن قراجة صاحب حمص وقد تفرّق عن ايلغازى اصحابه فظفر به قرجان واسره ومعه جماعة من خواصّه وارسل الى السلطان يعرّفه ذلك ويسأله تعجيل انفاذ العساكر لِئلّا يغلبه طغتكين على ايلغازى ، ولمّا بلغ طغتكين الخبر عاد الى حمص وارسل فى اطلاقه فامتنع قرجان وحلف ان لم يعُدْ طغتكين لنقتلنّ ايلغازى فارسل ايلغازى الى طغتكين انّ الملاججة توذينى ويسفك دمى والمصلحة عودك الى دمشق ، فعاد ، وانتظر قرجان وصول العساكر السلطانيّة فتاخّرت عنه فخاف ان ينخدع اصحابه لطغتكين ويسلّموا اليه حمص فعدل الى الصُلح مع ايلغازى على ان يطلقه وياخذ ابنه اياز رهينة ويصاهره ويمنعه من طغتكين وغيره فاجابه الى ذلك فاطلقه وتحالفا وسلّم اليه

ابنه اياز وسار عن حمص الى حلب وجمع التركمان وعاد الى حمص وطالب بولده اياز وحصر قيرخان الى ان وصلت العساكر السلطانيّة فعاد ايلغازى على ما نذكره ۞

ذكر وفاة علآء الدولة بن سبكتكين وملك ابنه وما كان منه مع السلطان سنجر

فى هذه السنة فى شوّال توفّى الملك علآء الدولة ابو سعد مسعود ابن ابى المظفّر ابراهيم بن ابى سعد مسعود بن محمود بن سبكتكين صاحب غزنة بها وملك بعده ابنه ارسلان شاه وامّه سلجوقيّة وهى اخت السلطان الب ارسلان بن داود فقبض على اخوته وسجنهم وهرب اخ له اسمه بهرام الى خراسان فوصل الى السلطان سنجر ابن ملكشاه فارسل الى ارسلانشاه فى معناه فلم يسمع منه ولا اصغى الى قوله فتجهّز سنجر للمسير الى غزنة واقامة بهرامشاه فى الملك، فارسل ارسلانشاه الى السلطان محمّد يشكوا من اخيه سنجر فارسل السلطان الى اخيه سنجر يامره بمصالحة ارسلانشاه وتَرْك التعرّض له وقال للرسول ان رايتَ اخى وقد قصدهم وسار نحوهم او قارب ان يسير فلا تمنعه ولا تبلّغه الرسالةَ فانّ ذلك يفتّ فى عضده ويوهنه[1] ولا يعود ولان يملك اخى الدنيا احبّ الىّ، فوصل الرسول الى سنجر وقد جهّز العساكر الى غزنة وجعل على مقدّمته الامير أُنَر متقدّم عسكره ومعه الملك بهرامشاه فساروا حتّى بلغوا بُسْت واتّصل بهم فيها ابو الفضل نصر بن خلف صاحب سجستان، وسمع ارسلانشاه الخبر فسيّر جيشًا كثيفًا فهزماه ونهباه وعاد من سلم الى غزنة على اسْوا حال فخضع حينئذ ارسلانشاه وارسل الى الامير أُنَر يضمن له الاموال الكثيرة ليعود عنه ويحسّن للملك سنجر العود عنه فلم يفعل، وتجهّز السلطان سنجر بعد أُنَر للمسير بنفسه فارسل اليه

---

[1]) Bodl.; C. P. et A. ويبورعنه.

ارسلانشاه امرأة عمّه نصر تسأله الصفح والعود عن قصده وهي اخت الملك سنجر من السلطان بركيارق وكان علآء الدولة ابو سعد قد قتل زوجها ومنعها من الخروج عن غزنة وتزوّجها فسيّرها الآن ارسلانشاه فلمّا وصلتْ * الى اخيه اوصلتْ [1] ما معها من الاموال والهدايا وكان معها مايتنا الف دينار وغير ذلك وطلب من سنجر ان يسلّم اخاه بهرام اليه وكانت موغرة الصدر من ارسلانشاه فهوّنت امره على سنجر واطمعته في البلاد وسهّلت الامر عليه وذكرت له ما فعل باخوته وكان قتل بعضًا وكحل بعضًا من غير خروج منهم عن الطاعة، فسار الملك سنجر فلمّا وصل الى بُست ارسل خادمًا من خواصّه الى ارسلانشاه في رسالة فقبض عليه في بعض القلاع فسار حينيذ سنجر مجدًّا فلمّا سمع بقربه منه اطلق الرسول ووصل سنجر الى غزنة ووقع بينهما المصافّ على فرسخ من غزنة بصحرآء شهراباذ وكان ارسلانشاه في ثلاثين الف فارس وخلق كثير من الرجالة ومعهماية وعشرون فيلًا على كلّ فيل اربعة نفر فحملت الفيلة على القلب وفيه سنجر فكان من فيه ينهزمون فقال سنجر لغلمانه الاتراك ليرموها بالنشّاب فتقدّم ثلاثة الاف غلام فرموا الفيلة رشقًا واحدًا جميعًا فقتلوا منها عدّة فعدلت الفيلة عن القلب الى الميسرة وبها ابو الفضل صاحب سجستان وجالت عليهم فضعف من في الميسرة فشجّعهم ابو الفضل وخوّفهم من الهزيمة مع بُعد ديارهم وترجّل عن فرسه بنفسه وقصد كبيرَ الفيلة ومتقدّمها ودخل تحتها فشقّ بطنها وقتل فيلَيْن آخرين ورأى الامير أُنَر وهو في الميمنة ما في الميسرة من الحرب فخاف عليها فحمل من ورآء عسكر غزنة وقصد الميسرة واختلط بهم واعانهم فكانت الهزيمة على الغزنويّة وكان ركّاب الفيلة قد شدّوا انفسهم عليها بالسلاسل فلمّا عضّهم الحرب وعمل فيهم السيف القوا

---

[1]) Bodl.; pro his verbis C. P. et A. habent اليه.

انفسهم فبقوا معلّقين عليها، ودخل السلطان سنجر غزنة فى العشرين من شوّال سنة عشر وخمسماية ومعه بهرامشاه، فامّا القلعة الكبيرة المشتملة على الاموال وبينها وبين البلد تسعة فراسخ وهى عظيمة لا مطمع فيها ولا طريق عليها وكان ارسلانشاه قد سجن فيها اخاه طاهر الخازن وهو صاحب بهرامشاه واعتقل بها ايضًا زوجة بهرامشاه فلمّا انهزم ارسلانشاه استمال اخوه طاهر المستحفظ بها فبذل له وللاجناد الزيادات فسلّموا القلعة الى الملك سنجر، وامّا قلعة البلد فانّ ارسلانشاه كان اعتقل بها رسول سنجر فلمّا اطلقه بقى غلمانه بها فسلّموا القلعة ايضًا بغير قتال، وكان قد تقرّر بين بهرامشاه وبين سنجر ان يجلس بهرام على سرير جدّه محمود بن سبكتكين وحده وان يكون الخطبة بغزنة للخليفة وللسلطان محمّد وللملك سنجر وبعدهم لبهرامشاه فلمّا دخلوا غزنة كان سنجر راكبًا وبهرامشاه بين يدَيْه راجلًا حتّى جآء السرير فصعد بهرامشاه فجلس عليه ورجع سنجر وكان يخطب له بالملك ولبهرامشاه بالسلطان على عادة ابآيه فكان هذا من العجب ما يسمع به وحصل لاصحاب سنجر من الاموال ما لا يحدّ ولا يحصى من السلطان والرعايا وكان فى دور ملوكها عدّة دور على حيطانها الواح الفضّة وسواقى المياه الى البساتين من الفضّة ايضًا فقُلع من ذلك اكثره ونُهب فلمّا سمع سنجر ما يفعل منع عنه بجهده وصلب جماعة حتّى كفّ الناس، وفى جملة ما حصل للملك سنجر خمسة تيجان قيمة احدها يزيد على الفَىْ الف دينار والف وثلاثماية قطعة مصاغة مرصّعة وسبعة عشر سريرًا من الذهب والفضّة، واقام بغزنة اربعين يومًا حتّى استقرّ بهرامشاه وعاد نحو خراسان ولم يخطب بغزنة لسلجوقىّ قبل هذا الوقت حتّى انّ السلطان ملكشاه مع تمكّنه وكثرة ملكه لم يطمع فيه وكان كلّما رام ذلك منع منه نظام الملك، واما ارسلانشاه فانّه لمّا انهزم قصد هندوستان واجتمع عليه اصحابه فقويت شوكته فلمّا عاد سنجر الى

خراسان توجّه الى غزنة فلمّا عرف بهرامشاه قَصْده اياه توجّه الى بامیان وارسل الى الملك سنجر يعلمه الحال فارسل اليه عسكرًا واقام ارسلانشاه بغزنة شهرًا واحدًا وسار يطلب اخاه بهرامشاه فبلغه وصول عسكر سنجر فانهزم بغير قتال للخوف الذى قد باشر قلوب اصحابه ولحق بجبال اوغنان فسار اخوه بهرامشاه وعسكر سنجر فى اثره واخربوا البلاد لك هو فيها وارسلوا الى اهلها يتهدّدونهم فسلّموه بعد المضايقة فاخذه متقدّم جيش الملك سنجر واراد حمله الى صاحبه فخاف بهرامشاه من ذلك فبذل له مالًا فسلّمه اليه فخنقه ودفنه بتربة ابيه بغزنة وكان عمره سبع وعشرين سنة وكان احسن اخوته صورةً وكان قَتْله فى جمادى الآخرة سنة اثنتى عشرة وخمسماية وانّما ذكرناه هاهنا لتتّصل الحادثة ۞

ذكر عدّة حوادث

فى هذه السنة فى جمادى الاخرة كانت زلزلة شديدة بديار الجزيرة والشام وغيرها فخربت كثيرًا من الرها وحرّان وسميساط وبالس وغيرها وهلك خلق كثير تحت الهدم، وفيها قُتل تاج الدولة الب ارسلان بن رضوان صاحب حلب قتله غلمانه بقلعة حلب واقاموا بعده اخاه سلطان شاه بن رضوان وكان المستولى عليه لؤلؤ الخادم، وفيها توفّى الشريف النسيب ابو القاسم علىّ بن ابراهيم ابن العبّاس الحسينىّ فى ربيع الآخر بدمشق ۞

ثم دخلت سنة تسع وخمسماية، سنة ٥٠٩

ذكر انهزام عسكر السلطان من الفرنج

قد ذكرنا ما كان من عصيان ايلغازى وطغتكين على السلطان وقوّة الفرنج فلمّا اتّصل ذلك بالسلطان محمّد جهّز عسكرًا كثيرًا وجعل مقدّمهم الامير بُرسق بن برسق صاحب همذان ومعه الامير جيوش بك والامير كنتغدى [1] وعساكر الموصل والجزيرة وامرهم بالبداية

---

1) Bodl. كيدغدى ; C. P. كمىغدى.

بقتال ايلغازى وطغتكين فاذا فرغوا منهما قصدوا بلاد الفرنج وقاتلوهم وحصروا بلادهم، فساروا فى رمضان من سنة ثمان وخمسماية وكان عسكرًا كثير العدّة وعبروا الفرات آخر السنة عند الرقّة فلمّا قاربوا حلب راسلوا المتولّى لامرها لؤلؤ الخادم ومقدّم عسكرها المعروف بشمس الخواصّ يامرونهما بتسليم حلب وعرضوا عليهما كُتُب السلطان بذلك فغالطا فى الجواب وارسلا الى ايلغازى وطغتكين يستنجدانهما فسارا اليهم فى الفىْ فارس ودخلا حلب فامتنع من بها حينيذ عن عسكر السلطان واظهروا العصيان، فسار الامير برسق بن برسق الى مدينة حماة وهى فى طاعة طغتكين وبها ثقله فحصرها وفتحها عنوةً ونهبها ثلاثة ايّام وسلّمها الى الامير قرجان صاحب حمص وكان السلطان قد امر ان يسلّم اليه كلّ بلد تفتحونه فلمّا رأى الامرآء ذلك فشلوا وضعفت نيّاتهم فى القتال بحيث توخذ البلاد وتسلّم الى قرجان فلمّا سلّموا حماة الى قرجان سلّم اليهم اياز بن ايلغازى وكان قد سار ايلغازى وطغتكين وشمس الخواصّ الى انطاكية واستجاروا بصاحبها رُوجيل [1] وسألوه ان يُساعدهم على حفظ مدينة حماة فلا بلغهم فتحها وصل اليهم بانطاكية بغدوين صاحب القدس وصاحب طرابلس وغيرهما من شياطين الفرنج واتّفق رآيهم على ترك اللقآء لكثرة المسلمين وقالوا انّهم عند هجوم الشتآء يتفرّقون واجتمعوا بقلعة افامية واقاموا نحو شهرَيْن فلمّا انتصف ايلول وراوا عزم المسلمين على المقام تفرّقوا فعاد ايلغازى الى ماردين وطغتكين الى دمشق والفرنج الى بلادها، وكانت افامية وكفرطاب للفرنج فقصد المسلمون كفرطاب وحصروها فلمّا اشتدّ الحصر على الفرنج ورأوا الهلاك قتلوا اولادهم ونسآءهم واحرقوا اموالهم ودخل المسلمون البلد عنوةً وقهرًا واسروا صاحبه وقتلوا من بقى فيه من الفرنج وساروا الى قلعة افامية فراوها

1) C. P. ورجيل.

حصينة فعادوا عنها الى المعرّة وهى للفرنج ايضًا وفارقهم الامير جيوش بك الى وادى بزاعة فملكه، وسارت العساكر عن المعرّة الى حلب وتقدّمهم ثقلهم ودوابّهم على جارى العادة والعساكر فى اثره متلاحقة وهم امنون لا يظنّون احدًا يقدم على القرب منهم وكان روجيل[1] صاحب انطاكية لمّا بلغه حصر كفرطاب سار فى خمسماية فارس والفَىْ راجل للمنع فوصل الى المكان الذى ضُربت فيه خيام المسلمين على غير علم بها فراها خالية من الرجال المقاتلة لانّهم لم يصلوا اليها فنهب جميع ما هناك وقتل كثيرًا من السوقيّة وغلمان العسكر ووصلت العساكر متفرّقة فكان الفرنج يقتلون كلّ من وصل اليهم ووصل الامير برسق فى نحو ماية فارس فرأى الحال فصعد تلًّا هناك ومعه اخوه زنكى واحاط بهم من السوقيّة والغلمان واحتموا بهم ومنعوا الامير برسق من النزول فاشار عليه اخوه ومن معه بالنزول والنجاة بنفسه فقال لا افعل بل اقتل فى سبيل الله واكون فدآء المسلمين فغلبوه على رأيه فنجا هو ومن معه فتبعهم الفرنج نحو فرسخ ثم عادوا وتمّموا الغنيمة والقتل واحرقوا كثيرًا من الناس، وتفرّق العسكر واخذ كلّ واحد جهةً ولمّا سمع الموكّلون بالاسرآء الماخوذين من كفرطاب ذلك قتلوهم وكذلك فعل الموكّل باياز بن ايلغازى قتله ايضًا وخاف اهل حلب وغيرها من بلاد المسلمين بالشام فانّهم كانوا يرجون النصر من جهة هذا العسكر فاتاهم ما لم يكن فى الحساب وعادت العساكر منهم الى بلادها، وامّا برسق واخوه زنكى فانّهما توفّيا فى سنة عشر وخمسماية وكان برسق خيّرًا ديّنًا وقد ندم على الهزيمة وهو يتجهّز للعود الى الغزاة فاتاه اجله ☼

ذكر ملك الفرنج رفنية واخذها منهم

فى هذه السنة فى جمادى الآخرة ملك الفرنج رفنيّة من ارض

---

[1]) Codd. روحيل.

الشام وهى لطغتكين صاحب دمشق وقوّوها بالرجال والذخاير وبالغوا في تحصينها فاهتمّ طغتكين لذلك وقوى عزمه على قصد بلاد الفرنج بالنهب لها والتخريب فاتاه الخبر عن رفنية لخلوّها عن عسكرٍ يمنع عنها وليس هناك الّا الفرنج الذين رُتّبوا لحفظها فسار اليها جريدة فلم يشعر من بها الّا وقد هجم عليهم البلد فدخله عنوةً وقهرًا واخذ كلّ من فيه من الفرنج اسيرًا فقتل البعض وترك البعض وغنم المسلمون من سوادهم وكُراعهم وذخايرهم ما امتلأت منه ايديهم وعادوا الى بلادهم سالمين ۞

ذكر وفاة يحيى بن تميم وولاية ابنه علىّ

في هذه السنة توفّى يحيى بن تميم بن المعزّ بن باديس صاحب افريقية يوم عيد الاضحى فجاةً وكان منجّم قد قال له في تسئير مولده انّ عليه قطعًا في هذا اليوم فلا تركبْ فلم يركب وخرج اولاده واهل دولته الى المصلّى فلمّا انقضت الصلوة حضروا عنده للسلام عليه وتهنيته وقرأ القرآء وانشد الشعرآء وانصرفوا الى الطعام فقام يحيى من باب آخر ليحضر معهم على الطعام فلم يمش غير ثلاث خُطًا حتّى وقع ميّتًا وكان ولده علىّ بمدينة سفاقس فأُحضر وعُقدت له الولاية ودُفن يحيى بالقصر ثمّ نُقل الى التربة بالمنستير وكان عمره اثنتين وخمسين سنة وخمسة عشر يومًا وكانت ولايته ثمان سنين وخمسة اشهر وخمسة وعشرين يومًا وخلّف ثلاثين ولدًا فقال عبد الجبّار بن محمّد بن حمديس الصقلىّ يرثيه ويهنّى ابنه عليًّا بالملك

ما أُغمد العضْبُ الّا جُرّد الذَكَرُ	ولا اختفى قمرٌ حتّى بدا قمرُ
بموت يحيى أُميت الناسُ كلّهمُ	حتّى اذا ما علىٌّ جاءهم نُشرُوا
ان يبعثوا بسرورٍ من تملّكه	فمِنْ منيّة يحيى بالاسى قُبّروا [1]

---

[1]) *Amari*, Bibl. Arabo-Sicula pag. ٢٨٠. Versus deest in Cod. C.P.

أوفى على فسنّ الملك ضاحكةً وعينُها من ابيه دمعها همرُ
شُقّتْ جيوب المعالى بالاسى فبكتْ فى كلّ أُفق عليه الانجم الزهرُ
وقلْ لابن تميم حزن[1] ما بهما[2] فكلّ حزنٍ عظيم فيه مُحْتَقَرُ
قام الدليل وبحيى لا حياة له انّ المنيّة لا تُبْقى ولا تَذَرُ

وكان يحيى عادلًا فى رعيّته ضابطًا لامور دولته مدبّرا لجميع احواله رحيمًا بالضعفاء والفقراء يكثر الصدقة عليهم ويقرّب اهل العلم والفضل وكان عالمًا بالاخبار وايّام الناس والطبّ وكان حسن الوجه اشهل العين الى الطول ما هو، ولمّا استقرّ علىّ فى الملك جهّز اسطولًا الى جزيرة جربة وسببه انّ اهلها كان يقطعون الطريق وياخذون التجار فحصرها وضيّق على من فيها فدخلوا تحت [طاعته] والتزموا ترك الفساد وضمنوا اصلاح الطريق وكفّ عنهم عند ذلك وصلح امر البحر وامن المسافرون ۞

ذكر عدّة حوادث

فى هذه السنة فى رجب قدم السلطان محمّد بغداذ ووصل اليه اتابك طغتكين صاحب دمشق فى ذى القعدة وسأل الرضا عنه فرضى عنه السلطان وخلع عليه وردّه الى دمشق، وفيها امر الامام المستظهر بالله فى بيع البدريّة وهى منسوبة الى بدر غلام المعتضد بالله وكانت من احسن دور الخلفاء وكان ينزلها الراضى بالله ثمّ تهدّمت وصارت تلًّا فامر القادر بالله ان يسور عليها سور لانّها مع الدار لاماميّة ففعل ذلك فلمّا كان الآن امر ببيعها فبيعت وعمرها الناس، وفيها فى شعبان وقعت الفتنة بين العامّة وسببها انّ الناس لمّا عادوا من زيارة مصعب اختصموا على من يدخل اولًا فاقتتلوا وقُتل بينهم جماعة وعادت الفتن بين اهل المحالّ كما كانت ثمّ سكنت، وفيها اقطع السلطان محمّد الموصل وما كان بيد آقسنقر البرسقىّ * للامير

---

1) *Amari* l. c. حُزْنٌ. 2) *Amari* بهما.

جيوش بك وسيّر ولده الملك مسعود واقام البرسقىّ [1] بالرحبة وهى اقطاعه الى ان توفّى السلطان محمّد وكان ما نذكره ان شآء الله تعالى، وفيها توفّى اسماعيل بن محمّد بن احمد بن ملّه الاصبهانىّ ابو عثمان بن ابى سعيد الواعظ سمع الكثير وحدّث ببغداد وغيرها، وعبد الله بن المبارك بن موسى السقطىّ ابو البركات له رحلة وله تصانيف وكان اديبًا ❁

ثم دخلت سنة عشر وخمسماية،

سنة ٥١٠

ذكر قتل احمديل بن وهسوذان

فى هذه السنة اوّل المحرّم حضر اتابك طغتكين صاحب دمشق دار السلطان محمّد ببغداد وحضر جماعة الامرآء ومعهم احمديل بن ابراهيم بن وهسوذان الروادىّ الكردىّ صاحب مراغة وغيرها من اذربيجان وهو جالس الى جانب طغتكين فاتاه رجل متظلّم وبيده رقعة وهو يبكى ويسأله ان يوصلها الى السلطان فاخذها من يده فضربه الرجل بسكّين فجذبه احمديل وتركه تحته فوثب رفيق للباطنىّ وضرب احمديل سكّينًا اخرى فاخذتهما السيوف واقبل رفيق لهما وضرب احمديل ضربة اخرى فعجب الناس من اقدامه بعد قتل صاحبَيْه وظنّ طغتكين والحاضرين انّ طغتكين كان المقصود بالقتل وانّه بامر السلطان فلمّا علموا انّهم باطنيّة زال هذا الوهم ❁

ذكر وفاة جاولى سقاووا وحال بلاد فارس معه

فى هذه السنة توفّى جاولى سقاووا وكان السلطان ببغداد عازمًا على المقام بها فاضطرّ الى المسير الى اصبهان ليكون قريبًا من فارس لئلّا تختلف عليه وقد ذكرنا حال جاولى بالموصل الى ان ملكتْ منه واخذها السلطان فلمّا قصد السلطانَ ورضى عنه اقطعه بلاد فارس فسار جاولى اليها ومعه ولد السلطان جغرى وهو طفل له من العمر

---

[1]) Om. Bodl.

سنتان وامره باصلاحها وقمع المفسدين بها فسار اليها فاوّل ما اعتمده
فيها انّه لمّا يتوسّط بلاد الامير بلدجى وهو من كبار مماليك
السلطان ملكشاه ومن جملة بلاده كليل وسرماه [1] وكان متمكّنًا بتلك
البلاد وراسله جاولى ليحضر خدمة جغرى ولد السلطان وعلّم جغرى
ان يقول بالفرسيّة خذوه فلمّا دخل بلدجى قال جغرى على عادته
خذوه فأُخذ وقُتل ونُهبت امواله وكان لبلدجى من جملة حصونه
قلعة اصطخر وهى من امنع القلاع واحصنها وكان بها اهله وذخايره
وقد استناب فى حفظها وزيرًا له يعرف بالجهرمىّ فعصا عليه واخرج
اليه اهله وبعض المال ولم تزل فى يد الجهرمىّ حتّى وصل جاولى الى
فارس فاخذها منه وجعل فيها امواله' وكان بفارس جماعة من امرآء
الشوانكارة وهم خلق كثير لا يحصون ومقدّمهم الحسن بن المبارز المعروف
بخسرو وله فسا وغيرها فراسله جاولى ليحضر خدمة جغرى فاجاب
انّنى عبد السلطان وفى طاعته فامّا الحضور فلا سبيل اليه لانّنى
قد عرفتُ عادتك مع بلدجى وغيره ولكنّنى احمل الى السلطان ما
يوثره' فلمّا سمع جاولى جوابه علم انّه لا مقام له بفارس معه فاظهر
العود الى السلطان وحمل اثقاله على الدوابّ وسار كانّه يطلب السلطانَ
ورجع الرسول الى خسرو فاخبره فاغترّ وقعد للشرب وامن وامّا جاولى
فانّه عاد من الطريق الى خسرو جريدةً فى نفر يسير فوصل اليه وهو
مخمور نايم فكبسه فانبهه اخوه فضلُوه فلم يستيقظ فصبّ عليه
المآء البارد فافاق وركب من وقته وانهزم وتفرّق اصحابه ونهب جاولى
ثقله وامواله واكثر القتل فى اصحابه ونجا خسرو الى حصنه وهو بين
جبلَيْن يقال لاحدهما انج وسار جاولى الى مدينة فسا فتسلّمها ونهب
كثيرًا من بلاد فارس منهم جهرم وسار الى خسرو وحصره مدّة وضيّق
عليه فرأى من امتناع حصنه وقوّته وكثرة ذخايره ما علم انّ المدّة

---

[1]) Bodl. وشرماوه.

تطول عليه فصالحه ليشتغل بباقى بلاد فارس ورحل عنه الى شيراز
فاقام بها ثمّ توجّه الى كازرون فملكها وحصر ابا سعد محمّد بن ممّا
فى قلعته واقام عليها سنتَيْن صيفًا وشتاءً فراسله جاولى فى الصلح
فقتل الرسول فارسل اليه قومًا من الصوفيّة فاطعمهم الهريسة والقطايف
ثمّ امر بهم فخيطت ادبارهم والقوا فى الشمس فهلكوا ثمّ نفد ما
عند ابى سعد فطلب الامان فآمنه وتسلّم الحصن، ثمّ انّ جاولى
اساء معاملته فهرب فقبض على اولاده وبثّ الرجال فى اثره فرأى بعضهم
زنجيًّا يحمل شيئًا فقال ما معك فقال زادى ففتّشه فراى دجاجًا
وحلوآء السكر فقال ما هذا من طعامك فضربه فاقرّ على ابى سعد
وانّه يحمل ذلك اليه فقصدوه وهو فى شعب جبل فاخذه الجنديّ
وحمله الى جاولى فقتله، وسار الى داراجرد وصاحبها اسمه ابراهيم
فهرب صاحبها منه الى كرمان خوفًا منه وكان بينه وبين صاحب
كرمان صهر وهو ارسلانشاه بن كرمانشاه بن ارسلان بك بن قاورت
فقال له لو تعاضدنا لم يقدر علينا جاولى وطلب منه النجدة
وسار جاولى بعد هربه منه الى حصار رنتيل رنته[1] يعنى مضيق
رنته[2] وهو موضع لم يوخذ قهرًا قطّ لانّه واد نحو فرسخين وفى
صدره قلعة منيعة على جبل عالٍ واهل داراجرد يتحصّنون به اذا
خافوا فاقاموا به وحفظوا اعلاه فلمّا راى جاولى حصانته سار يطلب
البرّيّة نحو كرمان كاتمًا امره ثمّ رجع من طريق كرمان الى داراجرد
مظهرًا انّه من عسكر الملك ارسلانشاه صاحب كرمان فلم يشكّ اهل
الحصن انّهم مدد لهم مع صاحبهم فاظهروا السرور واذنوا له فى
الدخول المضيق فلمّا دخله وضع السيف فيمن هناك فلم ينج
غير القليل ونهب اموال اهل داراجرد وعاد الى مكانه وراسل خسرو[3]
يعلمه انّه عازم على التوجّه الى كرمان ويدعوه اليه فلم يجد بدًّا

---

1) Bodl.; C. P. رسه رسل. 2) Bodl. ردمه; C. P. رسه. 3) Cod. خسره.

من موافقته فنزل اليه طايعًا وسار معه الى كرمان وارسل الى صاحبها القاضىَ ابا طاهر عبد الله بن طاهر قاضى شيراز يامره باعادة الشوانكارة لانّهم رعيّة السلطان يقول انّه متى اعادهم عاد عن قصد بلاده والّا قصده فاعاد صاحب كرمان جواب الرسالة يتضمّن الشفاعة فيهم حيث استجاروا به ولمّا وصل الرسول الى جاولى احسن اليه واجزل له العطآء وافسده على صاحبه وجعله عينًا له عليه وقرّر معه اعادة عسكر كرمان ليدخل البلاد وهم غارّون فلمّا عاد الرسول وبلغ السيرجان وبها عساكر صاحب كرمان ووزيره مقدّم الجيش اعلم الوزير ما عليه جاولى من المقاربة وانّه يفارق ما كرهوه واكثر من هذا النوع وقال لكنّه مستوحش من اجتماع العساكر بالسيرجان وانّ اعدآء جاولى طمعوا فيه بهذا العسكر والرآى ان تعاد العساكر الى بلادها، فعاد الوزير والعساكر وخلت السيرجان وسار جاولى فى اثر الرسول فنزل بفرج[1] وهى الحدّ بين فارس وكرمان فحاصرها فلمّا بلغ ذلك ملك كرمان احضر الرسول وانكر عليه اعادة العسكر فاعتذر اليه وكان مع الرسول فرّاش لجاولى ليعود اليه بالاخبار فارتاب به الوزير فعاقبَهُ فاقرّ على الرسول فصُلب ونُهبت امواله وصُلب الفرّاش وندب العساكر الى المسير الى جاولى فساروا فى ستّة الاف فارس، وكانت الولاية التى هى الحدّ بين فارس وكرمان بيد انسان يسمّى موسى وكان ذا رآى ومكرٍ فاجتمع بالعسكر واشار عليهم بترك الجادّة المسلوكة وقال انّ جاولى محتاطًا منها وسلك بهم طريقًا غير مسلوكة بين جبالٍ ومضايق وكان جاولى يحاصر فرج وقد ضيّق على من بها وهو يدمن الشرب فسيّر اميرًا فى طايفة من عسكره ليلقى العسكر المنفذ من كرمان فسار الامير فلم ير احدًا فظنّ انّهم قد عادوا فرجع الى جاولى وقال انّ العسكر كان قليلًا فعاد خوفًا منّا فاطمأنّ

---

[1]) Cod. بفرج ubique.

حينيذ جاولى وادمن شرب الخمر ووصل عسكر كرمان اليه ليلًا وهو سكران نايم فايقظه بعض اصحابه واخبره فقطع لسانه فاتاه غيره وايقظه وعرّفه الحال فاستيقظ وركب وانهزم وقد تفرّق عسكره منهزمين فقُتل منهم وأُسر كثير وادركه خسرو وابن ابى سعد الذى قتل جاولى اباه فسارا معه فى اصحابهما فالتفت فلم يرَ معه احدًا من اصحابه الاتراك فخاف على نفسه منهم فقالا له انا لا نغدر بك ولن ترى منّا الّا الخير والسلامة وسارا معه حتّى وصل الى مدينة فسا واتّصل به المنهزمون من اصحابه واطلق صاحب كرمان الاسرى وجهّزهم وكانت هذه الوقعة فى شوّال سنة ثمان وخمسماية، وبينما جاولى يدبّر الامر ليعاود كرمان وياخذ بثاره توفّى الملك جغرى بن السلطان محمّد وعمره خمس سنين وكانت وفاته فى ذى الحجّة سنة تسع وخمسماية ففتّ ذلك فى عضده فارسل ملك كرمان رسولًا الى السلطان وهو ببغداذ يطلب منه مَنْع جاولى عنه فاجابه السلطان انّه لا بدّ من ارضآء جاولى وتسليم فرج اليه فعاد الرسول فى ربيع الاوّل سنة عشر وخمسماية فتوفّى جاولى فامنوا ما كانوا يخافونه[1] فلمّا سمع السلطان سار عن بغداذ الى اصبهان خوفًا على فارس من صاحب كرمان ✿

ذكر فتح جبل وسلات وتونس

فى هذه السنة حصر عسكر علىّ بن يحيى صاحب افريقية مدينة تونس وبها احمد بن خراسان وضيّق على مَن بها فصالحه صاحبها على ما اراد، وفيها فتح ايضًا جبل وسلات بافريقية واستولى عليه وهو جبل منيع ولم يزل اهله طول الدهر يفتكون بالناس ويقطعون الطريق فلمّا استمرّ ذلك منهم سيّر اليهم جيشًا فكان اهل الجبل ينزلون الى الجيش ويقاتلون اشدّ قتال فعمل قايد الجيش الحيلة فى

---

1) Bodl.

الصعود الى الجبل من شعبٍ لم يكن احد يظنّ انّه يصعد منه فلمّا صار فى اعلاه فى طايفة من اصحابه ثار اليه اهل الجبل فصبر لهم وقاتلهم فيمن معه اشدّ قتالٍ وتتابع الجيش فى الصعود اليه فانهزم اهل الجبل وكثر القتل فيهم ومنهم مَنْ رما نفسه فتكسّر ومنهم من افلت واحتمى جماعة كثيرة بقصر فى الجبل فلمّا احاط بهم الجيش طلبوا ان يُرسل اليهم من يصلح حالهم فارسل اليهم جماعة من العرب والجند فثار بهم اوليك بالسلاح فقتلوا بعضهم وطلع الباقون الى اعلى القصر ونادوا اصحابهم من الجيش فاتوهم وقاتلوهم بعضهم من اعلى القصر وبعضهم من اسفله فالقى مَن فيه من اهل الجبل ايديهم فقتلوا كلّهم ✿

ذكر الفتنة بطوس

فى هذه السنة فى عاشورآء كانت فتنة عظيمة بطوس فى مشهد علىّ بن موسى الرضا عم وسببها انّ علويًّا خاصم فى المشهد يوم عاشورآء بعض فقهآء طوس فادّى ذلك الى مضاربة وانقطعت الفتنة ثم استعان منهما بحزبه فثارت فتنة عظيمة حضرها جميع اهل طوس واحاطوا بالمشهد وخرّبوه وقتلوا مَنْ وجدوا فقُتل بينهم جماعة ونُهبت اموال جمّة وافترقوا وترك اهل المشهد الخطبة ايّام الجمعات فيه فبنا عليه عضد الدين فرامرز بن علىّ سورًا منيعًا يحتمى به مَن بالمشهد على من يريده بسوء وكان بنآوه سنة خمس عشرة وخمسماية ✿

ذكر عدّة حوادث

فى هذه السنة وقعت النار فى الحظاير المجاورة للمدرسة النظاميّة ببغداذ فاحترقت الاخشاب [1] بها واتّصل الحريق الى درب السلسلة وتطاير الشرر الى باب المراتب فاحترقت منه عدّة دور واحترقت

[1]) Bodl.

خزانة كتب النظاميّة وسلمت الكتب لانّ الفقهآء لمّا احسّوا بالنار نقلوها ، وفيها توفّى عبد الله بن يحيى بن محمّد بن بهلول ابو محمّد الاندلسىّ السرقسطىّ وكان فقيهًا فاضلًا ورد العراق نحو سنة خمسماية وسار الى خراسان فسكن مرو الروذ فمات بها وله شعر حسن فمنه

وَمُهَفْهَفٍ يختال فى أَبراده ... مَرِحِ القضيب اللَّدن تحت البارحِ
ابصرتُ فى مرآة فكرى خدّه ... فحكيتُ فَعْلَ جفونه بجوارحى
ما كنتُ احسب انّ فَعْل توهّمى ... يقوى تعدّيه فيجرح جارحى
لا غروَ ان جَرح التوهّم خدّه ... فالسحر يعمل فى البعيد النازحِ ،

وفيها فى شعبان توفّى ابو القاسم علىّ بن محمّد بن احمد بن بيان[1] الرزّاز ومولده فى صفر سنة ثلاث عشرة واربعماية وهو آخر من حدّث عن ابى الحسن بن مخلد وابى القاسم بن بشران ، وفيها توفّى ابو بكر محمّد بن منصور بن محمّد بن عبد الجبّار السمعانىّ رئيس الشافعيّة بمرو ومولده سنة ستّ واربعين[2] واربعماية وسمع الحديث الكثير وصنّف فيه وله فيه امالى حسنة وتكلّم على الحديث فاحسن ما شآء ، وفيها توفّى محفوظ بن احمد بن الحسن الكلوذانىّ ابو الخطّاب الفقيه الحنبلىّ ومولده سنة اثنتين وثلاثين واربعماية وتفقّه على ابى يعلى بن الفرّآء ❁

ثم دخلت سنة احدى عشرة وخمسماية ، سنة ٥١١

ذكر وفاة السلطان محمّد وملك ابنه محمود

فى هذه السنة فى الرابع والعشرين من ذى الحجّة توفّى السلطان محمّد بن ملكشاه بن الب ارسلان وكان ابتدآء مرضه فى شعبان وانقطع عن الركوب وتزايد مرضه ودام وارجف عليه بالموت فلمّا كان يوم عيد النحر حضر السلطان وحضر ولده السلطان محمود على

---

1) C. P. بيان ; Bodl. دبيان. 2) In marg. Cod. C. P. وثلاثين.

السماط فنهبه الناس ثمّ اذن لهم فدخلوا الى السلطان محمّد وقد تكلّف القعود لهم وبين يدَيْه سماط كبير فاكلوا وخرجوا فلمّا انتصف ذو الحجّة ايس من نفسه فاحضر ولده محمودًا وقبّله وبكى كلّ واحد منهما وامره ان يخرج ويجلس على تَخْت السلطنة وينظر فى امور الناس وعمره اذذاك قد زاد على اربع عشرة سنة فقال لوالده انّه يوم غير مبارك يعنى من طريق النجوم فقال صدقتَ ولكن على ابيك وامّا عليك فبارك بالسلطنة، فخرج وجلس على التخت بالتاج والسوارَيْن وفى يوم الخميس الرابع والعشرين أُحضر الامرآء وأُعلموا بوفاته وقريب وصيّته الى ولده محمود يامره بالعدل والاحسان وفى الجمعة الخامس والعشرين منه خُطب لمحمود بالسلطنة، وكان مولد السلطان محمّد ثامن عشر شعبان من سنة اربع وسبعين واربعماية وكان عمره سبع وثلاثين سنة واربعة اشهر وستّة ايّام واوّل ما دعى له بالسلطنة ببغداد فى ذى الحجّة سنة اثنتين وتسعين وقُطعت خطبته عدّة دفعات على ما ذكرناه ولقى من المشاقّ والاخطار ما لا حدّ عليه فلمّا توفّى اخوه بركيارق صفتْ له السلطنة وعظمت هيبته وكثرت جيوشه وامواله وكان اجتمع الناس عليه اثنتى عشرة سنة وستّة اشهر ۞

ذكر بعض سيرته

كان عادلًا حسن السيرة شجاعًا فمن عدله انّه اشترى مماليك من بعض التجار واحالهم بالثمن على عامل خوزستان فاعطاهم البعض ومطل بالباقى فحضروا مجلس الحكم واخذوا معهم غلمان القاضى فلمّا رآهم السلطان قال لحاجبه انظر ما حال هولآء فسألهم عن حالهم فقالوا لنا خصم يحضر معنا مجلس الحكم فقال من هو قالوا السلطان وذكروا قصّتهم فاعلمه ذلك فاشتدّ عليه واكره وامر باحضار العامل وامره بايصال اموالهم والجعل الثقيل [1] ونكل به حتّى يمتنع غيره عن

---

1) C. P. المعيل

مثل فعله ثمّ انّه كان يقول بعد ذلك لقد ندمت ندمًا عظيمًا حيث لم احضر معهم مجلس الحكم فيقتدى بى غيرى ولا يمتنع احد عن الحضور فيه واداء الحقّ • فمن عدله انّه كان له خازن يعرف بابى احمد القزوينىّ قتله الباطنيّة فلمّا قُتل امر بعرض الخزانة فعرض عليه فيها دُرج فيه جوهر كثير نفيس فقال انّ هذا الجوهر عرضه علىّ منذ ايّام وهو فى ملك اصحابه وسلّمه الى خادم ليحفظه وينظر من اصحابه فيسلّم اليهم فسأل عنهم وكانوا تجارًا غرباء وقد تيقّنوا ذهابها لهم وايسوا منه فسكتوا فاحضرهم وسلّمه اليهم • ومن عدله انّه اطلق المكوس والضرايب فى جميع البلاد ولم يعرف منه فعل قبيح وعلم الامراء سيرته فلم يقدم احد منهم على الظلم وكفّوا عنه ومن محاسن اعماله ما فعله مع الباطنيّة على ما نذكره ✿

ذكر حال الباطنيّة ايّام السلطان محمّد

قد تقدّم ذكر ما اعتمده من حصر قلاعهم ونحن نذكر هاهنا زيادة اهتمامه بامرهم فانّه رحمه الله تعالى لمّا علم ان مصالح البلاد والعباد منوطة بمحو اثارهم واخراب ديارهم وملك حصونهم وقلاعهم جعل قصدهم دأبهُ وكان فى ايّامه المقدّم عليهم والقيّم بامرهم الحسن بن الصبّاح الرازىّ صاحب قلعة ألموت وكانت ايّامه قد طالت وله منذ ملك قلعة الموت ما يقارب ستّ وعشرين سنة وكان المجاورون له فى اقبح صورة من كثرة غزاته عليهم وقتْله واسْره رجالهم وسبى نسائهم فسيّر اليه السلطان العساكر على ما ذكرناه فعادت من غير بلوغ غرض ، فلمّا اعضل داؤه ندب لقتاله الامير انوشتكين شيركير صاحب آبة وساوة وغيرهما فملك منهم عدّة قلاع منها قلعة كلام ملكها فى جمادى الاولى سنة خمس وخمسماية وكان مقدّمها يعرف بعلىّ بن موسى فآمنه ومن معه وسيّرهم الى الموت وملك منهم ايضًا قلعة بيرة وهى على سبعة فراسخ من قزوين وآمنهم وسيّرهم الى الموت ايضًا وسار الى قلعة الموت فيمن معه من العساكر وامدّه السلطان بعدّة من الامراء

فحصرهم وكان هو من بينهم صاحب القريحة والبصيرة فى قتالهم مع جودة رأى وشجاعة فبنا عليها مساكن يسكنها هو ومن معه وعيّن لكلّ طايفة من الامرآء اشهراً يقيمونها فكانوا ينيبون ويحضرون وهو ملازم للحصار وكان السلطان ينقل اليه الميرة والذخاير والرجال فضاق الامر على الباطنيّة وعُدمت عندهم الاقوات وغيرها فلمّا اشتدّ عليهم الامر نزلوا نسآءهم وابناءهم مستامنين ويسألوا ان يفرج لهم ولرجالهم عن الطريق ويُؤمّنوا فلم يجابوا الى ذلك واعادهم الى القلعة قصدًا ليموت الجميع جوعًا وكان ابن الصبّاح يجرى لكلّ رجل منهم فى اليوم رغيفًا وثلاث جوزات فلمّا بلغ بهم الامر الى الحدّ الذى لا مزيد عليه بلغهم موت السلطان محمّد فقويت نفوسهم وطابت قلوبهم ووصل الخبر الى العسكر المحاصر لهم بعدهم بيوم وعزموا على الرحيل فقال شيركير ان رحلنا عنهم وشاع الامر نزلوا الينا واخذوا ما اعددناه من الاقوات والذخاير والراى ان نقيم على قلعتهم حتّى نفتحها وان لم يكن المقام فلا بدّ من مقام ثلاثة ايّام حتّى ينفذ منّا ثقلنا وما اعددناه ونحرق ما نعجز عن حمله لئلّا ياخذه العدوّ؛ فلمّا سمعوا قوله علموا صدقه فتعاهدوا على الاتّفاق والاجتماع فلمّا امسوا رحلوا من غير مشاورة ولم يبق غير شيركير ونزل اليه الباطنيّة من القلعة فدافعهم وقاتلهم وحمى مَنْ تخلّف من سوقة العسكر واتباعه ولحق بالعسكر[1] فلمّا فارق القلعة غنم الباطنيّة ما تخلّف عندهم ❊

ذكر حصار قابس والمهديّة

فى هذه السنة جهّز علىّ بن يحيى صاحب افريقية اسطولًا فى البحر الى مدينة قابس وحصرها وسبب ذلك انّ صاحبها رافع بن

---

[1]) Hic C. P. sequentem inserit sententiam: فاظهر الامرآء الذين كانوا معه ان كتب السلطان محمد الى اصبهان فحبسوه بها الى , quam librarius nota ٢ insignivit.

مكّن الدهمانىّ انشا مركبًا بساحلها ليحمل التجار فى البحر وكان
ذلك آخر ايّام الامير يحيى فلم ينكر يحيى ذلك جريًا على عادته
فى المداراة فلمّا ولى علىّ الامر بعد ابيه انف من ذلك وقال لا يكون
لاحد من اهل افريقية ان يناوينى فى اجرآء المراكب فى البحر بالتجار
فلمّا خاف رافع ان يمنعه علىّ التجا الى اللعين رجّار ملك الفرنج
بصقليّة واعتضد به فوعده رجّار ان ينصره ويعينه على اجرآء مركبه
فى البحر وانفذ فى الحال اسطولًا الى قابس فاجتازوا بالمهديّة فحينئذ
تحقّق علىّ اتّفاقهما وكان يكذّبه فلمّا جاز اسطول رجّار بالمهديّة
اخرج علىّ اسطوله فى اثره فتوافى الجميع الى قابس فلمّا رأى صاحبها
اسطول الفرنج والمسلمين لم يخرج مركبه فعاد اسطول الفرنج وبقى
اسطول علىّ يحصر رافعًا بقابس مضيّقًا عليها، ثم عادوا الى المهديّة
وتمادى رافع فى المخالفة لعلىّ وجمع قبايل العرب وسار بهم حتّى
نزل على المهديّة محاصرًا لها وخادع عليًّا وقال انّنى انّما جئت للدخول
فى الطاعة وطلب من يسعى فى الصُلح وافعاله تكذّب اقواله فلم يجبه
عن ذلك بحرف واخرج العساكر وحملوا على رافع ومَنْ معه حملة
منكرة فالحقوهم بالبيوت ووصل العسكر الى البيوت فلمّا راى ذلك
النسآء صحْنَ وولولْنَ فغارت العرب وعاودت القتال واشتدّ حينئذ الامر
الى المغرب ثم افترقوا وقد قُتل من عسكر رافع بشر كثير ولم يُقتَل
من جند علىّ غير رجل واحد من الرجالة ثم خرج عسكر علىّ
مرّة اخرى فاقتتلوا اشدّ من القتال الاوّل كان الظهور فيه لعسكر
علىّ فلمّا رأى رافع انّه لا طاقة له بهم رحل عن المهديّة ليلًا الى
القيروان فمنعه اهلها من دخولها فقاتلهم ايّامًا قلايل ثم دخلها فارسل
علىّ اليه عسكرًا من المهديّة فحصروه فيها الى ان خرج عنها وعاد
الى قابس ثم انّ جماعة من اعيان افريقية من العرب وغيرهم سألوا
عليًّا فى الصلح فامتنع ثم اجاب الى ذلك وتعاهد عليه ۞

ذكر الوحشة بين رجّار والامير علىّ

كان رجّار صاحب صقلّية بينه وبين الامير علىّ صاحب افريقية مودّة وكيدة الى ان اعان رافعًا كما تقدّم قبلُ فاستوحش كلّ منهما من صاحبه ثمّ بعد ذلك خاطبه رجّار بما لم تجْرِ عادتهم به فتاكّدت الوحشة فارسل رجّار رسالة فيها خشونة فاحترز علىّ منه وامر بتجديد الاسطول واعداد الاهبة للقآء العدوّ وكاتب المرابطين بمرّاكش فى الاجتماع معه على الدخول الى صقلّية فكفّ رجّار عمّا كان يعتمده۞

ذكر قتل صاحب حلب واستيلآء ايلغازى عليها

فى هذه السنة قُتل لؤلؤ الخادم وكان قد استولى على قلعة حلب واعمالها بعد وفاة الملك رضوان وولى اتابكيّة ولده الب ارسلان فلمّا مات اقام بعده فى الملك سلطانشاه بن رضوان وحكم فى دولته اكثر من حكمه فى دولة اخيه فلمّا كان هذه السنة سار منها الى قلعة جعبر ليجتمع بالامير سالم بن مالك صاحبها فلمّا كان عند قلعة نادر نزل يريق المآء فقصده جماعة من اصحابه الاتراك وصاحوا ارنب ارنب واوهموا انّهم يتصيّدون ورموه بالنشّاب فقُتل فلمّا هلك [نهبوا] خزائنه [1] فخرج اليهم اهل حلب فاستعادوا ما اخذوه وولى اتابكيّة سلطانشاه بن رضوان شمس الخواصّ يارو قتاش فبقى شهرًا وعزلوه وولى بعده ابو المعالى بن الملحىّ الدمشقىّ ثمّ عزلوه وصادروه، وقيل كان سبب قتل لؤلؤ انّه اراد قتل سلطانشاه كما قتل اخاه الب ارسلان قبله ففطن به اصحاب سلطانشاه فقتلوه، وقيل كان قتله سنة عشر وخمسماية والله اعلم، ثمّ انّ اهل حلب خافوا من الفرنج فسلّموا البلد الى نجم الدين ايلغازى فلمّا تسلّمه لم يجد فيه مالًا ولا ذخيرة لانّ الخادم كان قد فرّق الجميع وكان الملك رضوان قد جمع فاكثر فرزقه الله غير اولاده فلمّا رأى ايلغازى خلوّ البلد من

---

[1]) In C. P. عرادمه nota ٢ superscripta.

الاموال صادر جماعة من الخدم بمالٍ صانع به الفرنج وهادنهم مُدّة يسيرة تكون بمقدار مسيره الى ماردين وجمْع العساكر والعود فلمّا تمّت الهدنة سار الى ماردين على هذا العزم واستخلف بحلب ابنَهُ حُسام الدين تمرتاش ۞

ذكر عدّة حوادث

فى هذه السنة فى رابع عشر صفر انخسف القمر انخسافًا كلّيًّا، وفى هذه الليلة هجم الفرنج على ربض حماة من الشام وقتلوا من اهلها ما يزيد على ماية رجل وعادوا، وفيها فى يوم عرفة كانت زلزلة بالعراق والجزيرة وكثير من البلاد وخربت ببغداذ دور كثيرة بالجانب الغربىّ، وفيها مات احمد العربىّ ببغداذ وكان من عباد الله الصالحين له كرامات وقبره يزار بها، وفى هذه السنة فى شوّال توفّى ابو علىّ محمّد بن سعد بن ابراهيم بن نبهان الكاتب وعُمره ماية سنة وكان عالى الاسناد روى عن ابى علىّ بن شاذان وغيره، والحسن بن احمد ابن جعفر ابو عبد الله الشقّاق الفرضىّ الحاسب وكان واحد عصره فى علم الفرايض والحساب وسمع الحديث من ابى الحسين بن المهتدى وغيره، وفيها مات الكزايكس[1] ملك القسطنطينيّة وملك بعده ابنه يوحنّا وسلك سيرته، وفيها مات دوقس انطاكية وكفى الله شرّه ۞

ثم دخلت سنة اثنتى عشرة وخمسماية، سنة ٥١٢

ذكر ما فعله السلطان محمود بالعراق وولاية البُرسقىّ شحنكيّة بغداذ

لمّا توفّى السلطان محمّد وملك بعده ابنه محمود ودبّر دولته الوزير الربيب ابو منصور ارسل الى الخليفة المستظهر بالله يطلب ان يخطب له ببغداذ فخُطب له فى الجمعة ثالث عشر المحرّم وكان شحنة بغداذ بهروز، ثم انّ الامير دُبَيْس بن صدقة كان عند السلطان محمّد مذ قُتل والده على ما ذكرناه فاحسن اليه واقطعه اقطاعًا كثيرًا

---

[1]) Bodl. الكرالمس ; C. P. الكرادكس ; nomen Alexii hic latere, patet.

فلمّا توفّى السلطان محمّد خاطب السلطانَ محمودًا فى العود الى بلده الحلّة فاذن له فى ذلك فعاد اليها فاجتمع عليه خلق كثير من العرب والاكراد وغيرهم وكان آقسنقر البرسقىّ مقيمًا بالرحبة وهى اقطاعه وليس بيده من الولايات شىء فاستخلف عليها ابنه عزّ الدين مسعود وسار الى السلطان محمّد قبل موته عازمًا على مخاطبته فى زيادة اقطاعه فبلغه وفاة السلطان محمّد قبل وصوله الى بغداذ وسمع مجاهد الدين بهروز بقربه من بغداذ فارسل اليه يمنعه من دخولها فسار الى السلطان محمود فلقيه توقيع السلطان بولاية شحنكيّة بغداذ وهو بحلوان وعزل بهروز وكان الامرآء عند السلطان يريدون البرسقىّ ويتعصّبون له ويكرهون مجاهد الدين بهروز ويحسدونه لقربه كان عند السلطان محمّد وخافوا ان يزداد تقدّمًا عند السلطان محمود وحكمًا ، فلمّا ولى البرسقىّ شحنكيّة بغداذ هرب بهروز الى تكريت وكانت له ، ثمّ انّ السلطان ولى شحنكيّة بغداذ الامير منكوبرس وهو من اكابر الامرآء وقد حكم فى دولة السلطان محمود فلمّا اعطى الشحنكيّة سيّر اليها ربيبه الامير حسين بن ازبك احد الامرآء الاتراك وهو صاحب اسداباذ لينوب عنه ببغداذ والعراق وفارق السلطان من باب همذان واتّصل به جماعة الامرآء البكجيّة وغيرهم ، فلمّا سمع البرسقىّ خاطب الخليفة المستظهر بالله ليامره بالتوقّف الى ان يكاتب السلطانَ ويفعل ما يرد به الامر عليه فارسل اليه الخليفة فاجاب ان يرسم الخليفة بالعود عُدْتُ والّا فلا بدّ من دخول بغداذ ، فجمع البرسقىّ اصحابه وسار اليه فالتقوا واقتتلوا فقُتل اخٌ لحسين وانهزم هو ومن معه وعادوا الى عسكر السلطان فكان ذلك فى شهر ربيع الاوّل قبل وفاة المستظهر بالله بايّام ۞

ذكر وفاة المستظهر بالله

فى هذه السنة سادس عشر شهر ربيع الآخر توفّى المستظهر بالله ابو العبّاس احمد بن المقتدى بامر الله وكان مرضه التراقى وكان

عمره احدى واربعين سنة وستّة اشهر وستّة ايّام وخلافته اربع وعشرين سنة وثلاثة اشهر واحد عشر يومًا ووزّر له عميد الدولة ابو منصور ابن جهير وسديد الملك ابو المعالى المفضّل بن عبد الرزّاق الاصبهانىّ وزعيم الروساء ابو القاسم بن جهير ومجد الدين ابو المعالى هبة الله بن المطّلب ونظام الدين ابو منصور الحسين بن محمّد وناب عن الوزارة امين الدولة ابو سعد بن الموصلايا وقاضى القضاة ابو الحسن علىّ بن الدامغانىّ ومضا فى ايّامه ثلاثة سلاطين خُطب لهم بالحضرة وهم تاج الدولة تتش بن الب ارسلان والسلطان بركيارق ومحمّد ابنا ملكشاه، ومن غريب الاتّفاق انّه لمّا توفّى السلطان الب ارسلان توفّى بعده القايم بامر الله ولمّا توفّى السلطان ملكشاه توفّى بعده المقتدى بامر الله ولمّا توفّى السلطان محمّد توفّى بعده المستظهر بالله ✿

ذكر بعض الخلافة وسيرته

كان رضه لين الجانب كريم الاخلاق يحبّ اصطناع الناس ويفعل الخير ويسارع الى اعمال البرّ والمثوبات مشكور المساعى لا يردّ مكرمة تطلب منه وكان كثير الوثوق بمن يوليه غير مصغٍ الى سعاية ساعٍ ولا ملتفت الى قوله ولم يعرف منه تلوّن وانحلال عزم باقوال اصحاب الاغراض وكانت ايّامه ايّام سرور للرعيّة فكانّها من حُسنها اعياد وكان اذا بلغه ذلك فرح به وسرّه واذا تعرّض سلطان او نايب له الى اذى احدٍ بالغ فى انكار ذلك والزجر عنه وكان حسن الخطّ جيد التوقيعات لا يقاربه فيها احد يدلّ على فضل غزير وعلم واسع ولمّا توفّى صلّى عليه ابنه المسترشد بالله وكبّر اربعًا ودُفن فى حجرة له كان يألفها، ومن شعره قوله

اذابَ حرُّ الهوى فى القلب ما جمدا
لمّا مددتُ الى رسم الوداع يدًا

وكيف اسلك نهج الاصطبار وقد
اری طرایف فی مهوی الهوی قِدَدَا
قد اخلف الوعدَ بدرٌ قد شغفت به
من بعد ما قد وفا دهری بما وعدا
* إن كنتُ [1] انقض عهد الحبّ فی خلدی [2]
من بعد هذا فلا عاينتُه ابدا ۞

ذكر خلافة الامام المسترشد بالله

لمّا توفّى المستظهر بالله بويع ولده المسترشد بالله ابو منصور الفضل بن ابی العبّاس احمد بن المستظهر بالله وكان ولیّ عهد قد خُطب له ثلاثة وعشرین سنة فبایعاه اخواه ابنا المستظهر بالله وهما ابو عبد الله محمّد وابو طالب العبّاس وعمومته بنو المقتدی بامر الله وغیرهم من الامرآء والقضاة والایمّة والاعیان وكان المتولّی لاخذ البیعة القاضی ابو الحسن الدامغانیّ وكان نایبًا عن الوزارة فاقرّه المسترشد بالله علیها ولم یاخذ البیعة قاض غیر هذا واحمد بن ابی داود فانّه اخذها للواثق بالله والقاضی ابو علیّ اسماعیل بن اسحاق اخذها للمعتضد بالله، ثم انّ المسترشد عزل قاضی القضاة عن نیابة الوزارة واستوزر ابا شجاع محمّد بن الربیب ابی منصور وزیر السلطان محمود وكان والده خطب فی معنی ولده حتّی استوزر وقبض علی صاحب المخزن ابی طاهر یوسف بن احمد الخزیّ ۞

ذكر هرب الامیر ابی الحسن اخیَ المسترشد وعوده

لمّا اشتغل الناس ببیعة المسترشد بالله ركب اخوه الامیر ابو الحسن بن المستظهر بالله سفینة ومعه ثلاثة نفر وانحدر الی المداین وسار منها الی دُبَیْس بن صدقة بالحلّة فكرّمه دبیس وعلم منه وفاة المستظهر بالله واقام له الاقامات الكثیرة فلمّا علم المسترشد بالله

---

1) Bodl.; lacuna in C. P. 2) Bodl. جلدی.

خبره اهمّه ذلك واقلقه وارسل الى دبيس يطلب منه اعادته فاجاب بانّنى عبد الخليفة وواقف عند امره ومع هذا فقد استذمّ بى ودخل منزلى فلا اكرهه على امرٍ ابدًا، وكان الرسول نقيب النقباء شرف الدين علىّ بن طراد الزينبىّ فقصد الامير ابا الحسن وتحدّث معه فى عوده وضمن له عن الخليفة كما يريده فاجاب الى العود وقال انّنى لم افارق اخى لشرّ اريده وانّما الخوف حملنى على مفارقته فاذا آمننى قصدتُهُ، وتكفّل دبيس باصلاح الحال بنفسه والمسير معه الى بغداذ فعاد النقيب واعلم الخليفة الحال فاجاب الى ما طلب منه، ثم حدث من امر البرسقىّ ودبيس ومنكوبرس ما ذكرناه فتاخّر الحال واقام الامير ابو الحسن عند دبيس الى ثانى عشر صفر سنة ثلاث عشرة وخمسماية ثم سار عن الحلّة الى واسط وكثر جمع وقوى الارجاف بقوّته وملك مدينة واسط وخيف جانبه فتقدّم الخليفة المسترشد بالله بالخطبة لولىّ عهده ولده ابى جعفر المنصور وعمره حينيذ اثنتى عشرة سنة فخُطب له ثانى ربيع الاخر ببغداذ وكتب الى البلاد بالخطبة له وارسل الى دُبَيْس بن مَزْيد فى معنى الامير ابى الحسن وانّه الآن قد فارق جواره ومدّ يده الى بلاد الخليفة وما يتعلّق به وامره بقصده ومعاجلته قبل قوّته فارسل دبيس العساكر اليه ففارق واسط وقد تحيّر هو واصحابه فضلّوا الطريق ووصلت عساكر دبيس فصادفوهم عند الصلْح فنهبوا اثقاله وهرب الاكراد من اصحابه والاتراك وعاد الباقون الى دبيس وبقى الامير ابو الحسن فى عشرة من اصحابه وهو عطشان وبينه وبين الماء خمسة فراسخ وكان الزمان قيظًا فايقن بالتلف وتبعه بدويان فاراد الهرب منهما فلم يقدر فاخذاه وقد اشتدّ به العطش فسقياه وحملاه الى دبيس فسيّره الى بغداذ وحمله الى الخليفة بعد ان بذل له عشرين الف دينار فحمل الى الدار العزيزة وكان بين خروجه عنها وعوده اليها احد عشر شهرًا ولمّا دخل على المسترشد بالله قبّل قدمه وقبّله المسترشد وبكيا

وانزله داراً حسنة كان هو يسكنها قبل ان يلى الخلافة وحمل اليه الخلع والتحف الكثيرة وطيّب نفسه وآمنه ۞

ذكر مسير الملك مسعود وجيوش بك الى العراق وما كان بينهما وبين البُرسقىّ ودُبَيْس

فى هذه السنة فى جمادى الاولى برز البرسقىّ ونزل باسفل الرقّة فى عسكره ومَن معه واظهر انّه على قصد الحلّة واجلاء دُبَيْس بن صدقة عنها، وجمع دبيس جموعًا كثيرة من العرب والاكراد وفرّق الاموال الكثيرة والسلاح، وكان الملك مسعود بن السلطان محمّد بالموصل مع اتابكه اى ابه[1] جيوش بك فاشار عليهما جماعة ممّن عندهما بقصد العراق فانّه لا مانع دونه فسارا فى جيوش كثيرة ومع الملك مسعود وزيره فخر الملك ابو علىّ بن عمّار صاحب طرابلس وقسيم الدولة زنكى بن آقسنقر جدّ ملوكنا الآن بالموصل وكان من الشجاعة فى الغاية ومعهم ايضًا صاحب سنجار وابو الهيجاء صاحب اربل وكرباوى بن خراسان التركمانىّ صاحب البوازيج، فلمّا علم البرسقىّ قربهم خافهم وكان البرسقىّ قديمًا قد جعله السلطان محمّد اتابك ولده مسعود على ما ذكرناه وانّما كان خوفه من جيوش بك فلمّا قاربوا بغداد سار اليهم ليقاتلهم ويصدّهم فلمّا علم مسعود وجيوش بك ذلك ارسلوا اليه الامير كرباوى فى الصلح واعلمه انّهم انّما جاءوا نجدةً له على دبيس واصطلحوا وتعاهدوا واجتمعوا ووصل مسعود الى بغداد ونزل بدار المملكة ووصلهم الخبر بوصول الامير عماد الدين منكبرس المقدّم ذكره فى جيش كثير فسار البرسقىّ عن بغداد نحوه ليحاربه ويمنعه عنها فلمّا علم به منكبرس قصد النعمانيّة وعبر دجلة هناك واجتمع هو ودبيس بن صدقة، وكان دبيس قد خاف من الملك مسعود والبرسقىّ فبنا امره على المحاجزة والملاطفة فاهدى

1) Bodl. اى ابه ; C. P. ازبه.

الى مسعود هدية حسنة وللبرسقىّ وجيوش بك فلمّا وصله خبر وصول منكبرس راسله واستماله واستحلفه واتّفقا على التعاضد والتناصر واجتمعا وكلّ واحد منهما قوى بصاحبه فلمّا اجتمعا سار الملك مسعود والبرسقىّ وجيوش بك ومَن معهم الى المدايين للقآء دبيس ومنكبرس فلمّا وصلوا المداين اتتهم الاخبار بكثرة الجمع معهما فعاد البرسقىّ والملك مسعود وعبرا نهر صرصر وحفظا المخاضات عليه ونهب الطايفتان السواد نهبًا فاحشًا نهر الملك ونهر صرصر ونهر عيسى وبعض دُجَيْل واستباحوا النسآء، فارسل المسترشد بالله الى الملك مسعود والبرسقىّ ينكر هذه الحال ويامرهم بحقن الدمآء وترْك الفساد ويامر بالموادعة والمصالحة وكان الرسل سديد الدولة بن الانبارىّ والامام الاسعد الميهنىّ مدرّس النظاميّة فانكر البرسقىّ ان يكون جرى منهما شىء من ذلك واجاب الى العود الى بغداد فوصل من اخبره انّ منكبرس ودبيسًا قد جهّزا ثلاثة الاف فارس مع منصور اخى دبيس والامير حسين بن ازبك ربيب منكبرس وسيّراه وعبر عند درزيجان ليقطعوا مخاضة عند ديالى الى بغداد لخلوّها من عسكر يحميها ويمنع عنها فعاد البرسقىّ الى بغداد وعبر الجسر ليلًا بحاف الناس ولم يعلموا الخبر وخلّف ابنه عزّ الدين مسعود على عسكره بصرصر واستصحب معه عماد الدين زنكى بن آقسنقر فوصل الى ديالى ومنع عسكر منكبرس من العبور فاقام يومَيْن فاتاه كتاب ابنه عزّ الدين مسعود يخبره انّ الصلح قد استقرّ بين الفريقَيْن فانكسر نشاطه حيث جرى هذا الامر ولم يعلم به وعاد نحو بغداد وعبر الى الجانب الغربى وعبر منصور وحسين فسارا فى عسكرهما خلفه فوصلوا بغداد عند نصف الليل فنزلا عند جامع السلطان وسار البرسقىّ الى الملك مسعود فاخذ بركه وماله وعاد الى بغداد فخيّم عند القنطرة العتيقة واصعد الملك مسعود وجيوش بك فنزلا عند البيمارستان واصعد دبيس ومنكبرس فخيّما تحت الرقّة واقام عزّ الدين مسعود بن

البرسقيّ عند منكبرس منفردًا عن ابيه، وكان سبب هذا الصلح
انّ جيوش بك كان قد ارسل الى السلطان محمود يطلب الزيادة له
وللملك مسعود فوصل كتاب الرسول من العسكر يذكر انّه لقى من
السلطان احسانًا كثيرًا وانّه قطعهم اذربيجان فلمّا بلغه رحيلكم الى
بغداد اعتقد انّكم قد عصيتم عليه فعاد عمّا كان استقرّ ويقول
انّ السلطان قد جهّز عسكرًا الى الموصل، فوقع الكتاب بيد منكبرس
فارسله الى جيوش بك وضمن له اصلاح السلطان له وللملك مسعود
وكان منكبرس متزوّجًا بامّ الملك مسعود واسمها سرجهان وكان يوثر
مصلحته لذلك واستقرّ الصلح وخافا من البرسقيّ ان يمنع منه
فاتّفقا على ارسال العسكر الى درزيجان لينفذ فى مقابلته البرسقىّ
ليخلوا العسكر منه ويقع الاتّفاق فكان الامر فى مسيره على ما تقدّم
وكان البرسقيّ محبوبًا الى اهل بغداد لحسن سيرته فيهم فلمّا استقرّ
الصلح ووصلوا الى بغداد تفرّق عن البرسقيّ اصحابه وجموعه وبطل
ما كان يحدّث به نفسه من التغلّب على العراق بغير امر السلطان
وسار عن العراق الى الملك مسعود فاقام معه واستقرّ منكبرس فى
شحنكيّة بغداد وودّعه دبيس بن صدقة وعاد الى الحلّة بعد ان طالب
بدار ابيه بدرب فيروز وكانت قد دخلت فى جامع القصر ببغداد فصولح
عنها بمال، واقام منكبرس ببغداد يظلم ويعسف الرعيّة ويصادرهم
فاختفى ارباب الاموال وانتقل جماعة الى حريم دار الخلافة خوفًا منه
وبطلت معايش الناس واكثر اصحابه الفساد حتّى انّ بعض اهل
بغداد زفّت اليه امراة تزوّجها فعلم بعض اصحاب منكبرس فاتاه وكسر
الباب وجرح الزوج عدّة جراحات وابتنى بزوجته فكثر الدعآء ليلًا
ونهارًا واستغاث الناس لهذه الحال واغلقوا الاسواق فأُخذ الجنديّ
الى دار الخلافة فاعتقل ايّامًا ثمّ أُطلق، وسمع السلطان بما يفعله
منكبرس ببغداد فارسل اليه يستدعيه ويحثّه على اللحوق به وهو
يغالط ويدافع وكلّما طلبه السلطان لجّ فى جمع الاموال والمصادرات،

فلمّا علم اهل بغداذ تغيّير السلطان عليه واستدعآيه ايّاه طمعوا فيه فسار حينيذ منكبرس عنهم خوفًا ان يثوروا به وكفى الناس شرّه وظهر من كان مستترًا ۞

ذكر وفاة ملك الفرنج وما كان بين الفرنج وبين المسلمين

فى ذى الحجّة من سنة احدى عشرة وخمسماية توفّى بغدوين ملك القدس وكان قد سار الى ديار مصر فى جمع الفرنج قاصدًا ملكها والتغلّب عليها وقوى طمعه فى الديار المصريّة وبلغ مقابل تنّيس وسبح فى النيل فانتقض جرح كان به فلمّا احسّ بالموت عاد الى القدس فمات ووصّى ببلاده للقمّص صاحب الرها وهو الذى كان اسره جكرمش واطلقه جاولى سقاوو واتّفق انّ هذا القمّص كان قد سار الى القدس يزور بيعة قمامة فلمّا وصّى اليه بالملك قبله واجتمع له القدس والرها، وكان اتابك طغتكين قد سار عن دمشق لقتال الفرنج فنزل بين دَيْر ايّوب وكفر بَصَل [1] باليرموك فخفيت عنه وفاة بغدوين حتّى سمع الخبر بعد ثمانية عشر يومًا وبينهم نحو يومَيْن فاتته رسل ملك الفرنج يطلب المهادنة فاقترح عليه طغتكين ترك المناصفة الّتى بينهم من *جبل عوف والحنانة [2] والصلت [3] والغور فلم يجب الى ذلك واظهر القوّة فسار طغتكين الى طبريّة فنهبها وما حولها وسار منها نحو عسقلان وكانت للمصريّين وبها عساكرهم كانوا قد سيّروها لمّا عاد ملك القدس المتوفّى عن مصر وكانوا سبعة الاف فارس فاجتمع بهم طغتكين واعلمه المقدّم عليهم انّ صاحبهم تقدّم اليه بالوقوف عند رآى طغتكين والتصرّف على ما يحكم به فاقاموا بعسقلان نحو شهرَيْن ولم يوثروا فى الفرنج اثرًا فعاد طغتكين الى دمشق، فاتاه الصريخ بانّ ماية وثلاثين فارسًا من الفرنج اخذوا حصنًا من اعماله يعرف بالحبس يعرف بحصن جلدك سلّمه اليهم المستحفظ به

---

1) Bodl. sine punct. C. P. كفر دصل. 2) C. P. الخنادمه; Bodl. حمل عوف والحمايه. 3) Bodl. والمصلب.

وقصدوا اذرعات فنهبوها فارسل اليهم تاج الملوك بورى بن طغتكين فانحازوا عنه الى جبل هناك فنازلهم فاتاه ابوه ونهاه عنهم فلم يفعل وطمع فيهم فلمّا ايس الفرنج قاتلوا قتال مُسْتقتل فنزلوا من الجبل وحملوا على المسلمين حملة صادقة هزموهم بها واسروا وقتلوا خلقًا كثيرًا وعاد الفلّ الى دمشق على اسوأ حال، فسار طغتكين الى حلب وبها ايلغازى فاستنجده وطلب منه التعاضد على الفرنج فوعده المسير معه فبينما هو بحلب اتاه الخبر بانّ الفرنج قصدوا حوران من اعمال دمشق فنهبوا وقتلوا وسبوا وعادوا فاتّفق راى طغتكين وايلغازى *على عود طغتكين الى دمشق وحماية بلاده وعود ايلغازى[1] الى ماردين وجَمْع العساكر والاجتماع على حرب الفرنج فصالح ايلغازى مَن يليه من الفرنج على ما تقدّم ذكره وعبر الى ماردين لجمع العساكر وكان ما نذكره سنة ثلاث عشرة ان شآء الله تعالى ۞

ذكر عدّة حوادث

فى هذه السنة انقطع الغيث وعُدمت الغلّات فى كثير من البلاد وكان اشدّه بالعراق فغلت الاسعار واجلى اهل السواد وتقوّت الناس بالنخالة وعظم الامر على اهل بغداذ بما كان يفعله منكبرس بهم، وفيها اسقط المسترشد بالله من الاقطاع المختصّ به كلّ جَور وامر ان لا يوخذ الّا ما جرت به العادة القديمة واطلق ضمان غزل الذهب وكان صنّاع السقْلاطون والممزّج وغيرهم ممّن يعمل منه يلقون شدّة من العمّال عليها واذى عظيمًا، وفيها تاخّر مسير الحجّاج تاخّرًا ارجف بسببه بانقطاع الحجّ من العراق فرتّب الخليفة الامير نظر خادم امير الجيوش يُمن وولّاه من امر الحجّ ما كان يتولّاه امير الجيوش واعطاه من المال ما يحتاج اليه فى طريقه وسيّره فادركوا الحجّ وظهرت كفاية نظر، وفيها وصل مركبان كبيران فيهما قوّة ونجدة للفرنج

---

1) Bodl.; Om. C. P.

بالشام فغرقا وكان الناس قد خافوا ممّن فيهما، وفيها وصل رسول ايلغازى صاحب حلب وماردين الى بغداذ يستنفر على الفرنج ويذكر ما فعلوا بالمسلمين فى الديار الجزريّة وانّهم ملكوا قلعة عند الرها وقتلوا اميرها ابن عُطَيْر فسُيّرت الكتب بذلك الى السلطان محمود، وفيها نُقل المستظهر الى الرصافة وجميع من كان مدفونًا بدار الخلافة وفيهم جدّة المستظهر امّ المقتدى وكان وفاتها بعد المستظهر ورات البطن الرابع من اولادها، وفيها كثر امر العيّارين بالجانب الغربىّ من بغداذ فعبر اليهم نايب الشحنة فى خمسين غلامًا اتراكًا فقاتلهم فانهزم منهم ثمّ عبر اليهم من الغد فى مايتَىْ غلام فلم يظفر بهم ونهب العيّارون يوميذ قُطُفْتا، فى هذه السنة فى شعبان توفّى ابو الفضل بكر بن محمّد بن علىّ بن الفضل الانصارىّ من ولد جابر ابن عبد الله وهو من بلد بخارا وكان من اعيان الفقهاء الحنفيّة حافظًا للمذهب، وتوفّى ابو طالب الحسين بن محمّد بن علىّ بن الحسن الزينبىّ نقيب النقباء ببغداذ فى صفر واستقال من النقابة فوليها اخوه طراد وكان من اكابر الحنفيّة وروى الحديث الكثير، وفيها فى ذى الحجّة توفّى ابو زكريّاء يحيى بن عبد الوهّاب بن مندة الاصبهانىّ المحدّث المشهور من بيت الحديث وله فيه تصانيف حسنة، وفيها توفّى ابو الفضل احمد بن الخازن وكان اديبًا ظريفًا له شعر حسن، فنه قوله وقد قصد زيارة صديق له فلم يره فادخله غلمانه الى بستان فى الدار وحمّام فقال فى ذلك

وافيتُ منزلَهُ فلم ارَ صاحبًا	الّا تلقّانى بوجهٍ ضاحكِ
والبِشر فى وجه الغلام نتيجة	لمقدّمات ضياء وجه المالكِ
ودخلتُ جنّتَهُ وزرت جحيمَهُ	فشكرتُ رضوانًا ورأفة مالكِ

ثمّ دخلت سنة ثلاث عشرة وخمسماية

سنة ٥١٣

ذكر عصيان الملك طغرل على اخيه السلطان محمود

كان الملك طغرل بن محمّد لمّا توفّى والده بقلعة سرجهان وكان

مولده سنة ثلاث وخمسماية فى المحرّم واقطعه والده سنة اربع ساوة وآوة وزنجان وجعل اتابكه الامير شيركير الذى تقدّم ذكره فى حصار قلاع الاسماعيليّة فازداد مُلك طغرل بما فتحه شيركير من قلاعهم فارسل اليه السلطان محمود الامير كنتغدى ليكون اتابكًا له ومدبّرًا لامره ويحمله اليه فلمّا وصل اليه حسّن له مخالفة اخيه وترْك المجىء اليه واتّفقا على ذلك وسمع السلطان محمود الخبر فارسل شرف الدين انوشروان بن خالد ومعه خلع وتحف وثلاثون الف دينار ووعد اخاه باقطاع كثير زيادة على ما له اذا قصده واجتمع به فلم تقع الاجابة الى الاجتماع واجاب كنتغدى *باَنّنا فى طاعة[1] السلطان واىّ جهة اراد قصدناها ومعنا من العساكر ما تقاوم بها من يرسم بقصده، فبينما الخوض معهم فى ذلك ركب السلطان محمود من باب همذان فى عشرة الاف فارس جريدة فى جمادى الاولى وكتم مقصده وعزم على ان يكبس اخاه والامير كنتغدى فرأى احد خواصّه تركيًّا من اصحاب الملك طغرل فاعلم السلطان به فقبض عليه فعلم رفيق كان معه الحال فسار عشرين فرسخًا فى ليلة ووصل الى الامير كنتغدى وهو سكران فايقظه بعد جهد واعلمه الحال فقصد الملك طغرل فعرّفه ذلك واخذه متخفّيًا وقصد قلعة سَميران[2] فضلّا عن الطريق الى قلعة سرجهان وكانا قد فارقاها وجمعا العساكر وكان ضلالهما هداية لهما الى السلامة فانّ السلطان محمود جعل طريقه على سميران وقال انّها حصنهما الذى فيه الذخاير والاموال واذا علما بوصوله اليهما سارا اليها فربّما صادفهما فى الطريق، فسلما منه بما ظنّاه عطبًا لهما ووصل السلطان الى العسكر فكبسه ونهبه واخذ من خزانة اخيه ثلاثماية الف دينار وذلك المال الذى انفذه له واقام السلطان محمود بزنجان وتوجّه منها الى الرىّ ونزل طغرل من

[1]) Bodl.; C. P. نايبًا عن السلطان. [2]) Cod. C. P. شميران h. l.; Bodl. شهيران.

سرجهان ولحق هو وكنتغدى بكنجة وقصده اصحابه فقويت شوكته وتمكّنت الوحشة بينه وبين اخيه محمود ۞

ذكر الحرب بين سنجر والسلطان محمود

فى هذه السنة فى جمادى الاولى كانت حرب شديدة بين سنجر وابن اخيه السلطان محمود ونحن نذكر سياقة ذلك، قد ذكرنا سنة ثمان وخمسماية مسير السلطان سنجر الى غزنة وفتحها وما كان منه فيها ثم عاد عنها الى خراسان فلمّا بلغه وفاة اخيه السلطان محمّد وجلوس ولده السلطان محمود فى السلطنة وهو زوج ابنة سنجر لحقه حزن عظيم لموت اخيه واظهر من الجزع والحزن ما لم يُسمع بمثله وجلس للعزآء على الرماد واغلق البلد سبعة ايّام وتقدّم الى الخطبآء بذكر السلطان محمّد بمحاسن اعماله من قتال الباطنيّة واطلاق المكوس وغير ذلك وكان سنجر يلقّب بناصر الدين فلمّا توفّى اخوه محمّد تلقّب بمعزّ الدين وهو لقب ابيه ملكشاه وعزم على قصد بلد الجبال والعراق وما بيد محمود بن اخيه فندم على قتْل وزيره ابى جعفر محمّد بن فخر الملك ابى المظفّر بن نظام الملك، وكان سبب قتله انه وحّش الامرآء واستخفّ بهم فابغضوه وكرهوه وشكوا منه الى السلطان وهو بغزنة فاعلمهم انّه يوثر قتله وليس يمكنه فعل ذلك بغزنة وكان سنجر قد تغيّر على وزيره لاسباب منها انّه اشار عليه بقصد غزنة فلمّا وصل الى بُست ارسل ارسلانشاه صاحبها الى الوزير وضمن له خمسماية الف دينار ليُثْنى سنجر عن قصده فاشار عليه بمصالحته والعود عنه وفعل مثل ذلك بما ورآء النهر ومنها انّه نُقل عنه انّه اخذ من غزنة اموالًا جليلة عظيمة المقدار ومنها ما ذكر من ايحاشه الامرآء وغير هذه الاسباب، فلمّا عاد الى بلخ قبض عليه وقتله واخذ واخذ ماله وكان له من الجواهر والاموال ما لا حدّ عليه والذى وجد له من العين الفا الف دينار فلمّا قتله استوزر بعده شهاب الاسلام عبد الرزّاق بن اخى نظام الملك ويعرف بابن

الفقيه الّا انّه لم تكن له منزلة ابن فخر الملك عند الناس فى علوّ المنزلة، فلمّا اتّصل به وفاة اخيه ندم على قتله لانّه كان يبلغ به من الاغراض والملك ما لا يبلغه بكثرة العساكر لميل الناس اليه ومحلّه عندهم، ثمّ انّ السلطان محمود ارسل الى عمّه سنجر شرفَ الدين انوشروان بن خالد وفخر الدين طغايرك بن اليزن [1] ومعهما الهدايا والتحف وبذل له النزول عن مازندران وحَمْل مايتَىْ الف دينار كلّ سنة فوصلا اليه وابلغاه الرسالة فتجهّز ليسير الى الرىّ فاشار عليه شرف الدين انوشروان بترك القتال والحرب فكان جوابه فى ذلك انّ ولد اخى صبىّ وقد تحكّم عليه وزيره والحاجب علىّ، فلمّا سمع السلطان محمود بمسير عمّه نحوه ووصول الامير أُنَر فى مقدّمته الى جرجان تقدّم الى الامير علىّ بن عمر وهو امير حاجب السلطان محمّد وبعده صار امير حاجب السلطان محمود بالمسير وضمّ اليه جمعًا كثيرًا من العساكر والامرآء فاجتمعوا فى عشرة الاف فارس فساروا الى ان قاربوا مقدّمة سنجر الّتى عليها الامير أُنَر فراسله الامير علىّ ابن عمر يعرّفه وصيّة السلطان محمّد بتعظيم سنجر والرجوع الى امره ونهيه والقبول منه وانّه ظنّ انّ سنجر يحفظ السلطنة على ولده السلطان محمود واخذ علينا بذلك العهود فليس لنا ان نخالفه وحيث جئتم الى بلادنا لا نحتمل ذلك ولا نُغْضى عليه وقد علمتُ انّ معك خمسة الاف فارس فانا ارسل اليك اقلّ منهم لتعلم انّكم لا تقاومونا ولا تقوون بنا، فلمّا سمع الامير أُنَر ذلك عاد عن جرجان ولحقه بعض عسكر السلطان محمود فاخذوا قطعة من سواده واسروا عدّة من اصحابه، وكان السلطان محمود قد وصل الى الرىّ وهو بها وعاد الامير علىّ بن عمر اليه فشكره على فعله واثنى عليه وعلى عسكره الذين معه، واشير على السلطان محمود بملازمة الرىّ والمقام

---

[1]) C. P. النمرن ; Bodl. البزن.

بها وقيل انّ عساكر خراسان اذا علموا بمقامك فيها لا يفارقون حدودهم ولا يتعدّون ولايتهم، فلم يقبلْ ذلك وضجر مقام وسار الى جرجان ووصل السلطان محمود الاميرُ منكبرس من العراق فى عشرة الاف فارس والامير منصور بن صدقة اخو دُبَيْس والامرآء البكجيّة وغيرهم وسار محمود الى همذان وتوفّى بها وزيره الربيب واستوزر ابا طالب السميرمىّ وبلغه وصول عمّه سنجر الى الرىّ فسار نحوه قاصدًا قتاله فالتقيا بالقرب من ساوة ثانى جمادى الاولى من السنة وكان عسكر السلطان محمود قد عرفوا المفازة الّتى بين يدَىْ عسكر سنجر وهى ثمانية ايّام فسبقوهم الى المآء وملكوه عليهم وكان العسكر الخراسانىّ فى عشرين الفًا ومعهم ثمانية عشر فيلًا اسم كبيرها باذهو ومن الامرآء الكبار ولد الامير ابى الفضل صاحب سجستان وخوارزمشاه محمّد والامير أُنَر والامير قماج واتّصل به علآء الدولة كرشاسف بن فرامرز ابن كاكَويْه صاحب يزد وهو صهر السلطان محمّد وسنجر على اختهما وكان اخصّ الناس بالسلطان محمّد فلمّا توفّى السلطان محمود فتاخّر عنه فاقطع بلده لقراجة الساقى الذى صار صاحب بلاد فارس فسار حينئذ علآء الدولة الى سنجر وهو من ملوك الديلم وعرّف سنجرَ الاحوال والطريق الى قصد البلاد وما فعله الامرآء من اخْذ الاموال وما هم عليه من اختلاف الاهوآء وحسّن قصد البلاد، وكان عسكر السلطان محمود ثلاثين الفًا ومن الامرآء الكبار الامير علىّ بن عمر امير حاجب والامير منكبرس واتابكه غزغلى وبنو بُرسق وسُنقر البخارىّ وقراجة الساقى ومعه تسعماية جمل من السلاح واستهان عسكر محمود بعسكر عمّه بكثرتهم وشجاعتهم وكثرة خيلهم فلمّا التقوا ضعفت نفوس الخراسانيّة لما رأوا لهذا العسكر من القوّة والكثرة فانهزمت ميمنة سنجر وميسرته واختلط اصحابه واضطرب امرهم وساروا منهزمين لا يلوون على شىء ونُهب من اثقالهم شىء كثير وقتل اهل السواد كثيرًا منهم ووقف سنجر بين الفيلة فى جمع من اصحابه وبازآيه

السلطان محمود ومعه اتابكه غزغلى فالجأتْ سنجرَ الضرورة عند
تعاظم الخطب عليه ان يقدّم الفيلة للحرب وكان من بقى معه قد
اشاروا عليه بالهزيمة فقال امّا النصر او القتل وامّا الهزيمة فلا ، فلمّا
تقدّمت الفيلة ورآها خيل محمود تراجعت باصحابها على اعقابها
فاشفق سنجر على السلطان محمود فى تلك الحال وقال لاصحابه لا
تُفزِعوا الصبىَّ بحملات الفيلة فكفّوها عنهم وانهزم السلطان محمود
ومن معه فى القلب وأُسر اتابكه غزغلى فكان يكاتبُ السلطانَ ويعده
انّه يحمل اليه ابن اخيه فعاتبه على ذلك فاعتذر بالعجز فقتله
وكان ظالمًا قد بالغ فى ظلم اهل همذان فعجّل الله عقوبته ، ولمّا تمّ
النصر والظفر للسلطان سنجر ارسل من اعاد المنهزمين من اصحابه
اليه ووصل الخبر الى بغداد فى عشرة ايّام فارسل الامير دُبَيْس بن
صدقة الى المسترشد بالله فى الخطبة للسلطان سنجر فخُطب له فى
السادس والعشرين من جمادى الاولى وقُطعت خطبة السلطان محمود ،
وامّا السلطان محمود فانّه سار من الكسرة الى اصبهان ومعه وزيره ابو
طالب السميرمىّ والامير علىّ بن عمر وقراجة وامّا سنجر فانّه سار الى
همذان فرأى قلّة عسكره واجتماع العساكر على ابن اخيه فراسله
فى الصلح وكانت والدته تشير عليه بذلك وتقول قد استوليتَ
على غزنة واعمالها وما وراء النهر وملكتَ ما لا حدّ عليه وقرّرتَ
الجيع على اصحابه فاجعل ولد اخيك كاحدهم ، وكانت والدة سنجر هى
جدّة السلطان محمود فاجاب الى قولها ثمّ كثرت العساكر عند
سنجر منهم البرسقىّ وكان عند الملك مسعود باذربيجان من حين
خروجه عن بغداد الى هذه الغاية فقوى بهم ، فعاد الرسول وابلغه
عن الامرآء الذين مع السلطان محمود انّهم لا يصالحونه حتّى يعود
الى خراسان فلم يجبْ الى ذلك وسار من همذان الى كرج واعاد مراسلة
السلطان محمود فى الصلح ووعده ان يجعله ولىّ عهده فاجاب الى
ذلك واستقرّ الامر بينهما وتحالفا عليه وسار السلطان محمود الى

عمّه سنجر فى شعبان فنزل على جدّته والدة سنجر واكرمه عمّه وبالغ فى ذلك وحمل له السلطان محمود هديّة عظيمة فقبلها ظاهرًا وردّها باطنًا ولم تقبلْ منه سوى خمسة افراس عربيّة وكتب السلطان سنجر الى ساير الاعمال التى بيده كخراسان وغزنة وما ورآء النهر وغيرها من الولايات بان يخطب للسلطان محمود بعده وكتب الى بغداذ مثل ذلك واعاد عليه جميع ما اخذ من البلاد سوى الرىّ وقصد باخذها ان تكون له فى هذه الديار لئلّا يحدّث السلطان محمود نفسه بالخروج ۞

ذكر غزاة ايلغازى بلاد الفرنج

فى هذه السنة سار الفرنج من بلادهم الى نواحى حلب فملكوا بزاعة وغيرها واخربوا بلد حلب ونازلوها ولم يكن بحلب من الذخاير ما يكفيها شهرًا واحدًا وخافهم اهلها خوفًا شديدًا ولو مكّنوا من القتال لم يبق بها احد لكنّهم منعوا من ذلك وصانعوا الفرنج اهل حلب على ان قاسموهم على املاكهم التى بباب حلب، فارسل اهل البلد الى بغداذ يستغيثون ويطلبون النجدة فلم يُغاثوا، وكان الامير ايلغازى صاحب حلب ببلد ماردين يجمع العساكر والمتطوّعة للغزاة فاجتمع عليه نحو عشرين الفًا وكان معه أُسامة بن المبارك ابن شبل الكلابىّ والامير طغان ارسلان بن المكر صاحب بدليس وارزن وسار بهم الى الشام عازمًا على قتال الفرنج، فلمّا علم الفرنج قوّة عزمهم على لقآيهم وكانوا ثلاثة الاف فارس وتسعة الاف راجل ساروا فنزلوا قريبًا من الاثارب بموضع يقال له تلّ عفرين بين جبال ليس لها طريقٌ الّا من ثلاث جهات وفى هذا الموضع قُتل شرف الدولة مُسلم بن قريش وظنّ الفرنج انّ احدًا لا يسلك اليهم لضيق الطريق فاخلدوا الى المطاولة وكانت عادة لهم اذا رأَوا قوّةً من المسلمين وراسلوا ايلغازى يقولون له لا تتعبْ نفسك بالمسير الينا فنحن واصلون اليك، فاعلم اصحابه بما قالوه واستشارهم فيما

يفعل فاشاروا بالركوب من وقته وقصدهم ففعل ذلك وسار اليهم ودخل الناس من الطرق الثلاثة ولم تعتقد الفرنج انّ احدًا يقدم عليهم لصعوبة المسلك اليهم فلم يشعروا الّا واوايل المسلمين قد غشيهم فحمل الفرنج حملة منكرة فولّوا منهزمين فلقوا باقى العسكر متتابعة فعادوا معهم وجرى بينهم حرب شديدة واحاطوا بالفرنج من جميع جهاتهم واخذهم السيف من ساير نواحيهم فلم يفلتْ منهم غير نفر يسير وقُتل الجميع وأُسروا وكان فى جملة الاسرى نيف وسبعين فارسًا من مقدّميهم وحُملوا الى حلب فبذلوا فى نفوسهم ثلاثماية الف دينار فلم يقبلْ منهم وغنم المسلمون منهم الغنايم الكثيرة وامّا سيرجال صاحب انطاكية فانّه قُتل وحُمل راسه وكانت الوقعة منتصف شهر ربيع الاوّل، فمّما مدح به ايلغازى فى هذه الوقعة قول العظيميّ

قُـلْ ما تشاء فقولك المقبولُ وعليك بَعد الخالق التَعْويلُ
واستَبْشَر القرآنُ حين نصرتَهُ وبكا بفقد [1] رجالِه الانجيلُ

ثمّ تجمّع من سلم من المعركة مع غيرهم فلقيهم ايلغازى ايضًا فهزمهم وفتح منهم حصن الاثارب وزردنا [2] وعاد الى حلب وقرّر امرها واصلح حالها ثم عبر الفرات الى ماردين ۞

ذكر وقعة اخرى مع الفرنج

فى هذه السنة سار جوسلين صاحب تلّ باشر فى جمع من الفرنج نحو مايتَىْ فارس من طبرية فكبس طايفة من طى يعرفون ببنى خالد فاخذهم واخذ غنايمهم وسالهم عن بقية قومهم من بنى ربيعة فاخبروه انّهم من وراء الحزن بوادى السلالة بين دمشق وطبريّة فقدّم جوسلين ماية وخمسين فارسًا من اصحابه وسار هو فى خمسين فارسًا على طريق آخر وواعدهم الصبح ليكبسوا بنى ربيعة فوصلهم الخبر بذلك فارادوا الرحيل فنعهم اميرهم من بنى ربيعة وكانوا فى ماية

---

1) Cod. الفقد. 2) Cod. ووردنا.

وخمسين فارسًا فوصلهم المائة وخمسون من الفرنج معتقدين انّ جوسلين قد سبقهم او سيدركهم فاضلّ الطريق وتساوت العدّتان فاقتتلوا وطعنت العرب خيولهم فجعلوا اكثرهم رجّالة وظهر من اميرهم شجاعة وحُسن تدبير وجودة رآى فقُتل من الفرنج سبعون وأُسر اثنا عشر من مقدّميهم بذل كلّ واحد فى فداء نفسه مالًا جزيلًا وعدّة من الاسرى، وامّا جوسلين فانّه ضلّ فى الطريق وبلغه خبر الوقعة فسار الى طرابلس فجمع بها جمعًا واسْرى الى عسقلان فاغار على بلدها فهزمه المسلمون هناك فعاد مغلولًا ✿

ذكر قتل منكوبرس

فى هذه السنة قُتل الامير منكوبرس الذى كان شحنة بغداذ وقد تقدّم حاله، وكان سبب قتله انّه لمّا انهزم مع السلطان محمود وعاد الى بغداذ نهب عدّة مواضع من طريق خراسان واراد دخول بغداذ فسيّر اليه دُبَيْس بن صدقة مَنْ منعه فعاد وقد استقرّ الصلح بين السلاطين سنجر ومحمود فقصد السلطانَ سنجر فدخل اليه ومعه سيف وكفن فقال له انا لا اواخذ احدًا وسلّمه الى السلطان محمود وقال هذا مملوكك فاصنَعْ به ما تريد فاخذه وكان فى نفسه منه غيظٌ شديد لاسباب منها انّه لمّا توفّى السلطان محمّد اخذ سريّته والدة الملك مسعود قهرًا قبل انقضاء عدّتها ومنها جراءته عليه واستبداده بالامور دونه ومسيره الى شحنكيّة بغداذ والسلطان كارهٌ لذلك لكنّه لم يقدر على منعه ومنها ما فعله بالعراق من الظلم الى غير ذلك فقتله صبرًا واراح العباد والبلاد من شرّه ✿

ذكر قتل الامير علىّ بن عمر

فى هذه السنة ايضًا قُتل الامير علىّ بن عمر حاجب السلطان محمّد وكان قد صار اكبر امير مع السلطان محمود وانقادتْ العساكر له فحسده الامراء وافسدوا حاله مع السلطان محمود وحسّنوا له قتله فعلم فهرب الى قلعة برجين وهى بين بروجرد وكرج وكان بها

اهله وماله وسار منها فى مايتى فارس الى خوزستان وكانت بيد اقبورى بن برسق وابنى اخويه ارغلى بن يلبكى وهندو بن زنكى فارسل اليهم واخذ عهودهم بامانه وحمايته • فلمّا سار اليهم ارسلوا عسكرًا منعوه من قصدهم فلقوه على ستّة فراسخ من تُستر فاقتتلوا فانهزم هو واصحابه فوقف به فرسه فانتقل الى غيره فتشبّث ذيله بسرجه الاوّل فازاله فعاود التعلّق فابطأ فادركوه واسروه وكاتبوا السلطانَ محمودًا فى امره فامرهم بقتله فقُتل وحُمل راسه اليه ✿

ذكر الفتنة بين المرابطين واهل قرطبة

فى هذه السنة وقيل سنة اربع عشرة كانت فتنة بين عسكر امير المسلمين علىّ بن يوسف وبين اهل قرطبة وسببها انّ امير المسلمين استعمل عليها ابا بكر يحيى بن روّاد فلمّا كان يوم الاضحى خرج الناس منفرّجين فمدّ عبدٌ من عبيد ابى بكر يده الى امراة فامسكها فاستغاثت بالمسلمين فاغاثوها فوقع بين العبيد واهل البلد فتنة عظيمة ودامت جميع النهار والحرب بينهم قايمة على ساق فادركهم الليل فتفرّقوا فوصل الخبر الى الامير ابى بكر فاجتمع اليه الفقهآء والاعيان فقالوا المصلحة ان تقتل واحدًا من العبيد الذين اثاروا الفتنة فانكر ذلك وغضب منه واصبح من الغد واظهر السلاح والعدد يريد قتال اهل البلد فركب الفقهآء والاعيان والشُبّان من اهل البلد وقاتلوه فهزموه وتحصّن بالقصر فحصروه وتسلّقوا اليه فهرب منهم بعد مشقّة وتعب فنهبوا القصر واحرقوا جميع دور المرابطين ونهبوا اموالهم واخرجوهم من البلد على اقبح صورة واتّصل الخبر بامير المسلمين فاكره ذلك واستعظمه وجمع العساكر من صنهاجة وزناتة والبربر وغيرهم فاجتمع له منهم جمع عظيم فعبر اليهم سنة خمس عشرة وخمسماية وحصر مدينة قرطبة فقاتله اهلها قتال من يريد يحمى دمه وحريمه وماله فلمّا رأى امير المسلمين شدّة قتالهم دخل السُفرآء بينهم وسعوا فى الصلح فاجابهم الى ذلك على ان يغرم اهل

قرطبة المرابطين ما نهبوه من اموالهم واستقرّت القاعدة على ذلك وعاد عن قتالهم ۞

ذكر ملك علىّ بن سَكْمان البصرة

فى هذه السنة استولى علىّ بن سكمان على البصرة وسبب ذلك انّ السلطان محمّد كان قد اقطع البصرة الامير آقسنقر البخارىّ فاستخلف بها نايبًا يعرف بسُنقر البياتىّ فاحسن السيرة الى حدّ انّ المآء بالبصرة ملح فاقام سفنًا وجرارًا للضعفآء والسابلة تحمل لهم المآء العذب ، فلمّا توفّى السلطان محمّد عزم هذا الامير سنقر على القبض على امير اسمه غزغلى مقدّم الاتراك الاسماعيليّة وهو مذكور وحجّ بالناس على البصرة عدّة سنين وعلى امير آخر اسمه سُنقر الب وهو مقدّم الاتراك البُلدقيّة فاجتمعا عليه وقبضاه وقيّداه واخذا القلعة وما وجداه له ثم انّ سُنقر الب اراد قتله فمنعه غزغلى فلم يقبَلْ منه فلمّا قتله وثب غزغلى على سُنقر الب فقتله ونادى فى الناس بالسكون ، واطمأنّوا وكان امير الحاجّ من البصرة هذه السنة امير اسمه علىّ بن سكمان احد الامرآء البلدقيّة وكان فى نفس غزغلى عليه حقد حيث تمّ الحجّ على يده ولانّه خاف ان ياخذ بثار سُنقر الب اذ هو مقدّم البلدقيّة فارسل غزغلى الى عرب البرّيّة يامرهم بقصد الحجّاج ونَهْبهم فطمعوا بذلك وقصدوا الحجّاج فقاتلوهم وحماهم ابن سكمان وابلى بلآءً حسنًا وجعل يقاتلهم وهو ساير نحو البصرة الى ان بقى بينه وبين البصرة يومان فارسل اليه غزغلى يمنعه من قصد البصرة فقصد العونى اسفل دجلة هذا والعرب يقاتلونه فلمّا وصل الى العونى حمل على العرب حملة صادقة فهزمهم وسار غزغلى الى علىّ بن سكمان فى عدد كثير وكان علىّ فى قلّة فتحاربا واقتتلت الطايفتان فاصابت فرس غزغلى نشّابة فسقط وقُتل وسار علىّ الى البصرة فدخلها وملك القلعة واقرّ عمّال آقسنقر البخارىّ ونوّابه وكاتَبَهُ بالطاعة وكان عند السلطان وسأله ان يكون نايبًا عنه بالبصرة فلم

يجبه آقسنقر الى ذلك فطرد حينيذ نوّاب آقسنقر واستولى على البلد وتصرّف تصرُّف الاصحاب مستبدًّا واستقرّ فيه واحسن السيرة الى سنة اربع عشرة فسيّر السلطان محمود الامير آقسنقر البخاريّ فى عسكر الى البصرة فاخذها من علىّ بن سكمان

ذكر عدّة حوادث

فى هذه السنة امر السلطان سنجر باعادة مجاهد الدين بهروز شحنكيّة العراق وكان بها نايب دبيس بن صدقة فعُزل عنها، وفيها فى ربيع الاوّل توفّى الوزير ربيب الدولة وزير السلطان محمود ووزّر بعده الكمال السُميرمىّ وكان ولد ربيب الدولة وزير المسترشد فعُزل واستعمل بعده عميد الدولة ابو علىّ بن صدقة ولقّب جلال الدين وهذا الوزير وهو عمّ الوزير جلال الدين ابى الرضا صدقة الذى وزّر للراشد والاتابك زنكى على ما نذكره، وفيها ظهر قبر ابراهيم الخليل وقبور ولدَيْه اسحق ويعقوب عم بالقرب من البيت المقدّس وراٰهم كثير من الناس لم تبْلَ اجسادهم وعندهم فى المغارة قناديل من ذهب وفضّة هكذا ذكره حمزة بن اسد التميمىّ فى تاريخه والله اعلم، وفيها فى المحرّم توفّى قاضى القضاة ابو الحسن علىّ بن محمّد الدامغانىّ ومولده فى رجب سنة تسع واربعين واربعماية وولى القضآء بباب الطاق من بغداد الى الموصل وله من العمر ستّ وعشرون سنة وهذا شىء لم يكن لغيره ولمّا توفّى ولى قضآء القضاة الاكمل ابو القاسم علىّ بن ابى طالب الحسين بن محمّد الزينبىّ وخُلع عليه ثالث صفر، وفيها هُدم تاج الخليفة على دجلة للخوف من انهدامه وهذا التاج بناه امير المومنين المكتفى بعد سنة تسعين ومايتين، وفيها تاخّر الحجّ فاستغاث الناس وارادوا كسر المنبر بجامع القصر فارسل الخليفة الى دُبَيْس بن صدقة ليساعد الامير نظر على تسيير الحجّاج فاجاب الى ذلك وكان خروجهم من بغداد ثانى عشر ذى القعدة وتوالت عليهم الامطار الى الكوفة، وفيها ارسل دبيس بن صدقة القاضى

ابا جعفر عبد الواحد بن احمد الثقفيّ قاضى الكوفة الى ايلغازى ابن ارتق بماردين يخطب ابنته فزوّجها منه ايلغازى وحملها الثقفىّ معه الى الحلّة واجتاز بالموصل، وفيها فى جمادى الاولى توفّى ابو الوفا علىّ بن عقيل بن محمّد بن عقيل شيخ الحنابلة فى وقته ببغداد وكان حسن المناظرة سريع الخاطر وكان قد اشتغل بمذهب المعتزلة فى حداثته على ابى الوليد فاراد الحنابلة قتله فاستجار بباب المراتب عدّة سنين ثم اظهر التوبة حتّى تمكّن من الظهور وله مصنّفات من جملتها كتاب الفنون ۞

ثم دخلت سنة اربع عشرة وخمسماية، سنة ٥١٤

ذكر عصيان الملك مسعود على اخيه السلطان محمود والحرب بينهما

فى هذه السنة فى ربيع الاوّل كان المصافّ بين السلطان محمود واخيه الملك مسعود ومسعود حينيذ له الموصل واذربيجان، وكان سبب ذلك انّ دُبَيْس بن صدقة كان يكاتب جيوش بك اتابك مسعود يحثّه على طلب السلطنة للملك مسعود ويعده المساعدة وكان غرضه ان يختلفوا فينال من الجاه وعلوّ المنزلة ما ناله ابوه باختلاف السلاطين بركيارق ومحمّد ابنَىْ ملكشاه على ما ذكرناه، وكان قسيم الدولة البرسقىّ اتابك الملك مسعود قد فارق شحنكيّة بغداد وقد اقطعه مسعود مراغة مضافة الى الرحبة وبينه وبين دبيس عداوة محكمة فكاتب دبيس جيوش بك يشير عليه بقبض البرسقىّ وينسبه الى الميل الى السلطان محمود وبذل له مالًا كثيرًا على قبضه فعلم البرسقىّ ذلك ففارقهم الى السلطان محمود فاكرمه واعلى محلّه وزاد فى تقديمه، واتّصل الاستاذ ابو اسماعيل الحسين بن علىّ الاصبهانىّ الطغرآئىّ بالملك مسعود فكان ولده ابو المويّد محمّد بن ابى اسماعيل يكتب الطغرآء مع الملك فلمّا وصل والده استوزره مسعود بعد ان عزل ابا علىّ بن عمّار صاحب طرابلس سنة ثلاث عشرة بباب خوىّ فحسّن ما كان دبيس يكاتب به من مخالفة السلطان

محمود والخروج عن طاعته وظهر ما هم عليه من ذلك فبلغ السلطان
محمود الخبر فكتب اليهم يخوّفهم ان خالفوه ويعدهم الاحسان ان
اقاموا على طاعته وموافقته فلم يصغوا الى قوله واظهروا ما كانوا عليه
وما يُسرّونه وخطبوا للملك مسعود بالسلطنة وضربوا له النُّوَب الخمس
وكان ذلك على تفرّق من عساكر السلطان محمود فقوى طمعهم
واسرعوا السير اليه ليلقوه وهو مُخَفّف من العساكر، فاجتمع اليه
خمسة عشر الفًا فسار ايضًا اليهم فالتقوا عند عقبة اسداباذ
منتصف ربيع الاوّل واقتتلوا من بكرة الى آخر النهار وكان البرسقىّ
فى مقدّمة السلطان محمود وابلى يومئذ بلآءً حسنًا فانهزم عسكر
الملك مسعود آخر النهار وأُسر منهم جماعة كثيرة من اعيانهم
ومقدّميهم وأُسر الاستاذ ابو اسماعيل وزير مسعود فامر السلطان بقتله
وقال قد ثبت عندى فساد دينه واعتقاده فكانت وزارته سنةً
وشهرًا وقد جاوز ستّينَ سنة وكان حسن الكتابة والشعر يميل الى
صنعة الكيميآء وله فيها تصانيف قد ضيّعت من الناس اصولًا لا
تُحصى، وامّا الملك مسعود فانّه لمّا انهزم اصحابه وتفرّقوا قصد جبلًا
بينه وبين الوقعة اثنا عشر فرسخًا فاختفى فيه ومعه غلمان صغار
فارسل ركابيّه عثمان الى اخيه يطلب له الامان فسار الى السلطان
محمود واعلمه حال اخيه مسعود فرقّ له وبذل له الامان وامر
آقسنقر البرسقىّ بالمسير اليه وتطييب قلبه واعلامه بعفوه عنه واحضاره،
فكان مسعود بعد ان ارسل يطلب الامان قد وصل بعض الامرآء
اليه وحسّن له اللحاق بالموصل وكانت له ومعها اذربيجان واشار
عليه بمكاتبة دبيس بن صدقة ليجتمع به ويكثر جمعه ويعاود
طلب السلطنة فسار معه من مكانه ووصل البرسقىّ فلم يره فأُخبر
بمسيره فسار فى اثره وعزم على طلبه ولو الى الموصل وجدّ فى السير
فادركه على ثلاثين فرسخًا من مكانه ذلك وعرّفه عفو اخيه عنه
وضمن له ما اراد واعاده الى العسكر فامر السلطان محمود العساكر

باستقباله وتعظيمه ففعلوا ذلك وامر السلطان ان ينزل عند والدته وجلس له واحضره واعتنقا وبكيا وانعطف عليه محمود ووفا له بما بذله وخلطه بنفسه فى كلّ افعاله فعُدّ ذلك من مكارم محمود وكانت الخطبة بالسلطنة لمسعود باذربيجان وبلد الموصل والجزيرة ثمانية وعشرين يومًا ، وامّا اتابكه جيوش بك فانّه سار الى عقبة اساداباذ وانتظر الملك مسعود فلم يره وانتظره بمكان اخر فلم يصل اليه فلمّا ايس منه سار الى الموصل ونزل بظاهرها وجمع الغلّات من السواد اليها واجتمع اليه عسكره فلمّا سمع بما فعله السلطان مع اخيه وانّه عنده علم انّه لا مقام له على هذا الحال فسار كانّه يريد الصيد فوصل الى الزاب وقال لمن معه انّنى قد عزمتُ على قصد السلطان محمود وأُخاطر بنفسى فسار اليه فوصل وهو بهمذان ودخل اليه فطيّب قلبه وآمنه واحسن اليه ، وامّا دُبَيْس فانّه كان بالعراق فلمّا بلغه خبر انهزام الملك مسعود نهب البلاد واخربها وفعل فيها الافاعيل القبيحة الى ان اتاه رسول السلطان محمود وطيّب قلبه فلم يلتفت ☼

ذكر حال دُبَيْس وما كان منه

لمّا كان منه ببغداذ وسوادها من النهب والقتل والفساد ما لم يجرِ مثله ارسل اليه الخليفة المسترشد بالله رسالة ينكر عليه ويامره بالكفّ فلم يفعل فارسل اليه السلطان وطيّب قلبه وامره بمنع اصحابه عن الفساد فلم يقبل وسار بنفسه الى بغداذ وضرب سرادقه بازآء دار الخلافة واظهر الضغاين الّتى فى نفسه وكيف طيف براس ابيه وتهدّد الخليفة وقال انّك ارسلتَ تستدعى السلطان فان اعدتموه والّا فعلتُ وصنعتُ ، فأُعيد جواب رسالته انّ عود السلطان وقد سار عن همذان غير ممكنٍ ولكنّا نُصلح حالك معه، وكان الرسول شيخ الشيوخ اسماعيل فكفّ على ان تسيّر الرسل فى الاتّفاق بينه وبين السلطان وعاد عن بغداذ فى رجب ووصل السلطان فى رجب الى بغداذ فارسل دبيس زوجته ابنة عميد الدولة بن جهير

اليه ومعها مال كثير وهدية نفيسة وسأل الصفح عنه فأُجيب الى ذلك على قاعدة امتنع منها ولزم لجاجه ونهب جشيرًا للسلطان ، فسار السلطان عن بغداد فى شوّال الى قصد دبيس بالحلّة واستصحب الف سفينة ليعبر فيها فلمّا علم دبيس مسير السلطان ارسل يطلب الامان فآمنه وكان قصده ان يغالطه ليتجهّز فارسل نساءه الى البطيحة واخذ امواله وسار عن الحلّة بعد ان نهبها الى ايلغازى ملتجيًا اليه ووصل السلطان الى الحلّة فلم يرَ احدًا فبات بها ليلة واحدة وعاد ، واقام دبيس عند ايلغازى وتردّد معه ثمّ انّه ارسل اخاه منصور فى جيش من قلعة جعبر الى العراق فنظر الحلّة والكوفة وانحدر الى البصرة وارسل الى يرنقش الزكوىّ يسأله ان يُصلح حاله مع السلطان فلم يتمّ امره فارسل الى اخيه دبيس يعرّفه ذلك ويدعوه الى العراق فسار من قلعة جعبر الى الحلّة سنة خمس عشرة فدخلها وملكها وارسل الى الخليفة والسلطان يعتذر ويعد من نفسه الطاعة فلم يُجَبْ الى ذلك وسُيّرت اليه العساكر فلمّا قاربوه فارق الحلّة ودخل الى الازبر(!) [1] وهو نهر سِنْداد ووصل العسكر اليها وهى فارغة قد اجلى اهلها عنها وليس بها اقامة فكانت الميرة تنقل من بغداد وكان مقدّم العسكر سعد الدولة يرنقش الزكوىّ فترك بالحلّة خمسماية فارس وبالكوفة جماعة اخرى تحفظ الطريق على دبيس وارسل الى عسكر واسط يحفظ طريق البطيحة ففعلوا ذلك وعبر عسكر السلطان الى دبيس فبقى بين الطايفتَيْن نهر يخاض فيه مواضع فتراسل يرنقش ودبيس واتّفقا على ان يرسل دبيس اخاه منصورًا رهينةً ويلازم الطاعة ففعل وعاد العسكر الى بغداد سنة ستّ عشرة ۞

ذكر خروج الكُرْج الى بلاد الاسلام وملك تفليس

فى هذه السنة خرج الكُرج وهم الجُرْز [2] الى بلاد الاسلام وكانوا

---

[1]) Bodl.; C. P. sinè punctis. [2]) In marg. الخزر.

قديمًا يغيرون فامتنعوا ايّام السلطان ملكشاه الى آخر ايّام السلطان محمّد فلمّا كان هذه السنة خرجوا ومعهم قفجاق وغيرهم من الامم المجاورة لهم فتكاتب الامرآء المجاورون لبلادهم واجتمعوا منهم الامير ايلغازى ودُبَيْس بن صدقة وكان عنده والملك طغرل بن محمّد واتابكه كنتغدى وكان لطغرل بلد ارّان ونقجوان الى أَرَس فاجتمعوا وساروا الى الكرج فلمّا قاربوا تفليس وكان المسلمون فى عسكر كثير يبلغون [ثلاثين] الفًا فالتقوا واصطفّ الطايفتان للقتال فخرج من القفجاق مايتا رجل فظنّ المسلمون انّهم مستامنون فلم يحترزوا منهم ودخلوا بينهم ورمَوْا بالنشّاب فاضطرب صفّ المسلمين فظنّ مَن بَعُد انّها هزيمة فانهزموا وتبع الناس بعضهم بعضًا منهزمين ولشدّة الزحام صدم بعضهم بعضًا فقُتل منهم عالم عظيم وتبعهم الكفّار عشرة فراسخ يقتلون وياسرون فقتل اكثرهم واسروا اربعة الاف رجل ونجا الملك طغرل وايلغازى ودبيس وعاد الكُرج فنهبوا بلاد الاسلام وحصروا مدينة تفليس واشتدّ قتالهم لمن بها وعظم الامر وتفاقم الخطب على اهلها ودام الحصار الى سنة خمس عشرة فملكوها عنوةً وكان اهلها لمّا اشرفوا على الهلاك قد ارسلوا قاضيها وخطيبها الى الكُرج فى طلب الامان فلم تُصْغِ الكُرج اليهما فاحرقوا بهما ودخلوا البلد قهرًا وغلبةً واستباحوه ونهبوه ووصل المستنفرون منهم الى بغداد مستصرخين ومستنصرين سنة ستّ عشرة فبلغهم انّ السلطان محمودًا بهمذان فقصدوه واستغاثوا به فسار الى اذربيجان واقام بمدينة تبريز شهر رمضان وانفذ عسكرًا الى الكرج وسيرد ذكر ما كان منهم ان شآء الله تعالى ✿

ذكر غزوات ايلغازى هذه السنة

فى هذه السنة ارسل المسترشد بالله خلعًا مع سديد الدولة ابن الانبارىّ لنجم الدين ايلغازى وشكره على ما يفعله من غزو الفرنج ويامره بابعاد دبيس عنه وسار ابو علىّ بن عمّار الذى كان

صاحب طرابلس مع ابن الانبارىّ الى ايلغازى ليقيم عنده يعبر الاوقات بما ينقم به عليه فاعتذر بابعاد [1] دبيس ووعد به ثمّ سار الى الفرنج وكان قد جمع لهم جمعًا فالتقوا بموضع اسمه ذات البقل [2] من اعمال حلب فاقتتلوا واشتدّ القتال وكان الظفر له، ثمّ اجتمع ايلغازى واتابك طغتكين صاحب دمشق وحصروا الفرنج فى معرّة قنسرين يومًا وليلةً ثمّ اشار اتابك طغتكين بالافراج عنهم كيلا يحملهم الخوف على ان يستقتلوا ويخرجوا الى المسلمين فربّما ظفروا وكان اكثر خوفه من دبر خيل التركمان وجودة خيل الفرنج فافرج لهم ايلغازى فساروا عن مكانهم وتخلّصوا وكان ايلغازى لا يطيل المقام فى بلد الفرنج لانّه كان يجمع التركمان للطمع فيحضر احدهم ومعه جراب فيه دقيق وشاة ويَعُدّ الساعات لغنيمة يتعجّلها ويعود فاذا طال مقامهم تفرّقوا ولم يكن له من الاموال ما يفرّقها فيهم ۞

ذكر ابتدآء امر محمّد بن تومَرت وعبد المومن وملكهما

فى هذه السنة كان ابتدآء امر المهدى ابى عبد الله محمّد بن عبد الله بن تومُرت العلوىّ الحسنىّ وقبيلته من المصامدة تعرف بهرغة فى جبل السوس من بلاد المغرب نزلوا به لمّا فتحه المسلمون مع موسى بن نُصير ونذكر امره وامر عبد المومن هذه السنة الى ان فرغ من ملك المغرب لنتبع بعض الحادثة بعضًا، وكان ابن تومرت قد رحل فى شبيبته الى بلاد الشرق فى طلب العلم وكان فقيهًا فاضلًا عالمًا بالشريعة حافظًا للحديث عارفًا باصولَىِ الدين والفقه متحقّقًا بعلم العربيّة وكان ورعًا ناسكًا ووصل فى سفره الى العراق واجتمع بالغزالىّ والكيا واجتمع بابى بكر الطرطوشىّ بالاسكندريّة وقيل انّه جرى له حديث مع الغزالىّ فيما فعله بالمغرب من التملّك فقال له الغزالىُّ انّ هذا لا يتمشّى فى هذه البلاد ولا يمكن وقوعه

---

1) Bodl. عن ابعاده. 2) C. P. النغل; Bodl. ذانبيث البقل.

لامثالنا، كذا قال بعض مورّخى المغرب والصحيح انّه لم يجتمع به، فحجّ من هناك وعاد الى المغرب ولمّا ركب البحر من الاسكندريّة مغرّبًا غيّر المنكر فى المركب والزم مَن به باقامة الصلوة وقرآة القرآن حتّى انتهى الى المهديّة وسلطانها حينيذ يحيى بن تميم سنة خمس وخمسماية فنزل بمسجد قبلىّ مسجد السبت وليس له سوى ركوة وعصًا وتسامع به اهل البلد فقصدوه يقراون عليه انواع العلوم وكان اذا مرّ به منكرٌ غيّره وازاله فلمّا كثر ذلك منه احضره الامير يحيى مع جماعة من الفقهآء فلمّا راى سمتَهُ وسمع كلامه اكرمه واحترمه وسأله الدعآء، ورحل عن المدينة واقام بالمنستير مع جماعة من الصالحين مدّةً وسار الى بجاية ففعل فيها مثل ذلك فأُخرِج منها الى قرية بالقرب منها اسمها ملالة[1] فلقيه بها عبد المومن بن علىّ فرأى فيه من النجابة والنهضة ما تفرّس فيه التقدّم والقيام بالامر فسأله عن اسمه وقبيلته فاخبره انّه من قيس عيلان ثم من بنى سُلَيْم فقال ابن تومرت هذا الذى بشّر به النبىّ صلّعم حين قال انّ الله ينصر هذا الدين فى آخر الزمان برجل من قيس فقيل من اىّ قيس فقال من بنى سليم فاستبشر بعبد المومن وسُرّ بلقآيه، وكان مولد عبد المومن فى مدينة تاجرة من اعمال تلمسان وهو من عايذ قبيل من كومية نزلوا بذلك الاقليم سنة ثمانين وماية، ولم يزل المهدى ملازمًا للامر بالمعروف والنهى عن المنكر فى طريقه الى ان وصل الى مرّاكش دار مملكة امير المسلمين يوسف بن علىّ بن تاشفين فرأى فيها من المنكرات اكثر ممّا عاينه فى طريقه فزاد فى امره بالمعروف ونهيه عن المنكر فكثر اتباعه وحسنت ظنون الناس فيه فبينما هو فى بعض الايّام فى طريقه اذ رأى اخت امير المسلمين فى موكبها ومعها من الجوارى الحسان عدّة كثيرة

---

[1]) Cod. ملاية.

وهنّ مُسْفِرات وكانت هذه عادة الملثّمين يسُفِر نسآؤهم وجوههنّ ويتلثّم الرجال فحين رأى النسآء كذلك انكر عليهنّ وامرهنّ بستر وجوههنّ وضرب هو واصحابه دوّابهنّ فسقطت اخت امير المسلمين عن دابّتها فرُفع امره الى امير المسلمين علىّ بن يوسف فاحضره واحضر الفقهآء ليناظروه فاخذ يعظه ويخوّفه فبكى امير المسلمين وامر ان يناظره الفقهآء فلم يكن فيهم من يقوم له لقوّة ادلّته فى الذى فعله ، وكان عند امير المسلمين بعض وزرآيه يقال له مالك بن وهيب فقال يا امير المسلمين انّ هذا والله لا يريد الامر بالمعروف والنهى عن المنكر انّما يريد اثارة فتنة والغلبة على بعض النواحى فاقتله وقلّدنى دمه ، فلم يفعل ذلك فقال ان لم تقتله فاحبسه وخلّده السجن والّا اثار شرًّا لا يمكن تلافيه ، فاراد حبسه فمنعه رجل من اكابر الملثّمين يسمّى بيان بن عثمان فامر باخراجه من مرّاكش فسار الى اغمات ولحق بالجبل فسار فيه حتّى التحق بالسوس الذى فيه قبيلة هرغة وغيرهم من المصامدة سنة اربع عشرة فاتوه واجتمعوا حوله وتسامع به اهل تلك النواحى فوفدوا عليه وحضر اعيانهم بين يدَيْه وجعل يعظهم ويذكّرهم بايّام الله ويذكر لهم شرايع الاسلام وما غُيّر منها وما حدث من الظلم والفساد وانّه لا يجب طاعة دولة من هذه الدول لاتباعهم الباطل بل الواجب قتالهم ومَنْعهم عمّا هم فيه فاقام على ذلك نحو سنة وتابعه هرغة قبيلته وسمّى اتباعه الموحّدين واعلمهم انّ النبىّ صلعم بشّر بالمهدى الذى يملأ الارض عدلًا وانّ مكانه الذى يخرج منه المغرب الاقصى فقام اليه عشرة رجال احدهم عبد المومن فقالوا لا يوجد هذا الّا فيك فانت المهدى فبايعوه على ذلك ، فانتهى خبره الى امير المسلمين فجهّز جيشًا من اصحابه وسيّرهم اليه فلمّا قربوا من الجبل الذى هو فيه قال لاصحابه انّ هولآء يريدوننى واخاف عليكم منهم فالرآى ان اخرج بنفسى الى غير هذه البلاد لتسلموا انتم ، فقال له ابن

تونفيان [1] من مشايخ هرغة هل تخاف شيئًا من السمآء فقال لا بل
من السمآء تنصرون فقال ابن تونفيان [2] فلياتنا كلّ مَن فى الارض
ووافقه جميع قبيلته فقال المهدى ابشروا بالنصر والظفر بهذه الشرذمة
وبعد قليل تستاصلون دولتهم وترثون ارضهم فنزلوا من الجبل
ولقوا جيش امير المسلمين فهزموهم واخذوا اسلابهم وقوى ظنّهم فى
صدق المهدى حيث ظفروا كما ذكر لهم واقبلت اليه افواج القبايل
من الحلل التى حوله شرقًا وغربًا وبايعوه واطاعه قبيلة هنتاتة وهى من
اقوى القبايل فاقبل عليهم واطمأنّ اليهم واتاه رسل اهل تينملل [3]
بطاعتهم وطلبوه اليهم فتوجّه الى جبل تينملل واستوطنه والّف لهم
كتابًا فى التوحيد وكتابًا فى العقيدة ونهج لهم طريق الادب بعضهم
مع بعض والاقتصار على القصير من الثياب القليل الثمن وهو يحرّضهم
على قتال عدوّهم واخراج الاشرار من بين اظهرهم واقام بتينملل وبنا
له مسجدًا خارج المدينة فكان يصلّى فيه الصلوات هو وجمع
ممّن معه عنده ويدخل البلد بعد العشآء الآخرة فلمّا رأى كثرة
اهل الجبل وحصانة المدينة خاف ان يرجعوا عنه فامرهم ان يحضروا
بغير سلاح ففعلوا ذلك عدّة ايّام ثم انّه امر اصحابه ان يقتلوهم
فخرجوا عليهم وهم غارّون فقتلوهم فى ذلك المسجد ثم دخل المدينة
فقتل فيها واكثر وسبا الحريم ونهب الاموال فكان عدّة القتلى
خمسة عشر الفًا وقسّم المساكن والارض بين اصحابه وبنا على المدينة
سورًا وقلعة على راس جبل عالٍ وفى جبل تينملل انهار جارية
واشجار وزروع والطريق اليه صعب فلا جبل احصن منه وقيل انّه
لمّا خاف اهل تينملل نظر فرأى كثيرًا من اولادهم شُقرًا زُرقًا والذى
يغلب على الابآء السُمرة وكان لامير المسلمين عدّة كثيرة من المماليك
الفرنج والروم ويغلب على الوانهم الشُقرة وكانوا يصعدون الجبل فى

[1]) C. P. تونومان ; Bodl. دوفيان.   [2]) Bodl. نوفمان.   [3]) In Cod. ubique sine punctis.

كلّ عام مرّةً ويأخذون مالهم فيه من الاموال المقرّرة لهم من جهة السلطان فكانوا يسكنون بيوت اهله ويخرجون اصحابها منها فلمّا رأى المهدى اولادهم سألهم ما لى اراكم سُمر الالوان وارى اولادكم شُقرا زرقا، فاخبروه خبرهم مع مماليك امير المسلمين فقبّح الصبر على هذا وازرى عليهم وعظم الامر عندهم فقالوا له فكيف الحيلة فى الخلاص منهم وليس لنا بهم قوّة، فقال اذا حضروا عندكم فى الوقت المعتاد وتفرّقوا فى مساكنكم فليقمْ كلّ رجل منكم الى نزيله فيقاتلْه واحفظوا جبلكم فانّه لا يرام ولا يُقْدَر عليه، فصبروا حتّى حضر اوليك العبيد فقتلوهم على ما قرّر لهم المهدى فلمّا فعلوا ذلك خافوا على نفوسهم من امير المسلمين فامتنعوا فى الجبل وسدّوا ما فيه من طريق يُسْلَك اليهم فقويت نفس المهدى بذلك، ثم انّ امير المسلمين ارسل اليهم جيشًا قويًا فحصروهم فى الجبل وضيّقوا عليهم ومنعوا عنهم الميرة فقلّتْ عند اصحاب المهدى الاقواتُ حتّى صار الخبز معدومًا عندهم وكان يطبخ لهم كلّ يوم من الحسا ما يكفيهم فكان قوت كلّ واحد منهم ان يغمسّ يده فى ذلك الحسا ويخرجها بما علق عليها قنع به ذلك اليوم فاجتمع اعيان اهل تينملل وارادوا اصلاح الحال مع امير المسلمين فبلغ الخبر بذلك المهدى بن تومرت وكان معه انسان يقال له ابو عبد الله الونشريشىّ [1] يظهر البله وعدم المعرفة بشىء من القرآن والعلم وبُزاقه يجرى على صدره وهو كانّه معتوه ومع هذا فالمهدى يقرّبه ويكرمه ويقول انّ لله سرًّا فى هذا الرجل سوف يظهر، وكان الونشريشىّ يلزم الاشتغال بالقرآن والعلم فى السرّ بحيث لا يعلم احد ذلك منه فلمّا كان سنة تسع عشرة وخاف المهدى من اهل الجبل خرج يومًا لصلوة الصُبح فرأى الى جانب محرابه انسانًا حسن الثياب طيّب الريح فاظهر انّه لا

---

[1]) Cod. sine punctis.

يعرفه وقال مَن هذا فقال انا ابو عبد الله الونشريشيّ فقال له المهدى انّ امرك لعجبٌ ثمّ صلّى فلمّا فرغ من صلوته نادى فى الناس فحضروا فقال انّ هذا الرجل يزعم انّه الونشريشيّ فانظروه وحقّقوا امره، فلمّا اضاء النهر عرفوه فقال له المهدى ما قصّتك قال انّنى اتانى الليلة مالك من السمآء فغسل قلبى وعلّمنى الله القرآن والموطّأ وغيره من العلوم والاحاديث، فبكى المهدى بحضرة الناس ثمّ قال له نحن نمتحنك فقال افعلْ وابتدأ يقرأ القرآن قرأة حسنة من اىّ موضع سُئِل وكذلك الموطّأ وغيره من كتب الفقه والاصول فعجب الناس من ذلك واستعظموه، ثمّ قال لهم انّ الله تعالى قد اعطانى نورًا اعرف به اهل الجنّة من اهل النار وامركم ان تقتلوا اهل النار وتتركوا اهل الجنّة وقد انزل الله تعالى ملايكة الى البئر الّتى فى المكان الفلانى يشهدون بصدقى، فسار المهدى والناس معه وهم يبكون الى تلك البئر وصلّى المهدى عند رأسها وقال يا ملايكة الله انّ ابا عبد الله الونشريشيّ قد زعم كيتَ وكيتَ فقال مَن بها صدق وكان قد وضع فيها رجالًا يشهدون بذلك فلمّا قيل ذلك من البئر قال المهدى انّ هذه مطهّرة مقدّسة قد نزل اليها الملايكة والمصلحة ان تُطمّ لئلّا يقع فيها نجاسة او ما لا يجوز فالقوا فيها من الحجارة والتراب ما طمّها ثمّ نادى فى اهل الجبل بالحضور الى ذلك المكان فحضروا للتمييز فكان الونشريشيّ يعمد الى الرجل الذى يخاف ناحيته فيقول هذا من اهل النار فيلقى من الجبل مقتولًا والى الشاب الغرّ ومن لا يخشى فيقول هذا من اهل الجنّة فيُترك على يمينه فكان عدّة القتلى سبعين الفا، فلمّا فرغ من ذلك أمِن على نفسه واصحابه واستقام امره هكذا سمعتُ جماعة من فضلآء المغاربة يذكرون فى التمييز وسمعتُ منهم من يقول انّ ابن تومرت لمّا رأى كثرة اهل الشرّ والفساد فى اهل الجبل احضر شيوخ القبايل وقال لهم انّكم لا يصحّ لكم دين ولا يقوى الّا بامر بالمعروف والنهى عن المنكر

واخراج المفسد من بينكم فابحثوا عن كلّ مَن عندكم من اهل الشرّ والفساد فانهوهم عن ذلك فان انتهوا والّا فاكتبوا اسمآءهم وارفعوها الىّ لانظر فى امرهم، ففعلوا ذلك وكتبوا له اسمآءهم من كلّ قبيلة ثم امرهم بذلك مرّة ثانية وثالثة ثم جمع المكتوبات فاخذ منها ما تكرّر من الاسمآء فاثبتها عنده ثم جمع الناس قاطبةً ورفع الاسمآء التى كتبها ودفعها الى الونشريشىّ المعروف بالبشير وامره ان يعرض القبايل ويجعل اوليك المفسدين فى جهة الشمال ومن عداهم من جهة اليمين ففعل ذلك وامر ان يكتف مَن على شمال الونشريشىّ فكتفوا وقال انّ هولآء اشقيآء قد وجب قتلهم وامر كلّ قبيلة ان يقتلوا اشقيآءهم فقتلوا عن آخرهم فكان يوم التمييز، ولمّا فرغ ابن تومرت من التمييز رأى اصحاب الباقين على نيّات صادقة وقلوب متّفقة على طاعته فجهّز منهم جيشًا وسيّرهم الى جبال اغمات وبها جمع من المرابطين فقاتلوهم فانهزم اصحاب ابن تومرت وكان اميرهم ابو عبد الله الونشريشىّ وقتل منهم كثير وجُرح عمر الهنتاتىّ [1] وهو من اكبر اصحابه وسكن حسّه ونبضه فقالوا مات فقال الونشريشىّ امّا انّه لم يمُتْ ولا يموت حتّى يملك البلاد، فبعد ساعة فتح عينَيْه وعادت قوّته اليه فافتتنوا به وعادوا منهزمين الى ابن تومرت فوعظهم وشكرهم على صبرهم ثم لم يزل بعدها يُرسل السرايا فى اطراف بلاد المسلمين فاذا راوا عسكرًا تعلّقوا بالجبل فامنوا، وكان المهدى قد رتّب اصحابه مراتبَ فالاولى يسمّون ايت عشرة يعنى اهل عشرة واوّلهم عبد المومن ثم ابو حفص الهنتاتىّ وغيرهما وهم اشرف اصحابه واهل الثقة عنده والسابقون الى متابعته والثانية ايت خمسين يعنى اهل خمسين وهم دون تلك الطبقة وهم جماعة من روسآء القبايل والثالثة ايت سبعين يعنى اهل سبعين وهم دون التى قبلها وسمّى عامّة

---

[1]) Cod. هممادى.

اصحابه والداخلين فى طاعته موحّدين فاذا ذُكر الموحّدون فى اخبارهم فانّما يعنى اصحابه واصحاب عبد المومن بعده، ولم يزل امر ابن تومرت يعلو الى سنة اربع وعشرين فجهّز المهدى جيشًا كثيفًا يبلغون اربعين الفًا اكثرهم رجّالة وجعل عليهم الونشريشىّ وسيّر معهم عبدَ المومن فنزلوا وساروا الى مرّاكش فحصروها وضيّقوا عليها وبها امير المسلمين علىّ بن يوسف فبقى الحصار عليها عشرين يومًا فارسل امير المسلمين الى متولّى سجلماسة يامره ان يحضر ومعه الجيوش فجمع جيشًا كثيرًا وسار فلمّا قارب عسكر المهدى خرج اهل مرّاكش من غير الجهة التى اقبل منها فاقتتلوا واشتدّ القتال وكثر القتل فى اصحاب المهدى فقُتل الونشريشىّ اميرهم فاجتمعوا الى عبد المومن وجعلوه اميرًا عليهم ولم يزل القتال بينهم عامّة النهار وصلّى عبد المومن صلوة الخوف الظُهر والعصْر والحرب قايمة ولم تصلّ بالمغرب قبل ذلك فلمّا رأى المصامدة كثرة المرابطين وقوّتهم اسندوا ظهورهم الى بستان كبير هناك والبستان يُسمّى عندهم البحيرة فلهذا قيل وقعة البحيرة وعام البُحيرة وصاروا يقاتلون من جهة واحدة الى ان ادركهم الليل وقد قُتل من المصامدة اكثرهم وحين قُتل الونشريشىّ دفنه عبد المومن فطلبه المصامدة فلم يروه فى القتلى فقالوا رفعتْه الملايكة ولمّا جنّهم الليل سار عبد المومن ومن سلم من القتْلَى الى الجبل ❁

ذكر وفاة المهدى وولاية عبد المومن

لمّا سيّر الجيش الى حصار مرّاكش مرض مرضًا شديدًا فلمّا بلغه خبر الهزيمة اشتدّ مرضه وسأل عن عبد المومن فقيل هو سالم فقال ما مات احد الامر قايم وهو الذى يفتح البلاد، ووصّى اصحابه باتباعه وتقديمه وتسليم الامر اليه والانقياد له ولقّبه امير المومنين ثمّ مات المهدى وكان عمره احدى وخمسين سنة وقيل خمس وخمسين سنة ومدّة ولايته عشرين سنة وعاد عبد المومن الى تينملل واقام بها يتألّف القلوب ويحسن الى الناس وكان جوادًا

مقدامًا فى الحروب ثابتا فى الهزاهز الى ان دخلت سنة ثمان وعشرين وخمسماية فتجهّز وسار فى جيش كثير وجعل يمشى مع الجبل الى ان وصل الى تادلة فمانعه اهلُها وقاتلوه فقهرهم وفتحها وساير البلاد التى تليها ومشا فى الجبال يفتتح ما امتنع عليه واطاعه صنهاجة الجبل، وكان امير المسلمين قد جعل ولىّ عهده ابنه سير فمات فاحضر امير المسلمين ابنه تاشفين من الاندلس وكان اميرًا عليها فلمّا حضر عنده جعله ولىّ عهده سنة احدى وثلاثين وجعل معه جيشًا وصار يمشى فى الصحرآء قبالة عبد المومن فى الجبال وفى سنة اثنتين وثلاثين كان عبد المومن فى النواظر وهو جبل عالٍ مشرف وتاشفين فى الوطأة ويخرج من الطايفتَيْن قوم يتراموں ويتطاردون ولم يكن بينهما لقآء ويسمّى عام النواظر، وفى سنة ثلاث وثلاثين توجّه عبد المومن مع الجبل فى الشعرآء حتّى انتهى الى جبل كرناطة فنزل فى ارض صُلبة بين شجر ونزل تاشفين قبالته فى الوطأة فى ارض لا نبات فيها وكان الفصل شاتيًا فتوالت الامطار ايّامًا كثيرة لا يقلع فصارت الارض التى فيها تاشفين واصحابه كثيرة الوحل تسوخ فيها قوايم الخيل الى صدورها ويعجز الرجل عن المشى فيها وتقطّعت الطرق عنهم فاوقدوا رماحهم وقرابيس سروجهم وهلكوا جوعًا وبردًا وسوء حالٍ، وكان عبد المومن واصحابه فى ارض خشنة صلبة فى الجبل لا يبالون بشىء والميرة متّصلة اليهم، وفى ذلك الوقت سيّر عبد المومن جيشًا الى وجرة من اعمال تلمسان ومقدّمهم ابو عبد الله محمّد بن رقوا وهو من ايت خمسين فبلغ خبرهم الى محمّد بن يحيى بن فانّوا[1] متولّى تلمسان فخرج فى جيش من الملثّمين فالتقوا بموضع يعرف بخندق الخمر فهزمهم جيش عبد المومن وقُتل محمّد بن يحيى وكثير من اصحابه وغنموا ما معهم ورجعوا، فتوجّه عبد المومن

---

1) C. P. تسادوا ; Bodl. فادوا.

بجميع جيشه الى غمارة فاطاعوه قبيلة بعد قبيلة واقام عندهم مدّة وما برح يمشى فى الجبال وتاشفين بحاذيه فى الصحارى فلم يزل عبد المومن كذلك الى سنة خمس وثلاثين فتوفّى امير المسلمين علىّ ابن يوسف بمرّاكش وملك بعده ابنه تاشفين فقوى طمع عبد المومن فى البلاد الّا انّه لم ينزل الصحراء، وفى سنة ثمان وثلاثين توجّه عبد المومن الى تلمسان فنازلها وضرب خيامه فى جبل باعلاها ونزل تاشفين على الجانب الآخر من البلد وكان بينهم مناوشة فبقوا كذلك الى سنة تسع وثلاثين فرحل عبد المومن عنها الى جبل تاجرة ووجّه جيشًا مع عمر الهنتاتىّ الى مدينة وهران فهاجمها بغتةً وحصل هو وجيشه فيها فسمع فسار اليها فخرج منها عمر ونزل تاشفين بظاهر وهران على البحر فى شهر رمضان سنة تسع وثلاثين فجاءتْ ليلة سبع وعشرين منه وهى ليلة يعظّمها اهل المغرب وبظاهر وهران ربوة مطلّة على البحر وباعلاها ثنيّة يجتمع فيها المتعبّدون وهو موضع معظّم عندهم فسار اليه تاشفين فى نفر يسير من اصحابه متخفّيًا لم يعلم به الّا النفر الذين معه وقصد التبرّك بحضور ذلك الموضع مع اوليك الجماعة الصالحين فبلغ الخبر الى عمر بن يحيى الهنتاتىّ فسار لوقته بجميع عسكره الى ذلك المتعبّد واحاطوا به وملكوا الربوة فلمّا خاف تاشفين على نفسه ان ياخذوه ركب فرسه وحمل عليه الى جهة البحر فسقط من جُرفٍ عالٍ على الحجارة فهلك ورُفعت جثّته على خشبة وقُتل كلّ من كان معه، وقيل انّ تاشفين قصد حصنًا هناك على رابية وله فيه بستان كبير فيه من كلّ الثمار فاتّفق انّ عمر الهنتاتىّ مقدّم عسكر عبد المومن سيّر سريّةً الى ذلك الحصن لعلمهم بضعف مَن فيه ولم يعلموا انّ تاشفين فيه فالقوا النار فى بابه فاحترق فاراد تاشفين الهرب فركب فرسه فوثب الفرس من داخل الحصن الى خارج السور فسقط فى النار فأُخذ تاشفين فاعترف فارادوا حمله الى عبد المومن فمات فى الحال لانّ رقبته كانت قد

اندقّت فصُلب وقُتل كلّ من معه وتفرّق عسكره ولم يَعُدْ لهم جماعة ، وملك بعده اخوه اسحاق بن علىّ بن يوسف ، ولمّا قُتل تاشفين ارسل عمر الى عبد المومن بالخبر فجآء من تاجرة فى يومه بجميع عسكره وتفرّق عسكر امير المسلمين واحتمى بعضهم بمدينة وهران فلمّا وصل عبد المومن دخلها بالسيف وقتل فيها ما لا يحصى ، ثم سار الى تلمسان وهما مدينتان بينهما شوط فرس احدهما تاجررت [1] وبها عسكر المسلمين والاخر اقادير وهى بنآء قديم فامتنعت اقادير وغلقت ابوابها وتاهب اهلها للقتال واما تاجررت [2] فكان فيها يحيى بن الصحراويّة فهرب منها بعسكره الى مدينة فاس وجآء عبد المومن اليها فدخلها لمّا فرّ منها العسكر ولقيه اهلها بالخضوع والاستكانة فلم يقبل منهم ذلك وقتل اكثرهم ودخلها عسكره ورتّب امرها ورحل عنها وجعل على اقادير جيشًا يحصرها ، وسار الى مدينة فاس سنة اربعين فنزل على جبل مطلّ عليها وحصرها تسعة اشهر وفيها يحيى بن الصحراويّة وعسكره الذين فرّوا من تلمسان فلمّا طال مقام عبد المومن عمد الى نهر يدخل البلد فسكره بالاخشاب والتراب وغير ذلك فمنعه من دخول البلد وصار بُحيرة تسير فيها السفن ثم هدم السكر فجآء المآء دفعةً واحدة فخرّب سور البلد وكلّما يجاوز النهر من البلد واراد عبد المومن ان يدخل البلد فقاتله اهله خارج السور فتعذّر عليه ما قدره من دخوله ، وكان بفاس عبد الله بن خيار [3] الجيانىّ [4] عاملًا عليها وعلى جميع اعمالها فاتّفق هو وجماعة من اعيان البلد وكاتبوا عبد المومن فى طلب الامان لاهل فاس فاجابهم اليه ففتحوا له بابًا من ابوابها فدخله عسكره وهرب يحيى بن الصحراويّة وكان فتحها آخر سنة اربعين وخمسماية وسار الى طنجة ورتّب عبد المومن امر مدينة فاس وامر فنودى فى اهلها

---

1) Cod. C. P. تاهرت in marg. تامردت ; Bodl. تامررت. 2) Cod. C. P. بامررت ; Bodl. داقررت. 3) Cod. sine punctis. 4) Cod. الجبانى.

مّن ترك عنده سلاحًا وعدّة قتال حلّ دمه فحمل كلّ من فى البلد ما عندهم من سلاح اليه فاخذه منهم، ثمّ رجع الى مكناسة ففعل باهلها مثل ذلك وقتل من بها من الفرسان والاجناد، وامّا العسكر الذى كان على تلمسان فانّهم قاتلوا اهلها ونصبوا المجانيق وابراج الخشب وزحفوا بالدبابات وكان المقدّم على اهلها الفقيه عثمان فدام الحصار نحو سنة فلمّا اشتدّ الامر على اهل البلد اجتمع جماعة منهم وراسلوا الموحّدين اصحاب عبد المومن بغير علم الفقيه عثمان وادخلوهم البلد فلم يشعر اهله الّا والسيف ياخذهم فقتل اكثر اهله وسبيت الذرّية والحريم ونهب من الاموال ما لا يُحصى ومن الجواهر ما لا تحدّ قيمته ومن لم يقتل بيع باوكس الاثمان وكان عدّة القتلى ماية الف قتيل وقيل انّ عبد المومن هو الذى حصر تلمسان وسار منها الى فاس والله اعلم، وسيّر عبد المومن سريّة الى مكناسة فحصروها مدّةً ثمّ سلّمها اليهم اهلها بالامان فوفوا لهم، وسار عبد المومن من فاس الى مدينة سلا ففتحها وحضر عنده جماعة من اعيان سبتة فدخلوا فى طاعته فاجابهم الى بذل الامان وكان ذلك سنة احدى واربعين ❁

ذكر ملك عبد المومن مدينة مرّاكش

لمّا فرغ عبد المومن من فاس وتلك النواحى سار الى مرّاكش وهى كرسىّ مملكة الملثّمين وهى من اكبر المدن واعظمها وكان صاحبها حينيذ اسحاق بن علىّ بن يوسف بن تاشفين وهو صبىّ فنازلها وكان نزوله عليه سنة احدى واربعين فضرب خيامه فى غربيّها على جبل صغير وبنا عليه مدينة له ولعسكره وبنا بها جامعًا وبنا له بناءً عاليًا شرف منه على المدينة ويرى احوال اهلها واحوال المقاتلين من اصحابه وقاتلها قتالًا كثيرًا واقام عليها احد عشر شهرًا فكان من بها من المرابطين يخرجون يقاتلونهم بظاهر البلد واشتدّ الجوع على اهله وتعذّرت الاقوات عندهم ثمّ زحف اليهم يومًا وجعل

لهم كمينًا وقال لهم اذا سمعتم صوت الطبل فاخرجوا وجلس هو باعلى المنظرة الّتى بناها يشاهد القتال وتقدّم عسكره وقاتلوا وصبروا ثمّ انّهم انهزموا لاهل مرّاكش ليتبعوهم الى الكمين الّذى لهم فتبعهم الملثّمون الى ان وصلوا الى مدينة عبد المومن فهدموا اكثر سورها وصاحت المصامدة بعبد المومن ليامر بضرب الطبل ليخرج الكمين فقال لهم اصبروا حتّى يخرج كلّ طامعٍ فى البلد فلمّا خرج اكثر اهله امر بالطبل فضُرب وخرج الكمين عليهم ورجع المصامدة المنهزمون الى الملثّمين فقتلوهم كيف شاووا وعادت الهزيمة على الملثّمين فمات فى زحمة الابواب ما لا يحصيه الّا الله سبحانه وكان شيوخ الملثّمين يدبّرون دولة اسحاق بن علىّ بن يوسف لصغر سنّه فاتّفق انّ انسانًا من جملتهم يقال له عبد الله بن ابى بكر خرج الى عبد المومن مستامنًا واطلعه على عوراتهم وضعفهم فقوى الطمع فيهم واشتدّ عليهم البلآء ونصب عليهم المنجنيقات والابراج وفنيت اقواتهم واكلوا دوابّهم ومات من العامّة بالجوع ما يزيد على ماية الف انسان فانتن البلد من ريح الموتى وكان بمرّاكش جيش من الفرنج كان المرابطون قد استنجدوا بهم فجآءوا اليهم نجدةً فلمّا طال عليهم الامر راسلوا عبد المومن يسألون الامان فاجابهم اليه ففتحوا له بابًا من ابواب البلد يقال له باب اغمات فدخلت عساكره بالسيف وملكوا المدينة عنوةً وقتلوا من وجدوا ووصلوا الى دار امير المسلمين فاخرجوا الامير اسحاق وجميع من معه من امرآء المرابطين فقُتلوا وجعل اسحاق يرتعد ويسأل عنه رغبة فى البقآء ويدعوا لعبد المومن ويبكى فقام اليه الامير سير بن الحاجّ وكان الى جانبه مكتوفًا فبزق فى وجهه وقال تبكى على ابيك وامّك اصبر صبر الرجال فهذا رجل لا يخاف الله ولا يدينه بدين فقام الموحّدون اليه بالخشب فضربوه حتّى قتلوه وكان من الشجعان المعروفين بالشجاعة وقُدّم اسحاق على صغر سنّه فضُربت عنقه سنة اثنتين واربعين وهو آخر ملوك المرابطين

وبه انقرضت دولتهم وكانت مدّة ملكهم سبعين سنة وولى منهم اربعة يوسف وعلىّ وتاشفين واسحاق، ولمّا فتح عبد المومن مرّاكش اقام بها واستوطنها واستقرّ ملكه، ولمّا قتل عبد المومن من اهل مرّاكش فاكثر فيهم القتل اختفى كثير من اهلها فلمّا كان بعد سبعة ايّام امر فنودى بامان من بقى من اهلها فخرجوا فاراد اصحابه المصامدة قتْلهم فمنعهم وقال هولآء صنّاع واهل الاسواق مَن ننتفع به فتركوا وامر باخراج القتلى من البلد فاخرجوهم وبنا بالقصر جامعًا كبيرًا وزخرفه فاحسن عمله وامر بهدم الجامع الذى بناه امير المسلمين يوسف بن تاشفين، ولقد اساء يوسف بن تاشفين فى فعله بالمعتمد ابن عبّاد وارتكب بسجنه على الحالة المذكورة اقبح مركب فلا جَرَمَ سلّط الله اعقابه مَنْ اربى فى الاخذ عليه وزاد فتبارك الحىّ الدايم الملك الذى لا يزول ملكه وهذه سُنّة الدنيا فافّ لها ثمّ افّ نسأل الله ان يختم اعمالنا بالحُسنى ويجعل خير ايّامنا يوم نلقاه بمحمّدٍ وآله ۞

ذكر ظفر عبد المومن بدكّالة

فى سنة ثلاث واربعين وخمسماية سار بعض المرابطين من الملثّمين الى دكّالة فاجتمع اليه قبايلها وصاروا يغيرون على اعمال مرّاكش وعبد المومن لا يلتفت اليهم فلمّا كثر ذلك منهم سار اليهم سنة اربع واربعين فلمّا سمعت دكّالة بذلك انحشروا كلّهم الى ساحل البحر فى مايتىْ الف راجل وعشرين الف فارس وكانوا موصوفين بالشجاعة وكان مع عبد المومن من الجيوش ما يخرج عن الحصر وكان الموضع الذى فيه دكّالة كثير الحجر والحُزونة فكمّنوا فيه كمناء ليخرجوا على عبد المومن اذا سلكه فمن الاتّفاق الحسن له انّه قصدهم من غير الجهة التى فيها الكمناء فانحلّ عليهم ما قدروه وفارقوا ذلك الموضع فاخذهم السيف فدخلوا البحر فقُتل اكثرهم وغُنمت ابلهم واغنامهم واموالهم وسُبى نساوهم وذراريهم فبيعت الجارية الحسناء بدراهم يسيرة

وعاد عبد المومن الى مرّاكش مظفّرًا منصورًا وثبتت ملكه وخافه الناس فى جميع المغرب واذعنوا له بالطاعة ۞

ذكر حصر مدينة كُتندة

فى هذه السنة يعنى سنة اربع عشرة وخمسماية خرج ملك من ملوك الفرنج بالاندلس يقال له ابن ردمير فسار حتّى انتهى الى كُتندة وهى بالقرب من مُرسية فى شرق الاندلس فحصرها وضيّق على اهلها وكان امير المسلمين علىّ بن يوسف حينيذ بقرطبة ومعه جيش كثير من المسلمين والاجناد المتطوّعة فسيّرهم الى ابن ردمير فالتقوا واقتتلوا اشدّ القتال وهزمهم ابن ردمير هزيمة منكرة وكثر القتل فى المسلمين وكان فيمن قُتل ابو عبد الله بن الفرّآء قاضى المريّة وكان من العلمآء العاملين والزهّاد فى الدنيا العادلين فى القضآء ۞

ذكر عدّة حوادث

فى هذه السنة كسر بلك بن ارتق عفراس الرومىّ وقتل من الروم خمسة الاف رجل * على قلعة سرمان من بلد ابدكان (!) [1] وأُسر عفراس وكثير من عسكره، وفيها اغار جوسلين الفرنجىّ صاحب الرها على جيوش العرب والتركمان وكانوا نازلين بصفّين غربىّ الفرات وغنم من اموالهم وخيلهم ومواشيهم شيـًا كثيرًا ولمّا عاد خرّب بزاعة، وفيها تسلّم اتابك طغتكين صاحب دمشق مدينة تدمر والشقيف، وفيها امر السلطان محمود الامير جيوش بك بالمسير الى حرب اخيه طغرل فسار اليه فسمع طغرل واتابكه كنتغدى ذلك فسارا الى كنجة من بين يدَىْ العسكر ولم يَجْرِ قتالٌ، وفيها فى المحرّم توفّى خالصة الدولة ابو البركات احمد بن عبد الوهّاب بن السيبىّ صاحب المخزن ببغداد وولى مكانه الكمال ابو الفتوح حمزة بن طلحة المعروف بابن البقشلام والد علم الدين الكاتب المعروف، وفى جمادى

1) Om. Bodl.

الاولى منها توفّى ابو سعد عبد الرحيم بن عبد الكريم بن هوازن القُشَيْرىّ الامام بن الامام وكان اخذ العلم من قرابيه والطريقة ايضًا ثمّ استفاد ايضًا من امام الحرَمْين ابى المعالى الجوينىّ وسمع الحديث من جماعة ورواه وكان حسن الوعظ سريع الخاطر ولمّا توفّى جلس الناس فى البلاد البعيدة للعزآء به حتّى فى بغداذ برباط شيخ الشيوخ ۞

ثمّ دخلت سنة خمس عشرة وخمسماية • سنة ٥١٥

ذكر اقطاع البُرسقىّ الموصل

فى هذه السنة فى صفر اقطع السلطان محمود مدينة الموصل واعمالها وما ينضاف اليها كالجزيرة وسنجار وغيرها الامير آقسنقر البُرسقىّ • وسبب ذلك انّه كان فى خدمة السلطان محمود ناصحًا له ملازمًا له فى حروبه كلّها وكان له الاثر الحسن فى الحرب المذكورة بين السلطان محمود واخيه الملك مسعود وهو الذى احضر الملك مسعود عند اخيه السلطان محمود فعظم ذلك عند السلطان محمود ولمّا حضر جيوش بك عند السلطان محمود وبقيت الموصل بغير امير ولّى عليها البرسقىّ وتقدّم الى ساير الامرآء بطاعته وامره بمجاهدة الفرنج وأَخْذ البلاد منهم فسار اليها فى عسكر كثير وملكها واقام يدبّر امورها ويصلح احوالها ۞

ذكر وفاة الامير علىّ وولاية ابنه الحسن افريقية

فى هذه السنة توفّى الامير علىّ بن يحيى بن تميم صاحب افريقية فى العشر الآخر من ربيع الآخر وكان مولده بالمهديّة وقد تقدّم من حروبه واعماله ما يستدلّ به على علوّ همّته ولمّا توفّى ولى الملك بعده ابنه الحسن بعهد ابيه وقام بامر دولته صندل الخصىّ لانّه كان عمره حينيذ اثنتى عشرة سنة لا يستقلّ بتدبير الملك فقام صندل فى الحفظ والاحتياط فلم تطُلْ ايّامه حتّى توفّى فوقع الاختلاف بين اصحابه وقوّاده كلّ منهم يقول انا المقدّم على الجميع وبيدى الحلّ والشدّ فلم يزالوا

كذلك الى ان فوّض امور دولته الى قايد من اصحاب ابيه يقال له ابو عزيز موفّق فصلحت الامور ۞

ذكر قتل امير الجيوش

في هذه السنة في الثالث والعشرين من رمضان قُتل امير الجيوش الافضل بن بدر الجمالىّ وهو صاحب الامر والحكم بمصر وكان ركب الى خزانة السلاح ليفرّقه على الاجناد على جارى العادة في الاعياد فسار معه عالم كثير من الرجّالة والخيّالة فتاذّى بالغبار فامر بالبعد عنه وسار منفردًا معه رجلان فصادفه رجلان بسوق الصياقلة فضرباه بالسكاكين فجرحاه وجاء الثالث من ورآيه فضربه بسكّين في خاصرته فسقط عن دابّته ورجع اصحابه فقتلوا الثلاثة وحملوه الى دار الافضل فدخل عليه الخليفة وتوجّع له وسأله عن الاموال فقال امّا الظاهر منها فابو الحسن بن أُسامة الكاتب يعرفه وكان من اهل حلب وتولّى ابوه قضآء القاهرة وامّا الباطنة فابن البطايحىّ يعرفه فقالا صدق فلمّا توفّى الافضل نُقل من امواله ما لا يعلمه الّا الله تعالى وبقى الخليفة في داره نحو اربعين يومًا والكتّاب بين يدَيْه والدوابّ تحمل وتنقل ليلًا ونهارًا ووجد له من الاعلاق النفيسة والاشيآء الغريبة القليلة الوجود ما لا يوجد مثله لغيره واعتقل اولاده وكان عمره سبع وخمسين سنة وكانت ولايته بعد ابيه ثمان وعشرين سنة منها آخر ايّام المستنصر وجميع ايّام المُسْتَعلى الى هذه السنة من ايّام الآمر وكان الاسماعيليّة يكرهونه لاسباب منها تضييعه على امامهم وتركه ما يجب عندهم سلوكه معهم ومنها تركْ معارضة اهل السُنّة في اعتقادهم والنهى عن معارضتهم واذنه للناس في اظهار معتقداتهم والمناظرة عليها فكثر الغربآء ببلاد مصر، وكان حسن السيرة عادلًا حُكِى انّه لمّا قُتل وظهر الظلم بعده اجتمع جماعة واستغاثوا الى الخليفة وكان من جملة قولهم انّهم لعنوا الافضل فسألهم عن سبب لعنهم ايّاه فقالوا انّه عدل واحسن السيرة ففارقنا بلادنا واوطاننا

وقصدنا بلده لعدله فقد اصابنا بعده هذا الظلم فهو كان سبب ظلمنا ، فاحسن الخليفة اليهم وامر بالاحسان الى الناس ، ومنها انّ صاحبه الآمر باحكام الله صاحب مصر وضع عليه وسبب ذلك ما ذكرناه قبلُ ففسد الامر بينهما فاراد الآمر ان يضع عليه من يقتله اذا دخل عليه قصره للسلام او فى ايّام الاعياد فنعه من ذلك ابن عمّه ابو الميمون عبد المجيد وهو الذى ولى الامر بعده بمصر وقال له فى هذا الفعل شناعة وسوء سُمعة لانّه قد خدم دولتنا هو وابوه خمسين سنة ولم يعلم الناس منهم الّا النُصح لنا والمحبّة لدولتنا وقد سار ذلك فى اقطار البلاد فلا يجوز ان يظهر منّا هذه المكافاة الشنيعة ومع هذا فلا بدّ وان نقيم غيره مكانه ونعتمد عليه فى منصبه متمكّن مثله او ما يقاربه فيخاف ان نفعل به مثل فعلنا بهذا فيحذر من الدخول الينا خوفًا على نفسه وان دخل علينا كان خايفًا مستعدًّا للامتناع وفى هذا الفعل منهم ما يسقط المنزلة والرآى ان نراسل ابا عبد الله بن البطايحىّ فانّه الغالب على امر الافضل والمطّلع على سرّه ونَعِده ان نولّيه منصبه ونطلب منه ان يدبّر الامر فى قتله لمن يقاتله اذا ركب فاذا ظفرنا بمن قتله قتلناه واظهرنا الطلب بدمه والحزن عليه فنبلغ غرضنا ويزول عنّا قبح الاحدوثة ، ففعلوا ذلك فقُتل كما ذكرناه ، ولمّا قُتل ولى بعده ابو عبد الله بن البطايحىّ الامر ولُقّب المامون وتحكّم فى الدولة فبقى كذلك حاكمًا فى البلاد الى سنة تسع عشرة فصُلب كما نذكره ان شآء الله تعالى ۞

ذكر عصيان سليمان بن ايلغازى على ابيه

فى هذه السنة عصا سليمان بن ايلغازى بن ارتق على ابيه بحلب وقد جاوز عمره عشرين سنة حمله على ذلك جماعة مَن عنده فسمع والده الخبر فسار مجدًّا لوقته فلم يشعر به سليمان حتّى هاجم عليه فخرج اليه معتذرًا فامسك عنه وقبض على من كان اشار عليه

ذلك منهم امير كان قد التقطه ارتق والد ايلغازى وربّاه اسمه ناصر فقلع عينَيْه وقطع لسانه ومنهم انسان من اهل حماة من بيت قرناص كان قد قدّمه ايلغازى على اهل حلب وجعل اليه الرياسة فجازاه بذلك وقطع يدَيْه ورجلَيْه وسمل عينَيْه فمات واحضر ولده وهو سكران فاراد قتله فمنعه رقّة الوالد فاستبقاه فهرب الى دمشق فارسل طغتكين يشفع فيه فلم يجبه الى ذلك واستناب بحلب سليمان بن اخيه عبد الجبّار بن ارتق ولقّبه بدر الدولة وعاد الى ماردين ۞

ذكر اقطاع ميّافارقين ايلغازى

فى هذه السنة اقطع السلطان محمود مدينة ميّافارقين للامير ايلغازى، وسبب ذلك انّه ارسل ولدَه حُسام الدين تمرتاش وعمره سبع عشرة سنة الى السلطان ليشفع فى دُبَيْس بن صدقة ويبذل عنه الطاعة وحمْل الاموال والخيل وغيرها وان يضمن الحلّة كلّ يوم بالف دينار وفرس وكان المتحدّث عنه القاضى بهآء الدين ابو الحسن علىّ بن القاسم بن الشهرزورىّ فتردّد الخطاب فى ذلك ولم ينفصل حال فلمّا اراد العود اقطع السلطان اباه مدينة ميّافارقين وكانت مع الامير سكمان صاحب خلاط فتسلّمها ايلغازى وبقيت فى يده ويد اولاده الى ان ملكها صلاح الدين يوسف بن ايّوب سنة ثمانين وخمسماية سنذكر ذلك ان شآء الله تعالى ۞

ذكر حصر بلك بن بهرام الرُها واسر صاحبها

فى هذه السنة سار بلك بن بهرام ولد اخى ايلغازى الى مدينة الرها فحصرها وبها الفرنج وبقى على حصرها مدّة فلم يظفر بها فرحل عنها فجآه انسان تركمانىّ واعلمه انّ جوسلين صاحب الرها وسروج قد جمع مَن عنده من الفرنج وهو عازم على كبسه وكان قد تفرّق عن بلك اصحابه وبقى فى اربعماية فارس فوقف مستعدًّا لقتالهم واقبل الفرنج فمن لطف الله تعالى بالمسلمين انّ الفرنج وصلوا الى ارض قد نضب عنها المآء فصارت وحلًا غاصتْ خيولهم فيه فلم تتمكّن مع

ثقل السلاح والفرسان على الاسراع والجرى فرماهم اصحاب بلك بالنشاب فلم يفلتْ منهم احد وأُسر جوسلين وجُعل فى جلد جمل وخُيّط عليه وطلب منه ان يسلّم الرها فلم يفعل وبذل فى فدآء نفسه اموالًا جزيلة واسرى كثيرة فلم يجبْهُ الى ذلك وحمله الى قلعة خرتبرت فسجنه بها وأُسر معه ابن خالته واسمه كليام وكان من شياطين الكفّار واسر ايضًا جماعةً من فرسانه المشهورين فسجنهم معه ۞

ذكر عدّة حوادث

فى هذه السنة توفّيت جدّة السلطان محمود لابَيْه وهو والدة السلطان سنجر وكانت تركيّة تعرف بخاتون السفريّة وكان موتها بمرو فجلس محمود ببغداذ للعزآء بها وكان عزآء لم يشاهد مثله الناس، وفيها توفّى الخطير محمّد بن الحسين الميبذىّ ببلاد فارس وهو فى وزارة الملك سلجوق بن السلطان محمّد وكان قديمًا وزّر للسلطانَيْن بركيارق ومحمّد وكان جوادًا حليمًا سمع انّ الابيوردىّ هجاه فلمّا سمع الهاجوا مضّه فعضّ على ابهامه وصفح عنه وخلع عليه ووصله، وفيها توفّى الشهاب ابو المحاسن عبد الرزّاق بن عبد الله وزير السلطان سنجر وهو ابن اخى نظام الملك وكان يتفقّه قديمًا على امام الحرمَيْن الجوينىّ فكان يفتى ويوقّع ووزّر بعده ابو طاهر سعد بن علىّ بن عيسى القمّىّ وتوفّى بعد شهور فوزّر بعده عثمان القمّىّ، وفيها فى جمادى الاولى اوقع اتابك طغتكين بطايفة من الفرنج فقتل منهم واسر وارسل من الاسرى والغنيمة للسلطان وللخليفة، وفيها تضعضع الركن اليمانىّ من البيت الحرام زاده الله شرفًا من زلزلة وانهدم بعضه وتشعّث بعض حرم النبىّ صلّعم وتشعّث غيرها من البلاد وكان بالموصل كثير منها، وفيها احترقت دار السلطان كان قد بناها مجاهد الدين بهروز للسلطان محمّد ففرغتْ قبل وفاته بيسير فلمّا كان الآن احترقت وسبب الحريق انّ جارية كانت تختضب ليلًا فاسندت شمعة الى الخيش فاحترق وعلقت النار منه

فى الدار واحترق فيها من زوجة السلطان محمود بنت السلطان
سنجر ما لا حدّ عليه من الجواهر والحلى والفرش والثياب واقيم
الغسّالون يخلّصون الذهب وما امكن تخليصه وكان الجوهر جميعه قد
هلك الّا اليواقيت الاحمر وترك السلطان الدار لم تجدّدْ عمارتها
وتطيّرا منها لانّ اباه لم يتمتّع بها ثمّ احترق فيها من اموالهم
الشىء العظيم واحترق قبلها باسبوع جامع اصبهان وهو من اعظم
الجوامع واحسنها احرقه قوم من الباطنيّة ليلًا وكان السلطان قد
عزم على اخذ حقّ البيع وتجديد المكوس بالعراق باشارة الوزير
السميرمىّ عليه بذلك فتجدّد من هذَيْن الحريقَيْن ما هاله واتّعظ
فاعرض عنه، وفيها فى ربيع الآخر انقضّ كوكب عشآءً وصار له نور
عظيم وتفرّق منه اعمدة عند انقضاضه وسُمع عند ذلك صوت
هدّة عظيمة كالزلزلة، وفيها ظهر بمكّة انسان علوىّ وامر بالمعروف
فكثر جمعه ونازع اميرَ مكّة ابن ابى هاشم وقوى امره وعزم على
ان يخطب لنفسه فعاد ابن ابى هاشم وظفر به ونفاه عن الحجاز الى
البحرَيْن وكان هذا العلوىّ من فقهآء النظاميّة ببغداذ، وفيها الزم
السلطان اهل الذمّة ببغداذ بالغِيار فجرى فيه مراجعات انتهت الى
ان قرّر عليهم للسلطان عشرين الف دينار وللخليفة اربعة الاف
دينار، وفيها حضر السلطان محمود واخوه الملك مسعود عند الخليفة
فخلع عليهما وعلى جماعة من اصحاب السلطان منهم وزيره ابو طالب
السميرمىّ وشمس الملك عثمان بن نظام الملك والوزير ابو نصر احمد
ابن محمّد بن حامد المستوفى وعلى غيرهم من الامرآء، وفيها فى ذى
القعدة وهو الحادى والعشرون من كانون الثانى سقط بالعراق
جميعه من البصرة الى تكريت ثلج كثير وبقى على الارض خمسة
عشر يومًا وسمكه ذراع وهلكت اشجار النارنج والاترج والليمون
فقال فيه بعض الشعرآء

يا صُدُورَ الزمانِ ليس بوَفْرٍ ... ما رايناه فى نواحى العراقِ

انّما عمّ ظلمكم ساير الخلــــق فشابت ذوايبُ بالافاقِ [1] ،

وفيها هبّت بمصر ريح سوداء ثلاثة ايّام فاهلكت كثيرًا من الناس وغيرهم من الحيوانات ، وفيها توفّى ابو محمّد القاسم بن علىّ بن محمّد ابن عثمان الحريرىّ صاحب المقامات المشهورة ، وهزارسب بن عوض الهروىّ وكان قد سمع الحديث كثيرًا ✿

ثم دخلت سنة ستّ عشرة وخمسماية ، سنة ٥١٦

ذكر طاعة الملك طغرل لاخيه السلطان محمود

وفى المحرّم من هذه السنة اطاع الملك طغرل اخاه السلطان محمود وكان قد خرج عن طاعته كما ذكرناه وقصد اذربيجان فى السنة الخالية ليتغلّب عليها وكان اتابكه كنتغدى يحسّن له ذلك ويقوّيه عليه فاتّفق انّه مرض وتوفّى فى شوّال سنة خمس عشرة وكان الامير آقسنقر الاحمديلىّ صاحب مراغة عند السلطان محمود ببغداذ فاستاذنه فى المضى الى اقطاعه فاذن له فلمّا سار عن السلطان ظنّ انّه يقوم مقام كنتغدى من الملك طغرل فسار اليه واجتمع به واشار عليه بالمكاشفة لاخيه السلطان محمود وقال له اذا وصلتَ الى مراغة اتّصل بك عشرة الاف فارس وراجل ، فسار معه فلمّا وصلوا الى اردبيل أُغلقت ابوابها دونهم فساروا عنها الى قريب تبريز فاتاهم الخبر انّ السلطان محمود سيّر الامير جيوش بك الى اذربيجان واقطعه البلاد وانّه نزل مراغة فى عسكر كثيف من عند السلطان فلمّا تيقّنوا ذلك عدلوا الى خُوَنْج وانتقض عليهم ما كانوا فيه وراسلوا الامير شيركير الذى كان اتابك طغرل ايّام ابيه يدعونه الى انجادهم وقد كان كنتغدى قبض عليه بعد موت السلطان محمّد على ما ذكرناه ثم اطلقه السلطان سنجر فعاد الى اقطاعه ابهر وزنجان وكاتبوه فاجابهم واتّصل بهم وسار معهم الى ابهر فلم يتمّ لهم ما ارادوا فراسلوا السلطان

---

[1]) Cod. الافاق.

بالطاعة فاجابهم الى ذلك فاستقرّت القاعدة اوّل هذه السنة وتمّت ۞

ذكر حال دُبَيْس بن صدقة وما كان منه

قد ذكرنا سنة اربع عشرة حال دبيس بن صدقة وصُلحه على يد يرنقُش الزكوىّ ومقامه بالحلّة وعود يرنقش الى السلطان ومعه منصور بن صدقة اخو دبيس وولده رهينةً فلمّا علم الخليفة بذلك لم يرض به وراسل السلطانَ محمود فى ابعاد دبيس عن العراق الى بعض النواحى وتردّد الخطاب فى ذلك وعزم السلطان على المسير الى همذان فاعاد الخليفة الشكوى من دبيس وذكر انّه يطالب الناس بحقوده منها قتْل ابيه واخبار ان يُحضر السلطانُ آقسنقرَ البرسقىّ من الموصل ويولّيه شحنكيّة بغداد والعراق ويجعله فى وجه دبيس ففعل السلطان ذلك واحضر البرسقىّ فلمّا وصل اليه زوّجه والدة الملك مسعود وجعله شحنة بغداد وامره بقتال دبيس ان تعرّض الى البلاد وسار السلطان عن بغداد فى صفر من هذه السنة وكان مقامه ببغداد سنة وسبعة اشهر وخمسة عشر يومًا فلمّا فارق بغداد والعراق تظاهر دبيس بامور تاثّر بها المسترشد بالله وتقدّم الى البرسقىّ بالمسير اليه وازعاجه عن الحلّة فارسل البرسقىّ الى الموصل واحضر عساكره وسار الى الحلّة واقبل دبيس نحوه فالتقوا عند نهر بشير شرقىّ الفرات واقتتلوا فانهزم عسكر البرسقىّ وكان سبب الهزيمة انّه رأى فى ميسرته خللًا وبها الامرآء البكجيّة فامر بالقآء خيمته وان تُنصَب عند الميسرة ليقوى قلوب من بها فلمّا رأوا الخيمة وقد سقطت ظنّوها عن هزيمة فانهزموا وتبعهم الناس والبرسقىّ، وقيل بل اعطى رقعة فيها انّ جماعةً من الامرآء منهم اسماعيل البكجىّ يريدون الفتك به فانهزم وتبعه العسكر ودخل بغداد ثانى ربيع الآخر وكان فى جملة العسكر نصر بن النفيس بن مهذّب الدولة احمد بن ابى الجبر وكان ناظرًا بالبطيحة لريحان محكَوَيْه خادم السلطان لانّها

كانت من جملة اقطاعه وحصر ايضًا المظفّر بن حمّاد بن ابى الجبر
وبينهما عداوة شديدة فالتقيا عند الانهزام بساباط نهر ملك فقتله
المظفّر ومضا الى واسط مختفيًا وسار منها الى البطيحة وتغلّب عليها
وكاتب دبيسًا واطاعه، وامّا دبيس فانّه لم يعرض لنهر ملك ولا غيره
وارسل الى الخليفة انّه على الطاعة ولو لا ذلك لاخذ البرسقىّ وجميع
مَن معه وسأل ان يخرج الناظر الى القُرى الّتى لخاصّ الخليفة لقبض
دَخْلها، وكانت الوقعة فى الخزيران وحمى البلد فاحمد الخليفة فعله
وتردّدت الرسل بينهما فاستقرّت القاعدة ان يقبض المسترشد بالله
على وزيره جلال الدين ابى علىّ بن صدقة ليعود الى الطاعة فقبض
على الوزير ونُهبت داره ودور اصحابه والمنتمين اليه وهرب ابن اخيه جلال
الدين ابو الرضا الى الموصل، ولمّا سمع السلطان خبر الوقعة قبض
على منصور بن صدقة اخى دبيس وولده ورفعهما الى قلعة برجين
وهى تجاور كرج، ثمّ انّ دبيسًا امر جماعة من اصحابه بالمسير الى
اقطاعهم بواسط فساروا اليها فمنعهم اتراك واسط فجهّز دبيس اليهم
عسكرًا مقدّمهم مهلهل بن ابى العسكر وارسل الى المظفّر بن ابى الجبر
بالبطيحة ليتّفق مع مهلهل ويساعده على قتال الواسطيّين فاتّفقا
على ان تكون الوقعة تاسع رجب وارسل الواسطيّون الى البرسقىّ
يطلبون منه المدد فامدّهم بجيش من عنده وعجل مهلهل فى عسكر
دبيس ولم ينتظر المظفّر ظنًّا منه انّه بمفرده ينال منهم ما ارادوا وينفرد
بالفتح فالتقى هو والواسطيّون ثامن رجب فانهزم مهلهل وعسكره
وظفر الواسطيّون واُخذ مهلهل اسيرًا وجماعة من اعيان العسكر
وقُتل ما يزيد على الالف قتيل ولم يقتل من الواسطيّين غير رجل
واحد وامّا المظفّر بن ابى الجبر فانّه اصعد من البطيحة ونهب وافسد
وجرى من اصحابه القبيح فلمّا قارب واسطًا سمع بالهزيمة فعاد منحدرًا،
وكان فى جملة ما اخذ العسكر الواسطىّ من مهلهل تذكرة بخطّ
دبيس يامره فيها بقبض المظفّر بن ابى الجبر ومطالبته باموال كثيرة

اخذها من البطيحة فارسلوا الخطّ الى المظفّر وقالوا هذا خطّ الذى تختاره وقد اسخطتَ الله تعالى والخلق كلّهم لاجله فمال اليهم وصار معهم فلمّا جرى على اصحاب دبيس من الواسطيّين ما ذكرناه شمّر عن ساعد فى الشرّ وبلغه انّ السلطان كحل اخاه فجزّ شعره ولبس السواد ونهب البلاد واخذ كلّ ما للخليفة بنهر ملك فاجلى الناس الى بغداذ وسار عسكر واسط الى النعمانيّة فاجلوا عنها عسكر دبيس واستولوا عليها وجرى بينهم هناك وقعة كان الظفر للواسطيّين وتقدّم الخليفة الى البرسقىّ بالتبريز الى حرب دبيس فبرز فى رمضان وكان ما نذكره ان شا الله تعالى ۞

ذكر قتل السُميرمىّ

وفى هذه السنة قُتل الوزير الكمال ابو طالب السُميرمىّ وزير السلطان محمود سلخ صفر وكان قد برز مع السلطان ليسير الى همذان فدخل الى الحمّام وخرج بين يدَيْه الرجّالة والخيّالة وهو فى موكب عظيم فاجتاز بسوق المدرسة التى بناها خمارتكين التُتُشىّ واجتاز فى منفذ ضيّق فيه حظاير الشوك فتقدّم اصحابه لضيق الموضع فوثب عليه باطنىّ وضربه بسكّين فوقعت فى البغلة وهرب الى دجلة وتبعه الغلمان فخلا الموضع فظهر رجل آخر فضربه بسكّين فى خاصرته وجذبه عن البغلة الى الارض وضربه عدّة ضربات وعاد اصحاب الوزير فحمل عليهم رجلان باطنيّان فانهزموا منهما ثمّ عادوا وقد ذُبِحَ الوزير مثل الشاة فحُمل قتيلاً وبه نيف وثلاثون جراحة وقُتل قاتلوه ولمّا كان فى الحمّام كان المنجّمون ياخذون له الطالع ليخرج فقالوا هذا وقت جيّد وان تاخّرتَ يفوت طالع السعد فاسرج وركب واراد ان ياكل طعاماً فمنعوه لاجل الطالع فقُتل ولم ينفعه قولهم وكانت وزارته ثلاث سنين وعشرة اشهر وانتهب ماله واخذ السلطان خزانته ووزّر بعده شمس الملك بن نظام الملك وكانت زوجة السُميرمىّ قد خرجت هذا اليوم فى موكب كبير معها نحو مايةِ جارية وجَمْع

من الخدم والجميع بمراكب الذهب فلما سمعن بقتله عُدْنَ حافيات حاسرات وقد تبدلن بالعزّ هوانًا، وبالمسرّة احزانًا، فسبحان من لا يزول مالكًا، وكان السميرمىّ ظالمًا كثير المصادرة للناس سىّء السيرة فلمّا قُتل اطلق السلطان ما كان جدّده من المكوس وما وضعه على التجار والباعة ❀

ذكر القبض على ابن صدقة وزير الخليفة ونيابة علىّ بن طِراد

فى جمادى الاولى قبض الخليفة على وزيره جلال الدين بن صدقة وقد تقدّم ذكره قبلُ وأُقيم نقيب النقباء شرف الدين علىّ بن طراد الزينبىّ فى نيابة الوزارة فارسل السلطان الى المسترشد بالله فى معنى وزارة نظام الملك ابى نصر احمد بن نظام الملك وكان اخو شمس الملك عثمان بن نظام الملك وزير السلطان محمود فأُجيب الى ذلك واستوزر فى شعبان وكان قد وزّر للسلطان محمّد سنة خمسماية ثم عُزل ولزم دارًا استجدّها ببغداذ الى الآن، فلمّا خلع على نظام الملك وجلس فى الديوان طلب ان يخرج ابنُ صدقة عن بغداذ فلمّا علم ابن صدقة ذلك طلب من الخليفة ان يُسيَّر الى حديثة عانة ليكون عند الامير سليمان بن مُهارش فأُجيب الى ما طلب وسار الى الحديثة فخرج عليه فى الطريق انسان من مفسدى التركمان يقال له يونس الحرامىّ فاسره ونهب اصحابه فخاف الوزير ان يعلم دبيس فارسل الى يونس وبذل له مالًا ياخذه منه للعداوة التى بينهما فقرّر امره مع يونس على الف دينار يعجل منها ثلاثماية ويوخّر الباقى الى ان يرسله من الحديثة وراسل عامل بلد الفرات فى تخليصه وانفاذ من يَضْمن الباقى الذى عليه فاعمل العامل الحيلة فى ذلك فاحضر انسانًا فلّاحًا والبسه ثيابًا فاخرة وطيلسانًا واركبه وسيّر معه غلمانًا وامره ان يمضى الى يونس ويدّعى انّه قاضى بلد الفرات ويضمن الوزير منه بما باقى من المال فسار السوادىّ الى يونس فلمّا حضر عند الوزير ويونس احترماه وضمن السوادىّ الوزير منه وقال

له اقيم عندك الى ان يصل المال مع صاحب لك تنفذه مع الوزير فاعتقد يونس صدق ذلك واطلق الوزير ومعه جماعة من اصحابه فلمّا وصل الحديثة قبض على مَن معه منهم فاطلق يونس ذلك السوادىّ والمال الذى اخذه حتّى اطلق الوزير اصحابه وعلم الحيلة التى تمّت عليه ولمّا سار الوزير من عند يونس لقى انسانًا انكره فاخذه فراى معه كتاباً من دُبَيْس الى يونس يبذل ستّة الاف دينار ليسلّم الوزير اليه وكان خلاصه من اعجب الاشياء ۞

ذكر قتل جيوش بك

فى هذه السنة قُتل الامير جيوش بك الذى كان صاحب الموصل وقد ذكرنا خروجه على السلطان محمود وعوده الى خدمته فلمّا رضى عنه اقطعه اذربيجان وجعله مقدّم عسكره فجرى بينه وبين جماعة من الامرآء منافرة ومنازعات فاغروا به السلطان فقتله فى رمضان على باب تبريز وكان تركيًّا من مماليك السلطان محمّد عادلًا حسن السيرة ولمّا ولى الموصل والجزيرة كان الاكراد بتلك الاعمال قد انتشروا وكثر فسادهم وكثرت قلاعهم والناس معهم فى ضيق والطريق خايفة فقصدهم وحصر قلاعهم وفتح كثيرًا منها ببلد الهكاريّة وبلد الزّوزان وبلد البشنويّة وخافه الاكراد وتولّى قصدهم بنفسه فهربوا منه فى الجبال والشعاب والمضايق وامنت الطرق وانتشر الناس واطمانّوا وبقى الاكراد لا يجسرون يحملون السلاح لهيبته ۞

ذكر وفاة ايلغازى واحوال حلب بعده

فى هذه السنة فى شهر رمضان توفّى ايلغازى بن ارتق بميّافارقين وملك ابنه حسام الدين تمرتاش قلعة ماردين وملك ابنه سليمان ميّافارقين وكان بحلب ابن اخيه بدر الدولة سليمان بن عبد الجبّار ابن ارتق فبقى بها الى ان اخذها ابن عمّه ۞

ذكر عدّة حوادث

فى هذه السنة اقطع السلطان محمود الامير آقسنقر البُرسقىّ

مدينةَ واسط واعمالها مضافاً الى ولاية الموصل وغيرها ممّا بيده وشحنكيّة العراق فلمّا اقطعها البرسقىّ سيّر اليها عماد الدين زنكى بن آقسنقر الذى كان والده صاحب حلب وامره بحمايتها فسار اليها فى شعبان ووليها وقد ذكرنا اخبار زنكى فى كتاب الباهر فى ذكر ملكه وملك اولاده الذين هم ملوكنا الآن فينظر منه، وفيها ظهر مَعْدن نُحاس بديار بكر قريبًا من قلعة ذى القرنَيْن، وفيها زادت الفرات زيادة عظيمة لم يُعهَد مثلها فدخل المآء الى ربض قلعة جعبر وكانت الفرات حينيذ بالقرب منها فغرق اكثر دوره ومساكنه وحمل فرسًا من الربض والقاه من فوق السور الى الفرات، وفيها بنيت مدرسة بحلب لاصحاب الشافعىّ، وفيها توفّيت ابنة السلطان سنجر زوج السلطان محمود، وفيها فى شعبان قدم الى بغداد البرهان ابو الحسن علىّ بن الحسين الغزنوىّ وعقد مجلس الوعظ فى جميع المواضع وورد بعده ابو القاسم علىّ بن يعلى العلوىّ ونزل رباط شيخ الشيوخ فوعظ فى جامع القصر والتاجيّة ورباط سعادة وصار له قبول عند الحنابلة وحصل له مال كثير لانّه اظهر موافقتهم وورد بعده ابو الفتوح الاسفرآيينىّ ونزل برباط شيخ الشيوخ ايضًا ووعظ فى هذه المواضع وفى النظاميّة واظهر مذهب الاشعرىّ فصار له قبول كثير عند الشافعيّة وحضر مجلسه الخليفة المسترشد بالله وسلّم اليه رباط الارجوانيّة والدة المقتدى بالله بدرب زاخى، وفيها توفّى عبد الله بن احمد بن عمر ابو محمّد السمرقندىّ اخو ابى القاسم بن السمرقندىّ ومولده بدمشق سنة اربع واربعين واربعماية ونشا ببغداد وسمع الصريفينىّ وابن النقور وغيرهما وسافر الكثير وكان حافظًا للحديث عالمًا به، وفى ذى الحجّة توفّى عبد القادر بن محمّد بن عبد القادر بن محمّد بن يوسف ابو طالب ومولده سنة ستّ وثلاثين واربعماية وسمع البرمكىّ والجوهرىّ والعشارىّ وكان ثقة حافظًا للحديث ۞

سنة ٥١٧

ثم دخلت سنة سبع عشرة وخمسماية

ذكر مسير المسترشد بالله لحرب دُبَيْس

فى هذه السنة كان الحرب بين الخليفة المسترشد بالله وبين دُبَيْس ابن صدقة، وكان سبب ذلك انّ دبيسًا اطلق عفيفًا خادم الخليفة وكان ماسورًا عنده وحمّله رسالة فيها تهديد للخليفة بارسال البرسقىّ الى قتاله وتقويته بالمال وانّ السلطان كحل اخاه وبالغ فى الوعد ولبس السواد وجزّ شعره وحلف لينهبنّ بغداد ويخرّبها فاغتاظ الخليفة لهذه الرسالة وغضب وتقدّم الى البرسقىّ بالتبريز الى حرب دبيس فبرز فى رمضان سنة ستّ عشرة وتجهّز الخليفة وبرز من بغداد واستدعى العساكر فاتاه سليمان بن مُهارش صاحب الحديثة فى عُقيل واتاه قرواش بن مسلّم وغيرهما وارسل دبيس الى نهر ملك فنهب وعمل اصحابه كلّ عظيم من الفساد فوصل اهله الى بغداد فامر الخليفة فنودى ببغداد لا يتخلّف من الاجناد احد ومَن احبّ الجنديّة من العامّة فليحضر فجآء خلق كثير ففرّق فيهم الاموال والسلاح، فلمّا علم دبيس الحال كتب الى الخليفة يستعطفه ويسأله الرضآء عنه فلم يجب الى ذلك وأُخرجت خيام الخليفة فى العشرين من ذى الحجّة من سنة ستّ عشرة فنادى اهل بغداد النفير النفير الغزاة الغزاة وكثر الضجيج من الناس وخرج منهم عالم كثير لا يحصون كثرةً وبرز الخليفة رابع عشرين ذى الحجّة وعبر دجلة وعليه قبآء اسود وعمامة سودآء وطرحة وعلى كتفه البُردة وفى يده القضيب وفى وسطه منطقة جديد صينىّ ونزل الخيام ومعه وزير نظام الدين احمد ابن نظام الملك ونقيب الطالبيّين ونقيب النقبآء علىّ بن طِراد وشيخ الشيوخ صدر الدين اسماعيل وغيرهم من الاعيان، وكان البرسقىّ قد نزل بقرية جهار طاق ومعه عسكره فلمّا بلغهم خروج الخليفة عن بغداد عادوا الى خدمته فلمّا راوا الشمسة ترجّلوا باجمعهم وقبّلوا الارض بالبعد منه، ودخلت هذه السنة فنزل الخليفة مستهلّ المحرم

بالحديثة بنهر الملك واستدعى البرسقيّ والامرآء واستحلفهم على المناصحة في الحرب ثم ساروا الى النّيْل ونزلوا بالمباركة وعبّى البرسقيّ اصحابه ووقف الخليفة من ورآء الجميع في خاصّته , وجعل دبيس اصحابه صفًّا واحدًا ميمنة وميسرة وقلبًا وجعل الرجّالة بين يدى الخيّالة بالسلاح وكان قد وعد اصحابَهُ بنهب بغداد وسبى النسآء فلمّا تـرأت الفئتان بادر اصحاب دبيس وبين ايديهم الاماء يضربن بالدفوف والمخانيث بالملاهى ولم ير في عسكر الخليفة غير قارى ومسبّح وداعٍ فقامت الحرب على ساق وكان مع اعلام الخليفة الامير كرباوى بن خراسان وفي الساقة سليمان بن مُهارش وفي ميمنة عسكر البرسقيّ الامير ابو بكر بن الياس مع الامرآء البكجيّة فحمل عنتر بن ابى العسكر في طايفة من عسكر دبيس على ميمنة البرسقيّ فتراجعت على اعقابها وقتل ابن اخ للامير ابى بكر البكجيّ وعاد عنتر وحمل حملة ثانية على هذه الميمنة فكان حالها في الرجوع على اعقابها كحالها الاوّل فلمّا رأى عسكر واسط ذلك ومقدّمهم الشهيد عماد الدين زنكى بن آقسنقر حمل وهم معه على عنتر ومَن معه واتوهم من ظهورهم فبقى عنتر في الوسط وعماد الدين وعسكر واسط من ورآيه والامرآء البكجيّة بين يديه فأُسر عنتر وأُسر معه بريك بن زايدة وجميع مَن معهما ولم يفلت احد، وكان البرسقيّ واقفًا على نشزٍ من الارض وكان الامير آق بورى في الكمين في خمسماية فارس فلمّا اختلط الناس خرج الكمين على عسكر دبيس فانهزموا جميعهم والقوا نفوسهم في المآء فغرق كثير منهم وقُتل كثير ولمّا رأى الخليفة اشتداد الحرب جرّد سيفه وكبّر وتقدّم الى الحرب فلمّا انهزم عسكر دبيس وحُملت الاسرى الى بين يدَيْه امر الخليفة ان تُضرب اعناقهم صبرًا وكان عسكر دبيس عشرة آلاف فارس واثنا عشر الف راجل وعسكر البرسقيّ ثمانية الاف فارس وخمسة الاف راجل ولم يقتل من اصحاب الخليفة غير عشرين فارسًا وحصل نسآء دبيس وسراريه تحت الاسر

سوى بنت ايلغازى وبنت عميد الدولة بن جهير فانّه كان تركهما فى المشهد، وعاد الخليفة الى بغداذ فدخلها يوم عاشورآء من هذه السنة، ولمّا عاد الخليفة الى بغداذ ثار العامّة بها ونهبوا مشهد باب التبن وقلعوا ابوابه فانكر الخليفة ذلك وامر نظرًا امير الحاجّ بالركوب الى المشهد وتاديب من فعل ذلك وأَخْذ ما نُهب ففعل واعاد البعض وخفى الباقى عليه، وامّا دبيس بن صدقة فانّه لمّا انهزم نجا بفرسه وسلاحه وادركته الخيل ففاتها وعبر الفرات فرأته امراة عجوز وقد عبر فقالت له دُبَيْر جيتَ فقال دُبَير من لم يجى، واختفى خبره بعد ذلك وأُرجف عليه بالقتل ثمّ ظهر امره انّه قصد غزية من عرب نجد فطلب منهم ان يحالفوه فامتنعوا عليه وقالوا انّا نُسْخط الخليفة والسلطان فرحل الى المنتفق واتّفق معهم على قصد البصرة وأَخْذها فساروا اليها ودخلوها ونهبوا اهلها وقُتل الامير سَخْت كمان مقدّم عسكرها واجلى اهلها فارسل الخليفة الى البرسقىّ يعاتبه على اهماله امر دبيس حتّى تمّ له من امر البصرة ما اخربها فتجهّز البرسقىّ للانحدار اليه فسمع دبيس ذلك ففارق البصرة وسار على البرّ الى قلعة جَعْبر والتحق بالفرنج وحضر معهم حصار حلب واطمعهم فى اخذها فلم يظفروا بها فعادوا عنها ثمّ فارقهم والتحق بالملك طغرل بن السلطان محمّد فاقام معه وحسّن له قصد العراق وسنذكره سنة تسع وعشرين ان شآء الله تعالى ✿

ذكر ملك الفرنج حصن الاثارب

فى هذه السنة فى صفر ملك الفرنج حصن الاثارب من اعمال حلب، وسبب ذلك انّهم كانوا قد اكثروا قصد حلب واعمالها بالاغارة والتخريب والتحريق وكان بحلب حينئذ بدر الدولة سليمان بن عبد الجبّار بن ارتق وهو صاحبها ولم يكن له بالفرنج قوّة وخافهم فهادنهم على ان يسلّم الاثارب ويكفّوا عن بلاده فاجابوه الى ذلك وتسلّموا الحصن وتمّت الهدنة بينهم واستقام امر الرعيّة باعمال حلب

وجُلبت اليهم الاقوات وغيرها ولم تزل الاثارب بايدى الفرنج الى ان ملكها اتابك زنكى بن آقسنقر على ما نذكره ان شآء الله تعالى ۞

ذكر ملك بلك حرّان وحلب

فى هذه السنة فى ربيع الاوّل ملك بلك بن بهرام مدينة حرّان وكان قد حصرها فلمّا ملكها سار منها الى مدينة حلب وسبب مسيره اليها انّه بلغه ان صاحبها بدر الدولة قد سلّم قلعة الاثارب الى الفرنج فعظم ذلك عليه وعلم عجزه عن حفظ بلاده فقوى طمعه فى ملكها فسار اليها ونازلها فى ربيع الاوّل وضايقها ومنع الميرة عنها واحرق زروعها فسلّم اليه ابن عمّه البلد والقلعة بالامان غرّة جمادى الاولى من السنة وتزوّج ابنة الملك رضوان وبقى مالكًا لها الى ان قُتل على ما نذكره ۞

ذكر الحرب بين الفرنج والمسلمين بافريقية

قد ذكرنا انّ الامير علىّ بن يحيى صاحب افريقية لمّا استوحش من رجّار صاحب صقليّة جدّد الاسطول الذى له وكثر عَدده وعُدده وكاتب اميرَ المسلمين علىَّ بن يوسف بن تاشفين بمرّاكش بالاجتماع معه على قصد جزيرة صقليّة فلمّا علم رجّار ذلك كفّ عن بعض ما كان يفعله، فاتّفق انّ عليًّا مات سنة خمس عشرة وولى ابنه الحسن وقد ذكرناه، فلمّا دخلت سنة ستّ سيّر امير المسلمين اسطولًا ففتحوا نقوطرة [1] بساحل بلاد قلورية فلم يشكّ رجّار ان عليًّا كان سبب ذلك فجدّ فى تعمير الشوانى والمراكب وحشد فاكثر ومنع من السفر الى افريقية وغيرها من بلاد الغرب فاجتمع له من ذلك ما لم يُعْهَدْ مثله قيل كان ثلاثماية قطعة فلمّا انقطعت الطريقُ عن افريقية توقّع الامير الحسن بن علىّ خروج العدوّ الى المهديّة فامر باتّخاذ العدد وتجديد الاسوار وجمع المقاتلة فاتاه من اهل البلاد

---

[1]) Cod. دقوطره.

ومن العرب جمع كثير، فلمّا كان فى جمادى الآخرة سنة سبع عشرة سار الاسطول الفرنجىّ فى ثلاثماية قطعة فيها الف فرس وفرس واحد الّا انّهم لمّا ساروا من مرسى علىّ فرّقتهم الريح وغرق منهم مراكب كثيرة ونازل من سلم منهم جزيرة قوصرة ففتحها وقتل من بها وسبا وغنموا * وساروا عنها [1] فوصلوا الى افريقية ونازلوا الحصن المعروف بالديماس اواخر جمادى الاولى فقاتلهم طايفة من العرب كانوا هناك والديماس حصنٌ منيعٌ فى وسطه حصن آخر وهو مشرف على البحر وسيّر الحسن من عنده من الجموع الى الفرنج واقام هو بالمهديّة فى جمع آخر يحفظها واخذ الفرنج حصن الديماس وجنود المسلمين محيطة بهم فلمّا كان بعد ليالٍ اشتدّ القتال على الحصن الداخل فلمّا كان الليل صاح المسلمون صيحة عظيمة ارتجّت لها الارض وكبّروا فوقع الرعب فى قلوب الفرنج فلم يشكّوا انّ المسلمين يهاجمون عليهم فبادروا الى شوانيهم وقتلوا بايديهم كثيرًا من خيولهم وغنم المسلمون منها اربعماية فرس ولم يسلم معهم غير فرس واحد وغنم المسلمون جميع ما تخلّف عن الفرنج وقتلوا كلّ من عجز عن الطلوع الى المراكب فلمّا صعد الفرنج الى مراكبهم اقاموا بها ثمانية ايّام لا يقدرون على النزول الى الارض فلمّا ايسوا من خلاص اصحابهم الذين فى الديماس ساروا والمسلمون يكبّرون عليهم ويصيحون بهم واقامت عساكر المسلمين على حصن الديماس فى امم لا يُحصون كثرةً فحصروه فلم يمكنهم فتحه لحصانته وقوّته فلمّا عُدِم الماء على من به من الفرنج وضجروا من مواصلة القتال ليلًا ونهارًا فتحوا باب الحصن وخرجوا فقُتلوا عن آخرهم وذلك يوم الاربعاء منتصف جمادى الآخرة من السنة وكانت مدّة اقامتهم فى الحصن ستّة عشر يومًا ولمّا رجع الفرنج مقهورين ارسل الامير الحسن البُشرى الى ساير البلاد وقال الشعراء فى هذه الحادثة فاكثروا تركنا ذلك خوفَ التطويل ❀

---

[1]) *Amari*, Bibl. p. ۲۸۳.

ذكر استيلاء الفرنج على خرتبرت واخذها منهم

فى هذه السنة فى ربيع الاول استولى الفرنج على خِرتبِرْت من بلاد ديار بكر سبب ذلك انّ بلك بن بهرام بن ارتق كان صاحب خرتبرت فحصر قلعة كَركر وهى تقارب خرتبرت فسمع الفرنج بالشام الخبر فسار بغدوين ملك الفرنج فى جموعه اليه ليرحله عنها خوفًا ان يقوى بملكها فلمّا سمع بلك بقربه منه رحل اليه والتقيا فى صفر واقتتلا فانهزم الفرنج وأُسر ملكهم ومعه جماعة من اعيان فرسانهم وسجنهم بقلعة خرتبرت وكان بالقلعة ايضا جوسلين صاحب الرها وغيره من مقدّمى الفرنج كان قد اسره سنة خمس عشرة وسار بلك عن خرتبرت الى حرّان فى ربيع الاوّل فملكها، فاعمل الفرنج الحيلة باستمالة بعض الجند فظهروا وملكوا القلعة، فامّا الملك بغدوين فانّه اتّخذ الليل جملًا ومضى الى بلاده واتّصل الخبر ببلك صاحبها فعاد فى عساكره اليها وحصرها وضيّق على من بالقلعة واستعادها من الفرنج وجعل فيها من الجند من يحفظها وعاد عنها ۞

ذكر قتل وزير السلطان وعَوْد ابن صدقة الى وزارة الخليفة

فى هذه السنة قبض السلطان محمود على وزيره شمس الملك عثمان ابن نظام الملك وقتله وسبب ذلك انّه لمّا اشار على السلطان بالعود عن حرب الكرج وخالفه وكانت الخيرة فى مخالفته تغيّر عليه وذكره اعداؤه اسوء ونبّهوا على تهوّره وقلّة تحصيله ومعرفته بمصالح الدولة ففسد رأى السلطان فيه، ثمّ انّ الشهاب ابا المحاسن وزير السلطان سنجر كان قد توفّى وهو ابن اخى نظام الملك ووزّر بعده ابو طاهر القمّىّ وهو عدوّ للبيت النظامىّ فسعى مع السلطان سنجر حتّى ارسل الى السلطان محمود يامره بالقبض على وزيره شمس الملك فصادف وصول الرسول وهو متغيّر عليه فقبض عليه وسلّمه الى طغايرك فبعثه الى بلده خلخال فحبسه فيها، ثمّ انّ ابا نصر المستوفى الملقّب بالعزيز قال للسلطان محمود لا نامن ان يرسل السلطان سنجر يطلب

الوزير ومتى اتّصل به لا نامن شرًّا يحدث منه، وكان بينهما عداوة فامر السلطان بقتله فلمّا دخل عليه السيّاف ليقتله قال امهلنى حتّى اصلّى ركعتَيْن ففعل فلمّا صلّى جعل يرتعد وقال للسيّاف سيفى اجْود من سيفك فاقتلنى به ولا تعذّبنى فقُتل ثانى جمادى الآخرة، فلمّا سمع الخليفة المسترشد بالله ذلك عزل اخاه نظام الدين احمد من وزارته واعاد جلال الدين ابا علىّ بن صدقة الى الوزارة واقام نظام الدين بالمثمّنة الّتى فى المدرسة النظاميّة ببغداذ، وامّا العزيز المستوفى فانه لم تطُلْ ايّامه حتّى قُتل على ما نذكره جزآءً لسَعْيه فى قتل الوزير ٭

ذكر ظفر السلطان محمود بالكُرْج

فى هذه السنة اشتدّت نكاية الكرج فى بلد الاسلام وعظم الامر على الناس لا سيّما اهل دربند شروان فسار منهم جماعة كثيرة من اعيانهم الى السلطان وشكوا اليه ما يلقون منهم واعلموه بما هم عليه من الضعف والعجز عن حفظ بلادهم فسار اليهم والكرج قد وصلوا الى شماخى فنزل السلطان فى بستان هناك وتقدّم الكرج اليه فخافهم العسكر خوفًا شديدًا واشار الوزير شمس الملك عثمان ابن نظام الملك على السلطان بالعود [من] هناك فلمّا سمع اهل شروان بذلك قصدوا السلطان وقالوا له نحن نقاتل مهما انت عندنا وان تاخّرتَ عنّا ضعفت نفوس المسلمين وهلكوا، فقبل قولهم واقام بمكانه وبات العسكر على وجلٍ عظيم وهم بنيّة المصافّ فاتاهم الله بفرج من عنده والقى بين الكرج وقفجاق اختلافًا وعداوة فاقتتلوا تلك الليلة ورحلوا شبه المنهزمين وكفى الله المومنين القتال واقام السلطان بشروان مدّةً ثم عاد الى همذان فوصلها فى جمادى الاخرة ٭

ذكر الحرب بين المغاربة وعسكر مصر

فى هذه السنة وصل جمع كثير من لواتة من الغرب الى ديار مصر

فاسدوا فيها ونهبوها وعملوا اعمالًا شنيعة فجمع المامون بن البطايحى الذى وزّر بمصر بعد الافضل عسكر مصر وسار اليهم فقاتلهم فهزمهم واسر منهم وقتل خلقًا كثيرًا وقرّر عليهم خرجًا معلومًا كلّ سنة يقومون به وعادوا الى بلادهم وعاد المامون الى مصر مظفّرًا منصورًا ۞

ذكر عدّة حوادث

فى هذه السنة فى صفر امر المسترشد بالله ببنآء سور بغداذ وان يجبى ما يخرج عليه من البلد فشقّ ذلك على الناس وجُمع من ذلك مال كثير فلمّا علم الخليفة كراهة الناس لذلك امر باعادة ما أُخذ منهم فسرّوا بذلك وكثر الدعآء له وقيل انّ الوزير احمد بن نظام الملك بذل من ماله خمسة عشر الف دينار وقال نقسّط الباقى على ارباب الدولة وكان اهل بغداذ يعملون بانفسهم فيه وكانوا يتناوبون العمل يعمل اهل كلّ محلّة منفردين بالطبول والزُمُور وزيّنوا البلد وعملوا فيه القباب، وفيها عُزل نقيب العلويّين وهُدمت دار علىّ بن افلح وكان الخليفة يكرمه فظهر انّهما عين لدُبَيْس يطالعانه بالاخبار وجعل الخليفة نقابة العلويّين الى علىّ بن طِراد نقيب العبّاسيّين، وفيها جمع الامير بلك عساكره وسار الى غزاة بالشام فلقيه الفرنج فاقتتلوا فانهزم الفرنج وقُتل منهم وأُسر بشر كثير من مقدّميهم ورجالتهم، وفيها كان فى اكثر البلاد غلآء شديد وكان اكثره بالعراق فبلغ ثمن الكارة الدقيق الخشكار ستّة دنانير وعشرة قراريط وتبع ذلك موت كثير وامراض زايدة هلك فيها كثير من الناس، وفيها فى صفر توفّى قاسم بن ابى هاشم العلوىّ الحسنىّ امير مكّة وولى بعده ابنه ابو فُلَيْتة وكان اعدل منه واحسن السيرة فاسقط المكوس واحسن الى الناس، وفيها توفّى عبد الله بن الحسن بن احمد ابن الحسن ابو نعيم بن ابى علىّ الحدّاد الاصبهانىّ ومولده سنة ثلاث وستّين واربعماية وهو من اعيان المحدّثين سافر الكثير فى طلب الحديث، وفيها سار طغتكين صاحب دمشق الى حمص فهاجم المدينة ونهبها

واحرق كثيرًا منها وحصرها وصاحبها فرجان [1] بالقلعة فاستمدّ صاحبها طغان ارسلان فسار اليه فى جمع كثير فعاد طغتكين الى دمشق، وفيها لقى اسطول مصر اسطول البنادقة من الفرنج فاقتتلوا وكان الظفر للبنادقة واخذ من اسطول مصر عدّة قطع وعاد الباقى سالمًا، وفيها سار الامير محمود بن قراجة صاحب حماة الى حصن افامية فهاجم على الربض بغتةً فاصابه سهم من القلعة فى يده فاشتدّ المه فعاد الى حماة وقلع الزجّ من يده ثمّ عملتْ عليه فمات منه واستراح اهل عمله من ظلمه وجوره فلمّا سمع طغتكين صاحب دمشق الخبر سيّر الى حماة عسكرًا فملكها وصارت فى جملة بلاده ورتّب فيها واليًا وعسكرًا لحمايتها ۞

ثمّ دخلت سنة ثمان عشرة وخمسماية،

سنة ٥١٨

ذكر قتل بلك بن بهرام بن ارتق وملك تمرتاس حلب

فى هذه السنة فى صفر قبض بلك بن بهرام بن ارتق صاحب حلب على الامير حسّان البعلبكّى صاحب منبج وسار اليها فحصرها فملك المدينة وحصر القلعة فامتنعت عليه فسار الفرنج اليه ليرحلوه عنها لئلّا يقوى باخذها فلمّا قاربوه ترك على القلعة من يحصرها وسار فى باقى عسكره الى الفرنج فلقيهم وقاتلهم فكسرهم وقتل منهم خلقًا كثيرًا وعاد الى منبج فحصرها فبينما هو يقاتل من بها اتاه سهم فقتله لا يدرى من رماه واضطرب عسكره وتفرّقوا وخلص حسّان من الحبس، فكان حُسام الدين تمرتاس بن ايلغازى بن ارتق مع ابن عمّه بلك فحمله مقتولًا الى ظاهر حلب وتسلّمها فى العشرين من ربيع الاوّل من هذه السنة وزال الحصار عن قلعة منبج وعاد اليها صاحبها حسّان واستقرّ تمرتاش بحلب واستولى عليها ثمّ انّه جعل فيها نايبًا له يثق اليه ورتّب عنده ما يحتاج اليه من جند وغيرهم

[1]) Codd. حمرخان.

وعاد الى ماردين لانّه رأى الشام كثيرة الحرب مع الفرنج وكان رجلًا يحبّ الدعة والرفاهة فلمّا عاد الى ماردين أُخذت حلب منه على ما نذكره ان شآء الله تعالى ۞

ذكر ملك الفرنج مدينة صور بالشام

كانت مدينة صور للخلفآء العلويّين بمصر ولم تزل كذلك الى سنة ستّ وخمسماية فكان بها والٍ من جهة الافضل امير الجيوش وزير الآمر باحكام الله العلوىّ يلقّب عزّ الملك وكان الفرنج قد حصروها وضيّقوا عليها ونهبوا بلدها غير مرّة فلمّا كان سنة ستّ تجهّز ملك الفرنج وجمع عساكره ليسير الى صور فخافهم اهل صور فارسلوا الى اتابك طغتكين صاحب دمشق يطلبون منه ان يرسل اليهم اميرًا من عنده يتولّاهم ويحميهم ويكون البلد له وقالوا له ان ارسلتَ الينا واليًا وعسكرًا والّا سلّمنا البلد الى الفرنج، فسيّر اليهم عسكرًا وجعل عندهم واليًا اسمه مسعود وكان شهمًا شجاعًا عارفًا بالحرب ومكايدها وامدّه بعسكر وسيّر اليهم ميرة ومالًا فرّقه فيهم وطابت نفوس اهل البلد ولم تغيّر الخطبة للآمر صاحب مصر ولا السكّة وكتب الى الافضل بمصر يعرّفه صورة الحال ويقول متى وصل اليها من مصر من يتولّاها ويذبّ عنها سلّمتُها اليه ويطلب انّ الاسطول لا ينقطع عنها بالرجال والقوّة، فشكره الافضل على ذلك واثنى عليه وصوّب رآيه فيما فعله وجهّز اسطولًا وسيّره الى صور فاستقام احوال اهلها، ولم يزل كذلك الى سنة ستّ عشرة بعد قَتْل الافضل فسُيّر اليها اسطول الى صور على جارى العادة وامروا المقدّم على الاسطول ان يعمل الحيلة على الامير مسعود الوالى بصور من قبل طغتكين ويقبض عليه ويتسلّم البلد منه، وكان السبب فى ذلك انّ اهل صور اكثروا الشكوى منه الى الآمر باحكام الله صاحب مصر بما يعتمده من مخالفتهم والاضرار بهم ففعلوا ذلك وسار الاسطول فارسا عند صور فخرج مسعود اليه للسلام على المقدّم عليه فلمّا

صعد الى المركب الذى فيه المقدّم لعتقله ونزل البلد واستولى عليه وعاد الاسطول الى مصر وفيه الامير مسعود فأُكرم وأُحسن اليه وأُعيد الى دمشق، وامّا الوالى من قبل المصريّين فانّه طيّب قلوب الناس وراسل طغتكين يخدمه بالدعآء والاعتضاد وانّ سبب ما فعل هو شكوى اهل صور من مسعود فاحسن طغتكين الجواب وبذل من نفسه المساعدة، ولمّا سمع الفرنج بانصراف مسعود عن صور قوى طمعهم فيها وحدّثوا نفوسهم بملكها وشرعوا فى الجمع والتاهّب للنزول عليها وحَصْرها فسمع الوالى بها للمصريّين الخبر فعلم انّه لا قوّة له ولا طاقة على دفع الفرنج عنها لقلّة من بها من الجند والميرة فارسل الى الآمر بذلك فراى ان يردّ ولاية صور الى طغتكين صاحب دمشق فارسل اليه بذلك فملك صور ورتّب بها من الجند وغيرهم ما ظنّ فيه كفاية، وسار الفرنج اليهم ونازلوهم فى ربيع الاوّل من هذه السنة وضيّقوا عليهم ولازموا القتال فقلّت الاقوات وسئم من بها القتال وضعفت نفوسهم وسار طغتكين الى بانياس ليقرب منهم ويذبّ عن البلد ولعلّ الفرنج اذا رأوا قربه منهم رحلوا فلم يتحرّكوا ولزموا الحصار فارسل طغتكين الى مصر يستنجدهم فلم ينجدوه وتمادت الايّام واشرف اهلها على الهلاك فراسل حينئذ طغتكين صاحب دمشق وقرّر الامر على ان يسلّم المدينة اليهم ويمكّنوا من بها من الجند والرعيّة من الخروج منها بما يقدرون عليه من اموالهم ورحالهم وغيرها فاستقرّت القاعدة على ذلك وفتحت ابواب البلد وملكه الفرنج وفارقه اهله وتفرّقوا فى البلاد وحملوا ما اطاقوا وتركوا ما عجزوا عنه ولم يعرض الفرنج الى احد منهم ولم يبق الّا الضعيف عجز عن الحركة وملك الفرنج البلد فى الثالث والعشرين من جمادى الاولى من السنة وكان فتحه وهنًا عظيمًا على المسلمين فانّه من احصن البلاد وامنعها فالله يعيده الى الاسلام ويقرّ اعين المسلمين بفتحه بمحمّد وآله ۞

ذكر عزل البُرسقىّ عن شحنكيّة العراق وولاية يرنقش الزكوىّ

فى هذه السنة عُزل البرسقىّ عن شحنكيّة العراق ووليها سعد الدولة يرنقش الزكوىّ، وسبب ذلك انّ البرسقىّ نفر عنه المسترشد بالله فارسل الى السلطان محمود يلتمس منه ان يعزل البرسقىّ عن العراق ويعيده الى الموصل فاجابه السلطان الى ذلك وارسل الى البرسقىّ يامره بالعود الى الموصل والاشتغال بجهاد الفرنج فلمّا علم البرسقىّ الخبر شرع فى جباية الاموال ووصل نايب يرنقش فسلّم اليه البرسقىّ الامر وارسل السلطان ولدًا له صغيرًا مع امّه الى البرسقىّ ليكون عنده فلمّا وصل الصغير الى العراق خرجت العساكر والمواكب الى لقآيه وحُملت له الاقامات وكان يوم دخوله يومًا مشهودًا وتسلّمه البرسقىّ وسار الى الموصل وهو ووالدته معه، ولمّا سار البرسقىّ الى الموصل كان عماد الدين زنكى بن آقسنقر بالبصرة قد سيّره البرسقىّ اليها ليحميها فظهر من حمايته لها ما عجب منه الناس ولم يزل يقصد العرب ويقاتلهم فى حللهم حتّى ابعدوا الى البرّ فارسل اليه البرسقىّ يامره باللحاق به فقال لاصحابه قد ضجرنا ممّا نحن فيه كلّ يوم للموصل امير جديد ونريد نخدمه وقد رايتُ ان اسير الى السلطان فاكون معه فاشاروا عليه بذلك فسار اليه فقدم عليه باصبهان فاكرمه واقطعه البصرة واعاده اليها ۞

ذكر ملك البُرسقىّ مدينة حلب

فى هذه السنة فى ذى الحجّة ملك آقسنقر البرسقىّ مدينة حلب وقلعتها، وسبب ذلك انّ الفرنج لمّا ملكوا مدينة صور على ما ذكرناه طمعوا وقويت نفوسهم وتيقّنوا الاستيلآء على بلاد الشام واستكثروا من الجموع ثمّ وصل اليهم دُبَيْس بن صدقة صاحب الحلّة فاطمعهم طمعًا ثانيًا لا سيّما فى حلب وقال لهم انّ اهلها شيعة وهم يميلون الىّ لاجل المذهب فمتى رأونى سلّموا البلد الىّ، وبذل لهم على مساعدته بذولًا كثيرة وقال انّنى اكون هاهنا نايبًا عنكم

ومطيعًا لكم، فساروا معه اليها وحصروها وقاتلوا قتالًا شديدًا ووطّنوا نفوسهم على المقام الطويل وانّهم لا يفارقونها حتّى يملكوها وبنوا البيوت لاجل البرد والحرّ، فلمّا رأى اهلها ذلك ضعفت نفوسهم وخافوا الهلاك وظهر لهم من صاحبهم تمرتاش الوهن والعجز وقلّت الاقوات عندهم فلمّا رأوا ما دُفعوا اليه من هذه الاسباب اعملوا الرأى فى طريقٍ يتخلّصون به فرأوا انّه ليس لهم غير البرسقىّ صاحب الموصل فارسل اليه يستنجدونه ويسألونه المجىء اليهم ليسلّموا البلد اليه، فجمع عساكره وقصدهم وارسل الى من بالبلد وهو فى الطريق يقول انّنى لا اقدر على الوصول اليكم والفرنج يقاتلونكم الّا اذا سلّمتم القلعة الى نوّابى وصار اصحابى فيها فانّنى لا ادرى ما يقدّره الله تعالى اذا انا لقيتُ الفرنج فان انهزمنا منهم وليست حلب بيد اصحابى حتّى احتمى انا وعسكرى بها لم يبق منّا احد وحينئذ توخذ حلب وغيرها، فاجابوه الى ذلك وسلّموا القلعة الى نوّابه فلمّا استقرّوا فيها واستولوا عليها سار فى العساكر الّتى معه فلمّا اشرف عليها رحل الفرنج عنها وهو يراهم فاراد من فى مقدّمة عسكره ان يحمل عليهم فنعهم هو بنفسه وقال قد كُفينا شرّهم وحفظنا بلدنا منهم والمصلحة تَرْكهم حتّى يتقرّر امر حلب ونصلح حالها ونكثر ذخايرها ثمّ حينئذ نقصدهم ونقاتلهم، فلمّا رحل الفرنج خرج اهل حلب ولقوه وفرحوا به واقام عندهم حتّى اصلح الامور وقرّرها ۞

ذكر عدّة حوادث

فى هذه السنة انقطعت الامطار فى العراق والموصل وديار الجزيرة والشام وديار بكر وكثير من البلاد فقلّت الاقوات وغلت الاسعار فى جميع البلاد ودام الى سنة تسع عشرة، وفيها وصل منصور بن صدقة اخو دُبَيْس الى بغداد تحت الاستظهار فرض بها فاحضر الخليفة الاطبّآء وامرهم بمعالجته واحضره عنده وجُعل فى حجرة وادخل اصحابه اليه، وفيها سار دبيس من الشام بعد رحيله عن حلب

وقصد الملك طغرل فاغراه بالخليفة واطمعه فى العراق وكان ما نذكره سنة تسع عشرة ان شآء الله تعالى ، وفيها مات الحسن بن الصبّاح مقدّم الاسماعيليّة صاحب ألموت وقد تقدّم من اخباره ما يعلم به محلّه من الشجاعة والرآى والتجربة ، وفيها ايضًا توفّى داود ملك الابخاز ، وشمس الدولة بن نجم الدين ايلغازى ، وفيها ثار اهل آمد بمن فيها من الاسماعيليّة وكانوا قد كثروا فقتلوا منهم نحو سبعماية رجل فضعف امرهم بها بعد هذه الوقعة ، وفيها فى صفر توفّى محمّد بن مرزوق بن عبد الرزّاق الزعفرانىّ وهو من اصحاب الخطيب البغدادىّ ، وفيها توفّى احمد بن علىّ بن برهان ابو الفتح الفقيه المعروف بابن الحمّامىّ لانّ اباه كان حمّاميًّا وكان حنبليًّا تفقّه على ابن عقيل ثمّ صار شافعيًّا وتفقّه على الغزالىّ والشاشىّ ٭

ثمّ دخلت سنة تسع عشرة وخمسماية ، سنة ٥١٩

ذكر وصول الملك طغرل ودُبَيْس بن صدقة الى العراق وعودهما عنه

قد ذكرنا مسير دبيس بن صدقة الى الملك طغرل من الشام فلمّا وصل اليه لقيه واكرمه واحسن اليه وجعله من اعيان خواصّه وامرآيه فحسّن اليه دبيس قَصْد العراق وهوّن امره عليه وضمن له انّه يملكه فسار معه الى العراق فوصلوا دقوقا فى عساكر كثيرة ، فكتب مجاهد الدين بهروز من تكريت يخبر الخليفة خبرهما فتجهّز للمسير ومَنْعهما وامر يرنقش الزكوىّ شحنة العراق ان يكون مستعدًّا للحرب وجمع العساكر والامرآء البكجيّة وغيرهم فبلغت عدّة العساكر اثنى عشر الفًا سوى الرجّالة واهل بغداد وفرّق السلاح وبرز خامس صفر وبين يدَيْه ارباب الدولة رجّالة وخرج من باب النصر وكان قد امر بفتحه تلك الايّام وسمّاه باب النصر ونزل صحرآء الشماسيّة ونزل يرنقش عند السبتى ثمّ سار فنزل الخالص تاسع صفر ، فلمّا سمع طغرل بخروج الخليفة عدل الى طريق خراسان وتفرّق اصحابه فى النهب والفساد ونزل وهو رباط جلولا فسار اليه الوزير جلال الدين

ابن صدقة فى عسكر كثير فنزل الدسكرة وتوجّه طغرل ودبيس الى الهارونيّة وسار الخليفة فنزل بالدسكرة هو والوزير واستقرّ الامر بين دبيس وطغرل ان يسيرا حتّى يعبرا ديالى وتامرّا ويقطعا جسر النهروان ويقيم دبيس ليحفظ المعابر ويتقدّم طغرل الى بغداذ فيملكها وينهبها فسارا على هذه القاعدة فعبرا تامرّا ونزل طغرل بينه وبين ديالى وسار دبيس على ان يلحقه طغرل، فقدّر الله تعالى انّ الملك طغرل لحقه حمّى شديدة ونزل عليهم من المطر ما لم يشاهدوا مثله وزادت المياه وجآت السيول والخليفة بالدسكرة وسار دبيس فى مايتىْ فارس وقصد معرّة النهروان وهو تعبان سهران وقد لقى هو واصحابه من المطر والبلل ما اذاهم وليس معهم ما ياكلون ظنًّا منهم ان طغرل واصحابهم يلحقونهم فتاخّروا لما ذكرناه فنزلوا جياعًا قد نالهم البرد واذا قد طلع عليهم ثلاثون جملا تحمل الثياب المخيّطة والعمايم والاقبية والقلانس وغيرها من الملبوس وتحمل ايضًا انواع الاطعمة المصنوعة قد حُملت من بغداذ الى الخليفة فاخذ دبيس الجميع فلبسوا الثياب الجدد ونزعوا الثياب النديّة واكلوا الطعام وناموا فى الشمس ممّا نالهم تلك الليلة، وبلغ الخبر اهل بغداذ فلبسوا السلاح وبقوا يحرسون الليل والنها ووصل الخبر الى الخليفة والعسكر الذين معه انّ دبيسًا قد ملك بغداذ فرحل من الدسكرة ووقعت الهزيمة على العسكر الى النهروان وتركوا اثقالهم ملقاة بالطريق لا يلتفت اليها احد ولولا ان الله تعالى لطف بهم بحمّى الملك طغرل وتاخّره والّا كان قد هلك العسكر والخليفة ايضًا وأُخذوا وكان السواقى مملوّة بالوحل والمآء من السيل فتمزّقوا ولو لحقهم ماية فارس لهلكوا ووصلت رايات الخليفة ودبيس واصحابه نيام وتقدّم الخليفة واشرف على ديالى ودبيس نازل غرب النهروان والجسر ممدود شرق النهروان فلمّا ابصر دبيس شمسة الخليفة قبّل الارض بين يدَىْ الخليفة وقال انا العبد المطرود فليعفُ امير المومنين عن عبده، فرقّ الخليفة له وهمّ بصلحه

حتّى وصل الوزير ابن صدقة فثناه عن رأيه وركب دبيس ووقف بازآء عسكر يرنقش الزكوىّ يحادثهم ويتماجن معهم ثمّ امر الوزير الرجّالة فعبروا ليمدّوا الجسر آخر النهار فسار حينيذ دبيس عايدًا الى الملك طغرل وسيّر الخليفة عسكرًا مع الوزير فى اثره وعاد الى بغداد فدخلها وكانت غيبته خمسة وعشرين يومًا ثمّ انّ الملك طغرل ودبيسًا عادا وسارا الى السلطان سنجر فاجتازا بهمذان فقسّطا على اهلها مالًا كثيرًا واخذوه وغابوا فى تلك الاعمال فبلغ خبرهم السلطان محمودًا فجدّ السير اليهم فانهزموا من بين يديه وتبعتهم العساكر فدخلوا خراسان الى السلطان سنجر وشكيا اليه من الخليفة ويرنقش الزكوىّ ۞

ذكر فتح البُرسقىّ كفرطاب وانهزامه من الفرنج

فى هذه السنة جمع البرسقىُّ عساكره وسار الى الشام وقصد كفرطاب وحصرها فلكها من الفرنج وسار الى قلعة عزاز وهى من اعمال حلب من جهة الشمال وصاحبها جوسلين فحصرها فاجتمعت الفرنج فارسها وراجلها وقصدوه ليرحلوه عنها فلقيهم وضرب معهم مصافًّا واقتتلوا قتالًا شديدًا صبروا كلّهم فيه فانهزم المسلمون وقُتل منهم وأُسر كثير وكان عدد القتلى اكثر من الف قتيل من المسلمين وعاد منهزمًا الى حلب فخلّف بها ابنَهُ مسعودًا وعبر الفرات الى الموصل ليجمع العساكر ويعاود القتال وكان ما نذكره ان شآء الله تعالى ۞

ذكر قتل المامون بن البطايحىّ

فى هذه السنة فى رمضان قبض الآمر باحكام الله العلوىُّ صاحب مصر على وزيره ابى عبد الله بن البطايحىّ الملقّب بالمامون وصلبه واخوته وكان ابتدآء امره انّ اباه كان من جواسيس الافضل بالعراق فمات ولم يخلّف شيًّا فتزوّجت امّه وتركته فقيرًا فاتّصل بانسان يتعلّم البنا بمصر ثمّ صار يحمل الامتعة بالسوق الكبير فدخل مع الحمّالين الى دار الافضل امير الجيوش مرّة بعد اخرى فرآه الافضل خفيفًا

وشيقًا حسن الحركة حلو الكلام فاعجبه فسأل عنه فقيل هو ابن فلان فاستخدمه مع الفرّاشين ثم تقدّم عنده وكثرت منزلته وعلت حالته حتّى صار وزيرًا ، وكان كريمًا واسع الصدر قتّالا سفّاكا للدماء وكان شديد التحرّز كثير التطلّع الى احوال الناس من العامّة والخاصّة من ساير البلاد مصر والشام والعراق وكثر الغمّازون فى ايّامه ، وامّا سبب قتله فانّه كان قد ارسل الامير جعفر اخا الآمر ليقتل الآمر ويجعله خليفة وتقرّرت القاعدة بينهما على ذلك فسمع بذلك ابو الحسن بن ابى أُسامة وكان خصيصًا بالآمر قريبًا منه وقد ناله من الوزير اذًى واطّراح فحضر عند الآمر واعلمه الحال فقبض عليه وصلبه وهذا جزآء من قابل الاحسان بالاسآءة ✿

ذكر عدّة حوادث

فى هذه السنة توفّى شمس الدولة سالم بن مالك صاحب قلعة جعبر وتعرف قديمًا بقلعة دوس، وفيها قُتل القاضى ابو سعد محمّد ابن نصر بن منصور الهروىّ بهمذان قتله الباطنيّة وكان قد مضا الى خراسان فى رسالة الخليفة الى السلطان سنجر فعاد فقُتل وكان ذا مروءة غزيرة وتقدُّم كثير فى الدولة السلجوقيّة، فى هذه السنة توفّى هلال بن عبد الرحمان بن شريح بن عمر بن احمد وهو من ولد بلال بن رباح موذّن رسول اللّه صلّعم وكنيته ابو سعد طاف البلاد وسمع وقرأ القران وكان موته بسمرقند ✿

ثم دخلت سنة عشرين وخمسماية ، سنة ٥٢٠

ذكر حرب الفرنج والمسلمين بالاندلس

فى هذه السنة عظم شان ابن ردمير الفرنجىّ بالاندلس واستطال على المسلمين فخرج فى عساكر كثيرة من الفرنج وجاس فى بلاد الاسلام وخاضها حتّى وصل الى قريب قرطبة واكثر النهب والسبى والقتل فاجتمع المسلمون فى جيش عظيم زايد الحدّ فى الكثرة وقصدوه فلم يكن له بهم طاقة فتحصّن منهم فى حصن منيع له اسمه

ارنبيسول[1] فحصروه وكبسهم ليلًا فانهزم المسلمون وكثر القتل فيهم وعاد الى بلاده ✿

ذكر قصد بلاد الاسماعيليّة بخراسان

فى هذه السنة امر الوزير المختصّ ابو نصر احمد بن الفضل وزير السلطان سنجر بغزو الباطنيّة وقَتْلهم اين كانوا وحيثما ظُفر بهم ونُهِبَ اموالهم وسبى حريمهم وجهّز جيشًا الى طريثيث وهى لهم وجيشًا الى بيهق من اعمال نيسابور وكان فى هذه الاعمال قرية مخصوصة بهم اسمها طرز[2] ومقدّمهم بها انسان اسمه الحسن بن سمين وسيّر الى كلّ طرف من اعمالهم جمعًا من الجند ووصّاهم ان يقتلوا من لقوه منهم فقصد كلّ طايفة الى الجهة التى سُيِّرَتْ اليها، فامّا القرية التى باعمال بيهق فقصدها العسكر فقتلوا كلّ من بها وهرب مقدّمهم وصعد منارة المسجد والقى نفسه منها فهلك، وكذلك العسكر المنفذ الى طريثيث قتلوا من اهلها فاكثروا وغنموا من اموالهم وعادوا ✿

ذكر ملك الاسماعيليّة قلعة بانياس

فى هذه السنة عظم امر الاسماعيليّة بالشام وقويت شوكتهم وملكوا بانياس فى ذى القعدة منها، وسبب ذلك انّ بهرام ابن اخت الاسدابادىّ لمّا قُتل خاله ببغداد كما ذكرناه هرب الى الشام وصار داعى الاسماعيليّة فيه وكان يتردّد فى البلاد ويدعوا اوباش الناس وطغامهم الى مذهبه فاستجاب له منهم مَن لا عقل له فكثر جمعه الّا انّه يخفى شخصه فلا يعرف واقام بحلب مُدّةً ونفق على ايلغازى صاحبها واراد ايلغازى ان يعتضد به لاتقآء الناس شرّه وشرّ اصحابه لانّهم كانوا يقتلون كلّ من خالفهم وقصد من يتمسّك بهم واشار ايلغازى على طغتكين صاحب دمشق بان يجعله عنده لهذا السبب فقبل رآيه واخذه اليه فاظهر حينئذ شخصه واعلن

---

1) Bodl. ارزنول ; C. P. اردمسول. 2) C. P. طرر ; Bodl. طور.

يدعونه فكثر اتباعه من كلّ من يريد الشرّ والفساد واعانه الوزير ابو طاهر بن سعد المرغينانيّ قصدًا للاعتضاد به على ما يريد فعظم شرّه واستفحل امره وصار اتباعه اضعاف ممّا كانوا فلولا انّ عامّة دمشق يغلب عليهم مذاهب اهل السُنّة وانّهم يشدّدوا عليه فيما ذهب اليه لملك البلد، ثمّ انّ بهرام رأى من اهل دمشق فَظاظة وغلاظة عليه فخاف عاديتهم فطلب من طغتكين حصنًا ياوى اليه هو ومن اتبعه فاشار الوزير بتسليم قلعة بانياس اليه فسُلّمتْ اليه فلمّا سار اليها اجتمع اليه اصحابه من كلّ ناحية فعظم حينيذ خطبه وجلت المحنة بظهوره واشتدّ الحال على الفقهآء والعلمآء واهل الدين لا سيّما اهل السُنّة والستر والسلامة الّا انّهم لا يقدرون على ان ينطقوا بحرف واحد خوفًا من سلطانهم اوّلًا ومن شرّ الاسماعيليّة ثانيًا فلم يقدم احد على انكار هذه الحال فانتظروا بهم الدواير ✿

ذكر قتل البُرسقيّ وملك ابنه عزّ الدين مسعود

فى هذه السنة ثامن ذى القعدة قُتل قسيم الدولة آقسنقر البرسقيّ صاحب الموصل بمدينة الموصل قتلته الباطنيّة يوم جمعة بالجامع وكان يصلّى الجمعة مع العامّة وكان قد رأى تلك الليلة فى منامه انّ عدّة من الكلاب ثاروا به فقتل بعضها ونال منه الباقى ما اذاه فقصّ روياه على اصحابه فاشاروا عليه بترك الخروج من داره عدّة ايّام فقال لا اترك الجمعة لشىء ابدًا فغلبوا على رأيه ومنعوه من قصد الجمعة فعزم على ذلك فاخذ المصحف يقرأ فيه فاوّل ما رأى وَكَانَ أَمْرُ ٱللّٰهِ قَدَرًا مَقْدُورًا [1] فركب الى الجامع على عادته وكان يصلّى فى الصفّ الاوّل فوثب عليه بضعة عشر نفسًا عدّة الكلاب الله رأها فجرحوه بالسكاكين فجرح هو بيده منهم ثلاثة وقُتل رحمه الله، وكان مملوكًا تركيًّا خيّرًا يحبّ اهل العلم والصالحين درى العدل ويفعله وكان من

1) Cor. 33, vs. 38.

خير الولاة يحافظ على الصلوات فى اوقاتها ويصلّى من الليل متهجّدًا، حكى لى والدى رحمه الله عن بعض من كان يخدمه قال كنت فرّاشًا معه فكان يصلّى كلّ ليلة كثيرًا وكان يتوضّا هو بنفسه ولا يستعين باحد ولقد رايته فى بعض ليالى الشتآء بالموصل وقد قام من فراشه وعليه فرجيّة صغيرة وبر وبيده ابريق فمشا نحو دجلة لياخذ مآء فمنعنى البرد من القيام ثمّ انّنى خفته فقمت الى بين يديه لآخذ الابريق منه فمنعنى وقال يا مسكين ارجع الى مكانك فانّه برد فاجتهدت لآخذ الابريق فلم يعطنى وردّنى الى مكانى ثمّ توضّأ وقام يصلّى، ولمّا قُتل كان ابنه عزّ الدين مسعود بحلب يحفظها من الفرنج فارسل اليه اصحاب ابيه بالخبر فسار الى الموصل ودخلها اوّل ذى الحجّة واحسن الى اصحاب ابيه بها واقرّ وزيره المويّد ابا غالب بن عبد الخالق بن عبد الرزّاق على وزارته واطاعه الامرآء والاجناد وانحدر الى خدمة السلطان محمود فاحسن اليه واعاده ولم يختلف عليه احد من اهل بلاد ابيه، ووقع البحث عن حال الباطنيّة والاستقصآء عن اخبارهم فقيل انّهم كانوا يجلسون الى اسكاف بدرب ايليا فاحضر ووعد الاحسان ان اقرّ فلم يقرّ فهدّد بالقتل فقال انهم وردوا من سنين لقتله فلم يتمكّنوا منه الى الآن فقُطعت يداه ورجلاه وذكرهُ ورجم بالحجارة فمات، ومن العجب انّ صاحب انطاكية ارسل الى عزّ الدين ابن البُرسقىّ يخبره بقتل والده قبل ان يصل اليه الخبر وكان قد سمعه الفرنج قبله لشدّة عنايته بمعرفة الاحوال الاسلاميّة، ولمّا استقرّ عزّ الدين فى الولاية قبض على الامير بابكر بن ميكائيل وهو من اكابر الامرآء وطلب منه ان يسلّم ابن اخيه قلعة اربل الى الامير فضل وابى علىّ ابنَىْ ابى الهيجآء وكان ابن اخيه قد اخذها منه سنة سبع عشرة فراسل ابن اخيه فسلّم اربل الى المذكورَيْن ۞

ذكر الاختلاف الواقع بين المسترشد بالله والسلطان محمود

كان قد جرى بين يرنقش الزكوىّ شحنة بغداذ وبين نوّاب

الخليفة المسترشد بالله نفرة تهدّده الخليفة فيها فخافه على نفسه فسار عن بغداد الى السلطان محمود فى رجب من هذه السنة وشكى اليه وحذّره جانب الخليفة واعلمه انّه قد قاد العساكر ولقى الحروب وقويت نفسه ومتى لم تعاجلْه بقصد العراق دخول بغداد والّا ازداد قوّةً وجمًّا ومنعه عنه وحينيذ يتعذّر عليه ما هو الآن بيده، فتوجّه السلطان نحو العراق فارسل اليه الخليفة يعرّفه ما فى البلاد واهلها عليه من الضعف والوهن بسبب دبيس وافساد عسكره فيها وانّ الغلآء قد اشتدّ بالناس لعدم الغلّات والاقوات لهرب الاكرة عن بلادهم ويطلب منه ان يتاخّر هذه الدفعة الى ان ينصلح حال البلاد ثمّ يعود اليها فلا مانع له عنها وبذل له على ذلك مالًا كثيرًا، فلمّا سمع السلطان هذه الرسالة قوى عنده ما قرّره الزكوىّ وابى ان يجيب الى التاخّر وصمّم العزم وسار اليها مجدًّا، فلمّا بلغ الخليفة الخبر عبر هو واهله وحرمه ومَنْ عنده من اولاد الخلفآء الى الجانب الغربىّ فى ذى القعدة مُظهرًا للغضب والانتزاح عن بغداد انْ قصدها السلطان فلمّا خرج من داره بكا الناس جميعهم بكآءً عظيمًا لم يشاهد مثله، فلمّا علم السلطان ذلك اشتدّ عليه وبلغ منه كلّ مبلغ فارسل يستعطف الخليفة ويسأله العود الى داره فاعاد الجواب انّه لا بدّ من عودك هذه الدفعة فانّ الناس هلكى بشدّة الغلآء وخراب البلاد وانّه لا يرى فى دينه ان يزداد ما بهم وهو يشاهدهم فان عاد السلطان والّا رحل هو عن العراق لئلّا يشاهد ما يلقى الناسُ بمجىء العساكر، فغضب السلطان لقوله ورحل نحو بغداد واقام الخليفة بالجانب الغربىّ فلمّا حضر عيد الاضحى خطب الناس وصلّى بهم فبكى الناس لخطبته وارسل عفيفًا الخادم وهو من خواصّه فى عسكر الى واسط ليمنع عنها نوّاب السلطان فارسل السلطان اليه عماد الدين زنكى بن آقسنقر وكان له حينيذ البصرة وقد فارق البرسقىّ واتّصل بالسلطان فاقطعه البصرة، فلمّا وصل عفيف الى واسط سار

اليه عماد الدين فنزل بالجانب الشرقىّ وكان عفيف بالجانب الغربىّ فارسل اليه عماد الدين يحذّره القتال ويامره بالانتزاح عنها فابا ولم يفعلْ فعبر اليه عماد الدين واقتتلوا فانهزم عسكر عفيف وقُتل منهم مقتلة عظيمة وأُسر مثلهم وتغافل عن عفيف حتّى نجا لمودّة كانت بينهما ؛ ثمّ انّ الخليفة جمع السفن جميعها اليه وسدّ ابواب دار الخلافة سوى باب النُوبىّ وامر حاجب الباب ابن الصاحب بالمقام فيه لحفظ الدار ولم يبق من حواشى الخليفة بالجانب الشرقىّ سواه ؛ ووصل السلطان الى بغداد فى العشرين من ذى الحجّة ونزل بباب الشماسيّة ودخل بعض عسكره الى بغداد ونزلوا فى دور الناس فشكا الناس ذلك الى السلطان فامر باخراجهم وبقى فيها من له دار وبقى السلطان يراسل الخليفة بالعود ويطلب الصُلح وهو يمتنع وكان يجرى بين العسكرَيْن مناوشة والعامّة من الجانب الغربىّ يسبّون السلطان افحش سبّ ؛ ثمّ ان جماعة من عسكر السلطان دخلوا دار الخلافة ونهبوا التاج وحجر الخليفة اوّل المحرّم سنة احدى وعشرين وضجّ اهلُ بغداد من ذلك فاجتمعوا ونادوا الغزاة فاقبلوا من كلّ ناحية ولمّا رآهم الخليفة خرج من السرادق والشمسة على راسه والوزير بين يدَيْه وامر بضرب الكوسات والبوقات ونادى باعلى صوته يال هاشم وامر بتقديم السفن ونصب الجسر وعبر الناس دفعةً واحدةً وكان له فى الدار الف رجل مختفين فى السراديب فظهروا وعسكر السلطان مشتغلون بالنهب فأُسر منهم جماعة من الامرآء ونهب العامّة دار وزير السلطان ودور جماعة من الامرآء ودار عزيز الدين المستوفى ودار الحكيم اوحد الزمان الطبيب وقُتل منهم خلق كثير فى الدروب ثمّ عبر الخليفة الى الجانب الشرقىّ ومعه ثلاثون الف مقاتل من اهل بغداد والسواد وامر بحفر الخنادق فحفرت بالليل وحفظوا بغداد من عسكر السلطان ووقع الغلآء عند العسكر واشتدّ الامر عليهم وكان القتال كلّ يوم عليهم عند ابواب البلد وعلى شاطى

دجلة وعزم عسكر الخليفة على ان يكبسوا عسكر السلطان فغدر بهم الامير ابو الهيجآء الكردىّ صاحب اربل وخرج كانّه يريد القتال فالتحق هو وعسكره بالسلطان، وكان السلطان قد ارسل الى عماد الدين بواسط يامره ان يحضر هو بنفسه ومعه المقاتلة فى السفن وعلى الدوابّ فى البرّ فجمع كلّ سفينة فى البصرة الى بغداد وشحنها بالرجال المقاتلة واكثر من السلاح واصعد فلمّا قارب بغداد امر كلّ من معه فى السفن وفى البرّ بلبس السلاح واظهار ما عندهم من الجلد والنهضة فسارت السفن فى المآء والعسكر فى البرّ على شاطى دجلة قد انتشروا وملأوا الارض برًّا وبحرًا فرأى الناس منظرًا عجيبًا كبر فى اعينهم وملأ صدورهم وركب السلطان والعسكر الى لقآيهم فنظروا الى ما يروا مثله وعظم عماد الدين فى اعينهم وعزم السلطان على قتال بغداد حينيذ والجدّ فى ذلك فى البرّ والمآء، فلمّا رأى الامام المسترشد بالله الامر على هذه الصورة وخروج الامير ابى الهيجآء من عنده اجاب الى الصلح وتردّدت الرسل بينهما فاصطلحا واعتذر السلطان ممّا جرى وكان حليمًا يسمع سبّه باذنه فلا يعاقب عليه وعفا عن اهل بغداد جميعهم وكان اعدآء الخليفة يشيرون على السلطان باحراق بغداد فلم يفعل وقال لا تساوى الدنيا فعل مثل هذا، واقام ببغداد الى رابع شهر ربيع الآخر سنة احدى وعشرين وحمل الخليفة من المال اليه كما استقرّت القاعدة عليه واهدى له سلاحًا وخيلًا وغير ذلك فرض السلطان ببغداد فاشار عليه الاطبّآء بمفارقتها فرحل الى همذان فلمّا وصلها عوفى ۞

ذكر مصافّ بين طغتكين اتابك والفرنج بالشام

فى هذه السنة اجتمعت الفرنج وملوكها وقمامصتها وكنودها وساروا الى نواحى دمشق فنزلوا بمرج الصُفَّر عند قرية يقال لها سقحبا بالقرب من دمشق فعظم الامر على المسلمين واشتدّ خوفهم وكاتب طغتكينُ اتابك صاحبها امرآءَ التركمان من ديار بكر وغيرها

وجمعهم وكان هو قد سار عن دمشق الى جهة الفرنج واستخلف بها ابنه تاج الملوك بورى فكان بها كما جاءت طايفة احسن ضيافتهم وسيّرهم الى ابيه فلمّا اجتمعوا سار بهم طغتكين الى الفرنج فالتقوا اواخر ذى الحجّة واقتتلوا واشتد القتال فسقط طغتكين عن فرسه فظنّ اصحابه انّه قُتل فانهزموا وركب طغتكين فرسه ولحقهم وتبعهم الفرنج وبقى التركمان لم يقدروا ان يلحقوا بالمسلمين فى الهزيمة فتخلّفوا فلمّا رأوا فرسان الفرنج قد تبعوا المنهزمين وانّ معسكرهم وراجلهم ليس له مانع ولا حامٍ حملوا على الرجّالة فقتلوهم ولم يسلم منهم الّا الشريد ونهبوا معسكر الفرنج وخيامهم واموالهم وجميع ما معهم وفى جملته كنيسة وفيها من الذهب والجواهر ما لا يقوم كثرةً فنهبوا ذلك جميعه وعادوا الى دمشق سالمين لم يعدم منهم احدٌ ، ولمّا رجع الفرنج من اثر المنهزمين ورأوا رجّالتهم قَتْلَى واموالهم منهوبة تمّوا منهزمين لا يلوى الاخ على اخيه وكان هذا من الغريب انّ طايفتَيْن ينهزمان كلّ واحدة منهما من صاحبتها ✿

ذكر عدّة حوادث

فى هذه السنة حصر الفرنج رفنية من ارض الشام وهى بيد المسلمين وضيّقوا عليها فملكوها ، وفيها توفّى ابو الفتح احمد بن محمّد ابن محمّد الغزّالىّ الواعظ وهو اخو الامام ابى حامد محمّد وقد ذمّه ابو الفرج بن الجوزىّ باشياء كثيرة منها روايته فى وعظه الاحاديث الّتى ليست له بصحيحة والعجب انّه يقدح فيه بهذا وتصانيفه هو ووعظه محشوّ به مملوّ منه نسأل الله ان يعيذنا من الوقيعة فى الناس ثمّ ياليت شعرى اما كان للغزّالىّ حسنة تذكر مع ما ذكر من المساوى الّتى نسبها اليه لئلّا ينسب الى الهوى والغرض ✿

ثمّ دخلت سنة احدى وعشرين وخمسماية ، سنة ٥٢١

ذكر ولاية الشهيد اتابك زنكى شحنكيّة العراق

فى هذه السنة فى ربيع الآخر اسند السلطان محمود شحنكيّة

العراق الى عماد الدين زنكى بن آقسنقر، وكان سبب ذلك انّ عماد الدين لمّا اصعد من واسط فى التجمّل والجمع الذى ذكرناه وقام فى حفظ واسط والبصرة وتلك النواحى القيام الذى عجز غيره عنه عظم فى صدر السلطان وصدور امرآيه فلمّا عزم السلطان على المسير عن بغداذ نظر فيمن يصلح ان يلى شحنكيّة العراق يامن معه من الخليفة فاعتبر امرآءه واعيان دولته فلم ير فيهم من يقوم فى هذا الامر مقام عماد الدين فاستشار فى ذلك فكلّ اشار به وقالوا لا نقدر على رقع بهذا الخرق واعادة ناموس هذه الولاية ولا تَقْوى نفس احد على ركوب هذا الخطر غير عماد الدين زنكى، فوافق ما عنده فاسند اليه الولاية وفوّضها مضافًا الى ما له من الاقطاع وسار عن بغداذ وقد اطمانّ قلبه من جهة العراق فكان الامر كما ظنّ ۞

ذكر عود السلطان عن بغداذ ووزارة انوشروان بن خالد

فى هذه السنة فى عاشر ربيع الآخر سار السلطان محمود عن بغداذ بعد تقرير القواعد بها ولمّا عزم على المسير حمل اليه الخليفة الخلع والدوابّ الكثيرة فقبل ذلك جميعه وسار ولمّا ابعد عن بغداذ قبض على وزيره ابى القاسم علىّ بن القاسم الانساباذىّ فى رجب لانّه اتّهمه بمالاة المسترشد بالله لقيامه فى امره واتمام الصُلح مقامًا ظهر اثره فسعى به اعدآؤه فلمّا قبض عليه ارسل السلطان الى بغداذ احضر شرف الدين انوشروان بن خالد وكان مُقيمًا بها فلمّا علم بذلك جاءته الهدايا من كلّ احد حتّى من الخليفة وسار عن بغداذ خامس شعبان فوصل الى السلطان وهو باصبهان فخلع عليه خلع الوزارة وبقى فيها نحو عشرة اشهر ثمّ استعفى فيها وعزل نفسه وعاد الى بغداذ فى شعبان سنة اثنتين وعشرين وخمسماية، وامّا الوزير ابو القاسم فانّه بقى مقبوضًا الى ان خرج السلطان سنجر الى الرىّ سنة اثنتين وعشرين فاخرجه من الحبس فى ذى الحجّة واعاده الى وزارة السلطان محمود وهى الوزارة الثانية ۞

ذكر وفاة عزّ الدين بن البُرسقىّ وولاية عماد الدين زنكى الموصل واعمالها

فى هذه السنة توفّى عزّ الدين مسعود بن البرسقىّ وهو صاحب الموصل وكان موته بمدينة الرحبة وسبب مسيره اليها انّه لمّا استقامت اموره فى ولايته وراسل السلطان محمود وخطب له ولايةَ ما كان ابوه يتولّاه من الموصل وغيرها فاجاب السلطان الى ما طلب فرتّب الامور وقرّرها فكثر جنده وكان شجاعًا شهمًا فطمع فى التغلّب على بلاد الشام فجمع عساكره وسار الى الشام يريد قصد دمشق فابتدا بالرحبة فوصل اليها ونازلها وقام بحاصرها فاخذه مرض حادٌّ وهو محاصر لها فتسلّم القلعة ومات بعد ساعة فندم من بها على تسليمها اليه ولمّا مات بقى مطروحًا على بساط لم يُدْفن وتفرّق عنه عسكره ونهب بعضهم بعضًا فشغلوا عنه ثمّ دُفن بعد ذلك وقام بعده اخٌ له صغير واستولى على البلاد مملوك للبرسقىّ يعرف بالجاولى ودبّر امر الصبىّ وارسل الى السلطان يطلب ان يقرّر البلاد على ولد البرسقىّ وبذل الاموال الكثيرة على ذلك وكان الرسول فى هذا الامر القاضى بهآء الدين ابو الحسن علىّ بن القاسم الشهرزورىّ وصلاح الدين محمّد امير حاجب البرسقىّ فحضرا دركاه السلطان ليخاطبا فى ذلك وكانا يخافان جاولى ولا يرضيان بطاعته والتصرّف بما يحكم به فاجتمع صلاح الدين ونصير الدين جقر الذى صار نايبًا عن اتابك عماد الدين بالموصل وكان بينهما مصاهرة وذكر له صلاح الدين ما ورد فيه وافشى اليه سرّه فخوّفه نصير الدين من جاولى وقبّح عنده طاعته وقرّر فى نفسه انّه انّما ابقاه وامثاله لحاجته اليهم ومتى أُجيب الى مطلوبه ولا يبقى على احدٍ منهم وتحدّث معه فى المخاطبة فى ولاية عماد الدين زنكى وضمن له الولايات والاقطاع الكثير وكذلك للقاضى بهآء الدين الشهرزورىّ فاجابه الى ذلك واحضره معه عند القاضى بهآء الدين وخاطباه فى هذا الامر وضمن له كلّ ما اراده

فوافقها على ما طلبنا وركب هو وصلاح الدين الى دار الوزير وهو حينيذ شرف الدين انوشروان بن خالد وقالا له قد علمتَ انت والسلطان انّ ديار الجزيرة والشام قد تمكّن الفرنج منه وقويت شوكتهم بها فاستولوا على اكثرها وقد اصبحَتْ ولايتهم من حدود ماردين والى عريش مصر ما عدا البلاد الباقية بيد المسلمين وقد كان البرسقىّ مع شجاعته وتجريبه وانقياد العساكر اليه يكفّ بعض عاديتهم وشرّهم فمذ قُتل ازداد طمعهم وهذا ولده طفلٌ صغيرٌ ولا بدّ للبلاد من رجلٍ شهْمٍ شجاع ذى رأى وتجربة يذبّ عنها ويحفظها ويحمى حوزتها وقد انهيْنا الحال لئلّا يجرى خللٌ او وهنٌ على الاسلام والمسلمين فيختصّ اللوم بنا ويقال لا انهيتم الينا جلية الحال، فرفع الوزير قولهما الى السلطان فاستحسنه وشكرهما عليه واحضرهما واستشارهما فيمن يصلح للولاية[1] فذكر جماعة منهم عماد الدين زنكى وبذلا عنه تقرّبًا الى خزانة السلطان مالًا جليلًا فاجاب السلطان الى توليته لما يعلمه من كفايته لما يليه فاحضره وولّاه البلاد كلّها وكتب منشوره بها، وسار فبدأ بالبوازيج ليملكها ويتقوّى بها ويجعلها ظهره لانّه خاف من جاولى انّه ربّما صدّه عن البلاد فلمّا دخل البوازيج سار عنها الى الموصل، فلمّا سمع جاولى بقربه من البلد خرج الى تلقيه ومعه جميع العسكر فلمّا رآه جاولى نزل عن فرسه وقبّل الارض بين يدَيْه وعاد فى خدمته الى الموصل فدخلها فى رمضان واقطع جاولى الرحبة وسيّره اليها واقام بالموصل يصلح امورها ويقرّر قواعدها فولّى نصير الدينَ دزداريّة القلعة بالموصل وجعل اليه ساير دزداريّة القلاع وجعل صلاح الدين محمّدًا امير حاجب وبهآء الدين قاضى قضاة بلاده جميعها وزاده املاكًا واقطاعًا واحترامًا وكان لا يصدر الّا عن رآيه، فلمّا فرغ من امر الموصل سار عنها

---

1) Cod. للوزارة.

الى جزيرة ابن عمر وبها مماليك البرسقىّ فامتنعوا عليه فحصرهم وراسلهم وبذل لهم البذول الكثيرة ان سلّموا فلم يجيبوه الى ذلك فجدّ فى قتالها وبينه وبين البلد دجلة فامر الناس فالقوا انفسهم فى المآء ليعبروه الى البلد ففعلوا وعبر بعضهم سباحةً وبعضهم فى السفن وبعضهم فى الاكلاك وتكاثروا على اهل الجزيرة وكانوا قد خرجوا عن البلد الى ارض بين الجزيرة ودجلة تعرف بالزلّاقة ليمنعوا من يريد عبور دجلة فلمّا عبر العسكر اليهم قاتلوهم ومانعوهم فتكاثر عسكر عماد الدين عليهم فانهزم اهل البلد ودخلوه وتحصّنوا باسواره واستولى عماد الدين على الزلّاقة فلمّا رأى من بالبلد ذلك ضعفوا ووهنوا وايقنوا انّ البلد يملك سلمًا او عنوةً فارسلوا يطلبون الامان فاجابهم الى ذلك وكان هو ايضًا مع عسكره بالزلّاقة فسلّموا البلد اليه فدخله هو وعسكره ثمّ انّ دجلة زادت تلك الليلة زيادة عظيمة لحقت سور البلد وصارت الزلّاقة مآء فلو اقام ذلك اليوم لغرق هو وعسكره ولم ينج منهم احد. فلمّا رأى الناس ذلك ايقنوا بسعادته وايقنوا انّ امرًا هذا بدايته لعظيم، ثمّ سار عن الجزيرة الى نصيبين وكانت لحسام الدين تمرتاش صاحب ماردين فلمّا نازلها سار حسام الدين الى ابن عمّه ركن الدولة داود بن سقمان بن ارتق وهو صاحب حصن كيفا وغيرها فاستنجده على اتابك زنكى فوعده النجدة بنفسه وجمع عسكره وعاد تمرتاش الى ماردين وارسل رقاعاً على اجنحة الطيور الى نصيبين يعرف مَن بها من العسكر انّه وابن عمّه سايران فى العسكر الكثير اليهم وازاحة عماد الدين عنهم ويامرهم بحفظ البلد خمسة ايّام، فبينما اتابك فى خيمته اذ سقط طاير على خيمة تقابله فامر به فصيد فرأى فيه رقعة فقرأها وعرف ما فيها فامر ان يكتب غيرها يقول فيها انّنى قصدتُ ابنَ عمّى ركن الدولة وقد وعدنى النُصرة وجمع العساكر وما يتاخّر عن الوصول اكثر من عشرين يومًا ويامرهم بحفظ البلد هذه المدّة الى ان يصلوا، وجعلها فى الطاير

وارسله فدخل نصيبين فلمّا وقف من بها على الرقعة سقط فى ايديهم وعلموا انّهم لا يقدرون بحفظون البلد هذه المدّة فارسلوا الى الشهيد وصالحه وسلّموا البلد اليه فبطل على تمرتاش وداود ما كانا عزما عليه وهذا من غريب ما يُسْمع، فلمّا ملك نصيبين سار عنها الى سنجار فامتنع من بها عليه ثمّ صالحوه وسلّموا البلد اليه وسيّر منها الشحن الى الخابور فملكه جميعه، ثمّ سار الى حرّان وهى للمسلمين وكانت الرها وسروج والبيرة وتلك النواحى جميعها للفرنج واهل حرّان معهم فى ضرّ عظيم وضَيْق شديد لخلوّ البلاد من حامٍ يذبّ عنها وسلطانٍ يمنعها فلما قارب حرّان خرج اهل البلد واطاعوه وسلّموا اليه فلمّا ملكها ارسل الى جوسلين صاحب الرها وتلك البلاد وراسله وهادنه مدّةً يسيرةً وكان غرضه ان يتفرّغ لاصلاح البلاد وجنّد الاجناد وكان اهمّ الامور اليه ان يعبر الفرات الى الشام ويملك مدينة حلب وغيرها من البلاد الشاميّة فاستقرّ الصُلح بينهم وامن الناس ونحن نذكر ملك حلب ان شآء الله تعالى ۞

ذكر عدّة حوادث

فى هذه السنة قُتل مُعين الملك ابو نصر احمد بن الفضل وزير السلطان سنجر قتلته الباطنيّة وكان له فى قتالهم اثار حسنة ونيّة صالحة فرزقه الله الشهادة، وفيها ولّى السلطان شحنكيّة بغداد مجاهد الدين بهروز لمّا سار اتابك زنكى الى الموصل، وفيها رُتّب الحسن بن سليمان فى تدريس النظاميّة ببغداد، وفيها اوقع السلطان سنجر بالباطنيّة فى أَلَموت فقتل منهم خلقًا كثيرًا قيل كانوا يزيدون على عشرة الاف نفس، توفّى هذه السنة علىّ بن المبرك ابو الحسن المقرى المعروف بابن الفاعوس الحنبلىّ ببغداد فى شوّال وكان صالحًا، وفى شوّال توفّى محمّد بن عبد الملك بن ابراهيم بن احمد ابو الحسن بن ابى الفضل الهمذانىّ الفرضىّ صاحب التاريخ ۞

ثمّ دخلت سنة اثنتين وعشرين وخمسمائة، سنة ٥٢٢

ذكر ملك اتابك عماد الدين زنكى مدينة حلب

فى هذه السنة اوّل المحرّم ملك عماد الدين زنكى بن آقسنقر مدينة حلب وقلعتها ونحن نذكر كيف كان سبب ملكها، فنقول قد ذكرنا مُلك البرسقىّ لمدينة حلب وقلعتها سنة ثمان عشرة واستخلافه بها ابنه مسعودًا ولمّا قُتل البرسقىّ سار مسعود عنها الى الموصل وملكها واستناب بحلب اميرًا اسمه قومان ثمّ انّه ولّى عليها اميرًا اسمه قتلغ ابه وسيّره بتوقيع الى قومان بتسليمها فقال بينى وبين عزّ الدين علامة لم ارها ولا اسلّم الّا بها وكانت العلامة بينهما صورة غزال وكان مسعود بن البرسقىّ حسن التصوير فعاد قتلغ ابه الى مسعود وهو يحاصر الرحبة فوجده قد مات فعاد الى حلب مُسرعًا وعرف الناس موته فسلّم الرئيس فضايل بن بديع البلد واطاعه المقدّمون به واستنزلوا قومان من القلعة بعد ان صحّ عنده وفاة صاحبه مسعود واعطوه الف دينار فتسلّم قتلغ القلعة فى الرابع والعشرين من جمادى الآخرة سنة احدى وعشرين فظهر منه بعد ايّام جور شديد وظلم عظيم ومدّ يده الى اموال الناس لا سيّما التركات فانّه اخذها وتقرّب اليه الاشرار فنفرت قلوب الناس منه، وكان بالمدينة بدر الدولة سليمان بن عبد الجبّار بن ارتق الذى كان قديمًا صاحبها فاطاعه اهلها وقاموا ليلة الثلثاء ثانى شوّال فقبضوا على كلّ من كان بالبلد من اصحاب قُتلغ ابه وكان اكثرهم يشربون فى البلد صبحة العيد وزحفوا الى القلعة فتحصّن قتلغ ابه فيها بمن معه فحصروه ووصل الى حلب حسّان صاحب منبج وحسن صاحب بُزاعة لاصلاح الامر فلم ينصلح، وسمع الفرنج بذلك فتقدّم جوسلين بعسكره الى المدينة فصونع بمال فعاد عنها ثمّ وصل بعده صاحب انطاكية فى جمع من الفرنج فخندق الحلبيّون حول القلعة فنع الداخل والخارج اليها من ظاهر البلد واشرف الناس على الخطر العظيم

الى منتصف ذى الحجّة من السنة، وكان عماد الدين قد ملك
الموصل والجزيرة فسيّر الى حلب الامير سُنقر دراز والامير حسن قراقوش
وهما من اكابر امرآء البرسقىّ وقد صاروا معه فى عسكر قوى ومعه
التوقيع من السلطان بالموصل والجزيرة والشام فاستقرّ الامر ان يسير
بدر الدولة بن عبد الجبّار وقتلغ ابه الى الموصل الى عماد الدين
فسارا اليه واقام حسن قراقوش بحلب واليًا عليها ولاية مستعارة
فلمّا وصل بدر الدولة وقتلغ ابه الى عماد الدين اصلح بينهما ولم
يردّ واحدًا منهما الى حلب وسيّر حاجبَهُ صلاح الدين محمّد
الباغسيانىّ اليها فى عسكر فصعد الى القلعة ورتّب الامور وجعل فيها
واليًا، وسار عماد الدين زنكى الى الشام فى جيوشه وعساكره فملك
فى طريقه مدينة منبج وبُزاعة وخرج اهل حلب اليه فالتقوه واستبشروا
بقدومه ودخل البلد واستولى عليه ورتّب اموره واقطع اعماله
الاجناد والامرآء فلمّا فرغ من الذى اراده قبض على قتلغ ابه وسلّمه
الى ابن بديع فكحله بداره بحلب فمات قتلغ ابه واستوحش ابن
بديع فهرب الى قلعة جَعْبر واستجار بصاحبها فاجاره وجعل عماد
الدين فى رياسة حلب ابا الحسن علىّ بن عبد الرزّاق ولو لا انّ
الله تعالى منّ على المسلمين بملك اتابك ببلاد الشام * لملكها الفرنج
لانّهم كانوا يحصرون بعض البلاد الشاميّة واذا [1] علم ظهير الدين
طغتكين بذلك جمع عساكره وقصد بلادهم وحصرها واغار عليها
فيضطرّ الفرنج الى الرحيل لدفعه عن بلادهم فقدر الله تعالى انّه توفّى
هذه السنة فخلا لهم الشام من جميع جهاته من رجل يقوم بنصرة
اهله فلطف الله بالمسلمين بولاية عماد الدين ففعل بالفرنج ما
نذكره ان شآء الله تعالى ۞

ذكر قدوم السلطان سنجر الى الرىّ

فى هذه السنة خرج السلطان سنجر من خراسان الى الرىّ فى

1) Bodl.

جيش كثير، وكان سبب ذلك انّ دُبَيْس بن صدقة لمّا وصل اليه هو والملك طغرل على ما ذكرناه لم يزل يُطمعه فى العراق ويُسهّل عليه قصده ويُلقى فى نفسه انّ المسترشد بالله والسلطان محمود متّفقان على الامتناع منه ولم يزل به حتّى اجابه الى المسير الى العراق فلمّا ساروا وصل الى الرىّ وكان السلطان محمود بهمذان فارسل اليه السلطان سنجر يستدعيه اليه لينظر هل هو على طاعته ام قد تغيّر على ما زعم دبيس فلمّا جآه الرسول بادر الى المسير الى عمّه فلمّا وصل اليه امر العسكر جميعه بلقآيه واجلسه معه على التخت وبالغ فى اكرامه واقام عنده الى منتصف ذى الحجّة ثم عاد السلطان سنجر الى خراسان وسلّم دبيسًا الى السلطان محمود ووصّاه باكرامه واعادته الى بلده ورجع محمود الى همذان ودبيس معه ثم سارا الى العراق فلمّا قاربا بغداد خرج الوزير الى لقآيه وكان قدومه تاسع المحرّم سنة ثلاث وعشرين، وكان الوزير ابو القاسم الانساباذىّ قد قبض السلطان محمود عليه فلمّا اجتمع بالسلطان سنجر امر باطلاقه فاطلقه وقرّره سنجر فى وزارة ابنته التى زوّجها بالسلطان محمود فلمّا وصل معه الى بغداد اعاده محمود الى وزارته فى الرابع والعشرين من المحرّم وهى وزارته الثانية ۞

ذكر عدّة حوادث

فى هذه السنة ثامن صفر توفّى اتابك طغتكين صاحب دمشق وهو مملوك الملك تتش بن الب ارسلان وكان عاقلًا خيّرًا كثير الغزوات والجهاد للفرنج حسن السيرة فى رعيّته موثر للعدل فيهم وكان لقبه ظهير الدين ولمّا توفّى ملك بعده ابنه تاج الملوك بورى وهو اكبر اولاده بوصيّة من والده له بالملك واقرّ وزير ابيه ابو علىّ طاهر بن سعد المزدقانىّ على وزارته، وفيها مستهلّ رجب توفّى الوزير جلال الدين ابو علىّ بن صدقة وزير الخليفة وكان حسن السيرة جميل الطريقة متواضعًا محبًّا لاهل العلم مكرمًا لهم وله شعر حسن فمنه

فى مدح المسترشد بالله

وجدتُ الورَى كالماء طعمًا ورقّةً ... وانّ امير المومنين زُلالُهُ
وصوّرتُ معْنى العقل شخصًا مصوّرًا ... وانّ امير المومنين مثالُهُ
ولولا طريق الدين والشرع والتُّقى ... لقلتُ من الاعظام جلّ جلالُهُ

وأُقيم فى النيابة بعده شرف الدين علىّ بن طِراد الزينبىّ ثم جُعل وزيرًا وخُلع عليه آخر شهر ربيع الآخر من سنة ثلاث وعشرين ولم يزر للخلفآء من بنى العبّاس هاشمىّ غيره، وفيها هبّت ريح شديدة اسودّ لها الآفاق وجآءت بتراب احمر يُشْبه الرمل وظهر فى السمآء اعمدة كانّها نار فخاف الناس وعدلوا الى الدعآء والاستغفار فانكشف عنهم ما يخافونه ۞

ثم دخلت سنة ثلاث وعشرين وخمسماية،

سنة ٥٢٣

ذكر قدوم السلطان محمود الى بغداذ

فى هذه السنة فى المحرّم قدم السلطان محمود بغداذ بعد عوده من عند عمّه السلطان سنجر ومعه دُبَيْس بن صدقة ليصلح حاله مع الخليفة المسترشد بالله فتاخّر دبيس عن السلطان ثم دخل بغداذ ونزل بدار السلطان واسترضى عنه الخليفة فامتنع الخليفة من الاجابة الى ان تولّى دبيس شىء من البلاد وبذل ماية الف دينار لذلك وعلم اتابك زنكى انّ السلطان يريد ان يولّى دبيس الموصل فبذل ماية الف دينار وحضر بنفسه الى خدمة السلطان فلم يشعر السلطان به الّا وهو عند الستر وحمل معه الهدايا الجليلة فاقام عند السلطان ثلاثة ايّام وخلع عليه واعاده الى الموصل وخرج السلطان يتصيّد فعمل له شيخ المَزْرفة دعوةً عظيمة امتار منها جميع عسكر السلطان وادخله الى حمّام فى داره وجعل فيها عِوض الماء ماء الورد فاقام السلطان الى رابع جمادى الآخرة وسار عنها الى همذان وجعل بهروز على شحنكيّة بغداذ وسُلّمت اليه الحلّة ايضًا ۞

ذكر ما فعله دبيس بالعراق وعود السلطان الى بغداذ

لمّا رحل السلطان الى همذان ماتت زوجته وهى ابنة السلطان سنجر وهى التى كانت تعنى بامر دبيس وتدافع عنه فلمّا ماتت انحلّ امر دبيس، ثم انّ السلطان مرض مرضًا شديدًا فاخذ دبيس ابنًا له صغيرًا وقصد العراق فلمّا سمع المسترشد بالله بذلك جنّد الاجناد وحشد وكان بهروز بالحلّة فهرب منها فدخلها دبيس فى شهر رمضان فلمّا سمع السلطان الخبر عن دبيس احضر الاميرَيْن قزل والاحمديلىّ وقال انتما ضمنتما دبيسًا منّى واريده منكما، فسار الاحمديلىّ الى العراق الى دبيس ليكفّ شرّه عن البلاد ويحضره الى السلطان فلمّا سمع دبيس الخبر ارسل الى الخليفة يستعطفه ويقول ان رضيتَ عنّى فانا اردّ اضعاف ما اخذتُ واكون العبد المملوك، فتردّد الرسل ودبيس يجمع الاموال والرجال فاجتمع معه عشرة الاف فارس وكان قد وصل فى ثلاثماية فارس ووصل الاحمديلىّ بغداذَ فى شوّال وسار فى اثر دبيس، ثم انّ السلطان سار الى العراق فلمّا سمع دبيس بذلك ارسل اليه هدايا جليلة المقدار وبذل ثلاثماية حصان منعلة بالذهب ومايتَىْ الف دينار ليرضى منه السلطان والخليفة فلم يجبه الى ذلك ووصل السلطان الى بغداذ فى ذى القعدة فلقيه الوزير الزينبىُّ وارباب المناصب فلمّا تيقّن دبيس وصوله رحل الى البرّية وقصد البصرة واخذ منها اموالًا كثيرة وما للخليفة والسلطان هناك من الدخل فسيّر السلطان اثره عشرة الاف فارس ففارق البصرة ودخل البرّية ❀

ذكر قتل الاسماعيليّة بدمشق

قد ذكرنا فيما تقدّم قَتْل ابراهيم الاسداباذىّ ببغداذ وهَرْب ابن اخته بهرام الى الشام ومَلْكه قلعة بانياس ومسيره اليها ولمّا فارق دمشق اقام له بها خليفة يدعوا الناس الى مذهبه فكثروا وانتشروا وملك هو عدّة حصون من الجبال منها القدموس وغيره وكان بوادى التَيْم من اعمال بعلبكّ اصحاب مذاهب مختلفة من النُصيريّة والدرزيّة

والمجوس وغيرهم واميرهم اسمه الضحّاك فسار اليهم بهرام سنة اثنتين وعشرين وحصرهم وقاتلهم فخرج اليه الضحاك فى الف رجل وكبس عسكر بهرام فوضع السيف فيهم وقتل منهم مقتلة كثيرة وقُتل بهرام وانهزم من سلم وعادوا الى بانياس على اقبح صورة وكان بهرام قد استخلف فى بانياس رجلًا من اعيان اصحابه اسمه اسماعيل فقام مقامه وجمع شمل من عاد اليه منهم وبثّ دُعاته فى البلاد وعاضده المزدقانىّ ايضًا وقوى نفسه على ما عنده من الامتعاض بهذه الحادثة والهمّ بسببها ، ثم انّ المزدقانىّ اقام بدمشق عوض بهرام انسانًا اسمه ابو الوفا فقوى امره وعلا شانه وكثر اتباعه وقام بدمشق فصار المستولى على من بها من المسلمين وحكمه اكثر من حكم صاحبها تاج الملوك، ثم انّ المزدقانىّ راسل الفرنجَ ليسلّم اليهم مدينة [1] دمشق ويسلّموا اليه مدينة صور واستقرّ الامر بينهم على ذلك وتقرّر بينهم الميعاد يوم جمعة ذكروه وقرّر المزدقانىّ مع الاسماعيليّة ان يحتاطوا ذلك اليوم على ابواب الجامع فلا يمكّنون احدًا يخرج منه ليجىء الفرنج ويملكوا البلاد ، فبلغ الخبر الى تاج الملوك صاحب دمشق فاستدعى المزدقانىّ اليه فحضر وخلا معه فقتله تاج الملوك وعلّق راسه على باب القلعة ونادى فى البلد بقتل الباطنيّة فقُتل منهم ستّة الاف نفس وكان ذلك منتصف رمضان من السنة وكفى الله المسلمين شرّهم وردّ على الكافرين كيدهم ، ولمّا تمّت هذه الحادثة بدمشق على الاسماعيليّة خاف اسماعيل والى بانياس ان يثور به وبمن معه الناس فيهلكوا فراسل الفرنجَ وبذل لهم تسليم بانياس اليهم والانتقال الى بلادهم فاجابوه فسلّم القلعة اليهم وانتقل هو ومن معه من اصحابه الى بلادهم ولقوا شدّة وذلّة وهوانًا وتوفّى اسماعيل اوايل سنة اربع وعشرين وكفى الله المومنين شرّهم ۞

---

1) In marg. Cod. قاعدة.

ذكر حصر الفرنج دمشق وانهزامهم

لمّا بلغ الفرنج قتل المزدقانىّ والاسماعيليّة بدمشق عظم عليهم ذلك وتاسّفوا على دمشق حيث لم يتمّ لهم ملكها وعمّتهم المصيبة فاجتمعوا كلّهم صاحب القدس وصاحب انطاكية وصاحب طرابلس وغيرهم من الفرنج وقمامصتهم ومن وصل اليهم فى البحر للتجارة والزيارة فاجتمعوا فى خلق عظيم نحو الفَىْ فارس وامّا الراجل فلا يحصى وساروا الى دمشق ليحصروها، ولمّا سمع تاج الملوك بذلك جمع العرب والتركمان فاجتمع معهم ثمانية الاف فارس ووصل الفرنج فى ذى الحجّة فنازلوا البلد وارسلوا الى اعمال دمشق لجمع الميرة والاغارة على البلاد فلمّا سمع تاج الملوك انّ جمعًا كثيرًا قد ساروا الى حوران لنهبه واحضار الميرة فسيّر اميرًا من امرآيه يعرف بشمس الخواصّ فى جمع من المسلمين اليهم وكان خروجهم فى ليلة شاتية كثيرة المطر ولقوا الفرنج من الغد فواقعوهم واقتتلوا وصبر بعضهم لبعض فظفر بهم المسلمون وقتلوهم فلم يفلتْ منهم غير مقدّمهم ومعه اربعون رجلًا واخذوا ما معهم وهى عشرة الاف دابّة موقرة وثلاثماية اسير وعادوا الى دمشق لم يمسَسْهم قرح، فلمّا علم من عليه من الفرنج ذلك القى الله فى قلوبهم الرعب فرحلوا عنها شبه المنهزمين واحرقوا ما تعذّر عليهم حَمْله من سلاح وميرة وغير ذلك وتبعهم المسلمون والمطر شديد والبرد عظيم يقتلون كلّ من تخلّف منهم فكثر القتلى منهم وكان نزولهم ورحيلهم فى ذى الحجّة من هذه السنة ۞

ذكر ملك عماد الدين زنكى مدينة حماة

فى هذه السنة ملك عماد الدين زنكى بن آقسنقر صاحب الموصل مدينة حماة، وسبب ذلك انّه عبر الفرات الى الشام واظهر انّه يريد جهاد الفرنج وارسل الى تاج الملوك بورى بن طغتكين صاحب دمشق يستنجده ويطلب منه المعونة على جهادهم فاجاب الى المراد وارسل من اخذ له العهود والمواثيق فلمّا وصلت التوثقة جرّد عسكرًا من

دمشق مع جماعة من الامرآء وارسل الى ابنه سونج وهو بمدينة حماة يامره بالنزول الى العسكر والمسير معهم الى زنكى ففعل ذلك فساروا جميعهم فوصلوا اليه فاكرمهم واحسن لقآءهم وتركهم ايّامًا ثم انّه غدر بهم فقبض على سونج ولد تاج الملوك وعلى جماعة الامرآء المقدّمين ونهب خيامهم وما فيها من الكراع واعتقلهم بحلب وهرب من سوآهم وسار من يومه الى حماة فوصل اليها وهى خالية من الجند الحُماة الذابّين فملكها واستولى عليها ورحل عنها الى حمص وكان صاحبها قرجان [1] بن قراجة معه فى عسكره وهو الذى اشار عليه بالغدر بولد تاج الملوك فقبض عليه ونزل على حمص وحصرها وطلب من قرجان [1] صاحبها ان يامر نوّابه وولده الذين فيها بتسليمها فارسل اليهم بالتسليم فلم يقبلوا منه ولا التفتوا الى قوله فاقام عليها محاصرًا لها ومقاتلًا لمن فيها مدّة طويلة فلم يقدر على ملكها فرحل عنها عايدًا الى الموصل واستصحب معه سونج بن تاج الملوك ومن معه من الامرآء الدمشقيّين وتردّدت الرسل فى اطلاقهم بينه وبين تاج الملوك واستقرّ الامر على خمسين الف دينار فاجاب تاج الملوك الى ذلك ولم ينتظم بينهم امر ۞

ذكر عدّة حوادث

فى هذه السنة ملك بيمند صاحب انطاكية حصن القدموس من المسلمين، وفى هذه السنة ايضا وثب الاسماعيليّة على عبد اللطيف بن الخجندىّ رئيس الشافعيّة باصبهان فقتلوه وكان ذا رياسة عظيمة وتحكّم كثير، فى هذه السنة توفّى الامام ابو الفتح اسعد بن ابى نصر الميهنىّ الفقيه الشافعىّ مدرّس النظاميّة ببغداد وله طريقة مشهورة فى الخلاف وتفقّه على ابى المظفّر السمعانىّ وكان له قبول عظيم عند الخليفة والسلطان وساير الناس، وفيها توفّى حمزة

---

1) C. P. خمرخان.

ابن هبة الله بن محمّد بن الحسن الشريف العلوىّ الحسنىّ النيسابورىّ سمع الحديث الكثير ورواه ومولده سنة تسع وعشرين واربعماية وجمع من شرف النسب شرف النفس والتقوى وكان زيدىّ المذهب ✿

ثم دخلت سنة اربع وعشرين وخمسماية • سنة ٥٢٤

ذكر ملك السلطان سنجر مدينة سمرقند من محمّد خان وملك محمود بن محمّد خان المذكور

فى هذه السنة فى ربيع الاوّل ملك السلطان سنجر مدينة سمرقند وسبب ذلك انّه كان قد رتّب فيها لمّا ملكها اوّلًا ارسلان خان محمّد بن سليمان بن بغرا خان داود فاصابه فالج فاستناب ابنًا له يعرف بنصرخان وكان شهمًا شجاعًا وكان بسمرقند انسان علوىّ فقيه مدرّس اليه الحلّ والعقد والحكم فى البلد فاتّفق هو ورئيس البلد على قتل نصرخان فقتلاه ليلًا وكان ابوه محمّد خان غايبًا فعظم عليه واشتدّ وكان له ابن آخر غايبًا فى بلاد تركستان فارسل اليه واستدعاه فلمّا قارب سمرقند خرج العلوىّ ورئيس البلد الى استقباله فقتل العلوىّ فى الحال وقبض على الرئيس وكان والده ارسلان خان قد ارسل الى السلطان سنجر رسولًا يستدعيه ظنًّا منه انّ ابنه لا يتمّ امره مع العلوىّ والرئيس فتجهّز سنجر وسار يريد سمرقند فلمّا ظفر ابن ارسلان خان بهما ندم على استدعاء السلطان سنجر فارسل اليه يعرفه انّه قد ظفر بالعلوىّ والرئيس وانّه وابنه على الطاعة ويسأله العود الى خراسان فغضب سنجر من ذلك واقام ايّامًا فبينما هو فى الصيد اذ رأى اثنى عشر رجلًا فى السلاح التامّ فقبض عليهم وعاقبهم فاقرّوا انّ محمّد خان ارسلهم ليقتلوه فقتلهم ثم سار الى سمرقند فملكها عنوةً ونهب بعضها ومنع من الباقى وتحصّن منه محمّد خان ببعض تلك الحصون فاستنزله السلطان سنجر بامان بعد مدّة فلمّا نزل اليه اكرمه وارسله الى ابنته زوجة السلطان سنجر فبقى عندها الى ان توفّى واقام سنجر بسمرقند مدّةً حتّى اخذ

المال والسلاح والخزاين وسلّم البلد الى الامير حسن تكين وعاد الى خراسان فلم يلبث حسن تكين ان مات فملك سنجر بعده عليها محمود بن محمّد خان بن سليمان بن داود المقدّم ذكره وقيل انّ السبب غير ما ذكرناه وسيرد ذكره سنة ستّ وثلاثين للحاجة الى ذكره هناك ✿

ذكر فتح عماد الدين زنكى حصن الاثارب وهزيمة الفرنج

لمّا فرغ عماد الدين زنكى من امر البلاد الشاميّة حلب واعمالها وما ملكه وقرّر قواعده عاد الى الموصل وديار الجزيرة ليستريح عسكره ثمّ امرهم بالتجهّز للغزاة فتجهّزوا واعدّوا واستعدّوا وعاد الى الشام وقصد حلب فقوى عزمه على قصد حصن الاثارب ومحاصرته لشدّة ضرره على المسلمين وهذا الحصن بينه وبين حلب نحو ثلاثة فراسخ بينها وبين انطاكية وكان من به من الفرنج يقاسمون حلب على جميع اعمالها الغربيّة حتّى على رحًا لاهل حلب بظاهر باب الجنان بينها وبين البلد عرض الطريق وكان اهل البلد معهم فى ضرّ شديد وضيْق كلّ يوم قد اغاروا عليهم ونهبوا اموالهم، فلمّا راى الشهيد هذه الحال صمّم العزم على حصر هذا الحصن فسار اليه ونازله، فلمّا علم الفرنج بذلك جمعوا فارسهم وراجلهم وعلموا انّ هذه وقعة لها ما بعدها فحشدوا وجمعوا ولم يتركوا من طاقتهم شيـًٔا الّا واستنفذوه فلمّا فرغوا من امرهم ساروا نحوه، فاستشار اصحابه فيما يفعل وكلّ اشار بالعود عن الحصن فانّ لقآء الفرنج فى بلادهم خطر لا يدرى على ايّ شيء تكون العاقبة، فقال لهم انّ الفرنج متى راونا قد عُدنا من ايديهم طمعوا وساروا فى اثرنا وخربوا بلادنا ولا بدّ من لقآيهم على كلّ حال، ثمّ ترك الحصن وتقدّم اليهم فالتقوا واصطفّوا للقتال وصبر كلّ فريق لخصْمه واشتدّ الامر بينهم ثمّ انّ الله تعالى انزل نصره على المسلمين فظفروا وانهزم الفرنج اقبح هزيمة ووقع كثير من فرسانهم فى الاسر وقُتل منهم خلق كثير وتقدّم عماد الدين الى

عسكره بالانجاز وقال هذا اوّل مصافّ عملناه معهم فلنُذقهم من باسنا ما يبقى رعبه فى قلوبهم ففعلوا ما امرهم، ولقد اجتزتُ بتلك الارض سنة اربع وثمانين وخمسماية ليلًا فقيل لى انّ كثيرًا من العظام باقٍ الى ذلك الوقت، فلمّا فرغ المسلمون من ظفرهم عادوا الى الحصن فتسلّموه عنوةً وقتلوا واسروا كلّ من فيه واخربه عماد الدين وجعله دكًّا وبقى الى الآن خرابًا، ثم سار منه الى قلعة حارم وهى بالقرب من انطاكية فحصرها وهى ايضًا للفرنج فبذل له اهلها نصف دخل بلد حارم وهادنوه فاجابهم الى ذلك وعاد عنهم وقد استبدار المسلمون بتلك الاعمال وضعفت قُوَى الكافرين وعلموا انّ البلاد قد جآها ما لم يكن لهم فى حساب وصار قصاراهم حفظ ما بايديهم بعد ان كانوا قد طمعوا فى ملك الجميع ۞

ذكر ملك عماد الدين زنكى ايضًا مدينة سرجى ودارا

لمّا فرغ من امر الاثارب وتلك النواحى عاد الى ديار الجزيرة وكان قد بلغه عن حسام الدين تمرتاش بن ايلغازى صاحب ماردين وابن عمّه ركن الدولة داود بن سقمان صاحب حصن كيفا قوارص فعاد اليهم وحصر مدينة سرجى وهى بين ماردين ونصيبين فاجتمع حسام الدين وركن الدولة وصاحب آمد وغيرهم وجمعوا خلقًا كثيرًا من التركمان بلغت عدّتهم عشرين الفًا وساروا اليه فتصافّوا بتلك النواحى فهزمهم عماد الدين وملك سرجى، فحكى لى والدى قال لما انهزم ركن الدولة داود قصد بلد جزيرة ابن عمر ونهبه فبلغ الخبر الى عماد الدين فسار نحو الجزيرة واراد دخول بلد داود ثم عاد عنه لضيق مسالكه وخشونة الجبال الّتى فى الطريق وسار الى دارا[1] فملكها وهى من القلاع فى تلك الاعمال ۞

ذكر وفاة الآمر وخلافة الحافظ العلوىّ

فى هذه السنة ثانى ذى القعدة قُتل الآمر باحكام الله ابو علىّ

1) C. P. ادرد; Bodl. دهرد.

ابن المستعلى العلوىّ صاحب مصر خرج الى متنزّهٍ له فلمّا عاد وثب عليه الباطنيّة فقتلوه لانّه كان سيّى السيرة فى رعيّته وكانت ولايته تسع وعشرين سنة وخمسة اشهر وعمره اربع وثلاثين سنة وهو العاشر من ولد المهدىّ عبيد الله الذى ظهر بسجلماسة وبنا المهديّة بافريقية وهو ايضًا العاشر من الخلفاء العلويّين من اولاد المهدىّ ايضًا ولمّا قُتل لم يكن له ولد بعده فولى بعده ابن عمّه الميمون عبد المجيد بن الامير ابى القاسم بن المستنصر بالله ولم يبايع بالخلافة وانّما بويع له لينظر فى الامر نيابة حتّى يكشف عن حملٍ ان كان للآمر فيكون الخلافة فيه ويكون هو نايبًا عنه ومولد الحافظ بعسقلان لانّ اباه خرج من مصر اليها فى الشدّة فاقام بها فولد ابنه عبد المجيد هناك ولمّا ولى استوزر ابا علىّ احمد بن الافضل بن بدر الجمالىّ واستبدّ بالامر وتغلّب على الحافظ وحجر عليه واودعه فى خزانة ولا يدخل اليه الّا من يريده ابو علىّ وبقى الحافظ له اسم لا معنى تحته ونقل ابو علىّ كلّما فى القصر الى داره من الاموال وغيرها ولم يزل الامر كذلك الى ان قُتل ابو علىّ سنة ستّ وعشرين فاستقامت امور الحافظ وحكم فى دولته وتمكّن من ولايته وبلاده ۞

ذكر عدّة حوادث

فى هذه السنة توفّيت الخاتون ابنة السلطان سنجر وهى زوجة السلطان محمود، وفيها قُتل بيمند الفرنجىّ صاحب انطاكية، وفيها توفّى نصير الدين محمود بن مويّد الملك بن نظام الملك فى شعبان ببغداذ ووقع الحريق فى داره بعد وفاته وفى حظاير الحطب والسوق التتشىّ فذهب من الناس اموال كثيرة، وفيها وزر الرئيس ابو الذواد المفرّج بن الحسن بن الصوفىّ لصاحب دمشق تاج الملوك، وفيها كان الرصد بالدار السلطانيّة شرقىّ بغداذ تولّاه البديع الاصطرلابىّ ولم يتمّ، وفيها ظهر ببغداذ عقارب طيّارة ذوات شوكتَين فنال الناس منها خوف شديد واذى عظيم، وفيها فى ذى الحجّة خرج

الملك مسعود بن محمّد من خراسان وكان عند عمّه السلطان سنجر ووصل الى ساوة ووقع الارجاف انّ عَزْمه على مخالفة اخيه السلطان محمود قوىّ وانّ عمّه سنجر امره بذلك فاستشعر السلطان محمود وسار عن بغداذ الى همذان فلمّا وصل الى كرمانشاهان وصل اليه اخوه الملك مسعود وخدمه ولم يظهر للارجاف اثر فاقطعه السلطان مدينة كنجة واعمالها وسيّره اليها، وفيها كانت زلزلة عظيمة فى ربيع الاوّل بالعراق وبلد الجبل والموصل والجزيرة فخرّبت كثيرًا، وفيها ملك السلطان محمود قلعة أَلَموت، وفيها توفّى ابراهيم ابن عثمان بن محمّد ابو اسحاق الغَزّىّ من اهل غزّة مدينة بفلسطين من الشام ومولده سنة احدى واربعين واربعماية وهو من الشعراء المجيدين فمن قوله من قصيدة يصف فيها الاتراك

فى فتيةٍ من جيوش الترك ما تركت ... للرعد كرّاتهم صوتًا ولا صيتا
قوم اذا قوبلوا كانوا ملايكةً ... حُسنًا وان قوتلوا كانوا عفاريتا

وله فى الزهد

انّما هذه الحياةُ متاعٌ ... والسفيه الغوىّ مَن يَصْطَفيها
ما مضا فات والمؤمّل غَيْبٌ ... ولك الساعة الّتى انت فيها،

وفيها توفّى الحسين بن محمّد بن عبد الوهّاب بن احمد بن محمّد الدبّاس ابو عبد الله النحوىُّ الشاعر المعروف بالبارع اخو ابى الكرم ابن فاخر النحوىّ لامّه ولد سنة ثلاث واربعين واربعماية وله شعر مليح فمنه قوله

ردّى علىّ الكَرَى ثمّ اهجرى سَكَنى ... فقد قنعتُ بطيفٍ منك فى الوسَنِ
لا تحسبى النوم قد اوحشتُ اطلبه ... الّا رجاء خيالٍ منكِ يُونسُنى
تركتِنى والهوى فردًا أُغالبُهُ ... ونام ليلك عن همٍّ يُؤَرّقنى

وهى طويلة، وفيها توفّى هبة الله بن القاسم بن محمّد بن عطا بن محمّد ابو سعد المهروانىُّ النيسابورىُّ ومولده سنة احدى وثلاثين واربعماية وكان محدّثًا حافظًا صالحًا ❁

سنة ٥٢٥ ## ثم دخلت سنة خمس وعشرين وخمسماية

ذكر اسر دُبَيْس بن صدقة وتسليمه الى عماد الدين زنكى

فى هذه السنة فى شعبان اسر تاج الملوك بورى بن طغتكين صاحب دمشق الاميرَ دبيس بن صدقة صاحب الحلّة وسلّمه الى اتابك الشهيد زنكى بن آقسنقر، وسبب ذلك انّه لمّا فارق البصرة على ما ذكرناه جاءه قاصد من الشام من صرخد يستدعيه اليها لانّ صاحبها كان خصيًّا فتوفّى هذه السنة وخلّف جارية سُرّية له فاستولت على القلعة وما فيها وعلمتْ انّها لا يتمّ لها ذلك الّا بان تتّصل برجل له قوّة ونجدة فوُصف لها دبيس بن صدقة وكثرة عشيرته وذُكر لها حاله وما هو عليه بالعراق فارسلت تدعوه الى صرخد لتتزوّج به وتسلّم القلعة وما فيها من مال وغيره اليه، فاخذ الادلّاء معه وسار من ارض العراق الى الشام فضلّ به الادلّاء بنواحى دمشق فنزل بناس من كلب كانوا شرقىّ الغوطة فاخذوه وحملوه الى تاج الملوك صاحب دمشق فحبسه عنده وسمع اتابك عماد الدين زنكى الخبر وكان دبيس يقع فيه وينال منه فارسل الى تاج الملوك يطلب منه دبيسًا ليسلّمه اليه ويطلق ولدَهُ ومن معه من الامراء المأسورين وان امتنع من تسليمه سار الى دمشق وحصرها وخرّبها ونهب بلدها فاجاب تاج الملوك الى ذلك وارسل اتابك سونجَ بن تاج الملوك والامراء الذين معه وارسل تاج الملوك دبيسًا فايقن دبيس بالهلاك ففعل زنكى معه خلاف ما ظنّ واحسن اليه وحمل له الاقوات والسلاح والدوابّ وساير امتعة الخزاين وقدّمه حتّى على نفسه وفعل معه ما يفعل اكابر الملوك، ولمّا سمع المسترشد بالله بقبضه بدمشق ارسل سديدَ الدولة بن الانبارىّ وابا بكر بن بشر الجزرىّ من جزيرة ابن عمر الى تاج الملوك يطلب منه ان يسلّم دبيسًا اليه لما كان متحقّقًا به من عداوة الخليفة فسمع سديد الدولة بن الانبارىّ بتسليمه الى عماد الدين وهو فى الطريق فسار الى دمشق ولم يرجع

وذمّ اتابك زنكى بدمشق واستخفّ به وبلغ الخبر عماد الدين فارسل الى طريقه من ياخذه اذا عاد فلمّا رجع من دمشق قبضوا عليه وعلى ابن بشر وحملوهما اليه فامّا ابن بشر فاهانه وجرى فى حقّه مكروه وامّا ابن الانبارىّ فسجنه، ثمّ انّ المسترشد بالله شفع فيه فأُطلق ولم يزل دبيس مع زنكى حتّى انحدر معه الى العراق على ما نذكره إن شآء الله تعالى ✿

ذكر وفاة السلطان محمود وملك ابنه داود

فى هذه السنة فى شوّال توفّى السلطان محمود بن السلطان محمّد بهمذان وكان قبل مرضه قد خاف وزيره ابو القاسم الانسابادىّ من جماعة من الامرآء واعيان الدولة منهم عزيز الدين ابو نصر احمد ابن حامد المستوفى والامير انوشتكين المعروف بشيركير وولده عمر وهو امير حاجب السلطان وغيرهم فامّا عزيز الدين فارسله مقبوضًا عليه الى مجاهد الدين بهروز بتكريت ثمّ قُتل بها وامّا شيركير وولده فقُتلا فى جمادى الآخرة، ثمّ انّ السلطان مرض وتوفّى فى شوّال واقعد ولده الملك داود فى السلطنة باتّفاق من الوزير ابى القاسم واتابكه آقسنقر الاحمديلىّ وخُطب له فى جميع بلاد الجبل واذربيجان ووقعت الفتنة بهمذان وساير بلاد الجبل ثمّ سكنت فلمّا اطمأنّ الناس وسكنوا سار الوزير باموال الى الرىّ فامن فيها حيث هى للسلطان سنجر، وكان عمر السلطان محمود لمّا توفّى نحو سبع وعشرين سنة وكانت ولايته للسلطنة اثنتى عشر سنة وتسعة اشهر وعشرين يومًا وكان حليمًا كريمًا عاقلًا يسمع ما يكره ولا يعاقب عليه مع القدرة قليل الطمع فى اموال الرعايا عفيفًا عنها كافًّا لاصحابه عن التطرّق الى شىء منها ✿

ذكر عدّة حوادث

فى هذه السنة ثار الباطنيّة بتاج الملوك بورى بن طغتكين صاحب دمشق فجرحوه جرحَيْن فبرأ احدهما فتنسّر الاخر وبقى

فيه المه الّا انّه يجلس للناس ويركب معهم على ضعف فيه، وفيها توفّى الامير ابو الحسن بن المستظهر بالله اخو المسترشد بالله فى رجب، وفيها فى شوّال توفّى الحسن بن سلمان بن عبد الله ابو علىّ الفقيه الشافعىّ الواعظ مدرّس النظاميّة ببغداذ واصله من الزّوزان، والخطيب ابو نصر احمد بن عبد القاهر المعروف بابن الطوسىّ خطيب الموصل توفّى فى ربيع الاوّل، وحمّاد بن مُسلّم الدبّاس الرحبىّ الزاهد المشهور صاحب الكرامات وسمع الحديث وله اصحاب وتلامذة كثيرون[1] ساروا ورايتُ الشيخ ابا الفرج بن الجوزىّ قد ذمّه وثلبه ولهذا الشيخ اسوة بغيره من الصالحين فانّ ابن الجوزىّ قد صنّف كتابًا سمّاه تلبيس ابليس لم يبق فيه على احد من سادة المسلمين وصالحيهم، وهبة الله بن محمّد بن عبد الواحد بن الحصين الشيبانىّ الكاتب ومولده سنة اثنتين وثلاثين واربعماية سمع ابا علىّ بن المهذّب وابا طالب بن غيلان وغيرهما وهو راوى مسند احمد بن حنبل والغيلانات وغيرها، ومحمّد بن الحسن بن علىّ بن الحسن ابو غالب الماوردىّ ولد سنة خمسين واربعماية بالبصرة وسمع الحديث الكثير وروى سنن ابى داود السجستانىّ وكان صالحًا ۞

ثمّ دخلت سنة ستّ وعشرين وخمسماية

سنة ٥٢٦

ذكر قتل ابى علىّ وزير الحافظ ووزارة يانس وموته

فى هذه السنة فى المحرّم قُتل الافضل ابو علىّ بن الافضل بن بدر الجمالىّ وزير الحافظ لدين الله العلوىّ صاحب مصر، وسبب قتله انّه كان قد حجر على الحافظ ومنعه ان يحكم فى شىء من الامور قليل او جليل واخذ ما فى قصر الخلافة الى داره واسقط من الدعآء ذكر اسماعيل الذى هو جدّهم واليه تنسب الاسماعيليّة وهو ابن جعفر بن محمّد الصادق واسقط من الاذان حىّ على خير العمل

---

1) Bodl. وتلاميذ كثير.

ولم يخطب للحافظ وامر الخطبآء ان يخطبوا له بالقاب كتبها لهم وهى السيّد الافضل الاجلّ، سيّد مماليك ارباب الدول، والمحامى عن حوزة الدين وناشر جناح العدل، على المسلمين الاقربين والابعدين ناصر امام الحق فى حالتَىْ غيبته وحضوره، والقايم بنصرته بماضى سيفه وصايب رآيه وتدبيره، امين الله على عباده، وهادى القضاة الى اتباع شرع الحقّ واعتماده، ومُرشد دُعاة المومنين بواضح بيانه وارشاده، مولى النعم، ورافع الجور عن الامم، ومالك فضيلتَىْ السيف والقلم، ابو علىّ احمد بن السيّد الاجلّ الافضل شاهنشاه امير الجيوش، وكان اماميّ المذهب يكثر ذمّ الآمر والتناقص به فنفر منه شيعة العلويّين ومماليكهم وكرهوه وعزموا على قتله فخرج فى العشرين من المحرّم من هذه السنة الى الميدان يلعب بالكرة مع اصحابه فكمن له جماعة منهم مملوك افرنجيّ كان للحافظ فخرجوا عليه فحمل الفرنجيُّ عليه فطعنه فقتله وحزّوا راسه وخرج الحافظ من الخزانة التى كان فيها ونهب الناس دار ابى علىّ وأُخذ منها ما لا يحصى وركب الناس والحافظ الى داره فاخذ ما بقى فيها وحمله الى القصر وبويع يوميذ الحافظ بالخلافة وكان قد بويع له بولاية العهد وان يكون كافلًا لحمل ان كان للآمر فلمّا بويع بالخلافة استوزر ابا الفتح يانس الحافظىّ فى ذلك اليوم بعينه ولُقّب امير الجيوش وكان عظيم الهيبة بعيد الغور كثير الشرّ فخافه الحافظ على نفسه وتخيّل منه يانس فاحتاط ولم ياكل عنده شيئًا ولا شرب فاحتال عليه الحافظ بان وضع له فرّاشه فى بيت الطهارة مآء مسمومًا فاغتسل به فوقع الدود فى سفله وقيل له متى قمتَ من مكانك هلكتَ فكان يعالج بان يجعل اللحم الطرىّ فى المحلّ فيعلق به الدود فيخرج ويجعل عوضه فقارب الشفآء فقيل للحافظ انّه قد صلح وان تحرّك هلك فركب اليه الحافظ كانّه يعوده فقام له ومشى الى بين يدَيْه وقعد الحافظ عنده ثم خرج من عنده فتوفّى من ليلته وكان موته فى السادس والعشرين

من ذى الحجّة من هذه السنة، ولمّا مات يانس استوزر الحافظ ابنه حسنًا وخطب له بولاية العهد وسيرد ذكر قتله سنة تسع وعشرين، وانّما ذكرتُ القاب ابى على تعجّبًا منها ومن حماقة ذلك الرجل فان وزير صاحب مصر وحدها اذا كان هكذا فينبغى ان يكون وزير السلاطين السلجوقيّة كنظام الملك وغيره يدعون الربوبيّة على انّ تربة مصر هكذا تولد الا ترى الى فرعون يقول انّا ربّكم الاعلى[1] والى اشياء اخر لا نطول بذكرها ❊

ذكر حال السلطان مسعود والملكَيْن سلجوق شاه وداود واستقرار السلطنة بالعراق لمسعود

لما توفّى السلطان محمود بن السلطان محمّد وخُطب ببلاد الجبل واذربيجان لولده الملك داود على ما ذكرناه سار الملك داود من همذان فى ذى القعدة من سنة خمس وعشرين الى زنجان فاتاه الخبر انّ عمّه السلطان مسعود قد سار من جرجان ووصل الى تبريز واستولى عليها فسار الملك داود اليه وحصره بها وجرى بينهما قتال الى سلخ المحرّم سنة ستّ وعشرين ثمّ اصطلحا وتأخّر الملك داود مرحلة وخرج السلطان مسعود من تبريز واجتمعت عليه العساكر وسار الى همذان وارسل يطلب الخطبة ببغداذ وكانت رسل الملك داود قد تقدّمت فى طلب الخطبة فاجاب المسترشد بالله انّ الحكم فى الخطبة الى السلطان سنجر من اراد خُطب له وارسل الى السلطان سنجر ان لا ياذن لاحد فى الخطبة فانّ الخطبة ينبغى ان تكون له وحده فوقع ذلك منه موقعًا حسنًا، ثمّ انّ السلطان مسعود كاتب عمادَ الدين زنكى صاحب الموصل وغيرها يستنجده ويطلب مساعدته فوعده النصر فقويت بذلك نفس مسعود على طلب السلطنة، ثمّ انّ الملك سلجوقشاه بن السلطان محمّد سار به اتابكه

---

1) Cor. 79, vs. 27.

قراجة الساقى صاحب فارس وخوزستان فى عسكر كثير الى بغداد فوصل اليها قبل وصول السلطان مسعود ونزل فى دار السلطان واكرمه الخليفة واستحلفه لنفسه ثم وصل رسول السلطان مسعود يطلب الخطبة ويتهدّد ان منعها فلم يجب الى ما طلبه فسار حتّى نزل عباسيّة[1] الخالص وبرز عسكر الخليفة وعسكر سلجوق شاه وقراجة الساقى نحو مسعود الى ان يفرغ من حرب اتابك عماد الدين زنكى وسار يوم وليلة الى المعشوق وواقع عماد الدين زنكى فهزمه واسر كثيرًا من اصحابه وسار زنكى منهزمًا الى تكريت فعبر فيها دجلة وكان الدزدار بها حينئذ نجم الدين ايّوب فاقام له المعابر فلمّا عبر امن الطلب وسار الى بلاده لاصلاح حاله وحال رجاله وهذا الفعل من نجم الدين ايّوب كان سببًا لاتّصاله به والمصير فى جملته حتّى آل بهم الامر الى مُلْك مصر والشام وغيرها على ما نذكره ، واما السلطان مسعود فانّه سار من العباسيّة الى الملكيّة ووقعت الطلايع بعضها على بعض ثم لم تزل المناوشة تجرى بينه وبين اخيه سلجوق شاه يومين وارسل سلجوقشاه الى قراجة يستحثّه على المبادرة فعاد سريعًا وعبر دجلة الى الجانب الشرقىّ فلمّا علم السلطان مسعود بانهزام عماد الدين زنكى رجع الى ورآيه وارسل الى الخليفة يعرّفه وصول السلطان سنجر الى الرىّ وانّه عازم قصد الخليفة وغيره وان رايتم ان نتّفق على قتاله ودَفْعه عن العراق ويكون العراق لوكيل الخليفة فانا موافق على ذلك ، فاعاد الخليفة الجواب يستوقفه وتردّدت الرسل فى الصُلح فاصطلحوا على ان يكون العراق لوكيل الخليفة وتكون السلطنة لمسعود ويكون سلجوقشاه ولىّ عهده وتحالفوا على ذلك وعاد السلطان مسعود الى بغداد فنزل بدار السلطان ونزل سلجوقشاه فى دار الشحنكيّة وكان اجتماعهم فى جمادى الاولى ۞

---

1) C. P. sine punctis. Bodl. عباسية.

ذكر الحرب بين السلطان مسعود وعمّه السلطان سنجر

لمّا توفّى السلطان محمود سار السلطان سنجر الى بلاد الجبال ومعه الملك طغرل بن السلطان محمّد وكان عنده قد لازمه فوصل الى الرىّ ثمّ سار منها الى همذان فوصل الخبر الى الخليفة المسترشد بالله والسلطان مسعود بوصوله الى همذان فاستقرّت القاعدة بينهما على قتاله وان يكون الخليفة معهم وتجهّز الخليفة فتقدّم قراجة الساقى والسلطان مسعود وسلجوقشاه نحو السلطان سنجر وتاخّر المسترشد بالله عن المسير معهم فارسل الى قراجة والزمه وقال انّ الذى تخاف من سنجر آجلًا انا افعله عاجلًا، فبرز حينيد وسار على تريّث وتوقّف الى ان بلغ الى خانقين واقام بها، وقُطعت خطبة سنجر من العراق جميعه ووصلت الاخبار بوصول عماد الدين زنكى ودبيس ابن صدقة الى قريب بغداذ فامّا دبيس فانّه ذكر انّ السلطان سنجر اقطعه الحلّة وارسل الى المسترشد بالله يضرع ويسأل الرضا عنه فامتنع من اجابته الى ذلك، وامّا عماد الدين زنكى فانّه ذكر انّ السلطان سنجر قد اعطاه شحنكيّة بغداذ فعاد المسترشد بالله الى بغداذ وامر اهلها بالاستعداد للمدافعة عنها وجنّد اجنادًا جعلهم معهم، ثمّ انّ السلطان مسعود وصل الى دادمرج فلقيهم طلايع السلطان سنجر فى خلق كثير فتاخّر السلطان مسعود الى كرمانشاهان ونزل السلطان سنجر فى اسداباذ فى مايه الف فارس فسار مسعود واخوه سلجوق شاه الى جبلَيْن يقال لهما كاو وماهى فنزلا بينهما ونزل السلطان سنجر كِنْكَور فلمّا سمع بانحرافهم اسرع فى طلبهم فرجعوا الى ورآيهم مسيرة اربعة ايّام فى يوم وليلة فالتقى العسكران بعولان عند الدينور وكان مسعود يدافع الحرب انتظارًا لقدوم المسترشد فلمّا نازله السلطان سنجر لم يجدْ بدًّا من المصافّ وجعل سنجر على ميمينته طغرل ابن اخيه محمّد وقماج وامير اميران وعلى ميسرته خوارزمشاه اتسِز بن محمّد مع جمع من الامرآء وجعل مسعود على

ميمنته قراجة الساقى والامير قزل وعلى ميسرته يرنقش بازدار ويوسف جاووش وغيرهما وكان قزل قد واطأ سنجر على الانهزام ووقعت الحرب وقامت على ساقٍ وكان يومًا مشهودًا فحمل قراجة الساقى على القلب وفيه السلطان سنجر فى عشرة الاف فارس من شجعان العسكر وبين يديه الفيلة فلمّا حمل قراجة على القلب رجع الملك طغرل وخوارزمشاه الى ورآء ظهره فصار قراجة فى الوسط فقاتل الى ان جُرح عدّة جراحات وقُتل كثير من اصحابه وأُخذ هو اسيرًا وبه جراحات كثيرة فلمّا راى السلطان مسعود ذلك انهزم وسلم من المعركة وقُتل يوسف جاووش وحسين ازبك وهما من اكابر الامرآء وكانت الوقعة ثامن رجب من هذه السنة فلمّا تمّت الهزيمة على مسعود نزل سنجر واحضر قراجة فلمّا حضر قراجة سبّه وقال له يا مفسد اىّ شىء كنتَ ترجوا بقتالى، قال كنتُ ارجوا ان اقتلك واقيم سلطانًا احكم عليه، فقتله صبرًا وارسل الى السلطان مسعود يستدعيه فحضر عنده وكان قد بلغ خُونج فلمّا رآه قبّله واكرمه وعاتبه على العصيان عليه ومخالفته واعاده الى كنجة واجلس الملك طغرل بن اخيه محمّد فى السلطنة وخطب له فى جميع البلاد وجعل فى وزارته ابا القاسم الانساباذىّ وزير السلطان محمود وعاد الى خراسان فوصل الى نيسابور فى العشرين من رمضان سنة ستّ وعشرين، وامّا المسترشد بالله فكان منه ما نذكره ۞

ذكر مسير عماد الدين زنكى الى بغداذ وانهزامه

لمّا سار المسترشد بالله من بغداذ وبلغه انهزام السلطان مسعود عزم على العود الى بغداذ فاتاه الخبر بوصول عماد الدين زنكى الى بغداذ ومعه دبيس بن صدقة وكان السلطان سنجر قد كاتبهما وامرهما بقصد العراق والاستيلآء عليه فلمّا علم الخليفة بذلك اسرع العود اليها وعبر الى الجانب الغربىّ وسار فنزل بالعبّاسيّة ونزل عماد الدين بالمناريّة من دُجَيْل والتقيا بحصن البرامكة سابع عشرين

رجب فابتدا زنكى فحمل على ميمنة الخليفة وبها جمال الدولة اقبال فانهزموا منه وحمل نظر الخادم من ميسرة الخليفة على ميمنة عماد الدين ودبيس وحمل الخليفة بنفسه واشتدّ القتال فانهزم دبيس واراد عماد الدين الصبر فرأى الناس قد تفرّقوا عنه فانهزم ايضًا وقُتل من العسكر جماعة وأُسر جماعة وبات الخليفة هناك ليلته وعاد من الغد الى بغداد ❁

ذكر حال دُبَيْس بعد الهزيمة

وفيها عاد دبيس بعد انهزامه المذكور يلوذ ببلاد الحلّة وتلك النواحى وجمع جمعًا وكانت تلك الولاية بيد اقبال المسترشدىّ فأُمدّ بعسكر من بغداد فالتقى هو ودبيس فانهزم دبيس واختفى فى اجمة هناك وبقى ثلاثة ايّام لم يطعم شيًّا ولم يقدر على التخلّص منها حتّى اخرجه حمّاس [1] على ظهره ثم جمع جمعًا وقصد واسط وانضمّ اليه عسكرها وبختيار وشاق وابن ابى الجبر ولم ينزل فيها الى ان دخلت سنة سبع وعشرين فنفذ اليهم يرنقش بازدار واقبال الخادم المسترشدىّ فى عسكر فاقتتلوا فى الماء والبرّ فانهزم الواسطيّون ودبيس وأُسر بختيار وشاق وغيره من الامرآء

ذكر وفاة تاج الملوك صاحب دمشق

فى هذه السنة فى رجب توفّى تاج الملوك بورى بن طغتكين صاحب دمشق وسبب موته انّ الجرح الذى كان به من الباطنيّة وقد ذكرناه اشتدّ عليه الآن واضعفه واسقط قوّته فتوفّى فى الحادى والعشرين من رجب ووصّى بالملك بعده لولده شمس الملوك اسماعيل ووصّى بمدينة بعلبكّ واعمالها لولده شمس الدولة محمّد، وكان بورى كثير الجهاد شجاعًا مقدامًا سدّ مسدّ ابيه وفاق عليه وكان ممدّحًا اكثر الشعرآء مدايحه لا سيّما ابن الخيّاط وملك بعده

---

[1]) Bodl. C. P. جماس.

ابنه شمس الملوك وقام بتدبير الامر بين يدَيْه الحاجب يوسف بن فيروز شحنة دمشق وهو حاجب ابيه واعتمد عليه وابتدا امره بالرفق بالرعيّة والاحسان اليهم فكثر الدعاء له والقصاد عليه ✿

ذكر ملك شمس الملوك حصن اللبوة وحصن راس وحصره بعلبكّ

فى هذه السنة ملك شمس الملوك اسماعيل صاحب دمشق حصن اللبوة وحصن راس وسبب ذلك انّهما كانا لابيه تاج الملوك وفى كلّ واحد منهما مستحفظ يحفظها فلمّا ملك شمس الملوك بلغه انّ اخاه شمس الدولة محمّد صاحب بعلبكّ قد راسلهما واستمالهما اليه فسلّما الحصنَيْن اليه وجعل فيهما من الجند ما يكفيهما فلم يظهر بذلك اثر بل راسل اخاه بلطفٍ يقبّح هذه الحال ويطلب ان يعيدهما اليه فلم يفعل فاغضى على ذلك وتجهّز من غير ان يُعلم احدًا وسار هو وعسكره آخر ذى القعدة فطلب جهة الشمال ثمّ عاد مغربًا فلم يشعر من بحصن اللبوة الّا وقد نزل عليهم وزحف لوقته فلم يتمكّنوا لنصب منجنيق ولا غيره فطلبوا الامان فبذله لهم وتسلّم الحصن من يومه وسار من آخر النهار الى حصن راس فبغتهم وجرى الامر فيه على تلك القضيّة وتسلّمه وجعل فيهما من يحفظها ثمّ رحل الى بعلبكّ وحصرها وفيها اخوه شمس الدولة محمّد وقد استعدّ وجمع فى الحصن ما يحتاج اليه من رجال وذخاير فحصرهم شمس الملوك وزحف فى الفارس والراجل وقاتله اهل البلد على السور ثمّ زحف عدّة مرّات فملك البلد بعد قتال شديد وقتلى كثيرة وبقى الحصن فقاتله وفيه اخوه ونصب المناجيق ولازم القتال فلمّا راى اخوه شمس الدولة شدّة الامر ارسل يبذل الطاعة ويسال ان يقرّ على ما بيده وجعله ابوه باسمه فاجابه الى مطلوبه واقرّ عليه بعلبكّ واعمالها وتحالفوا وعاد شمس الملوك الى دمشق وقد استقامت له الامور ✿

ذكر الحرب بين السلطان طُغرل والملك داود

فى هذه السنة فى رمضان كانت الحرب بين الملك طغرل وبين ابن اخيه الملك داود بن محمود وكان سببها انّ السلطان سنجر اجلس الملك طغرل فى السلطنة كما ذكرناه وعاد الى خراسان لانّه بلغه انّ صاحب ما ورآء النهر احمد خان قد عصا عليه فبادر الى العود لتلافى ذلك الخرق فلمّا عاد الى خراسان عصا الملك داود على عمّه طغرل وخالفه وجمع العساكر باذربيجان وبلاد كنجة وسار الى همذان فنزل مستهلّ رمضان عند قرية يقال لها وهان بقرب همذان وخرج [1] اليه طغرل وعبّا كلّ واحد منه اصحابه ميمنة وميسرة وكان على ميمنة السلطان طغرل ابن بُرسق وعلى ميسرته قزل وعلى مقدّمته قراسُنقر وكان على ميمنة داود يرنقش الزكوىّ ولم يقاتل فلمّا رأى التركمان ذلك نهبوا خيمه وبركه جميعه ووقع الخلف فى عسكر داود فلمّا رأى اتابكه آقسنقر الاحمديلىّ ذلك ولّى هاربًا وتبعه الناس فى الهزيمة وقبض طغرل على يرنقش الزكوىّ وعلى جماعة من الامرآء، وامّا الملك داود فانّه لمّا انهزم بقى متحيّرًا الى اوايل ذى القعدة فقدم بغداذ ومعه آتابكه اقسنقر الاحمديلىّ فاكرمه الخليفة وانزله بدار السلطان وكان الملك مسعود بكنجة فلمّا سمع انهزام الملك داود توجّه نحو بغداذ على ما نذكره ان شآء الله تعالى ۞

ذكر عدّة حوادث

فى هذه السنة قبض المسترشد بالله على وزيره شرف الدين علىّ ابن طِراد الزينبىّ واستوزر انوشروان بن خالد بعد ان امتنع وسأل الاقالة، فى هذه السنة قُتل احمد بن حامد بن محمّد ابو نصر مستوفىّ السلطان محمود الملقّب بالعزيز بقلعة تكريت وقد تقدّم سبب ذلك سنة خمس وعشرين، وفى المحرّم منها قُتل محمّد بن

---

[1]) Bodl.

محمّد بن الحسين ابو الحسين بن ابى يعلى بن الفرّا الحنبلى مولده فى شعبان فى سنة احدى وخمسين واربعماية وسمع الحديث من الخطيب ابى بكر وابن الحسين بن المهتدى وغيرهما وتفقّه قتله اصحابه غيلةً واخذوا ما له ' وفى جمادى الاولى توفّى احمد بن عبيد الله بن كادش ابو العزّ العكبرىّ وكان محدّثًا مكثرًا ' وتوفّى فيها ابو الفضل عبد الله بن المظفّر بن رئيس الروساء وكان اديبًا وله شعر حسن فمنه ما كتبه الى جلال الدين بن صدقة الوزير

أمولانا جلال الدين يا من   اذكّره بخدمتى القديمه
ألم تك قد عزمتَ على اصطناعى   فما ذا صدّ عن تلك العزيمه

ثم دخلت سنة سبع وعشرين وخمسماية ' سنة ۵۲۷

ذكر ملك شمس الملوك بانياس

فى هذه السنة فى صفر ملك شمس الملوك صاحب دمشق حصن بانياس من الفرنج ' وسبب ذلك انّ الفرنج استضعفوه وطمعوا فيه وعزموا على نقض الهدنة الّتى بينهم فتعرّضوا الى اموال جماعة من تجار دمشق بمدينة بيروت واخذوها فشكى التجار الى شمس الملوك فراسل فى اعادة ما اخذوه وكرّر القول فيه فلم يردّوا شيئًا فحمله الانفة من هذه الحالة والغيظ على ان جمع عسكره وتاهّب ولا يعلم احد اين يريد ثم سار وسبق خبرُه اواخر المحرّم من هذه السنة ونزل على بانياس اوّل صفر وقاتله لساعته وزحف اليه زحفًا متتابعًا وكانوا غير متاهّبين وليس فيه من المقاتلة من يقوم به وقرب من سور المدينة وترجّل بنفسه وتبعه الناس من الفارس والراجل ووصلوا الى السور فنقبوه ودخلوا البلد عنوةً والتجا من كان من جند الفرنج الى الحصن وتحصّنوا به فقتل من البلد كثير من الفرنج واسر كثيرًا ونُهبت الاموال وقاتل القلعة قتالًا شديدًا ليلًا ونهارًا فملكها رابع صفر بالامان وعاد الى دمشق فوصلها سادسه وامّا الفرنج فانّهم

لمّا سمعوا نزوله على بانياس شرعوا يجمعون عسكرًا يسيرون به اليه فاتاهم خبر فتحها فبطل ما كانوا فيه ۞

ذكر حرب بين المسلمين والفرنج

في هذه السنة في صفر سار ملك الفرنج صاحب البيت المقدّس في خيّالته ورجّالته الى اطراف اعمال حلب فتوجّه اليه الامير اسوار النايب بحلب في مَن عنده من العسكر وانضاف اليه كثير من التركمان فاقتتلوا عند قنسرين فقتل من الطايفتَيْن جماعة كثيرة وانهزم المسلمون الى حلب وتردّد ملك الفرنج في اعمال حلب فعاد اسوار وخرج اليه فيمن معه من العسكر فوقع على طايفة منهم فاوقع بهم واكثر القتل فيهم والاسر فعاد من سلم منهزمًا الى بلادهم وانجبر ذلك المصاب بهذا الظفر ودخل اسوار حلب ومعه الاسرى ورؤس القتلى وكان يومًا مشهودًا، ثم انّ طايفة من الفرنج من الرها قصدوا اعمال حلب للغارة عليها فسمع بهم اسوار فخرج اليهم هو والامير حسّان البعلبكّيّ فاوقعوا بهم وقتلوهم عن آخرهم في بلد الشمال واسروا من لم يُقْتَل ورجعوا الى حلب سالمين ۞

ذكر عود السلطان مسعود الى السلطنة وانهزام الملك طغرل

قد تقدّم ذكر انهزام السلطان مسعود من عمّه السلطان سنجر وعوده الى كنجة وولاية الملك طغرل السلطنة وانّه تحارب هو والملك داود بن اخيه محمود وانهزام داود ودخوله بغداذ فلمّا بلغ السلطانَ مسعود انهزام داود وقصده بغداذ سار هو الى بغداذ ايضًا فلمّا قاربها لقيه داود وترجّل له وخدمه ودخلا بغداذ ونزل مسعود بدار السلطنة في صفر من هذه السنة وخاطب في الخطبة له فأُجيب الى ذلك وخُطب له ولداود بعده وخُلع عليهما ودخلا الى الخليفة فاكرمهما ووقع الاتّفاق على مسير مسعود وداود الى اذربيجان وان يرسل الخليفة معهما عسكرًا فساروا فلمّا وصلوا الى مراغة حمل آقسنقر الاحمديليّ مالًا كثيرًا واقامة عظيمة وملك مسعود ساير بلاد اذربيجان

وانهزم مَن بها من الامرآء مثل قراسنقر وغيره من بين يدَيْه وتحصّن منه كثير منهم بمدينة اردبيل فقصدهم وحصرهم بها وقتل منهم مقتلة عظيمة وانهزم الباقون ، ثمّ سار بعد ذلك الى همذان لمحاربة اخيه الملك طغرل فلمّا سمع طغرل بقربه برز الى لقآيه فاقتتلوا الى الظُهر ثمّ انهزم طغرل وقصد الرىّ واستولى السلطان مسعود على همذان فى شعبان ولمّا استقرّ مسعود بهمذان قُتل آقسنقر الاحمديلىّ قتله الباطنيّة فقيل انّ السلطان مسعود وضع عليه مَن قتله ، ثمّ انّ طغرل لمّا بلغ قُمّ عاد الى اصبهان ودخلها واراد التحصّن بها فسار اليه اخوه مسعود ليحاصره بها فرآى طغرل انّ اهل اصبهان لا يطاوعونه على الحصار فرحل عنهم الى بلاد فارس واستولى مسعود على اصبهان وفرح اهلُها به وسار من اصبهان نحو فارس يقتصّ اثر اخيه طغرل فوصل الى موضع بقرب البيضآء فاستامن اليه امير من امرآء اخيه معه اربعماية فارس فآمنه فخاف طغرل من عسكره ان ينحازوا الى اخيه فانهزم من بين يدَيْه وقصد الرىّ فى رمضان وقتل وزيره ابا القاسم الانساباذىّ فى الطريق وفى شوّال قتله غلمان الامير شيركير الذى سعى فى قتله كما تقدّم ذكره وسار السلطان مسعود يتبعه فلحقه بموضع يقال له دكراور[1] فوقع بينهما المصافّ هناك فلمّا اشتبكت الحرب انهزم الملك طغرل فوقع عسكره فى ارض قد نضب عنها المآء وهى وحل فاسر منهم جماعة من الامرآء منهم الحاجب تنكز[2] وابن بغرا فاطلقهم السلطان مسعود ولم يُقْتَلْ فى هذا المصافّ الّا نفر يسير ورجع السلطان مسعود الى همذان ✿

---

[1]) Bodl. دكرار. [2]) Ex marg. In textu: تنكش.

تمّ المجلد العاشر

CORRIGENDA.

Pag. ۴, vers. 11: وكان داود خبّيرًا

» ۷, » 5: يحضر عنده

» ۱۲, » 5: انكشفت

» ۱۵, » 21: بهم الاذى

» ۵۴, » 20: فدفعها

» ۵۸, » 8: فيهما

» ۵۹, » 20: اما

» ۶۵, » 20: لاعرض

» ۷۰, » 1 et 2: del.: 1 et *

» — » 20: وحصروهم

» — » 25 del.: 1) Om. C. P.

» ۷۷, » 2: فمن لى

» ۷۸, » 18: سدّ

» ۸۴, » 16: كمال الملك

» ۹۷, not. 2): A. عطيّة

» ۱۰۳, not. 2): Om. A.

» ۱۱۳, vers. 6: يخاف

» ۱۱۵, » 23: اخاك

Pag. ۱۳۰, vers. 19: ومُغْتبقا

» ۱۳۳, » 19: واسلم

» ۱۴۵, » 2: يحاسب

» ۱۴۹, » 19: لتاج الملك

» ۱۵۳, » 13: اردشير بن

» ۱۵۹, » 22: غلّة

» ۱۷۴, » 24: حجّت

» — not. 3): add.

» ۱۹۳, vers. 11: ونصبوا

» ۱۹۲bis » 7: الصغار

» ۱۹۷, » 7: مؤيّد

» ۲۰۵, » 9: زوجته

» ۲۲۰, » 17: الدخول

» ۲۲۳, » 12: ابى نصر

» ۲۲۴, » 5: تكلّموا

» ۲۲۹, » 18: فاجتمعوا

» ۲۴۱, » 15: صاغوبك

» ۲۵۰, » 4: بيازور

Pag. ۲۶۲, vers. 1: المدارة

» ۲۶۶, » 10: يساره

» ۲۶۷, » 21 del. *

» ۲۷۹, » 23: الاحتراز

» ۲۸۵, » 22: وفهبهم

» ۲۹۱, » 5: الديون

» ۳۰۴, » 18: لمّا [2]

» — » 22: ومكّنه [3]

» — Not. 1) B. كلها. 2) Om. C. P. 3) Om. B.

» ۳۱۰, vers. 9: ستًّا

» — » 13: ثلاثًا

» ۳۲۰, not. 2) C. P.

» ۳۲۴, vers. 20: وامره

» ۳۲۸, » 7: ولَأَنْ ياخذه (De Goeje).

» ۳۴۴ » 21: عساكره

» ۳۴۶, » 19: وطغتكين اتابك

» ۳۵۱, » 21: لتطيعه

» ۳۵۳, » 2: وحصر قرجان

» ۳۶۸, » 12: سبعًا وثلاثين

» — » 15: السلطنة

» ۳۶۹, » 18: ستًّا

Pag. ۳۷۲, vers. 17: ياروقتاش

» ۳۷۶, » 10: ثلاثًا

» ۳۸۵, » 24: واخذ ماله

» ۳۹۴, » 7: الى شحنكية

» ۳۹۵, » 23: الطغرآئىّ

» ۴۰۵, » 4: النهار

» ۴۱۹, » 8: وهى

» ۴۲۸, » 6: وتقوينه

» — » 13: ان لا

» — » 21: منطقة حديد صينىّ (De Goeje).

» ۴۳۲, » 24: الفرنج

» ۴۳۳, » 3: وسبب

» ۴۴۱, » ult. هو

» ۴۴۲, » 17: والنهار

» ۴۵۲, » 22: استعفى منها

» ۴۵۴, » 1: فوافقهما

» ۴۶۵, » 3: مع شرف النسب (De Goeje).

» ۴۶۹, » 18: الكرم المبارك

» ۴۷۰, » 22: مع اكابر

» ۴۷۷, » ult. وعشرين